

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

دار محيسن

للطباعة والنشر والتوزيع

٤٢ طريق النصر (الأوتوستراد)

وحدة رقم ١ عمارات امتداد رئيسي ٢

مدينة نصر - القاهرة - ت: ٢٣٢١٤١٢ (٢٠٢)

ص.ب. ٨١٧٧ - مدينة نصر - الرقم البريدي: ١١٣٧١

المطابع: مدينة العبور - المجمع الصناعي - وحدة ٢٠٥

E-mail: dar_meheisen@hotmail.Com

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٦٦٦

الترقيم الدولي: ٦ - ٠٧ - 6076 - 977

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال:
قال رسول الله ﷺ:

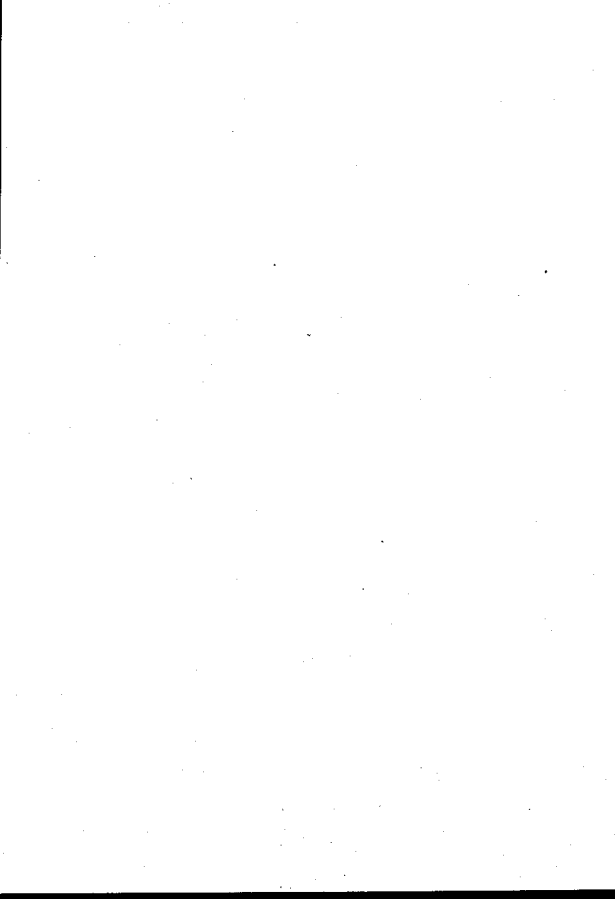
«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:

صدقة جارية،

أو علم ينتفع به،

أو ولد صالح يدعو له» اهـ

رواه مسلم (ت ١٣٠ هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منهج التفسير:

هذه أهم الأمور التي سأتابعها في تفسيري هذا بإذن الله - تعالى - :

※ أولاً: قبل الشروع في التفسير كتبت تمهيداً ضمته المبحثين التاليين لشدة الحاجة إليهما، لاتصالهما الوثيق بالتفسير:

• المبحث الأول:

عن التفسير وما يتعلق به، ويتمثل ذلك فيما يلي:

※ أولاً: معنى التفسير.

※ ثانياً: معنى التأويل.

※ ثالثاً: الفرق بين التفسير والتأويل.

※ رابعاً: نوعا التفسير وحكم كل منهما، ويتمثل ذلك فيما يلي:

أ - تعريف التفسير بالمأثور.

ب - حكم التفسير بالمأثور.

ج - تعريف التفسير بالرأى.

د - حكم التفسير بالرأى.

• المبحث الثاني:

※ أولاً: العلوم التي يحتاج إليها المفسر.

※ ثانياً: كتابة الآية القرآنية وذكر رقمها وفقاً لترتيب القرآن.

※ ثالثاً: إذا كان للآية سبب نزول سأذكره قبل تفسير الكلمات.

* رابعاً: الآية المنسوخ حكمها سأذكرها قبل التفسير تحت عنوان: الناسخ والمنسوخ.

* خامساً: الالتزام بتفسير الكلمات التى فى الآية حسب ترتيب القرآن.

* سادساً: سألتزم بالتفسير المأثور فقط:

- سواء كان عن النبى ﷺ.

- أو عن الصحابة - رضوان الله عليهم -.

- أو عن التابعين - رحمهم الله تعالى -.

* سابعاً: إذا كان فى تفسير الكلمات أكثر من قول سأذكر أرجح الأقوال فيه.

* ثامناً: لن ألتزم بذكر أسانيد الروايات، حرصاً منى على التيسير على القارئ، علماً بأننى لن أذكر إلا الروايات الصحيحة، أما الروايات الضعيفة فلن أذكرها بالكلىة، فضلاً عن الروايات غير الصحيحة فهى من باب أولى.

* تاسعاً: عقيدتى فى آيات الاسماء والصفات عقيدة أهل السنة والجماعة، فلا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تأويل، ولا تعطيل:

* عاشراً: الآيات المتشابهة سأفوض العلم فيها إلى الله - تعالى -.

* الحادى عشر: القضايا النحوية، والصرفية، والبلاغية، سأذكرها بعبارة سهلة موجزة حسب مقتضيات الأحوال.

* الثانى عشر: لن أذكر الروايات الخاصة بالإسرائيليات إلا بقدر الضرورة التى تلزم لفهم الكلمات القرآنية.

وختاماً أسأل الله بقلب مخلص أن يرشدنى إلى الصواب، وأن يجنبنى الخطأ والزلل، وأن يعيننى على إتمام هذا التفسير خدمة للقرآن الكريم، إنه سميع مجيب الدعاء آمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم كتابه :

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٤٤]

والقائل :

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ الذي صح عنه قوله: «أفضل الصدقة أن

يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم» اهـ. [رواه ابن ماجه بإسناد حسن]

أما بعد:

فلما أكرمنى الله - تعالى - وأتممت تصنيف كتابي: «فتح الرحمن الرحيم في

تفسير القرآن الكريم» رأيت أن أصنّف كتاباً عن التفسير بالمأثور، سواء كان:

١ - عن النبي ﷺ.

٢ - أو عن الصحابة - رضى الله عنهم -.

٣ - أو عن التابعين - رحمهم الله تعالى -.

وقد جعلت عنوانه: «اللؤلؤ المشور في تفسير القرآن بالمأثور» أسأل الله - عزّ

وجلّ - أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، وأن

يجعله في صحائف أعمالى، إنه سميع مجيب، وصلّى اللهم على سيدنا «محمد»

وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

أ. د. محمد محمد محمد سالم محيسن

مُحَرِّرُ الدِّعْوَةِ وَخِزْيَةُ الدِّعْوَةِ

المدينة المنورة: الثلاثاء غرة رجب ١٤٠١ هـ

الخامس من مايو ١٩٨١ م



التمهيد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللمهلل : مللؤل اللمللسر وما لللقل به

ضمئلل هؤل اللمهلل الململئل اللللئل لشلل الللؤل إللها ، لالصلالها للوئل باللمللسر :

• الململؤل الأول :

عن اللمللسر وما لللقل به ، وللملل ذلل فلما للل :

• أولا ، معنل اللمللسر :

اللمللسر للل : الإللصاآ واللبلئل ، ومنل قولل - الللل - :

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣]

أى : بلأأا وللملصلا .

واللمللسر فل اللصللاآ : هو علم للهم به كلال اللل المنزل على نبلل «لملأل» ﷺ ، وبلان معانلل ، واملللرأاأ ألكامل ، وحللمل .

[انظر : اللمللسر والململلسرون لللملل للآ / ١٥]

• اللألل : معنل اللأول :

اللأول للل : مأأوذ من «الأول» وهو الرلؤل ، للال : آل الأمر إللل أولا ، وماآا ، بلمعنل : رلؤل ، فكان المزلؤل أرجل الكلال إللل ما لللمللل من الممعانل ، واللأول فل اللصللاآ له معنال :

١ - للمللسر الكلال وبلان معنال ، سواء وافق ظاهرل أو آالفل . وعلى هؤل للكون اللمللسر واللأول ملرادللل فل المعنل .

٢ - هو نفس المرادل بالكلال : فلن كان الكلال طلبآ ، كان لأولل نفس الململوب ، وإن كان آبرآ كان لأولل نفس الشلء الململر به .

[انظر : اللمللسر والململلسرون لللملل للآ / ١٦ - ١٧]

• ثالثاً: الفرق بين التفسير والتأويل:

قال الدكتور/ محمد حسين الذهبي - رحمه الله تعالى - : التفسير : ما كان راجعاً إلى الرواية، والتأويل : ما كان راجعاً إلى الدراية ؛ وذلك لأن التفسير معناه : الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله - تعالى - لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله ﷺ، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي، وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله ﷺ، ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن.

أما التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد احتملات اللفظ بالدليل، والترجيح يعتمد على الاجتهاد، ويتوصل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ، ومدلولاتها في لغة العرب، واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعاني من كل ذلك . . اهـ.

(انظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج١ / ٢٢)

• رابعاً: نوعا التفسير وحكم كل منهما:

التفسير نوعان : تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأى .

فالتفسير بالمأثور : هو الذي يعتمد على النقول الصحيحة، ويتمثل ذلك فيما يلي :

١ - تفسير القرآن بالقرآن .

٢ - ما نقل عن الرسول ﷺ نقلاً صحيحاً .

٣ - ما نقل عن الصحابة - رضى الله عنهم - بالسند الصحيح .

* حكم التفسير بالمأثور: يجب اتباعه والأخذ به ؛ لأنه هو الوسيلة لفهم معاني القرآن، وما جاء به من أحكام، وعقائد، وقصص، وأخبار، وأوامر، ونواه، ومباحات، ومحرمات، ومغيبات . . إلخ .

* والتفسير بالرأى: هو تفسير القرآن باجتهاد المفسر، بعد معرفته لكلام العرب، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من العلوم التي يحتاجها المفسر .

✽ حكم التفسير بالرأى أى: بالاجتهاد:

التفسير بالرأى ينقسم قسمين:

١ - تفسير جائز: وهو الذى تتوفر فيه الشروط التالية:

أ - موافقة الكتاب والسنة وعدم مخالفتهما.

ب - أن يكون المفسر ملماً بالعلوم التى يحتاجها المفسر.

٢ - تفسير غير جائز:

وهو المخالف للأدلة الشرعية من الكتاب والسنة بالإجماع، ويكون مخالفاً لقواعد اللغة العربية.

• المبحث الثانى: العلوم التى يحتاج إليها المفسر:

قال العلماء - رحمهم الله تعالى -:

يشترط فى المفسر الذى يريد أن يفسر القرآن برأيه أى باجتهاده أن يكون ملماً بجملته من العلوم التى يستطيع بواسطتها أن يفسر «القرآن» تفسيراً مقبولاً، وتمثل هذه العلوم فيما يلى:

• العلم الأول: علم أصول الدين،

وهو علم يستطيع به المفسر أن يستدل على ما يجب فى حق الله - تعالى -، وما يجوز، وما يستحيل.

• العلم الثانى: علم أصول اللغة،

إذ به يمكن شرح كلمات القرآن، ومدلولاتها.

• العلم الثالث: علم النحو،

لأن المعنى قد يتغير باختلاف الإعراب.

• العلم الرابع: علم الصرف،

إذ بواسطته تعرف الأبنية، والصيغ، والاستقاقات.

• العلم الخامس: علوم البلاغة، المعاني، والبيان،

فعلم المعاني يُعرف به خواص تراكييب الكلام من جهة إفادتها المعنى . وعلم البيان يُعرف به خواص التراكييب من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة ، وخفائها .

• العلم السادس: علم القراءات،

إذ يترتب على ذلك أشياء كثيرة منها :

١ - الحكم على صحة القراءة ، وشذوذاها .

٢ - نسبة كل قراءة إلى قارئها .

٣ - ترجيح بعض الوجوه المترتبة على اختلاف القراءات . . . إلى غير ذلك .

• العلم السابع: علم أصول الفقه،

إذ به يعرف المفسر كيف يستنبط الأحكام من الآيات وبه تُعرف دلالة الأوامر ، والنواهي ، إلى غير ذلك .

• العلم الثامن: معرفة أسباب النزول،

لأن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية .

هذه أهم العلوم التي اعتبرها العلماء وسائل لفهم القرآن الكريم ^(١) .

* وأقول : من نعم الله على النبي لا تحصى أنني تعلمتُ وتسلقتُ جميع العلوم التي يحتاج إليها المفسر .

كما أنني - ولله الحمد والشكر - قمتُ بتدريس هذه العلوم لطلاب العلم في الكليات سنين كثيرة ومتعددة .

وقد ذكرتُ هذا عملاً بقول الله - تعالى - :

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (النمل: ١١) .

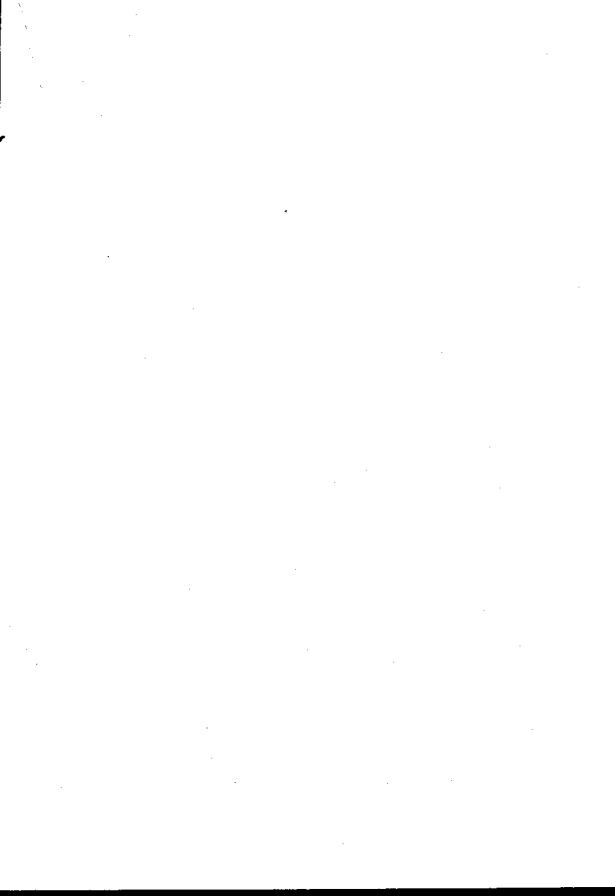
والله أعلم ..

(١) رجعت في مادة هذين المبحثين إلى كل من :

١ - مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني ج١ / ٥١٩ .

٢ - التفسير والمفسرون للدكتور / محمد حسين الذهبي ج١ / ٢٦٦-٢٦٨ .

التفسير



تفسير سورة الفاتحة ، وهي مكية ، وآياتها سبع آيات

تمهيد :

أخرج الدارقطني وصححه ، والبيهقي في سننه عن أبي هريرة (رضى الله عنه -
ت ٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا قرأتكم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن، وأم
الكتاب، والسبع المثاني وبسم الله الرحم الرحيم إحدى آياتها» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٢٠)

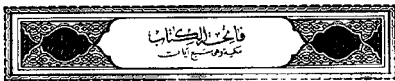
وأخرج البيهقي عن أبي هريرة - رضى الله عنه - : قال : قال رسول الله ﷺ :

«الحمد لله رب العالمين سبع آيات، بسم الله الرحمن الرحيم إحداهن،
وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٢١)

وعن «أم سلمة» - رضى الله عنها - قالت : قرأ رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن
الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك
نستعين، اهتدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب
عليهم ولا الضالين، وقال : «هي سبع يا أم سلمة» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٢١)



تفسير الآيتين: (١-٢)

قال الله - تعالى - ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

معاني المفردات:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ): ﴿الله﴾ اسم علم خاص لله - عز وجل - ، لا اشتقاق له كأسماء الأعلام للعباد مثل: زيد، وعمرو . . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١/ ٣٨)

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر . . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١/ ٣٨)

وقال المبرّد محمد بن يزيد (ت ٣٨٥ هـ): هو إنعام بعد إنعام، وتفضل بعد تفضل . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١/ ٣٨)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: هو إله الخلق كلّهُ: السماوات كلهنّ، ومن فيهنّ، والأرضون كلهنّ، ومن فيهنّ، ومن بينهنّ ممّا يُعلّم وممّا لا يُعلّم . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦)

وقال: قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): العالمون جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله - تعالى - ، ولا واحد له من لفظه مثل: رَهْط وقَوْم . . . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٩٧)

تفسير الآيات: (٤، ٥، ٦)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كُنْ لِلْعَالَمِينَ خَصِيمًا﴾ (٤) ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْمَصْرَاطِ الصَّارِغَةِ﴾ (٥) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦)

الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ﴿٦﴾

معاني المفردات:

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ قال : هو يوم الحساب . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٩)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ قال : معنى ذلك : إِيَّاكَ نُوَحِّدُ ونُخَافُ ونُرجو كَرَبِّنَا لا غيرك . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٩)

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قال : أى على طاعتك، وعلى أمورنا

كلها . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٩)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ﴾ : قال معنى ذلك : اللهم ألهمنا دينك الحق . وفى رواية قال : اللهم ألهمنا

الطريق الهدى، وهو دين الله الذى لا عوج فيه . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٠)

تفسير الآية : (٧)

وقال الله - تعالى - :

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٧)

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ قال : المراد بذلك : طريق من أنعمت عليهم من

الملائكة، والنبیین، والصديقين، والشهداء، والصالحين الذين أطاعوك

وعبدوك . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٧)

وعن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - فى قوله - تعالى - :

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ : قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الْمَغْضُوبَ

عليهم: اليهود، وَإِنَّ الضَّالِّينَ: النصارى» اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٣)



عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) قال: هؤلاء الآيات الأربع في أول سورة البقرة إلى «المفلحون» نزلت في نعت المؤمنين. واثنان من بعدها إلى «عظيم» نزلت في نعت الكافرين. وإلى العشر نزلت في المنافقين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٦]

تفسير الآيتين: (١-٢)

قال الله - تعالى -

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢)

معاني المفردات:

قال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥هـ): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وهي سر القرآن، فنحن نؤمن بظواهرها ونكل العلم فيها إلى الله - تعالى - ، وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها. اهـ. [تفسير البغوي ج١/٤٤]

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ قال: هو القرآن، وعنه في قوله - تعالى - : ﴿لَا رِبَّ فِيهِ﴾ قال: لا شك فيه... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٦]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: هدى للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعة الله - تعالى - اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٧]

تفسير الآيتين: (٣ - ٤)

وقال الله - تعالى - ،

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۖ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۖ﴾

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ : قال : آمنوا بالبعث بعد الموت ، والحساب ، والجنة ، والنار ، وصدقوا بموعود الله الذي وعد في هذا القرآن . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٠)

وعن قتادة في قوله - تعالى - : ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ : قال : إقامة الصلاة بالمحافظة على مواقيتها ، ووضوئها ، وركوعها ، وسجودها . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٢)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ : قال : إنما يعنى الزكاة خاصة دون سائر النفقات . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٢)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ : قال : يصدقونك يا رسول الله بما جئت به من الله ، وما جاء به من قبلك من المرسلين ، لا يفرقون بينهم ، ولا يجحدون ما جاء وهم به من ربهم .

وعن ابن عباس في قوله - تعالى - : ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ : أى : بالبعث ، والقيامة ، والجنة ، والنار ، والحساب ، والميزان . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٣)

تفسير الآية: (٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۖ﴾

معنى الآية:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ

رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦٦﴾ ، قال : معنى الآية : استحقوا الهدى والفلاح بحق ، فأحقه الله لهم . وهذا نعت أهل الإيمان . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٣)

تفسير الآيتين ، (٦ - ٧)

وقال الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾

* سب نزول هاتين الآيتين :

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) قال : نزلت هاتان الآيتان في قادة الأحزاب ، وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [براهيم : ٢٨] . فهم الذين قُتِلُوا يوم بدر ، ولم يدخل من القادة أحد في الإسلام إلا رجلين : أبا سفيان ، والحكم بن أبي العاص . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٥)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، أى : بما أنزل إليك ، وإن قالوا إنا قد آمنا بما جاء من قبلك .

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال : أى أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك يا رسول الله ، فقد كفروا بما جاءك ، وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك إنذاراً وتخويفاً . وعنه في قوله - تعالى - : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ الآية : قال : أى عن الهدى أن يصيروه أبداً بغير ما كذبوا به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وإن آمنوا بكل ما كان قبلك ، ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٥)

تفسير الآيتين: (٨ - ٩)

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۝ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ : قال: المراد: المنافقون من الأوس، والخزرج، ومن كان على أمرهم... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ٦٦)

وعن ابن وهب أبى بكر محمد بن وهب قال: سألت ابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) عن قول الله - تعالى - : ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، فقال: هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا أنهم يؤمنون بما أظهروه.

وعنه قال: وسألته عن قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: معنى ذلك: وما يشعرون بأنهم ضلوا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ٦٧)

تفسير الآيتين: (١٠ - ١١)

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ قال: المرض: النفاق. وفى قوله - تعالى - : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: نكال موجه. وفى قوله - تعالى - : ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، قال: يبدلون ويحرفون... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ٦٧)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ ، قال : ريبة وشك في أمر الله . وفي قوله - تعالى - : ﴿ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ . قال : ريبة وشكاً . وفي قوله - تعالى - : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ ، قال : إياكم والكذب فإنه من باب النفاق ، وإنا والله ما رأينا عملاً قط أسرع في فساد قلب عبد من كبير أو كذب . . اهـ .

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ قال : الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٦٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ، قال : إذا ركبوها معصية فقليل لهم لا تفعلوا كذا ، قالوا إنما نحن على الهدى . . اهـ .

تفسير الآية : (١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا أَنَا صُفْهُونَ ﴾ (١٤) سبب نزول هذه الآية :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه ؛ وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن أبي : انظروا كيف أراد هؤلاء السفهاء منكم ، فذهب فاخذ بيد أبي بكر ، فقال : مرحباً بالصديق سيد بني تميم ، وشيخ الإسلام ، وثاني رسول الله ﷺ في الغار ، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ . ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيد عدي بن كعب ، الفاروق القوي في دين الله ، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ . ثم أخذ بيد علي ، وقال : مرحباً بابن عم رسول الله ﷺ وختنه ، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ﷺ . ثم افرقوا فقال عبد الله بن أبي لأصحابه : كيف رأيتموني فعلت ؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت ، فأتوا عليه خيراً . فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك . فأنزلت هذه الآية . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٦٩)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية : قال : كان رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب النبى ﷺ أو بعضهم قالوا : إِنَّا عَلَى دِينِكُمْ ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ وهم إخوانهم ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ أى : على مثل ما أنتم عليه . ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ ، قال : ساخرون بأصحاب «محمد» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٩)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢٢هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ ، قال : رءوسهم فى الكفر . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٧٠)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ ، قال : إلى إخوانهم من المشركين ، ورءوسهم وقادتهم فى الشر . ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ ، يقولون : إنما نسخر من هؤلاء القوم ونستهزئ بهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٧٠)

تفسير الآيتين ، (١٥ - ١٦)

وقال الله - تعالى - :

﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدَهُمُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رِبْحُ تِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مِهْتَدِينَ ﴿ (١٦)

معاني المفردات :

عن أبى صالح مولى أم هانئ (ت ٢٢١هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ، قال : يقال لأهل النار وهم فى النار اخرجوا ، وتُفتح لهم أبواب النار ، فإذا راوها قد فُتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون إليهم على الآرائك ، فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم ، فذلك قول الله : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ويضحك عليهم المؤمنون حين غلقت دونهم . فذلك قول الله : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (٢٤) عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ ﴿ (٢٥) [المطالع : ٣٤ - ٣٥] . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٧٠)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَيَمْدُهُمْ﴾ قال: معنى ذلك: يملأ لهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: في كفرهم يتمادون... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٧٠)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾ قال: الكفر بالإيمان.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٧٠)

تفسير الآيات (١٧-١٨-١٩-٢٠)

قال الله - تعالى - : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۚ صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۚ﴾ (١٧) ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۚ﴾ (١٨) ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ﴾ (١٩)

معاني المفردات:

عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ الآية: قال: إن ناساً دخلوا في الإسلام مقدم النبي ﷺ المدينة، ثم نافقوا، فكان مثلهم كمثّل رجل كان في ظلمة فأوقد ناراً... فلما أضاءت ما حوله من قذى أو أذى فابصره حتى عرف ما يتقى، فبينما هو كذلك إذ طفت ناره، فأقبل لا يدرى ما يتقى من أذى، فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فأسلم فعرف الحلال من الحرام، والخير من الشر، فبينما هو كذلك إذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام، ولا الخير من الشر، فهم ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام.

وفي قوله - تعالى - : ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ الآية: قال: كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هرباً من رسول الله ﷺ إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله: فيه رعد شديد، وصواعق، وبرق، فجعلتا كلما أصابتها الصواعق

يجعلان أصابعهما في آذانهما من الْفَرَقِ أَنْ تَدْخُلَ الصَّوَاعِقُ فِي مَسَامِعِهِمَا فَتَقْتُلَهُمَا، وإذا لمع البرق مشيا في ضوئه، وإذا لم يَلْمَعْ لم يبصرا قاما مكانهما لا يمشيان، فجعلوا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فنأتى «محمدا» فنضع أيدينا في يده، فلما أصبحا أتياه فأسلما، ووضعوا أيديهما في يده وحسن إسلامهما. فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فَرَقًا من كلام النبي ﷺ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِمْ شَيْءٌ، أو يُذَكِّرُوا بشيء، فيقتلوا كما كان ذلك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما. ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مِشْوًى فِيهِ﴾: فإذا كثرت أموالهم وولدهم، وأصابوا غنيمة وفتحوا «مشوا فيه» وقالوا: إن دين «محمد» حيثُ صدق، واستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق. ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ فكانوا إذا هلكت أموالهم وولدهم، وأصابهم البلاء، قالوا هذا من أجل دين «محمد» وارتدوا كفارا كما كان ذلك المنافقان حين أظلم البرق عليهما. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧١ - ٧٢)

تفسير الآيتين: (٢١ - ٢٢)

وقال الله - تعالى - .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
(٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ
مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ قال: هي للفريقين جميعًا من الكفار والمؤمنين. ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، أى: وحدوا ربكم. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧١)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: لعلكم تطيعون. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧١)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ قال : هى فراش يمشى عليها، وهى المهاد والقرار. ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ قال : بنى الله السماء على الأرض كهيشة القبة وهى سقف على الأرض. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٤)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، قال : لا تشركوا به غيره من الأنداد التى لا تضر ولا تنفع. ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : أنه لا رب لكم يردكم غيره . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٦)

تفسير الآية : (٢٣)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

معاني المفردات :

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فارجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٧)

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ : الآية : قال : هذا قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به نبينا «محمد» ﷺ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٧)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ قال : فى شك. ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ قال : من مثل هذا القرآن حقاً وصدقا، لا باطل فيه ولا كذب . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٧)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ قال : مثل القرآن. ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، قال : ناس يشهدون لكم إذا أتيتم بها أنها مثله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٧)

تفسير الآية (٢٤)

قال الله - تعالى - ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٢٤)

معاني المفردات:

عن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «أندركم النار، أندركم النار، حتى سقط أحد عطفى رداءه من على منكبيه» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧٨)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: إن الحجارة التي ذكرها الله في القرآن في قوله: ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾، حجارة من كبريت خلقها الله عنده كيف شاء . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧٨)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في الآية قال: هي حجارة في النار من كبريت أسود يُعَذَّبون بها مع النار . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧٨)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ، فقال: «أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يُطْفَأُ لَهَا» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧٨)

تفسير الآية (٢٥)

قال الله - تعالى - ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مِثْلَهَا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٥)

معاني المفردات:

عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «لينة من ذهب، ولينة من فضة، وحسباؤها اللؤلؤ والياقوت،

وملاطها المسك، وترابها الزعفران، من يدخلها نعم لا يياس، ويدخل لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه». اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧٩)

﴿أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنهار الجنة تفجر من تحت جبال مسك» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨١)

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) قال: قولهم: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، معناه: مثل الذى كان بالأمس... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٣)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾، قال: متشابهها فى اللون مختلفا فى الطعم... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٣)

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ قال: «من الحيض، والغائط، والتخامة، والبراق» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٣)

﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ: «يقال لأهل الجنة خلود ولا موت، ولأهل النار خلود ولا موت» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٧)

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦)

* سب نزول هاتين الآيتين:

أخرج عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن قتادة بن دعامة، (ت ١١٨هـ) قال: لما ذكر الله العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال

العنكبوت والذباب يذكران؟ فأنزل الله: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٨)

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ قال: يؤمن به المؤمنون، ويعلمون أنه الحق من ربهم، ويهديهم الله به، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٨)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ﴾ قال: يعنى المنافقين. ﴿ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ يعنى المؤمنين. وما يضل به إلا الفاسقين قال: هم المنافقون. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٨)

تفسير الآية: (٢٧)

قال الله - تعالى - ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٢٧)

معاني المفردات:

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أَلَا لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٩)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ قال: الرِّجْم، والقِرابَة. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٩)

وعن السُّدِّيَّ إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ قال: يعملون فيها بالمعصية. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٩)

وعن مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ قال: هم أهل النار. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٩)

تفسير الآيتين: (٢٨ - ٢٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْْوَآتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَكُنْتُمْ أََمْْوَآتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ الآية : قال : كنتم فى أصلاب آبائكم لم تكونوا شيئًا حتى خلقكم ، ثم يميتكم موة الحق ، ثم يحييكم حياة الحق حين يبعثكم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٨٩)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ الآية : قال : سخر الله لكم ما فى الأرض جميعا . ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ قال : خلق الله الأرض قبل السماء فلما خلق الأرض ثار منها دخان فذلك قول الله ، ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ المعنى : خلق سبع سماوات بعضهن فوق بعض ، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٩٠)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : أخذ النبى ﷺ بيدي فقال : «خلق الله الثرىة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الإثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٩١)

تفسير الآية : (٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠)

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ الآية : قال : إن الله قال للملائكة : إني خالق بشرراً وإنهم متحاسدون فيقتل بعضهم بعضاً ويفسدون في الأرض . فلذلك قالوا : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ قال ابن عباس : وكان إبليس أميراً على ملائكة سماء الدنيا ، فاستكبر وهم بالمعصية وطغى ، فعلم الله ذلك منه . فذلك قول الله : ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وإن في نفس إبليس بغياً . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٩٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، قال : كان في علم الله أنه سيكون من تلك الخليقة : أنبياء ، ورسل ، وقوم صالحون . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٩٦)

تفسير الآيتين: (٣١ - ٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٣٢)

معاني المفردات:

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ قال : علمه اسم كل شيء حتى البعير ، والبقرة ، والشاة . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٠٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : إنما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض : الحمراء ، والبيضاء ، والسوداء . وكذلك ألوان الناس مختلفة فيها الأحمر ، والأبيض ، والأسود . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٠٠)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ قال : عرض جميع الأشياء التي علمها آدم من أصناف الخلق . ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي﴾ : أخبروني . ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، إن كنتم تعلمون أني لم أجعل في الأرض خليفة . ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لله من أن يكون يعلم الغيب أحد غيره تبناً إليك .

﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ : تبرؤاً منهم من علم الغيب . ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ : كما علمت آدم . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠٠)

تفسير الآيتين: (٣٣ - ٣٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ قال: ما تظهرون . ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ : أى: يعلم الله السر كما يعلم العلانية . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠١)

وعن قتادة بن دعامه (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ قال: كانت السجدة لآدم، والطاعة لله، وحسد عدو الله إبليس آدم على ما أعطاه الله من الكرامة فقال: أنا نارى وهذا طينى، فكان بدء الذنوب الكبير، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠٢)

وعن أبى إبراهيم المزنى أنه سئل عن سجود الملائكة لآدم . فقال: إن الله جعل آدم كالكعبة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠٢)

تفسير الآية: (٣٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣٥)

معاني المفردات:

عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : قال: قلت: يا رسول الله أرايت آدم عليه السلام أنبيأ كان؟ قال: «نعم كان نبياً رسولاً كلمه الله قبلاً قال له: ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ » اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠٤)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ تُنْتَبَهُ﴾ قال: لا حساب عليكما . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٠٦)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): الرعد: سعة العيش.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٠٦)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: الشجرة التى نهى الله عنها آدم: السنبلة، وفى رواية: البر . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٠٦)

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - ﴿فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - ﴿فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾: قال: فآغواهما. ثم قال: إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم. فكل الدواب أبت ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها: أمنعك من ابن آدم فإنك فى ذمتى إن أدخلتنى الجنة. فحملته بين نابيين حتى دخلت به . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٠٨)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: آدم، وحواء، وإبليس، والحية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١١٠)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قال: فوق الأرض، ومستقر تحت الأرض. ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ قال: حتى يصير إلى الجنة، أو إلى النار . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١١١)

تفسير آيتين: (٣٧ - ٣٨)

وقال الله - تعالى - ﴿فَلَقَّيْ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾
معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَلَقَّيْ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قال : ذكر لنا أن «آدم» - عليه السلام - قال : يارب أرأيت إن تبت وأصلحت؟ قال : إذن فإني أرجعك إلى الجنة . ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٢٣﴾ [١٢٢: ١٢٣] فاستغفر آدم ربّه وتاب إليه فتاب الله عليه . . اهـ

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١١٧)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ قال : الّهْدَى : الأنبياء ، والرسل ، والبيان . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٣)

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٣)

تفسير الآية: (٤٠)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ ﴿٤٠﴾
معاني المفردات:

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) : إسرائيل : هو يعقوب .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٤)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كانت الأنبياء من بني إسرائيل إلا تسعة : نوح - وهود - وصالح - ولوط - وشعيب - وإبراهيم - وإسماعيل - وإسحاق ، ومحمد - عليهم الصلاة والسلام - .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٤)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ قال : المراد : آلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه . ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ : أى : ما أمركم الله به من طاعته ، ونهاكم عنه من معصيته . ﴿ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ﴾ : أى : يرضى الله عنكم ، ويدخلكم الجنة . ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ أى خافوا الله - عز وجل - أن ينزل بكم ما أنزله بمن كان قبلكم : من آباءكم من النقمات . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٢٤)

تفسير الآيتين : (٤١ - ٤٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ٤١ ﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤٢ ﴾

معانى المفردات :

قال أبو العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ ﴾ : أى : القرآن ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ : أى : التوراة والإنجيل . ﴿ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ : أى : لا تكونوا أول من كفر «بمحمد» ﷺ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٢٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ قال : لا تلبسوا اليهودية ، والنصرانية بالإسلام وأنتم تعلمون أن دين الله الإسلام ، وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله .
﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قال : كتموا نعت النبى «محمد» ﷺ وهم يعلمون أنه رسول الله يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٢٥)

تفسير الآيتين: (٤٤ - ٤٥)

وقال الله - تعالى -

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلَوْنِ الْكِتَابَ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴾
﴿ ٤٤ ﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿ ٤٥ ﴾

معاني المفردات:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ الآية: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ):
نزلت هذه الآية في يهود المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره، ولذوى قرابته، ولمن
بينه وبينهم رضاع من المسلمين: أثبت على الدين الذي أنت عليه، وما يأمر بك به هذا
الرجل: - يعنون نبينا «محمدًا» ﷺ - فإن أمره حق، كانوا يأمرون الناس بذلك ولا
يفعلونه . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٩)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ ﴾ قال: إنهما معونتان من الله فاستعينوا بهما . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٨)

وعن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ): قال: قال رسول الله ﷺ:
«الصبر ثلاثة: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر على المعصية» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٨)

تفسير الآيتين: (٤٦ - ٤٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ﴿ ٤٦ ﴾ يَا بَنِي
إِسْرَآئِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ ٤٧ ﴾

معاني المفردات:

﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): كل «ظن»
في القرآن فهو يقين . .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٣٢)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قال : يستيقنون أنهم راجعون إلى الله يوم القيامة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٢)

وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣ هـ) أنه كان إذا تلا : ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ قال : مضى القوم ، وإنما يعنى به أنتم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٢)

وعن أبي العالية الرياحي في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ : قال : بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على من كان في ذلك الزمان ، فإن لكل زمان عالماً . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٣)

تفسير الآيتين : (٤٨ - ٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٨) ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَمْسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤٩)

معاني المفردات :

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ قال : لا تغنى نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئاً . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٣)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال أي : فداء . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٣)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قوله الله - تعالى - : ﴿يَمْسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الآية : قال : إن فرعون قال له الكهنة : سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه ، فبعث في أهل مصر للنساء قوايل ، فإذا ولدت امرأة غلاماً أتى به فرعون فقتله ويستحیی الجوارى . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٣)

تفسير الآيات: (٥٠ - ٥١ - ٥٢)

وقال الله - تعالى ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (٥٠) وَإِذْ أَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٥٢)

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١٨١ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قال: فرق الله بهم البحر حتى صار طريقاً يسيراً يمشون فيه ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ عدوهم وهي نِعَمٌ من الله يُعرفهم لكيما يشكروه ويعرفوا حقه . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٤)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ أَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذا القعدة وعشرًا من ذي الحجة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٤)

وعن أبي العالية في قول الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قال:

من بعد ما اتخذتم العجل - إلها - . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٥)

تفسير الآيتين: (٥٣ - ٥٤)

وقال الله - تعالى ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٤)

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ قال: الكتاب: هو الفرقان: فرق بين الحق والباطل . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الآية قال : أمر «موسى» قومه عن أمر ربه أن يقتلوا أنفسهم ، واحتسبى الذين عكفوا على عبادة العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على عبادة العجل فأخذوا الخناجر بأيديهم ، وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا ، فانجلت الظلمة عنهم وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل ، كل من قُتل منهم كانت له توبة وكل من بقى كانت له توبة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٥)

وعن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال : قالوا «لموسى» : ما توبتنا؟ قال : يقتل بعضكم بعضا ، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه - لا يبالى من قُتل - حتى قُتل منهم سبعون ألفا ، فأوحى الله إلى موسى : مرهم فليرفعوا أيديهم وقد غفر لمن قُتل ، وتيب على من بقى . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٥)

تفسير الآيتين: (٥٥ - ٥٦)

وقال الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

معانى المفردات :

عن الربيع بن أنس - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ قال : هم السبعون الذين اختارهم «موسى» - عليه السلام - اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ قال : علانية . ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ : قال : العذاب ،

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٦)

وأصله الموت . . اهـ .

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى ﴿وَلَلَّيْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٥٧)

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١٨١ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَلَّيْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ الآية : قال : الغمام هو : السحاب الأبيض الذى لا ماء فيه . وكان هذا فى البرية . ظلل الله عليهم الغمام من الشمس ، وأطعمهم المَنَّ والسَّلْوَى حين برزوا إلى البرية ، فكان المَنَّ يسقط عليهم فى محلَّتْهم سقوط الثلج أشدَّ بياضاً من الثلج ، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فيأخذ الرجل قدر ما يكفيه يومه ذلك فإنَّ تعدَّى فسد ما بقى عنده . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٢٧)

وعن الربيع بن أنس قال : ﴿الْمَنَّ﴾ : شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٢٧)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال ﴿والسَّلْوَى﴾ : هو الطير السَّمَانَى . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٢٧)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ : قال : الله أعز من أن يظلم . ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ، قال : يضرّون . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٢٨)

تفسير الآيتين: (٥٨ - ٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨)
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٥٩)

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ قال : هي بيت المقدس . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٨)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ قال : هو أحد أبواب بيت المقدس . ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي : حط عنا خطايانا . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٨)

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ : عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبي ﷺ قال : «قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجدًا وقولوا حطة، فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا حبة في شعرة» اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٩)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾ قال : كل شيء في كتاب الله من الرجز المراد به : العذاب . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٩)

تفسير الآية (٦٠) :

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٦٠) .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الآية قال : ذلك في التيه ضرب لهم «موسى» الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينًا من ماء ، لكل سبط منهم عين يشربون منها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٤٠)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ قال : لا تسعوا في الأرض فسادًا . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٤٠)

تفسير الآية: (٦١)

وقال الله - تعالى :-

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِيبَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَرَأَيْتُمْ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَاءً سَالَتْ مِنْ عَلَيْهَا الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِيبَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ : قال : هو المن والسلوى ، استبدلوا به البقل وما ذكر معه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٤١)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿وَفُومِهَا﴾ قال : الفوم : الحنطة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٤١)

وعن مجاهد بن جبر في قول الله - تعالى - : ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ قال :
أردأ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٤٢)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾
قال : مِصْرًا من الأمصار . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٤٢)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قول الله -
تعالى - : ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ : قال : يُعْطَوْنَ الجزية عن يدٍ وهم
صاغرون . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٤٢)

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى - : ﴿وَبَاءُوا﴾ قال : انقلبوا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٤٢)

تفسير الآية: (٦٢)

وقال الله - تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِّينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢)

• سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن مجاهد بن جبر (٤٠١هـ) : قال : سأل سلمان الفارسي - رضى الله عنه - النبي ﷺ عن أولئك النصاري وما رأى من أعمالهم ، فقال : «لم يموتوا على الإسلام» قال سلمان : فأظلمت على الأرض وذكرت أجتهداهم . فنزلت هذه الآية . فدعا النبي ﷺ سلمان فقال : «نزلت هذه الآية في أصحابك» ، ثم قال : «من مات على دين «عيسى» قبل أن يسمع بى فهو على خير ، ومن سمع بى ولم يؤمن فقد هلك» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٥)

الناسخ والمنسوخ :

أخرج أبو داود فى الناسخ والمنسوخ ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية : «فأنزل الله بعد هذا : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾» (المران: ٨٥) . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٥)

معاني المفردات :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) قال : نحن أعلم من أين تسمت اليهود باليهودية : بكلمة «موسى» عليه السلام : إنا هدنا إليك . ولم تسمت النصارى بالنصرانية : من كلمة «عيسى» عليه السلام : كونوا أنصار الله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٥)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) قال : الصابئون : ليسوا يهود ، ولا نصارى ، هم قوم من المشركين لا كتاب لهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٥)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ)، الصابئون: قوم بين اليهود، والنصارى، والمجوس، لا تحل ذبائحهم، ولا مناكلتهم. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٥)

تفسير الآية: (٦٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

معاني المفردات :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : ﴿الطُّورُ﴾ : هو الجبل الذي أنزلت عليه التوراة، وكان بنو إسرائيل أسفل منه.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٦)

﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قال: ابن عباس - رضى الله عنهما -: معنى ذلك:

بجد. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٦)

وعن أبى العالية الرياحى (ت١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَاذْكُرُوا مَا

فِيهِ﴾ قال أى: اقرأوا ما فى التوراة واعملوا به. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٧)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ :

قال: لعلكم تتزعمون عما أنتم عليه. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٧)

تفسير الآيتين: (٦٥ - ٦٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ قال: عرفت، وهذا تحذير لهم من المعصية: أى: احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السبت إذ عصوا الله. ﴿اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أى: اجترأوا فى السبت بصيد السمك. ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. فمسخهم قردة بمعصيتهم، ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام، ولم ياكل ولم يشرب، ولم ينسل. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٧)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ : قال : ذليلين صاغرين . . اهـ .
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١١٧)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا ﴾ : قال : أى جعل الله تلك المسخة عقوبة لهم . ﴿ لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : أى : ليحذر من بعدهم ، والذين بقوا معهم عقوبة الله - تعالى - . ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : أى : تذكرة وعبرة للمتقين .
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١١٨)

تفسير الآية : (٦٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٦٧) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال : إن شيخاً من بنى إسرائيل على عهد «موسى» - عليه السلام - كان مكثرًا من المال ، وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم ، وكان الشيخ لا ولد له ، وكان بنو أخيه ورثته ، فقالوا : ليت عمنا قد مات فورثنا ماله ، وأنه لما تطاول عليهم أن لا يموت أتاهم الشيطان فقال : هل لكم إلى أن تقتلوا عمكم وتغرّموا أهل المدينة التى لستم بها ديتة ، وذلك أنهما كانتا مدينتين كانوا فى إحداهما ، وكان القتل إذا قُتل فطرح بين المدينتين قيس ما بين القتل والقرتين فأيتهما كانت أقرب إليه غرّمت الدية ، وأنهم لما سأل لهم الشيطان ذلك عمدوا إليه فقتلوه ، ثم طرحوه على باب المدينة التى ليسوا بها ، فلما أصبح أهل المدينة جاء بنو أخى الشيخ فقالوا : عمنا قُتل على باب مدينتكم ، فوالله لتغرّم لنا ديتة . فقال أهل المدينة : نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ، ولا فتحنا باب مدينتنا منذ أغلق حتى أصبحنا . فعمدوا إلى «موسى» عليه السلام ، فجاءه «جبريل» - عليه السلام - فقال : قل لهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ : فتضربوه ببعضها . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١١٩)

تفسير الآيتين: (٦٨ - ٦٩)

وقال الله - تعالى ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا
فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا مَا تَأْمُرُونَ ﴾ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا
مَا لُونُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ (٦٩)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ : قال: الفارض: الهرمة، والبكر: الصغيرة،
والعوان: النصف . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٥٩)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ
لَوْنُهَا ﴾ قال: الفاقع: الصافي اللون من الصفرة . .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٥٩)

تفسير الآيتين: ٧٠ - ٧١

وقال الله - تعالى ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ
اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ
مُسْلِمَةً لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٧١)

معاني المفردات :

﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ : عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال:
قال رسول الله ﷺ: «لولا أن بنى إسرائيل قالوا: ﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ ما أعطوا
أبدًا، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد
الله عليهم» اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٥٠)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا
ذَلُولَ ﴾ قال: لم يذلها العمل . ﴿ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ : أى: ليست بذلول فتثير الأرض ﴿ وَلَا
تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ : أى: لا تعمل في الحرث ﴿ مُسْلِمَةً ﴾ : من العيوب . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٥٢)

وعن عطية بن قيس الكلابي (ت ١٢١هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ قال : لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٥٢)

وعن محمد بن كعب القرظي (ت ١١٧هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال : لغلاء ثمنها . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٥٢)

تفسير الآيتين : (٧٢ - ٧٣)

وقال الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ قال : اختلفتم فيها . ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال : ما كنتم تغيبون . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٥٢)

عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه - ت ٣٥هـ) قال : مَنْ عَمِلَ عَمَلًا كَسَاهُ اللَّهُ رِداءً : إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٥٢)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ قال : ضَرِبَ بِالْعَظْمِ الَّذِي يَلِي الْغُرُوفَ . - فحیی وقال قتلنی فلان ، ثم مات - . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٥٣)

تفسير الآية : (٧٤)

وقال الله - تعالى - :

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قال : من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى ، ومن بعد ما أراهم من أمر القتل : ﴿فَبِئْسَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ . ثم عذر الله الحجارة ولم يعذر شقى ابن آدم فقال : ﴿وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٥٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَآيَةٌ﴾ الآية : قال : إنّ من الحجارة لآلين من قلوبكم ، لما تدعون إليه من الحق ، ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قال : إنّ الحجر ليقع على الأرض ، ولو اجتمع عليه كثير من الناس ما استطاعوه ، وإنه ليهبط من خشية الله - تعالى - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٥٦)

تفسير الآيتين : (٧٥ - ٧٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّقُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُفِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٧٦)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ أى : بصاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة . ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُفِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا﴾ ، لا تحدثوا العرب بهذا فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم ؛ ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ أى : يقرّون بأنه نبي وقد علمتم أنه قد أخذ عليكم الميثاق باتباعه ، وهو يخبرهم أنه النبي الذي كان ينتظر ، ونجده في كتابنا أجددوه ولا تقرّوا به . . .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٥٧)

تفسير الآيتين : (٧٧ - ٧٨)

قال الله - تعالى - ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٧) وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾

معانى المفردات :

عن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ قال : المراد : من كفرهم بالنبى «محمد» ﷺ ، وتكذيبهم به .
﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ : وذلك حين قالوا : للمؤمنين آمنا - وما هم بمؤمنين .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٥٨)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ أى : لا يدرون ما فيه . ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾
أى : يجحدون نبوة الرسول ﷺ بالظن .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٥٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ . وهم ناس من اليهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا ، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما فى كتاب الله ، ويقولون : هو من الكتاب أمانى تمنونها ؟ ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ أى : إلا كذبا . ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أى : إلا يكذبون . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٥٨)

تفسير الآية : (٧٩)

قال الله - تعالى - . ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٧٩)

معانى المفردات :

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال :

«ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٥٩)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية، قال: هم أحبار اليهود وجدوا صفة النبى ﷺ مكتوبة فى التوراة: أكحل، أعين، ربعة، جعد الشعر، حسن الوجه، فلمّا وجدوه فى التوراة محوه حسداً وبغياً. فاتاهم نفر من قريش فقالوا: تجدون فى التوراة نبياً أمياً؟ فقالوا: نعم نجده طويلاً، أزرق، سبط الشعر. فأنكرت قريش وقالوا: ليس هذا ممّا... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ١٦٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، أى: عرضاً من عرض الدنيا؛ ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، أى: مما ياكلون به من الناس السفلة وغيرهم... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ١٦٠)

تفسير الآية (٨٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٠﴾

* سبب نزول هذه الآية :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أنّ اليهود قالوا: لن تمسنا النار إلا أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل . - ففهم أنزل الله هذه الآية - . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ١٦٣)

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أى: موثقاً من الله بذلك أنه كما تقولون: لن تمسكم النار إلا أربعين يوماً... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ١٦٣)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: قال اليهود الكذب والباطل وقالوا على الله ما لا يعلمون... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ١٦٤)

تفسير الآيتين: (٨١- ٨٢)

قَالَ اللَّهُ - تعالى - ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨٢)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ أى : مَنْ عمل مثل أعمالكم أيها اليهود وكفر بما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله من حسنة : ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٤)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ قال : الذنوب تحيط بالقلب ، فكلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى القلب حتى يكون هكذا وقبض كفه ، والخطيئة : كل ذنب وعد الله عليه النار . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٤)

تفسير الآية: (٨٣)

قَالَ اللَّهُ - تعالى - ،

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٨٣)

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ قال : أخذ الله مواعيثهم أن يخلصوا له ، وأن لا يعبدوا غيره . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٦٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ قال : هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أى : تركتم ذلك كله . ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ ﴾ : وهم الذين اختارهم الله لطاعته . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٦٥)

تفسير الآيتين : (٨٤ - ٨٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ (٨٤) ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتُومِنُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٨٥)

معانى المفردات :

عن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ أى : لا يقتل بعضكم بعضاً ؛ ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ، أى : لا يخرج بعضكم بعضاً من داره . ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ : بهذا الميثاق ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٦٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى : اهل الشرك حتى تسفكوا دماءكم معهم . ﴿ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ أى : تخرجونهم من ديارهم معهم . ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ فكانوا إذا كان بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج ، وخرجت النضير ، وقرظة مع الأوس ، وظاهر كل واحد من الفريقين حلفاء على إخوانه حتى تسافكوا دماءهم ، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقاً لما فى التوراة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٦٦)

تفسير الآيتين: (٨٦ - ٨٧)

قال الله - تعالى - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ ۝٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝٨٧﴾

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ قال : استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٦٧)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أي : التوراة جملة واحدة مفصلة محكمة .
﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ أي : قوينا . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٦٧)

﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ : عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال :
«روح القدس» : «جبريل» - عليه السلام - اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٦٨)

تفسير الآيتين: (٨٨ - ٨٩)

قال الله - تعالى - :

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ۝٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝٨٩﴾

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي : عليها غشاوة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٦٨)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ١٦٩)

أى: لا يؤمن منهم إلا قليل . . . اهـ.

وعن قتادة فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ قال: هو

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ١٦٩)

القرآن. ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ : من التوراة والإنجيل . . .

﴿وَكُنَّا مِنْ قَبْلُ نَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما -

ت ٦٨هـ): كانت يهود بنى قريظة، والنضير من قبل أن يبعث نبينا «محمد» ﷺ

يستفتحون الله: يدعون على الذين كفروا ويقولون: اللهم إنا نستنصرك بحق النبىِّ

الأمى إلا نصرتنا عليهم فينصرون. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا﴾: وهو «نبى الله محمد»

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ١٧٠)

ولم يشكوا فيه ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ . . . اهـ.

تفسير الآيتين: (٩٠ - ٩١)

قال الله - تعالى - : ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا

يُنَزِّلُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَآءُ وَبَغْضٍ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ

عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا

وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ

إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾

الآية: قال: هم اليهود كفروا بما أنزل الله وبنبى «محمد» ﷺ بغياً وحسداً للعرب.

﴿قَبَآءُ وَبَغْضٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ أى: غضب الله عليهم مرتين: بكفرهم بالإنجيل وبنبى

الله «عيسى»، وبكفرهم بالقرآن وبنبى الله «محمد» ﷺ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ١٧١)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ١٧٢)

وَرَاءَهُ﴾ أى: بعده - وهو القرآن . . . اهـ.

تفسير الآيتين: (٩٣ - ٩٤)

قال الله - تعالى - ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَيْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ قال : أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٧٢)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ أى : الجنة . ﴿ خَالِصَةً ﴾ أى : خاصة ؛ ﴿ فَتَمْنُوا الْوَيْتَ ﴾ أى : فاسألوا الموت . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٧٢)

تفسير الآية : (٩٥)

قال الله - تعالى - ،

﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : قل لهم - أى لليهود - يا رسول الله : ﴿ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَيْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فقال لهم رسول الله ﷺ : « إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَمَاتَ مَكَانَهُ ، فَأَبَوْا أَنْ يَفْعَلُوا وَكَرَهُوا مَا قَالَ لَهُمْ . فَتَزَلَّ قَوْلُ اللَّهِ - تعالى - : ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية : « وَاللَّهُ لَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا » اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٧٢)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال : «لَوْ أَنَّ الْيَهُودَ تَعْمَلُوا الْمَوْتَ لَمَاتُوا، وَلَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ» اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٣)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾
لأنهم يعلمون أنهم كاذبون . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٢)

تفسير الآية : (٩٦)

قال الله - تعالى - :

﴿ وَلَتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنَّ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٦)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ قال: المراد: اليهود. ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾: وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودى قد عرف ما له فى الآخرة من الخزي بما صنع لما عنده من العلم. ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍهُ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ أى: بمنجيهِ من العذاب . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٣)

تفسير الآية : (٩٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٧)

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى سبب نزول هذه الآية قال :
ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضى الله عنه - انطلق ذات يوم إلى اليهود، فلما أبصروه رحبوا به، فقال عمر - رضى الله عنه - : والله ما جئتُ لحبكم ولا للرغبة فيكم ولكنى

جئتُ لأسمع منكم، وسألوهم فقالوا: من صاحب صاحبكم؟ فقال لهم: «جبريل» قالوا: ذلك عدونا من الملائكة يُطْلَعُ «محمدا» على سرِّنا، وإذا جاء، جاء بالحرب، ولكن صاحبنا «ميكائيل» وإذا جاء، جاء بالخصب والسَّلم.

فتوجَّه عمر نحو رسول الله ﷺ ليحدثه بحديثهم فوجد قد أنزل الله هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٥)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ المراد : «جبريل» - عليه السلام - نزل بالقرآن بإذن الله يشد به فؤادك يا رسول الله ، ويربط به على قلبك . . .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٥)

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى - : ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال : من التوراة والإنجيل . ﴿وَهَدَىٰ وَيُرشِي لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أى : جعل الله هذا القرآن هدى وبشرى للمؤمنين ، لأن المؤمن إذا سمع القرآن حفظه وانتفع به .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٦)

تفسير الآيتين : (٩٩ - ١٠٠)

قال الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾
﴿٩٩﴾ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أولاً: أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : قال ابن صورياً للنبي ﷺ : يا «محمد» ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة . فأنزل الله : ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ . . . اهـ.

ثانياً: قال مالك بن الصَّيْف حين بُعث رسول الله ﷺ وذكر ما أخذَ عليهم من الميثاق ، وما عَهدَ إليهم في الرسول ﷺ : ما عَهدَ إلينا في «محمد» ولا أخذَ علينا ميثاق . فأنزل الله - تعالى - : ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ الآية . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٨٨)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ قال : فالرسول ﷺ يتلوه عليهم ، ويخبرهم به غدوة وعشية ، ويبين ذلك ، والرسول ﷺ عندهم أمى لم يقرأ كتاباً ، وهو يخبرهم بما فى أيديهم على وجهه ، فى ذلك عبرة لهم وحجة عليهم لو كانوا يعلمون . . . اهـ
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٨١)

وعن ابن جرير عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ قال : لم يكن فى الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ، ويعاهدون اليوم وينقضون غداً . . . اهـ.
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٨١)

تفسير الآيتين : (١٠١ - ١٠٢)

قال الله - تعالى - ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٠٢)

معاني المفردات :

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ الآية : قال : ولما جاء اليهود نبينا «محمد» ﷺ عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن ، فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت كأنهم لا يعلمون ما فى التوراة من الأمر باتباع نبينا «محمد» ﷺ . . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٨٢)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) قال: «إِنَّ الشَّيَاطِينَ كَانُوا يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدُهُمْ بِكَلِمَةٍ حَقٍّ كَذَبَ عَلَيْهَا أَلْفَ كَذِبَةٍ فَأَشْرَبَتْهَا قُلُوبُ النَّاسِ وَاتَّخَذُوهَا دَوَائِينَ، فَأَطَاعَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ فَأَخَذَهَا فَقَذَفَهَا تَحْتَ الْكَرْسِيِّ، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ قَامَ شَيْطَانٌ بِالطَّرِيقِ فَقَالَ: أَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى كَنْزٍ «سُلَيْمَانَ» الَّذِي لَا كَنْزَ لِأَحَدٍ مِثْلَ كَنْزِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَخْرَجُوهُ فَإِذَا هُوَ سِحْرٌ فَتَنَاسَخَهُ الْأُمَمُ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرَ «سُلَيْمَانَ» - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِيمَا قَالُوا مِنَ السَّحَرِ فَقَالَ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾ الآية . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٨٢)

وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنْنَا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تَطَيَّرَ لَهُ، أَوْ تَكْهَنَ أَوْ تَكْهَنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سَحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عَقْدَةً، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ أَى: يُبْغِضُونَ أَحَدَهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٤)

وعن سفيان في قول الله - تعالى -: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ أَى: بِقَضَاءِ اللَّهِ - تعالى - . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ أَى: مِنْ نَصِيبٍ . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٤)

وعن السددي في قول الله - تعالى -: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أَى: بِشَسِّ مَا بَاعُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٤)

تفسير الآية: (١٠٤)

قال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : ﴿ رَاعِنَا ﴾ بلسان اليهود السب القبيح ، فكان اليهود يقولون لرسول الله ﷺ سرّاً ، فلما سمعوا أصحابه يقولون أعلنوا بها ، فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم . فأنزل الله الآية . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٩٥)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ وذلك أنها سببة بلغة اليهود . فقال - تعالى - : ﴿ وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ أى : أسمعنا . فقال المؤمنون بعدها : مَنْ سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه ، فانتهت اليهود بعد ذلك . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٩٥)

تفسير الآية (١٠٦)

قال الله - تعالى - ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠٦)

معاني المفردات :

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ الآية : قال البغوى (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره : وذلك أن المشركين قالوا : إن «محمدا» يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلاف ما يقوله من تلقاء نفسه : يقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً كما أخبر الله : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل : ١٠١) . وأنزل الله : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ : فبين الله وجه الحكمة فى النسخ بهذه الآية . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٠٣)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ أى : ما يُبدل الله من آية ، أو يتركها ولا يُبدلها ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ : أى : خير لكم فى المنفعة ، وأرفق بكم . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٩٧)

تفسير الآيتين: (١٠٨-١٠٩)

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ (١٠٨) وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١٠٩)﴾

* سب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال : قال رافع بن خريملة ، وهب بن زيد لرسول الله ﷺ : يا «محمد» اتنا بكتاب تنزلُه علينا من السماء نقرؤه ، أو فجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك . فأنزل الله في ذلك : ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الآية . وكان حسي بن أخطب ، وأبو ياسر ابن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصهم الله برسوله ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا . فأنزل الله فيهما :

﴿وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٢٠١)

معاني المفردات :

عن الربيع بن أنس في قول الله - تعالى - : ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ : أى : من قبل أنفسهم . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٠٢)

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ : أى : من بعدما تبين لهم أن «محمدًا» ﷺ رسول الله إذ يجدون مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل نعته ، ونبوته ، ومن بعدما تبين لهم أن الإسلام دين الله الذي جاء به نبينا «محمد» ﷺ . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٠٢)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ قال : المعنى : أمر الله - عز وجل - نبيه «محمدًا» ﷺ أن يعفو عن الكفار ويصفح عنهم حتى يأتي الله بأمره . فأنزل الله في سورة براءة :

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٩].
فنسخت حكم هذه الآية، وأمر الله نبيه ﷺ فيها بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يُقرُّوا بالجزية... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٠٢)

تفسير الآيات: (١١٠ - ١١١ - ١١٢)

قال الله - تعالى - ،

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١١٠) وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ .

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : قال : تجدوا ثوابه... اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٠٢)

وعن أبي العالية في قول الله - تعالى - : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ أى : قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيًا . ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ أى : أمانى يتمنونها على الله بغير حق . ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ أى : حجتكم . ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ : فيما تقولون . ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ أى : أخلص لله... اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٠٣)

﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

تفسير الآية: (١١٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١١٣)

* سب نزول هذه الآية :

أخرج ابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ وأنتهم يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ: فقال رافع بن حُرَيْملة: ما أنتم على شيء وكفر «بعبسى» - عليه السلام - والإنجيل. فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء وجحد نبوة «موسى» - عليه السلام - وكفر بالتوراة. فأنزل الله في ذلك ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٣)

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرياحي (ت١٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية: قال: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد الرسول ﷺ . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٣)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ قال: هم العرب قالوا: «ليس «محمد» ﷺ على شيء . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٣)

تفسير الآية: (١١٤)

قال الله - تعالى - :

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ قال: هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى، ويمنعون الناس أن يصلوا فيه.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٤)

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: أخرج الإمامان: أحمد، والبخاري في تاريخه عن بسر ابن أرطاة قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة» اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٤)

تفسير الآية: (١١٥)

قال الله - تعالى - : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١١٥)

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: أول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا - والله أعلم - شأن القبلة: قال الله - تعالى - : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فاستقبل رسول الله ﷺ فصلّى نحو بيت المقدس، وترك البيت العتيق، ثم صرفه الله - تعالى - إلى البيت العتيق ونسخها فقال:

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٢٤) [البقرة: ١٢٤]. اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٥)

معاني المفردات:

﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾: قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ): كان النبي ﷺ يصلّى على راحلته تطوعاً أينما توجهت به. اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٥)
وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت٩٣هـ): أن النبي ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع بالصلاة استقبل بناقته القبلة وكبر، ثم صلّى حيث توجهت الناقة. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٥)

تفسير الآيتين: (١١٦ - ١١٧)

قال الله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ﴾ (١١٦) بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧)

معاني المفردات :

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ : عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله : كذّبنى ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذّبنى ، وشتمنى ولم ينبغ له أن يشتمنى : أما تكذيبه إياي ففقوله : لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون علىّ من إعادته ، وأما شتمه إياي ففقوله : اتخذ الله ولدًا ، وأنا الله الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٠٦)

وعن طلحة بن عبيد الله قال : سألت رسول الله ﷺ عن تفسير سبحانه الله قال : «هو تنزيه الله من كل سوء» اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٠٧)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿قَانِتُونَ﴾ قال معنى ذلك : مطيعون . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٠٨)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال : ابتدع الله خلقهما ولم يشركه فى خلقهما أحد . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٠٨)

تفسير الآيتين : (١١٨ - ١١٩)

قال الله - تعالى - .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾

* سبب نزول الآية رقم ١١٨ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

قال رافع بن حرّملة لرسول الله ﷺ : إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه . فانزل الله هذه الآية . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٠٨)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ قال : هم كفار العرب . ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ أى : هلا يكلمنا الله . ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : وهم اليهود، والنصارى، وغيرهم . ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أى : العرب، واليهود، والنصارى، وغيرهم . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٠٨)

وقال البغوى (ت ٥١٦هـ) فى تفسير قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ : أى : بالصدق . ﴿ بَشِيرًا ﴾ أى : مبشراً لأولياء الله وأهل طاعته بالشواب الكريم . ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ أى : منذراً مخوفاً لأعداء الله وأهل معصيته بالعذاب الأليم . ﴿ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ أى : لست بمسئول عنهم كما قال - تعالى - : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [التحل: ٨٢] . اهـ .
(انظر: تفسير البغوى ج١/ ١٠٩ - ١١٠)

تفسير الآيتين : (١٢٠ - ١٢١)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١)

• سبب نزول الآية رقم ١٢٠ :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : إن يهود المدينة، ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلى النبى ﷺ إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا منه أن يوافقهم على دينهم . فأنزل الله الآية رقم ١٢٠ . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٠٩)

معاني المفردات :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ : قال : أى يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقرؤه كما

أنزل الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً غير تأويله . . .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢١٠)

تفسير الآية: (١٢٤)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١٢٤)

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله الله - تعالى - : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ : قال ابتلاه الله بالطهارة : خمس في الرأس ، وخمس في الجسد : في الرأس : قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ، وفرق الرأس . وفي الجسد : تغليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، وتنف الإبط ، وغسل مكان الغائط والبول بالماء . ومعنى ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ : أى : أداهن - تامات - . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢١٠)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : وقت لنا رسول الله ﷺ في قص الشارب ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة ، وتنف الإبط : أن لا تترك أكثر من أربعين يوماً . . . اهـ .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالسواك فإنه مطهرة للفم مرضاة للرب مفرحة للملائكة يزيد في الحسنات ، وهو من السنة يجلو البصر ، ويذهب الحفر ، ويشد اللثة ، ويذهب البلغم ، ويطيب الفم» .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢١٣)

وعن الربيع بن خثيم أبو زيد الكوفي (ت قبل ٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ : أى : يؤتم به ، ويقتدى به . قال «إبراهيم» - عليه السلام - : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ : أى : فاجعل من يؤتم به ويقتدى به . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢١)

﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : قال الله - عز وجل - : لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢١)

تفسير الآية: (١٢٥)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝﴾

* سبب النزول :

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : وافقت ربي في ثلاث : قلت : يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ؟ فنزلت : ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وقلت : يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن ؟ فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت لهن : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَفَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُمْ﴾ فنزلت كذلك في سورة التحريم الآية رقم / ٥ . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٢) معاني المفردات :

وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من طاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين، وشرب من ماء زمزم، غُفِرَ له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت» اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٥)

وعن عطاء بن يسار (ت ١٠٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَاعْبُدُوا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال معنى ذلك : أمرناه . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٦)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ قالوا : من الاوثان، والربيب، وقول الزور، والرجس . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٦)

تفسير الآية: (١٢٦)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝﴾

معاني المفردات :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) - (ت ٧٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا : فَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا ، وَلَا يُقَطَّعُ عِصَاهَا» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٧)

وعن مجاهد بن جبر (رضي الله عنه - ت ١٠٤هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «مَكَّةُ حَرَمٌ مِثْلُهَا ، لَا يَحِلُّ بَيْعُ رِبَاعِهَا ، وَلَا إِجَارَةُ بَيْتِهَا» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٩)

وعن الزهري محمد بن مسلم (ت ١٢٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُحَرِّمُوا مَكَّةَ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ مِنْ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ رَجُلٌ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ ، وَرَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٩)

﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنَا «مُحَمَّدٌ» عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تَبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ ، وَمُدَّهِمْ مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) قال : استرزق نبي الله «إِبْرَاهِيمُ» - عليه السلام - لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فقال الله : ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ فَأَنَا أَرْزُقُهُ . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٣)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : كَانَ «إِبْرَاهِيمُ» - عَلَيْهِ السَّلَامُ - احْتَجَرَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ دُونَ النَّاسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أَيْ : فَأَنَا أَرْزُقُهُمْ كَمَا أَرْزُقُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْلَقَ خَلْقًا لِأَرْزُقَهُمْ : فَأَمْتَعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُمْ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٣)

تفسير الآية: (١٢٧)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧).

معاني المفردات :

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ﴿الْقَوَاعِدُ﴾ : أساس البيت . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٣٢)

وعن أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفهري (ت ٦٥١ هـ) قال: بنى «إبراهيم» - عليه السلام - البيت وجعل طوله في السماء تسعة أذرع، وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً: من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه، وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني أحداً وثلاثين ذراعاً، وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٥١)

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : قال رسول الله ﷺ: «الحَجَرُ الأسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة، وإنما سودته خطايا المشركين، يُبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا» اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٤٩)

تفسير الآية: (١٢٨)

قال الله - تعالى - ،

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَآرِنَا مَنَاسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨).

معاني المفردات :

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ﴾ عن سَلَام بن أَبِي مُطِيع في هذه الآية قال: كانا مسلمين ولكن سألناه الثبات . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٥٢)

﴿وَأَرْأَا مَنَاسِكُنَا﴾ : قال : مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : قال نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - : ربُّ أَرْنَا مناسكنا . فأتاه «جبريل» - عليه السلام - فأتى به البيت فقال : ارفع القواعد . فرفع القواعد وأتمَّ البناء . ثم أخذ بيده فأخرجه فانطلق به إلى (الصفاء) وقال : هذا من شعائر الله ، ثم انطلق به إلى (المروة) فقال : وهذا من شعائر الله ، ثم انطلق به نحو (منى) فلما كان من العقبة إذا إبليس قائم عند الشجرة فقال : كبر وارمه ، فكبر ورماه ، ثم انطلق إبليس فقام عند الجمرة الوسطى فلما حاذى به «جبريل» ، وإبراهيم «قال له : كبر وارمه . فكبر ورماه ، فذهب إبليس حتى أتى الجمرة القصوى ، فقال له «جبريل» : كبر وارمه . فكبر ورماه . فذهب إبليس وكان الخبيث أراد أن يدخل في الحج شيئاً فلم يستطع . فأخذ «جبريل» بيد «إبراهيم» حتى أتى به المشعر الحرام فقال : هذا المشعر الحرام . ثم ذهب حتى أتى به عرفات فقال : قد عرفت ما أريتك؟ قالها ثلاث مرات . قال : نعم . قال فأذن في الناس بالحج . قال : وكيف أودن؟ قال : قل يا أيها الناس أجيئوا ربكم ثلاث مرات .

فأجاب العباد لبيك اللهم ربنا لبيك .

فمن أجاب إبراهيم يومئذ فهو حاج . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٥٣)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَرْأَا مَنَاسِكُنَا﴾ قال : أراهما الله مناسكهما : الموقف بعرفات ، والإفاضة من جمع ، ورمى الجمار ، والطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٥٤)

تفسير الآية (١٢٩)

قال الله - تعالى - : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٢٩) ﴿﴾
معاني المفردات :

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ : قال أبو العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) : المراد : أمّة نبينا «محمد» ﷺ ، فقليل له - أي لنبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - : قد استجيب لك وهو كائن في آخر الزمان . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٥٥)

وعن السُّدِّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) قال: هو نبينا «محمد» صلى الله عليه وسلم - . . . اهـ
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٢٥٥)

وأخرج الإمام أحمد، والبيهقي عن أبي أمامة - رضى الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: «دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام» اهـ
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٢٥٥)

وأخرج الإمام أحمد، والحاكم، والبيهقي في الدلائل عن العرياض بن سارية - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمجدل في طينته، وسأبشركم بأول ذلك: دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت». اهـ
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٢٥٥)

وعن قتادة بن دعامه (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ قال: الحكمة: السنة. قال: ففعل ذلك بهم، فبعث فيهم رسولا منهم يعرفون اسمه ونسبه يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم. . .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٢٥٥)

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿وَيُزَكِّهِمْ﴾ قال: يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه. . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٢٥٥)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال: عزيز في نعمته إذا انتقم، حكيم في أمره. . . اهـ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٢٥٥)

تفسير الآيتين: (١٣٠ - ١٣٢)

قال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٣٠)

وقال - تعالى - ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣١)

معاني المفردات :

عن أبى العالية الرِّبَاحِيَّ (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ : قال : رغبت اليهود والنصارى عن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله ، وتركوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ : الإسلام . وبذلك بعث الله نبيه «محمداً» ﷺ بمِلَّةِ «إِبْرَاهِيمَ» . . اهـ (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٥٥)

وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ : قال : إلا من أخطأ حظه . . . اهـ (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٥٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ : قال : وصّاهم بالإسلام ، ووصّى «يعقوب» بنيه بمثل ذلك . . . اهـ (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٥٦)

تفسير الآيتين : (١٣٣ - ١٣٤)

قال الله - تعالى - : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

معاني المفردات :

عن أبى العالية الرِّبَاحِيَّ (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ﴾ : الآية : قال : المخاطب : أهل مكة . . . اهـ (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٥٦)

وعن أبى العالية الرِّبَاحِيَّ فى قول الله - تعالى - : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ : قال المراد : «إِبْرَاهِيمَ ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، والأسباط» . اهـ (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٥٧)

تفسير الآية : (١٣٥)

قال الله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: قال عبدالله بن صوريا الأعور للنبي ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا «محمد» تهتد.

وقالت النصارى: مثل ذلك. فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ الآية. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٧)

﴿قُلْ بَلْ مَلَّةٌ إِبراهيمَ حنيفاً﴾ قال أبو قلابة: الحنيف: الذى يؤمن بالرسول كلهم من أولهم إلى آخرهم. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٧)

وعن أبي أمامة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«بُعْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٧)

تفسير الآية (١٣٦)

قال الله - تعالى - ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦)

معاني المفردات :

عن الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) قال: علّموا نساءكم، وأولادكم، وخدمكم أسماء الأنبياء المذكورين فى القرآن ليؤمنوا بهم، فإن الله أمر بذلك فقال: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٨)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: الأسباط: بنو يعقوب، كانوا اثني عشر رجلاً، كل واحد منهم ولد سبطاً أمة من الناس. . اهـ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٨)

وعن معقل بن يسار - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «آمنوا بالتوراة، والزبور، والإنجيل، وليسمعكم القرآن». اهـ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٨)

تفسير الآية: (١٣٨)

قال الله - تعالى - ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (١٣٨)

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن مردويه ، والضياء فى المختارة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال : إن بنى إسرائيل قالوا : يا «موسى» هل يصبغ ربك ؟ فقال : اتقوا الله . فناداه ربه : يا «موسى» سألوكم هل يصبغ ربك فقل : نعم ، أنا أصبغ الألوان : الأحمر ، والأبيض ، والأسود ، والألوان كلها من صبغى .

وأنزل الله على نبيه «محمد» ﷺ ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٥٩)

معانى المفردات :

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٥٩)

المراد : دين الله . . اهـ

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد : فطرة الله التى فطر الناس عليها . . اهـ

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٥٩)

تفسير الآيات: (١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١)

قال الله - تعالى - ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ (١٣٩) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤١)

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿أَتُحَاجُّونَنَا

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٦٠)

فى الله﴾ قال معنى ذلك : أتجادلوننا فى الله؟ . . . اهـ

وعن قتادة بن دعامة (ت ١٨٨ هـ) في قول الله - تعالى - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ قال : أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله ، واتخذوا اليهودية والنصرانية ، وكتموا النبي «محمداً» ﷺ وهم يعلمون أنه رسول الله . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٦٠)

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى - ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ : قال المراد : «إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، والآسياط» . .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٦٠)

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء الأول من القرآن الكريم
وبليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثاني من القرآن الكريم

تفسير الآية: (١٤٢)

وقال الله - تعالى -

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١٤٢).

* سبب النزول :

أخرج ابن إسحاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢ هـ) قال : كان رسول الله ﷺ يُصَلِّيُ نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله . فأنزل الله : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٤٤] . فقال رجال من المسلمين : ودنا لو علمنا من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة ، وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

وقال السفهاء من الناس وهم أهل الكتاب : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ . فأنزل الله : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٦١)

وعن عمرو بن عوف - رضى الله عنه - قال : كنا مع رسول الله ﷺ حين قدم المدينة فصلَّى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً ، ثم حوَّلت إلى الكعبة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٦٤)

تفسير الآية: (١٤٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرُّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٤٣).

* سبب نزول قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : قال : لما وُجِّهَ رسول الله ﷺ إلى القبلة : أى الكعبة . قالوا : يارسول الله فكيف بالذين ماتوا وهم يُصَلُّون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٦٥)
معاني المفردات :

عن أبي سعيد الخُدْرِي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ فى قول الله - تعالى - :
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ : قال : عدلاً . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٦٥)

وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ) عن النبي ﷺ قال : «أنا وأمتي يوم القيامة على كرم مشرفين على الخلاق ، ما من الناس أحد إلا ودَّ أنه منا ، وما من نبي كذَّبه قومه إلا ونحن نشهد أنه بلغ رسالة ربه» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٦٥)

وعن أبي الدرداء - رضى الله عنه - : قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يكون اللعانون شهداء ، ولا شفعاء يوم القيامة» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٦٨)

وعن عطاء بن أبي رباح (ت١١٥هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ أى : بيت المقدس . ﴿وَلَا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ أى : يتبليهم ليعلم من يُسَلِّمَ لأمره . . .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٦٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ أى : ما أمر به الرسول ﷺ من التَّحَوُّل من بيت المقدس إلى الكعبة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٦٨)

وعن البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت٦٢هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أى : صلاتكم نحو بيت المقدس . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٦٨)

وعن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ﴾ أى : يراؤف بهم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٦٨)

تفسير الآية: (١٤٤)

قال الله - تعالى - ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٤) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن ماجه عن البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت ٦٢ هـ) قال : صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهراً ، وصُرفَت القبلة إلى الكعبة بعد دخوله المدينة بشهرين ، وكان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى إلى بيت المقدس أكثر تقلب وجهه في السماء .

وعلم الله من قلب نبيه أنه يهوى الكعبة ، فصعد «جبريل» - عليه السلام - فجعل رسول الله ﷺ يُتبعه بصره وهو يصعد بين السماء والأرض ينظر ما يأتيه به . فأنزل الله : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل كيف حالنا في صلاتنا إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ ﴾ .. اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٦٨)

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ أى : ليعلموا أن الكعبة كانت قبله إبراهيم ولكنهم تركوها عمداً . . اهـ .

تفسير الآيتين: (١٤٥ - ١٤٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَنَنْتَهِبَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٤٥) الَّذِينَ اتَّبَعَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٤٦) .

معاني المفردات :

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قوله الله - تعالى - : ﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةً بَعْضٌ ﴾ أى : لا اليهود بتابعى قبلة النصارى ، ولا النصارى بتابعى قبلة اليهود . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٧٠)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ المراد : اليهود والنصارى . يعرفونه أى : يعرفون الرسول وهو نبينا «محمد» ﷺ لأن أوصافه فى كتبهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٧٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال : عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لعبد الله بن سلام : قد أنزل الله على نبيه : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ فكيف يا عبد الله هذه المعرفة ؟ فقال عبد الله بن سلام : يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني إذا رأيته مع الصبيان وأنا أشد معرفة بالنبي «محمد» منى بابني . فقال عمر : كيف ذلك ؟ قال : إنه رسول الله حق من الله وقد نعتة الله فى كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء : فقال له عمر : وفقك الله . .

تفسير الآيتين : (١٤٧ - ١٤٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (١٤٧) وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨) .

معاني المفردات :

عن أبى العالية الرياحي (ت ١٩٠هـ) قال : قال الله لنبيه «محمد» ﷺ : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ قال : يقول الله لنبيه : لا تكونن يا «محمد» فى شك فى أن الكعبة هى قبلتك . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٧١)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ أى : لكل صاحب ملة قبلة وهو مستقبلها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٧٢)

وعن عبدالرحمن بن زيد (ت حوالي ١٧٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ أى : فسارعوا فى الخيرات . ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ أى : يوم القيامة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٧٢)

وأخرج الأئمة : البخارى ، والنسائى ، والبيهقى فى سننه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم له ذمة الله ، وذمة رسوله ، فلا تخفروا الله فى ذمته » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٧٢)

تفسير الآية : (١٥٠)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٥٠) .

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ قال : المراد بذلك : أهل الكتاب : قالوا حين صُرف نبي الله إلى الكعبة البيت الحرام : اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ، ودين قومه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٧٢)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ قال : هم مشركو العرب ، قالوا حين صُرفت القبلة إلى الكعبة : قد رجع إلى قبلتكم فيوشك أن يرجع إلى دينكم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٧٢)

تفسير الآية : (١٥٢)

قال الله - تعالى - : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (١٥٢) .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « اذكرونى يامعشر العباد بظاعتي

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٧٣)

أذكركم بمغفرتى » . . اهـ .

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبي ﷺ قال: «يقول الله: يا ابن آدم إنك إذا ما ذكرتني شكرتني، وإذا ما نسيتني كفرتني» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٧٣)

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٧٤)

وعن معاذ بن جبل (رضى الله عنه - ت ١٧ هـ) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إني أحبك لا تدعن أن تقول في دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٧٩)

تفسير الآيات (١٥٤ - ١٥٦)

قال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١٥٤) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

معاني المفردات :

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ :

عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أرواح الشهداء في صور طير خضر معلقة في قناديل الجنة حتى يرجعها الله يوم القيامة» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٨٥)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ : قال المراد: المؤمنين . ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ : على أمر الله: بشرهم بالجنة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٨٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ قال : أخبر الله أن المؤمن إذا سلم لأمر الله واسترجع عند المصيبة كتب الله له ثلاث خصال من الخير : الصلاة من الله ، والرحمة ، وتحقيق سبيل الهدى . وقال رسول الله ﷺ : « من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتها ، وأحسن عقابه ، وجعل له خلقاً صالحاً يرثه » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٨٥)

تفسير الآية : (١٥٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِنْ الصُّفَا وَالْمَرُوءَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٥٨) .

* سب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد ، والبخارى ، والترمذى ، وابن جرير ، والبيهقى عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) : أنه سُئِلَ عن الصفا والمروة فقال : كنّا نرى أنهما من أمر الجاهلية ، فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله : إن الصفا والمروة من شعائر الله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٩١)

معانى المفردات :

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت : قال رسول الله ﷺ : «إنما جعل الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، ورمى الجمار لإقامة ذكر الله لا لغيره» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٩١)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : السنة فى الطواف بين الصفا والمروة : أن ينزل من الصفا ثم يمشى حتى يأتى بطن المسيل فإذا جاءه سعى حتى يظهر منه ، ثم يمشى حتى يأتى المروة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٩١)

وقال عروة لـ «عائشة» أم المؤمنين : ما أبالى أن لا أطوف بين الصفا والمروة لقول الله - تعالى - : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴾ فقالت : يا ابن أختى ألا ترى أن الله يقول : ﴿ إِنْ الصُّفَا وَالْمَرُوءَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٩٢)

تفسير الآية: (١٥٩)

قال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ .
* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة ، وسعد بن معاذ أخو بني الأشهل ، وخارجة بن زيد أخو الحرث بن الخزرج ، نفرًا من أجبار يهود عن بعض ما في التوراة ، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم . فأنزل الله فيهم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا﴾ . الآية اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٥)

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعُونَ﴾ :
أى : من ملائكة الله المؤمنين . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٥)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) قال معنى الآية : أهل الكتاب كتموا نعت النبي «محمداً» ﷺ حسداً وبغياً وهم يجدونه مكتوباً عندهم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٥)

تفسير الآيات: (١٦٠- ١٦٢)

قال الله - تعالى - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ .
معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ : أى : أصلحوا ما بينهم وبين الله . ﴿وَبَيَّنَّا﴾ : الذى جاءهم من الله ولم يكتموه ، ولم يجدوا به . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٧)

وعن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) فی قول الله - تعالى - : ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾
 أى : يتجاوز الله عنهم . . اهـ .
 (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٧)

وعن أبی العالیة الریاحی (ت ١٩٠هـ) فی قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، قال : إِنَّ الكافر یوقف یوم القيامة فیلعنه الله ، ثم تلعه الملائكة ، ثم یلعنه الناس أجمعون . . اهـ .
 (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٨)

وعن فی قول الله - تعالى - : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أى : خالدين فی جهنم فی اللعنة .
 ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ أى : لَا يُنظَرُونَ فیهتذرون . . اهـ .
 (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٨)

تفسير الآية : (١٦٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٤) .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج ابن أبی حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع الله أن يجعل لنا صفًا ذهبا تنقوي به على عدونا . فأوحى الله إليه : إني معطيهم فأجعل لهم الصفًا ذهبا ، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين . فقال : رب دعني وقومي فأدعهم يَوْمَ بيوم . فأنزل الله هذه الآية . . اهـ .
 (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٩)

معاني المفردات :

﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ ﴾ : عن عيسى بن أبى عيسى الخياط قال : بلغنا أن الرياح سبع : الصَّبا ، والدَّبَّور ، والجنوب ، والشمال ، والخروق ، والنكباء ، وريح القائم : فأمَّا الصَّبا فتجىء من المشرق ، وأمَّا الدَّبَّور فتجىء من المغرب ، وأمَّا الجنوب فتجىء عن يسار القبلة ، وأمَّا الشمال فتجىء عن يمين القبلة ، وأمَّا النكباء بين الصَّبا والجنوب ، وأمَّا الخروق فبين الشمال والدَّبَّور ، وأمَّا ريح القائم فأنفاس الخلق . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٠)

تفسير الآيتين: (١٦٥ - ١٦٦)

قَالَ اللَّهُ - تعالى - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (١٦٦).

معاني المفردات :

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ أى : شركاء . ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ أى : يحبون ألفتهم كحب المؤمنين لله . ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من الكفار لأوثانهم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٤)

وعن الزبير بن العوام - رضى الله عنه - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ أى : ولو ترى يارسول الله الذين ظلموا أنفسهم فاتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحبك الله ، حين يعاينون العذاب يوم القيامة الذى أعدّه الله لهم ، لعلمتم أنّ القوة كلها إلى الله دون الأنداد . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ : هم الجبابرة والقادة والرءوس فى الشرك . ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ : وهم الاتباع والضعفاء . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٤)

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ أى : الأوصال التى كانت بينهم فى الدنيا .

تفسير الآية: (١٦٧)

قَالَ اللَّهُ - تعالى - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا لَنَا كُرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (١٦٧).

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا لَنَا كُرَّةٌ﴾ أى : رجعة إلى الدنيا . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٤)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ : أى : صارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٤)

﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق الأوزاعي قال : سمعت ثابت بن معبد قال : مازال أهل النار يأملون الخروج منها حتى نزل قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٥)

تفسير الآيتين : (١٦٨ - ١٦٩)

قال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٦٨) ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦٩) .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : تَلَيْتَ هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ عند النبي ﷺ فقال سعد بن أبي وقاص فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة . فقال : «ياسعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه فما يُقبل منه أربعين يوماً ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٥)

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ : قال : ابن عباس - رضى الله عنهما - : ما خالف القرآن فهو من خطوات الشيطان . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٥)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ﴾ أى : المعصية . ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ أى : الزنا . ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ : هو ما كانوا يحرمون من البحائر ، والسوائب ، والوصائل ، والحوامى ، ويزعمون أن الله حرم ذلك . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٦)

تفسير الآيتين (١٧٠ - ١٧١)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ۝١٧٠﴾ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝١٧١﴾ .

* سبب نزول الآية رقم ١٧٠ :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذرهم عذاب الله ونقمته . فقال له رافع بن خارجة، ومالك بن عوف : بل نتبع يا «محمد» ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا . فأنزل الله في ذلك :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الآية . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٦)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ : قال : كمثل البقر والحمار والشاة إن قلت لبعضهم كلاماً لم يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك، وكذلك الكافر إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٦)

تفسير الآية: (١٧٢)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝١٧٢﴾ .

معاني المفردات :

عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝١٧٢﴾ [المؤمنون : ٥١] .

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام فأنتى يستجاب لذلك . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٧)

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ أى: أثنوا على الله بما هو أهل له على النعم التى رزقكم وطيبها لكم . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٧)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، ويشرب الشرية فيحمد الله عليها» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٧)

تفسير الآية: (١٧٣)

قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٧٣)

معاني المفردات :

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ أخرج الأئمة: أحمد، وابن ماجه، والدارقطنى، والحاكم، وابن مردويه عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أُحِلَّت لَنَا مَيْتَانِ، وَدَمَانِ: السَّمَكُ وَالْجَرَادُ، وَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٨)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ أى: ما ذكر عليه اسم غير الله . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٨)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: من أكل شيئاً من هذه وهو مضطّر فلا حرج، ومن أكله وهو غير مضطّر فقد بغى واعتدى . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٨)

وعن سعيد بن جبیر فى قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: أى: غفور لمن أكل من المحرم، رحيم به إذ أحل له الحرام فى الاضطرار . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٨)

وقال الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥هـ): إذا اضطر إلى الميتة أكل منها قدر ما يقيمه . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٨)

تفسير الآيات: (١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٤) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (١٧٦).

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال : أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم في كتبهم من الحق ، والهدى ، والإسلام ، وشأن نبينا «محمد» ﷺ ونعته . ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ : أى : ما أخذوا عليه من الأجر فهو نار فى بطونهم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٩)

وعن أبي العالية فى قول الله - تعالى - : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ الآية : أى : اختاروا الضلالة على الهدى ، والعذاب على المغفرة . ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ : أى : ما أصرهم على عمل النار . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٩)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ : وهم اليهود والنصارى فى عداوة بعيدة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٩)

تفسير الآية: (١٧٧)

قال الله - تعالى - ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) قال : كانت اليهود تصلّي قبل المغرب ، والنصارى قبل المشرق . فنزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ الآية . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١١)

معاني المفردات :

عن أبي ذر الغفاري - رضى الله عنه - : أنه سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان فتلا : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ ﴾ الآية . ثم سألته ثانياً فتلاها ثم سألته ثالثاً فتلاها وقال : « وإذا عملت حسنة أحبها قلبك ، وإذا عملت سيئة أبغضها قلبك » . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٠)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢٢ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ أى : يعطى وهو صحيح شحيح يأمل العيش ، ويخاف الفقر . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٢)

﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى ﴾ عن سلمان بن عامر الضبّي قال : قال رسول الله ﷺ : « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذى الرحم اثنان : صدقة ، وصلة » . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٣)

﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) ابن السبيل : الذى يمرّ عليك وهو مسافر . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٣)

﴿ وَالسَّائِلِينَ ﴾ قال الحسين بن علي (رضى الله عنه - ت ٥١ هـ) : قال رسول الله ﷺ : « للسائل حق وإن جاء على فرس » . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٣)

﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) : المراد : فكاك الرقاب .

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ وَأَقَامِ الصَّلَاةَ ﴾ قال : وأتم الصلاة المكتوبة .

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ قال المراد : الزكاة المفروضة .

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ : قال المراد : فيما

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٤)

بينهم وبين الناس . . اهـ .

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسِ وَالضَّرَاءِ﴾ أي : السقم . ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ أي : القتال . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣١٥)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ عن أبي عامر الأشعري قال : قلت : يارسول الله ما تمام البر ؟ قال : «تعمل في السر عمل العلانية» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣١٥)

تفسير الآية : (١٧٨)

قال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءَ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٨) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : قال : إن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل فكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء ، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا ، فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في العدة والأموال ، فحلفوا أن لا يرضوا حتى بالعبد من الحر منهم ، وبالمراة من الرجل منهم . فنزل فيهم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ الآية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣١٦)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ بعد أخذ الدية بعد استحقاق الدم وذلك العفو . ﴿فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي : فعلى الطالب اتباع بالمعروف إذا قبل الدية . ﴿وَأَدِّءَ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ : من القاتل في غير ضرر ولا فعلة المدافعة . ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ : مما كتب على من كان قبلكم . ﴿فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوٍ﴾ أي : قتل بعد قبول الدية : ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣١٦)

وأخرج عبدالرزاق، وابن أبي شيبة، وأحمد، والبيهقي عن ابن شريح الخزاعي أن النبي ﷺ قال: «من أصيب بقتل أو جراح فإنه يختار إحدى ثلاث: إما أن يقتص، وإما أن يعفو، وإما أن يأخذ الدية. فإن أراد رابعة فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنم خالداً فيها أبداً». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٣١٧)

وعن سمرة بن جندب الخزاعي (رضي الله عنه - ت ٦٠ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أعافى رجلاً قتل بعد أخذ الدية». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٣١٧)

تفسير الآية: (١٧٩)

قال الله - تعالى - ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧٩).

معاني المفردات:

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أى: من كان له لب أو عقل يذكر القصاص فيحجزه خوف القصاص عن القتل. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: لكى تتقوا الدماء مخافة القصاص. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٣١٨)

تفسير الآية: (١٨٠)

قال الله - تعالى - ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (١٨٠).

الناسخ والمنسوخ:

أخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) أنه سئل عن هذه الآية: ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾: قال: نسختها آية الموارث. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٣٢٠)

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾: قال: الخير: المال. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٣١٨)

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا وصية لوارث إلا أن تجيزه الورثة». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٣٢٠)

وأخرج الأئمة : أحمد، وعبد بن حميد، والبيهقي في سننه عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع في خطبته يقول : «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٢٠)

تفسير الآيتين : (١٨١ - ١٨٢)

قال الله - تعالى - ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا إِنَّمَهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٨١) ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٨٢) .

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿فَمَنْ بَدَلَهُ﴾ المعنى : يقول الله - تعالى - للأوصياء : من بدل وصية الميت ﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾ أي : بعد ما سمع من الميت فلم يَمْضِ وصيته إذا كانت عدلا ﴿فَأَنَّمَا إِنَّمَهُ﴾ أي : إثم ذلك ﴿عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ أي : الوصية ، وبرئ منه الميت ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ : للوصية ، ﴿عَلِيمٌ﴾ : بالوصية . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٢٠)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال : الجنف : الخطأ ، والإثم : العمد . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٢١)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ﴾ الآية قال : هذا حين يحضر الرجل وهو يموت ، فإذا أسرف أمره بالعدل ، وإذا قصر عن حق قالوا له : افعل كذا وكذا ، وأعط فلانا كذا وكذا . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٢١)

تفسير الآيتين : (١٨٣ - ١٨٤)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٨٤) .

معاني المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ أخرج الأئمة : البخارى، ومسلم،
والترمذى، والنسائى، والبيهقى عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) عن النبى ﷺ
قال : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن «محمدًا» رسول الله، وإقام
الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج » . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢١)
﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)
المراد بذلك : أهل الكتاب . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٢)
﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : المراد بذلك : أيام شهر
رمضان . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٣)

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ ﴾ قال سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه -
كنا فى رمضان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من شاء صام، ومن شاء
أفطر واغتدى، حتى نزلت هذه الآية : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَعَلَى
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ ﴾ قال : من لم يطق الصوم إلا على جهد فله أن يفطر
ويطعم كل يوم مسكينًا، والحامل، والمرضع، والشيخ الكبير، والذى سقمه دائم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٦)

﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾ قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى
ذلك : أطعم عن فطر كل يوم مسكينين . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٧)

﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : قال ابن شهاب : معنى ذلك : الصيام
خير لكم من الفدية . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٨)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « كل عمل
ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل : إلا
الصوم فإنه لى وأنا أجزي به، يدع طعامه، وشرابه، وشهوته من أجلي، للصائم
فرحتان : فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلف فم الصائم أطيب عند الله
من ريح المسك » . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٨)

تفسير الآية: (١٨٥)

قال الله - تعالى - ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٨٥).

معاني المفردات :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا سُمِّيَ رَمَضَانُ لِأَن رَمَضَانَ يَرْمِضُ الذُّنُوبَ » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٣٤)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، وَسَلَسَتْ الشَّيَاطِينُ » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٣٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : أنزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا ، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئاً أنزله منه حتى جمعه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٤٣)

﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ عن ابن جريج عبد الملك بن عبدالعزيز (ت ١٥٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ أى : يهتدون به . ﴿ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ أى : فيه الحلال ، والحرام ، والحدود . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٤٤)

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن النبي ﷺ قال : « صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ ، وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ » وفي لفظ : « فَعِدُّوا ثَلَاثِينَ » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٥٠)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ قال : إذا كان مقيماً . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٤٤)

﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) أن حمزة الأسلمي سأل رسول الله ﷺ عن الصوم في السفر ، فقال : «إِنْ شِئْتَ فَصُمْ ، وَإِنْ شِئْتَ فَافْطِرْ» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٤٥)

وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : كُنَّا نَسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمَفْطَرُ ، فَلَا يَجِدُ الْمَفْطَرُ عَلَى الصَّائِمِ وَلَا الصَّائِمُ عَلَى الْمَفْطَرِ ، وَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ مَنْ وَجَدَ قُوَّةَ فَصَامَ مُحْسِنًا ، وَمَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَافْطَرَ مُحْسِنًا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٤٥)

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي قَضَاءِ رَمَضَانَ : «إِنْ شَاءَ فَرَّقَ ، وَإِنْ شَاءَ تَابَعَ» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٤٨)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : لَا تَعْبُ عَلَى مَنْ صَامَ فِي السَّفَرِ ، وَلَا عَلَى مَنْ افْطَرَ ، خُذْ بِأَيْسَرِهِمَا عَلَيْكَ ، قَالَ اللَّهُ - تعالى - :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٥٠)

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خَثِيمٍ الْكُوفِيُّ (ت قبل ٩٠هـ) : الْمُرَادُ بِذَلِكَ : عِدَّةُ شَهْرِ رَمَضَانَ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٥٠)

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - : حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذَا نَظَرُوا إِلَى هَلَالِ شَوَالٍ أَنْ يَكْبِرُوا اللَّهَ حَتَّى يَفْرَغُوا مِنْ عِيدِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٥١)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «زَيْنُوا أَعْيَادَكُمْ بِالتَّكْبِيرِ» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٥١)

تفسير الآية (١٨٦)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٦).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير ، والبخارى في معجمه ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه من طريق الصلت بن حكيم عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جده قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فسكت النبي ﷺ فانزل الله : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٥٢)

معاني المفردات :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنْ رِبْكُمْ حَتَّى كَرِيمٌ يَسْتَحْيُ إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِمَا خَيْرًا» . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٥٣)

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيُ أَنْ يَرْفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صَفَرًا لَا خَيْرَ فِيهِمَا ، فَإِذَا رَفَعَ أَحَدُكُمُ يَدَيْهِ فَلْيَقُلْ : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ إِذَا رَدَّ يَدَيْهِ فَلْيَفْرَغْ الْخَيْرَ عَلَى وَجْهِهِ» . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٥٣)

وعن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث قال : قال رسول الله ﷺ : «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي يَدَيْهِ بَرَكَةً وَرَحْمَةً ، فَلَا يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٥٣)

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قِطْعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثَ خِصَالٍ : إِمَّا أَنْ يَجْعَلَ لَهُ دَعْوَتَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخُرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا» قالوا : إِذَا نَكَثَرَ . قال : «اللَّهُ أَكْثَرُ» . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٥٤)

وأخرج ابن أبي شيبة، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم عن ثوبان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٤)

وأخرج الترمذى، والحاكم عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٤)

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٤)

تفسير الآية: (١٨٧)

قال الله - تعالى - ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

• سبب النزول :

أولاً: أخرج عبد بن حميد، والبخارى، وأبو داود، والترمذى، والبيهقى فى سننه عن البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢هـ): قال: كان أصحاب النبى ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يُمسى . وإن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائماً، فكان يومه ذاك يعمل فى أرضه، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق، فأطلب لك، فغلبته عينه فنام، وجاءت امرأته فلما رآته نائماً قالت: خيبة لك أنمت؟

فلما انتصف النهار غُشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٦)

ثانياً: وأخرج الأئمة: أحمد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بسند حسن، عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فنام حَرَمَ عليه الطعام والشراب والنساء حتى يُفطر من الغد، فرجع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - من عند النبي ﷺ ذات ليلة وقد سَمُرَ عنده، فوجد امرأته قد نامت فأيقظها وأرادها فقالت: إني قد نمتُ، فقال: ما نمتُ ثم وقع بها. وصنع كعب بن مالك مثل ذلك. فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فأخبره. فأنزل الله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٧)

معاني المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أى: تقعون على نساكم خيانة. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٩)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ أى: جامعوهن. ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أى: الولد. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٩)

وعن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - قال: لما أنزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ عمدت إلى عقالين أحدهما أسود، والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر إليهما فلا يتبين لى الأبيض من الأسود، فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته بالذى صنعتُ فقال: «إِنَّ وَسَادَكَ إِذَا لَعْرِضَ، إِنَّمَا ذَاكَ بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٠)

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) قال: كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزل قول الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٣)

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) : أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله - عز وجل - ، ثم اعتكف أزواجه من بعده . والسنة في المعتكف أن لا يخرج إلا لحاجة الإنسان ، ولا يتبع جنازة ، ولا يعود مريضاً ، ولا يمس امرأة ولا يباشرها . ولا اعتكاف إلا في مسجد جماعة . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٦٤)

تفسير الآية : (١٨٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٨) .

* سب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ وذلك أن امرؤ القيس بن عابس ، وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض وأراد امرؤ القيس أن يحلف . ففيه نزلت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٦٧)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ قال : هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بيعة فيجحد المال ويخاصمهم إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه ، وقد علم أن أكل الحرام إثم . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٦٦)

وأخرج الأئمة : مالك ، والشافعي ، والبخاري ، ومسلم عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضي الله عنها - : أن النبي ﷺ قال : «إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار» . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٦٧)

تفسير الآية (١٨٩)

قال الله - تعالى - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٨٩).

• سببا نزول هذه الآية :

أولا: أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) قال: ذكر لنا أنهم قالوا للنبي ﷺ: لم خِلَقَتِ الْأَهْلَةَ؟ فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ﴾ الآية: أى: جعلها الله - تعالى - مَوَاقِيتُ لَصُومِ الْمُسْلِمِينَ، وإفطارهم، ولحجهم، ومناسكهم، ولعدة نساءهم، ومحل دينهم... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٦٨)

ثانياً: وأخرج الإمامان: البخاري، وابن جرير عن البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت ٦٢ هـ) قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٦٨)

تفسير الآيتين: (١٩٠ - ١٩١)

قال الله - تعالى - ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٩٠) وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (١٩١).

معاني المفردات :

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ قال أبو العالية الرياحي: الخطاب لأصحاب نبينا ﷺ أمروا بقتال الكفار... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٧٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ قال: لا تقتلوا الصبيان، والنساء، ولا الشيخ الكبير، ولا مَنْ ألقى السَّكَمَ وكَفَّ يده. فإن فعلتم فقد اعتديتم. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٧٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أى: حيث وجدتموهم. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٧٠)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أى: ارتداد المؤمن إلى الوثن أشدَّ عليه من أن يُقتل. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٧١)

تفسير الآيتين: (١٩٣ - ١٩٤)

قال الله - تعالى - : ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعْتدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٩٤).

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أى: شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ أى: يخلص التوحيد لله - تعالى - . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٧١)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ انتهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أى: لا تقاتلوا إلا مَنْ قاتلكم. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٧١)

وعن مجاهد بن جبر فى قول الله - تعالى - : ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ قال: فخرت قريش بردها رسول الله ﷺ يوم الحديبية مُحْرَمًا فى ذى القعدة عن البيت الحرام. فادخله الله مَكَّةَ من العام المقبل فقضى عمرته وأقصه ما حِيلَ بينه وبين يوم الحديبية. ﴿فَمَنْ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعْتدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ﴾ أى: فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٧٣)

تفسير الآية : (١٩٥)

قال الله - تعالى - ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٩٥) .
* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير، والبغوي في معجمه عن الضحاک بن أبي جبيرة : أن الأنصار كانوا يتفقون في سبيل الله ويتصدقون، فأصابهم سنة فساء ظنهم وأمسكوا عن ذلك . فأنزل الله الآية . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٢٧٤)
معاني المفردات :

عن حذيفة بن اليمان (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قال : هو ترك النفقة في سبيل الله مخافة العيلة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٢٧٤)

تفسير الآية : (١٩٦)

قال الله - تعالى - ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١٩٦) .
* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : الشافعي، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي عن يعلى بن أمية قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو بالجعرانة عليه جبة وعليها خلوق فقال : كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي؟ قال : فأنزل على النبي ﷺ فتستر بثوب . وكان يعلى يقول : وددت أن أرى النبي ﷺ وقد أنزل عليه الوحي . فقال عمر - رضي الله عنه - : أيسرك أن تنظر إلى النبي ﷺ وقد أنزل عليه الوحي؟ فرفع

طرف الثوب فنظرت إليه له غطيط كغطيط البكر، فلما سرى عنه قال: «أين السائل عن العمرة؟ اغسل عنك أثر الخلق، واخلع عنك جبّتك، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حجّك» . . اهـ.

معاني المفردات :

عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن رسول الله ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: «إنّ من تمام الحج أن تحرّم من دويره أهلّك» . . اهـ.

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في معنى الآية قال: من أحرم بحج أو عمرة فليس له أن يحلّ حتى يتمها تمام الحج يوم النحر إذا رمى جمرة العقبة، وزار البيت فقد حلّ، وتامّ العمرة إذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حلّ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٧٦)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ أى: من أحرم بحج أو عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهدّه، أو عدوّ يحبسه فعليه ذبح ما استيسر من الهدى: شاة فما فوقها، فإن كانت حجة الإسلام فعليه قضاؤها، وإن كانت بعد حجة الفريضة فلا قضاء عليه.

﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ أى: فإن كان أحرم بالحجّ فمحله يوم النحر، وإن كان أحرم بعمرة فمحله هذبة إذا أتى البيت . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٣)

﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ أخرج الإمام البخارى عن المسور ابن مخزومة - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق، وأمر أصحابه بذلك . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٥)

وأخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى، والبيهقى عن كعب بن عُجرة - رضى الله عنه - قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون، وكان لى قروة فجعلت الهوام تساقط على وجهى، فمرّبى النّبي ﷺ فقال: «أيؤذيك هوام رأسك؟» قلت: نعم. فأمرنى أن أحلق. ونزلت هذه الآية:

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «صُمُّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرَقِ بَيْنِ سِتَّةٍ، أَوْ أَنْسُكْ مِمَّا تَيْسِرُ».

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٥)

﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): التمتع: الاعتبار في أشهر الحج . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٧)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ أي: يوم قبل يوم التروية، ويوم التروية، ويوم عرفة، وإذا فاتته صيامها صامها أيام منى فإنهن من الحج . وعليه صيام سبعة أيام إذا رجع إلى أهله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٧)

وأخرج الإمامان: البخاري، ومسلم عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج، فتمتع الناس مع النبي ﷺ بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس من أهدى فساق الهدى، ومنهم من لم يهد، فلما قدم النبي ﷺ مكة قال للناس: «من كان منكم أهدى فإنه لا يحل لشيء حرم منه حتى يقضى حجه، ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت، وبالصفاء والمروة، وليقصّر، وليحلل، ثم ليهل بالحج، فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٩)

﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال عروة بن الزبير (رضي الله عنه - ت ٩٣ هـ) المراد بذلك: أهل مكة: ليست لهم متعة وليس عليهم إحصار لقربهم من المشعر الحرام . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٩٢)

وعن مطرف أنه تلا قول الله - تعالى - : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ قال: لو يعلم الناس قدر عقوبة الله، ونقمة الله، وبأس الله، ونكال الله، لما رقا لهم دمع، وما قرّت أعينهم بشيء . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٩٢)

تفسير الآية (١٩٧)

قال الله - تعالى - ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩٧).

معاني المفردات :

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ قال : هي شوال، وذو القعدة، وعشر ليل من ذى الحجة . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٩٣)

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ قال : من أهل فيهن بالحج . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٩٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ قال : « الرفث : الإعرابة : أى الجماع ، والتعريض للنساء بالجماع ، والفسوق : المعاصى كلها ، والجidal : جدال الرجل صاحبه » . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٩٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ قال : كان أناس من أهل اليمن يحجّون ولا يتزودون ، فأمرهم الله بالزاد والنفقة فى سبيل الله ، وأخبرهم أن خير الزاد التقوى . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٩٨)

تفسير الآية (١٩٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ (١٩٨).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الإمام البخارى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والبيهقى فى

سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية ، فأتى رسول الله ﷺ في الموسم فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك . فنزل قول الله - تعالى - : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ : في مواسم الحج . . اهـ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ أى : لا حرج عليكم في البيع والشراء قبل الإحرام وبعده . . اهـ .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾ : أن رسول الله ﷺ قال : « من أقاض من عرفات قبل الصبح فقد تم حجه ، ومن فاتته فقد فاتته الحج » . . اهـ .

وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) أن رسول الله ﷺ قال : « كل عرفة موقف ، وكل منى منحصر ، وكل مزدلفة موقف ، وكل فجاج مكة طريق ومنحصر » . . اهـ .

وقال عبد الله بن الزبير (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : عرفة كلها موقف إلا بطن عرنة ، والمزدلفة كلها موقف إلا بطن مُحَسَّر . . اهـ .

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « ارفعوا عن بطن عرنة ، وارفعوا عن بطن مُحَسَّر » . . اهـ .

وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال : رأيت رسول الله ﷺ وهو يرمى على راحلته يوم النحر ويقول : « لتأخذوا مناسككم ، فليأتى لا أدري لعلى لا أحج بعد حجتى هذه » . . اهـ .

تفسير الآية : (١٩٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَقَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

• سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى والبيهقى فى سننه عن «عائشة - أم المؤمنين» (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يُسمَّونَ الحُمسَ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات . فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه أن يأتى عرفات ثم يقفون بها، ثم يفيض منها، فذلك قول الله : ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ٤٠٨)

معانى المفردات :

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ) أن النبى ﷺ كان يقول : «إن الله يباهى ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول : انظروا إلى عبادى أتونى شعثاً غيِّراً ضاحين من كل فج عميق أشهدكم أنى قد غفرت لهم» . قال رسول الله ﷺ : «فما من يوم أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ٤٠٩)

تفسير الآيات : (٢٠٠ - ٢٠٢)

قال الله - تعالى - ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ .

• سبب نزول هذه الآيات :

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : قال : كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف فيقولون : اللهم اجعله عام غيث، وعام خصب، وعام ولاد حسن ولا يذكر من أمر الآخرة شيئاً . فأنزل الله فيهم : ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ . . ويحيى بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون : ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ فأنزل الله فيهم : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ . . اهـ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ مَنَاسِكُكُمْ ﴾ قال : إهراق الدماء ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾
قال : تفاخر العرب بينها بفعال آبائهم يوم النحر حين يفزعون ، فأمرُوا بذكر الله مكان
ذلك . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١١٦)

تفسير الآية : (٢٠٣)

قال الله - تعالى - ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ
وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تَحْشُرُونَ ﴾ (٢٠٣) .

معاني المفردات :

عن عبد الله بن الزبير (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ قال : هن أيام التشريق يذكر الله فيهن بتسييح وتهليل
وتكبير وتحميد . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٢٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : الأيام المعلومات : أيام
العشر ، والأيام المعدودات : أيام التشريق . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٢٠)
وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن
حذافة يطفو في منى ويقول : لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب ، وذكر الله
- تعالى - . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٢٢)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ ﴾ : في تعجيله ﴿ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ ﴾ : في تأخيره . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٢٣)

تفسير الآيتين : (٢٠٤ - ٢٠٥)

قال الله - تعالى - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى
مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢٠٤) وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ﴿ ٢٠٥ ﴾ .

* سب النزول :

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ الآيتين : قال : نزلتا في الأخنس بن شريق الثقفي حليف لبني زهرة أقبل إلى النبي ﷺ المدينة وقال : جئت أريد الإسلام، ويعلم الله أني لصادق. فأعجب النبي ﷺ ذلك منه . فذلك قول الله : ﴿ وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ ثم خرج من عند النبي ﷺ فمزرّ بزرع لقوم من المسلمين، وحُمِرُ . فأحرق الزرع، وعقر الحُمُرُ . فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ الآية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٢٧)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خِصَّمَ ﴾ أي : شديد الخصومة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٢٨)

وسئل ابن عباس - رضي الله عنهما - عن قول الله - تعالى - : ﴿ وَيَهْلِكُ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ ﴾ قال : الحرث : الزرع، والنَّسل : نسل كل دابة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٢٩)

تفسير الآية : (٢٠٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسِبَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادُّ ﴾

معاني المفردات :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال : إن من أكبر الذنب عند الله أن يقول الرجل لأخيه : اتق الله . فيقول : عليك بنفسك أنت تأمرني . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٠)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَيْسَ الْمُهَادُّ ﴾ قال : بشئ ما مهّدوا لأنفسهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٠)

تفسير الآية: (٢٠٧)

قال الله - تعالى - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٢٠٧) .
* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن سعد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو نُعَيْمٍ في الحلية عن سعيد بن المسيَّب (ت ٩٤ هـ) : قال : أقبل صهيب بن سنان مهاجراً نحو النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته وانتل ما في كنانته ثم قال : يا معشر قريش قد علمتم أنني من أربابكم رجلاً ، وإيم الله لا تصلون إلىّ حتى أرمى بكل سهم في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي فيه شيء ، ثم افعلوا ما شئتم ، وإن شئتم دلتكم على مالي وقنتي بمكة وخليتكم سبيلي . قالوا : نعم . فلما قدم على النبي ﷺ قال : ربح البيع ، ربح البيع . ونزلت : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ الآية . . هـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٠)

معنى الآية :

عن عكرمة مولى ابن عباس (١٠٥ هـ) في معنى الآية قال : نزلت في صهيب بن سنان ، وأبي ذر الغفاري ، وجندب بن السكن أحد أهل أبي ذر ، أما أبو ذر فأنقلب منهم فقدم على النبي ﷺ فلما رجع مهاجراً عرضوا له وكانوا بمر الظهران فأنقلت أيضاً حتى قدم على النبي ﷺ ، وأما صهيب فأخذ أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجراً . . هـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٠)

تفسير الآية: (٢٠٨)

قال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٢٠٨) .
* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) قال : نزلت هذه الآية في ثعلبة ، وعبد الله بن سلام ، وابن يامين ، وأسد ، وأسيّد ابني كعب ، وسعيد بن

عمرو، وقيس بن زيد، كلهم من يهود قالوا: يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل. فنزلت الآية... هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ قال: السلم: الإسلام والطاعة. ومعنى كافة: جميعاً... هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٣)

تفسير الآيتين (٢٠٩ - ٢١٠)

قال الله - تعالى - ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ ٢٠٩ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ ٢١٠ ﴾

معاني المفردات :

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ أى: فإن ضللتُم من بعد ما جاءكم النبي محمد ﷺ... هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٣)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ أى: عزيز في نعمته إذا انتقم، حكيم في أمره. هـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٣)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً، شاخصة أبصارهم إلى السماء ينظرون فصل القضاء، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي»... هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٣)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أن النبي ﷺ قال: «إن من الغمام طاقات يأت الله فيها محفوقاً بالملائكة، وذلك قول الله - تعالى - : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾... هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٣)

تفسير الآيتين (٢١١ - ٢١٢)

قال الله - تعالى - ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ وَمَنْ يُدْبِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢١١) ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢١٢).

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال : هم اليهود . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٣٤)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في معنى الآية قال : آتاهم الله آيات بينات : عصا موسى ، ويده ، وأقطعهم البحر ، وأغرق عدوهم وهم ينظرون ، وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى . ﴿وَمَنْ يُدْبِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ أى : ومن يكفر بنعمة الله . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٣٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ قال : هى همهم وطلبتهم ، ونيتهم . ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى : يقولون : ما هم على شىء استهزاء وسخرية . ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لأن هناك التفاضل . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٣٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ إذ ليس على الله رقيب ، ولا من يحاسبه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٣٤)

تفسير الآية (٢١٣)

قال الله - تعالى - : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢١٣).

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أى : كانوا على الإسلام كلهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٦)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ قال : قال النبى ﷺ : «نحن الأولون والآخرون : الأولون يوم القيامة ، وأول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق ، فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه فهدانا الله ، فالتاس لنا فيه تبع ، فعدا لليهود ، وبعد غد للنصارى» وهو فى الصحيح بدون الآية . . اهـ .

تفسير الآية : (٢١٤)

قال الله - تعالى - ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا﴾ البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴿٢١٤﴾ .

معاني المفردات :

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ عن خباب بن الارت - رضى الله عنه - قال : قلنا يارسول الله ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو الله لنا؟ فقال : «إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه» . ثم قال : «والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٧)

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ قال : أصابهم هذا يوم الأحزاب حتى قال قائلهم : ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب : ١٢] . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٧)

تفسير الآية: (٢١٥)

قال الله - تعالى - ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالتَّيَّامِي وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢١٥) .
* سبب نزول هذه الآية :

عن ابن جرير عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : قال : سأل المسلمون رسول الله ﷺ أين يضعون أموالهم ؟ فنزلت : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ الآية : فتلك النفقة في التطوع ، والزكاة سوى ذلك كله . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٧)
معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ قال : سألوهم ما لهم في ذلك ؟
﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية : المعنى : قال الله - تعالى - : ههنا يا ابن آدم فضع كدحك ، وسعيك ، ولا تنفج بها هذا وذاك ، وتدع ذوى قرباتك وذوى رحمك . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٨)

تفسير الآية: (٢١٦)

قال الله - تعالى - ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢١٦) .
معاني المفردات :

عن سعيد بن جبيرة (ت ٩٥هـ) في معنى الآية الكريمة قال : إن الله أمر النبي ﷺ والمؤمنين بمكة : بالتوحيد ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن يكفوا أيديهم عن القتال . فلما هاجر إلى المدينة نزلت سائر الفرائض ، وأذن لهم في القتال . فنزل قول الله - تعالى - : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ أى : فرض عليكم القتال . ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ أى : القتال فيه مشقة لكم . ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ أى : الجهاد وهو قتال المشركين . ﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أى : يجعل الله عاقبته فتحاً وغنيمة وشهادة . ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا﴾ : وهو القعود عن الجهاد . ﴿وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ : حيث يجعل الله عاقبته شراً فلا تصيبوا ظفراً ولا غنيمة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٨)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم
القائم ، الخاشع الرائع الساجد ، وتكفل الله للمجاهد في سبيله أن يتوفاه فيدخله
الجنة ، أو يرجعه سالمًا بما نال من أجر وغنيمة » . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٣٩)

تفسير الآيتين : (٢١٧ - ٢١٨)

قال الله - تعالى - ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ
أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ
يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ .

*** سبب نزول هاتين الآيتين :**

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في سننه بسند صحيح
عن جندب بن عبد الله عن النبي ﷺ : أنه بعث رهطًا وبعث عليهم أبا عبيدة بن
الجراح ، أو عبيدة بن الحرث فلما ذهب لينطلق بكى صباية إلى رسول الله ﷺ ،
فجلس وبعث مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتابًا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى
يبلغ مكان كذا وكذا . وقال : « لا تكرهن أحدًا على السير معك من أصحابك » فلما قرأ
الكتاب استرجع وقال : سمعًا وطاعة لله ولرسوله ، فخبّرهم الخبر وقرأ عليهم
الكتاب ، فرجع رجلا ن ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ، ولم يدروا أن ذلك
اليوم من رجب أو جمادى الآخرة ، فقال المشركون للمسلمين : قتلتم في الشهر
الحرام . فأنزل الله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ الآية فقال بعضهم : إن لم
يكونوا أصابوا وزرًا فليس لهم أجر . فأنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٤٨)

معاني المفردات :

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ قال : الشرك بالله أكبر من القتل في الأشهر الحرم . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٥١)
وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ قال : المراد : كفار قريش . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٥١)

وعن الربيع بن أنس في قول الله - تعالى - : ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ قال : هؤلاء خيار هذه الأمة ، ثم جعلهم الله أهل رجاء : إنه من رجا طلب ، ومن خاف هرب . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٥١)

تفسير الآية : (٢١٩)

قال الله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ .

* سب نزول قول الله - تعالى - : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ .

أخرج ابن إسحاق ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : أن نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي ﷺ فقالوا : إنا لا ندرى ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها؟ فأنزل الله : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٥٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ قال : الميسر : القمار ، كان الرجل في الجاهلية يخاطر في أهله وماله ، فأيهما قهر صاحبه ذهب بأهله وماله . ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ أى : ما نقص من الدين عند شرب الخمر ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ أى : فيما يصيبون من لذتها وفرحها إذا شربوها . ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ أى : ما يذهب من الدين والإثم فيه أكبر مما يصيبون من لذتها وفرحها إذا شربوها . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٥٢)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - :
﴿ كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ : فى الدنيا والآخرة : أى : فى
زوال الدنيا وقائها، وإقبال الآخرة وبقائها . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٥٦)

تفسير الآية : (٢٢٠)

قال الله - تعالى - : ﴿ فى الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير
وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعتنكم إن
الله عزيز حكيم ﴾ (٢٢٠) .

* سب نزول هذه الآية :

أخرج أبو داود، والنسائى، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والحاكم وصححه،
والبيهقى فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : لما أنزل الله :
﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ [الإسراء: ٣٤] وقوله - تعالى - :
﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴾ [النساء: ١٠] الآيتين .

انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه، فجعل يفضل
له الشيء من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد فيرمى به، فاشتد ذلك عليهم
فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله :

﴿ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم ﴾ فخلطوا
طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٥٦)

معانى المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وإن تخالطوهم ﴾
قال : المخالطة : أن يشرب من لبنك وتشرب من لبنه . . . إلخ .

﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ أى : يعلم من يتعمد أكل مال اليتيم ومن يتحرّج
منه ولا يالو عن إصلاحه ﴿ ولو شاء الله لأعتنكم ﴾ أى : لو شاء الله ما أحل لكم ما
أصبتم مما لا تتعمدون . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٥٧)

تفسير الآية: (٢٢١)

قال الله - تعالى - ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَأَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٢١).

• سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي الدنيا، وابن المنذر عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) قال : «نزلت هذه الآية في أبي مرثد الغنوي استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها وكانت ذا حظ من جمال وهي مشركة، وأبو مرثد يومئذ مسلم فقال : يا رسول الله إنها لتعجبني . فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَأَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٥٨)

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ﴾ قال المراد : مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٥٨)

﴿ وَلَأَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما - ت ٦٥ هـ) عن النبي ﷺ قال : «لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تنكحوهن على أموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، وانكحوهن على الدين فلاممة سوداء خرماء ذات دين أفضل» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٥٩)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبي ﷺ قال : «تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٥٩)

﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾ عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا نكاح إلا بولي، والسلطان ولي من لا ولي له» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٠)

وعن «عائشة» - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ثلاثاً، فإن أصابها فلها المهر بما استحل من فرجها» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٠)

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها، فإن الزانية هي التي تزوج نفسها» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٠)

تفسير الآية (٢٢٢)

قال الله - تعالى - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٢).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة: أحمد، وعبد بن حميد، والدارمي، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيوت، فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ﴾ الآية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ أى : اعتزلوا نكاح فروعهن . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٣)

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) أنها سئلت ما للرجل من امرأته وهى حائض؟ قالت: كل شيء إلا فرجها . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٣)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى امرأته وهى حائض فجاء ولده أجذم فلا يلومن إلا نفسه» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٣)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ أى : لا تجامعوهن حتى ينقطع الدَّم . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٦٦)

وعن مجاهد بن جبر في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : إذا رأيت الطهر فلا بأس أن تستطيب بالماء ، ويأتيها زوجها قبل أن تغتسل . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٦٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أى : في الفرج ولا تعدوه إلى غيره . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٦٦)

وعن عطاء بن يسار (ت ١٠٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ أى : التوابين من الذنوب ، المتطهرين بالماء . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٦٦)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٦٧)

تفسير الآية : (٢٢٣)

قال الله - تعالى - : ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شِتْمٌ وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢٣) .
* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن نعيم ، والبيهقي عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال : كانت اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قبلها ثم حملت جاء الولد أحول . فنزل قول الله - تعالى - : ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شِتْمٌ﴾ أى : محنية ، وإن شاء غير محنية غير أن ذلك في صمام واحد . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٦٧)

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبيرة (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شِتْمٌ﴾ قال : يأتيها من بين يديها ومن خلفها ما لم يكن في الدبر . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٠)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الَّذِي يَأْتِي أَمْرَاتِهِ فِي دَبْرِهَا لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». . اهـ. (انظر: تفسير الذِّكْرِ الْمُنْتَوَرِ للسيوطي ج١/ ١٧٢)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَقَدِّمُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَلَدَلِمَ يَضُرُّ الشَّيْطَانَ أَبَدًا». . اهـ. (انظر: تفسير الذِّكْرِ الْمُنْتَوَرِ للسيوطي ج١/ ١٧٨)

تفسير الآية: (٢٢٤)

قال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٢٤).

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ قال: يقول الله - تعالى - : لا تجعلني يا ابن آدم عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير، ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير. . اهـ. (انظر: تفسير الذِّكْرِ الْمُنْتَوَرِ للسيوطي ج١/ ١٧٨)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ». . اهـ. (انظر: تفسير الذِّكْرِ الْمُنْتَوَرِ للسيوطي ج١/ ١٧٩)

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا نَذْرَ، وَلَا يَمِينٍ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ، وَلَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِي قِطْعَةِ الرَّحِمِ، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَدْعُهَا وَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، فَإِنْ تَرَكَهَا كَفَّارَتُهَا». . اهـ. (انظر: تفسير الذِّكْرِ الْمُنْتَوَرِ للسيوطي ج١/ ١٧٩)

تفسير الآية: (٢٢٥)

قال الله - تعالى - : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٢٥).

معاني المفردات :

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت : أنزلت هذه الآية : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ في قول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، وكلا والله . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٨٠)

وعن عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ) أنه سئل عن اللغو في اليمين ، فقال : قالت «عائشة» - رضى الله عنها - : إن رسول الله ﷺ قال : «هو كلام الرجل في يمينه : كلا والله ، وبلى والله» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٨٠)

وعن «عائشة» - رضى الله عنها - قالت : إنما اللغو في المزاحاة والهزل ، وهو قول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، فذاك لا كفارة فيه إن الكفارة فيما عقد عليه قلبه أن يفعله ثم لا يفعله . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٨٠)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ قال : غفور إذا جاوز اليمين التي حلف عليها ، حلیم : إذ لم يجعل فيها الكفارة ، ثم نزلت الكفارة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٨٢)

تفسير الآية : (٢٢٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كان إيلاء أهل الجاهلية : السنة والستين ، وأكثر من ذلك ، فوقت الله أربعة أشهر ، فإن كان إيلاءه أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٨٢)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في معنى ذلك : هذا في الرجل يؤلى من امرأته يقول : والله لا يجتمع رأسي ورأسك ، ولا أقربك ولا أغشاك ، وكان أهل الجاهلية يعدونه طلاقاً ، فحد الله لهم أربعة أشهر ، فإن فاء فيها كفر عن يمينه وكانت امرأته ،

وإن مضت الأربعة أشهر ولم يفى فهي طالقة، وهي أحق بنفسها وهو أحد الخطأ، ويخطبها في عدتها ولا يخطبها غيره في عدتها. فإن تزوجها فهي عنده على تطليقتين. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٢)

وأخرج الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى - ت ٤٢٠ هـ) عن طاوس قال: كل شيء دون الأربعة فليس بإيلاء. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٤)

تفسير الآية (٢٢٧)

قال الله - تعالى - ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٢٧)

معنى الآية :

قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣ هـ) في الإيلاء : إذا مضت أربعة أشهر لا شيء عليه حتى توقف فيطلق أو يمسك. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٥)

وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) : إذا ألقى الرجل من امرأته لم يقع عليها طلاق وإن مضت أربعة أشهر حتى يوقف فإما أن يطلق وإما أن يفى. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٥)

وقال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : الإيلاء الذي سمي الله لا يحل لأحد بعد الأجل إلا أن يمسك بالمعروف أو يعزم الطلاق كما أمره الله. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٥)

وقال عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس - رضي الله عن الجميع - قالوا: الإيلاء تطليقة بائنة إذا مرت أربعة أشهر قبل أن يفى فهي أملك بنفسها. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٦)

تفسير الآية (٢٢٨)

قال الله - تعالى - ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٢٨)

* سب نزول هذه الآية :

أخرج أبو داود، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت: طُلِّقْتُ على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة. فأنزل الله حين طُلِّقْتُ العدة للطلاق: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٩)

فكانت أسماء بنت يزيد أول من أنزلت فيها العدة للطلاق.

معاني المفردات :

اختلف العلماء في المراد بالاقراء:

أولاً: قالت «عائشة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - ، وابن عمر، وزيد بن ثابت، - رضى الله عنهما - ، وعكرمة مولى ابن عباس - رحمه الله - ، قالوا: الاقراء: الأطهار . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩١)

ثانياً: وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد بن جبر - رحمه الله - قالوا: الاقراء: الحيض . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩٠)

أما عدة الأمة المطلقة فبينها الحديث التالي: فقد أخرج الأئمة: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والدارقطني، والحاكم وصححه، والبيهقي، عن «عائشة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «طلاق الأمة تطليقتان، وقرؤها حيضتان»، وفي لفظ: «وعدتها حيضتان» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩١)

﴿وَلَا يَحِلُّ لِهِنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ :

أولاً: قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) المراد بذلك: الحمل، والحيض، ولا يحل لها إن كانت حاملاً أن تكتم حملها، وإن كانت حائضاً لا يحل لها أن تكتم حيضها . . اهـ.

ثانياً: وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر، فنهاها الله عن ذلك . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩٢)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَبَعُوْهُنَّ أَحْقَ بِرَدِّهِنَّ﴾ أى : إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهى حامل فهو أحق برجعتهما ما لم تضع حملها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٩٢)

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أخرج الترمذى وصححه ، والنسائى ، وابن ماجه عن عمرو بن الأحوص أن رسول الله ﷺ قال : «ألا إن لكم على نساءكم حقاً ، ولنساءكم عليكم حقاً ، فأما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن فى بيوتكم من تكرهون ، ألا وحققن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٩٣)

وأخرج الأئمة : أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن جرير ، والحاكم وصححه ، والبيهقى عن معاوية بن حيدة القشيرى أنه سأل النبى ﷺ ما حق المرأة على زوجها؟ قال : «أن تطعمها إذا طعمت ، وأن تكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا فى البيت» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٩٣)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال : ما فضله الله به عليها من الجهاد ، وفضل ميراثه على ميراثها ، وكل ما فضله الله به عليها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٩٣)

وقال أبو مالك : معنى ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ يطلقها الرجل وليس لها من الأمر شىء . . اهـ .

تفسير الآية : (٢٢٩)

قال الله - تعالى - ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٢٩) .

• سبب نزول هذه الآية :

أولاً: أخرج الأئمة: مالك، والشافعي، وعبد بن حميد، والترمذي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة فعمد رجل إلى امرأته فطلقها حتى إذا ما جاء وقت انقضاء عدتها ارتجعها ثم طلقها ثم قال: والله لا أؤيك ولا تحلين أبداً. فأنزل الله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٍ بِإِحْسَانٍ﴾: فاستقبل الناس الطلاق جديداً من يومئذ، من كان منهم طلق، ومن لم يطلق... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩١)

ثانياً: أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس، وفي حبشية وكانت اشتكت إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «تردين عليه حديثه؟» قالت: نعم. فدعاه فذكر له ذلك فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: نعم، قال ثابت: قد فعلت. فنزلت: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ الآية... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٩)

معاني المفردات :

عن أبي رزين الأسدي قال: قال رجل: يا رسول الله أرايت قول الله - عز وجل - : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ فإين الثالثة؟ قال: التسريح بإحسان، الثالثة... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٥)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ قال: يطلقها بعد ما تطهر من قبل جماع، فإذا حاضت وطهرت يطلقها أخرى، ثم يدعها حتى تطهر مرة أخرى ثم يطلقها إن شاء... اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٥)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) عن النبي ﷺ قال: «أبغض الحلال إلى الله - عز وجل - الطلاق»... اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٦)

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ حَقَمْتُمَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ أخرج الإمام أحمد عن سهل بن

أبى حثمة قال: كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس فكرهته وكان رجلاً دميماً، فجاءت فقالت: يا رسول الله إني لا أراه، فلولا مخافة الله لبزقت في وجهه. فقال لها: «أتردين عليه حديقته التي أصدقك؟» قالت: نعم. فردت عليه حديقته وفرق بينهما، فكان ذلك أول خلْع في الإسلام... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٠٠)

تفسير الآية (٢٣٠)

قال الله - تعالى - ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يَبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٣٠).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حَبَّان (ت ١١٠هـ) قال: نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك النضري، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها، فطلقها طلاقاً بائناً، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي فطلقها، فأتت النبي ﷺ فقالت: إنه طلقني قبل أن يمسنى أفأرجع إلى الأول؟ قال: «لا حتى يمسنى». فلبثت ماشاء الله، ثم أتت النبي ﷺ فقالت له: إنه قد مسنى. فقال: «كذبت بقولك الأول فلم أصدقك في الآخر». فلبثت حتى قبض النبي ﷺ فأتت أبا بكر فقالت: أرجع إلى الأول فإن الآخر قد مسنى؟ فقال أبو بكر: شهدت النبي ﷺ قال لك: «لا ترجعي إليه» فلما مات أبو بكر أتت عمر فقال لها: لئن أتيتني بعد هذه المرة لأرجمنك فمنعها. وكان نزل فيها: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ فيجامعها، فإن طلقها بعد ما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٠٥)

معاني المفردات :

﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يطلق امرأته ثلاثاً فيتزوجها آخر فيغلق

الباب، ويرخى الستر، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فهل تحل للأول؟ قال: «لا حتى تذوق عسيلته». وفي لفظ: «حتى يجامعها الآخر».. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٠٦)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ قال: إذا تزوجت بعد الأول فدخل بها الآخر فلا حرج على الأول أن يتزوجها إذا طلقها الآخر، أو مات عنها فقد حلت له.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٠٨)

تفسير الآية: (٢٣١)

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَسْنَ أَجْلِهِنَّ فَأَمْسَكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾.

معاني المفردات :

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا﴾ عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث جدّهنَّ جدّ وهزلهنَّ جدّ: النكاح، والطلاق، والرجعة».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٠٩)

وعن أبي ذر (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلق وهو لاعب فطلاقه جائز، ومن أعتق وهو لاعب فعتقه جائز، ومن أنكح وهو لاعب فنكاحه جائز».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥١٠)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أنه جاءه رجل فقال: إني طلقت امرأتى ألفاً. فقال: «ثلاث تُحرّمها وبقيتهنّ وذر، اتخذت آيات الله هزوعاً».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥١٠)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) أن رجلاً قال له: إني طلقت امرأتى مائة. قال: بانت منك بثلاث، وسائرهنّ معصية.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥١٠)

تفسير الآية: (٢٣٢)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : البخارى ، وعبد بن حميد ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والحاكم ، والبيهقى من طريق معقل بن يسار قال : كانت لى أخت فأتانى ابن عم لى فأنكحتها إياه ، فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة ، فهو بها وهو به ، ثم خطبها مع الخطاب . فقلت له : يالكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها ثم جئت تخطبها والله لا ترجع إليك أبداً ، وكان رجلا لا بأس به ، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه ، فعلم الله حاجته إليها ، وحاجتها إلى بعلها . فأنزل الله :

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ . فكفرت عن يعينى وأنكحتها إياه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥١٠)

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أى : فلا تمنعهن أن ينكحن أزواجهن . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥١١)

وعن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أى : بمهر ، وبينة ونكاح . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥١١)

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أى : الله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلم أنت أيها الولى . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥١١)

تفسير الآية: (٢٣٣)

قال الله - تعالى - ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ قال : هو الرجل يطلق امرأته وله منها ولد فهي أحق بولدها من غيرها فهن يرضعن أولادهن . ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ أى : يكمل مدة الرضاعة ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ وهو الأب الذى له ولد ﴿رِزْقُهُنَّ﴾ أى : رزق الام ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أى : لا يكلف الله نفساً فى نفقة المراضع إلا ما أطاقت . ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ أى : لا يحمل الرجل امرأته أن يضارها فيترع ولدها منها وهى لا تريد ذلك ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ المعنى : لا يحملن المرأة إذا طلقها زوجها أن تضارّه فتلقى إليه ولده مضارة له . ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا﴾ أى : إن أراد الأبوان أن يفصلا الولد عن اللبن دون الحولين وقد اتفقا على ذلك ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ أى : لا حرج على الإنسان أن يسترضع لولده مريضاً ويسلم لها اجرا . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أى : بما ذكر عليكم . . اهـ .

تفسير الآية: (٢٣٤)

قال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝﴾

الناسخ والمنسوخ :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْكُمْ ﴾ الآية . قال : كان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدّت سنة فى بيته ينفق عليها من ماله فنسخ هذا الحكم بقول الله : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ فهذه عدّة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما فى بطنها . ﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . أى : إذا طلقت المرأة ، أو مات عنها زوجها ، فإذا انقضت عدتها فلا جناح عليها أن تتزين ، وتتصنع ، وتعرض للتزويج فذلك المعروف . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥١٥)

تفسير الآية : (٢٢٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٢٢٥) .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ كأن يقول : إنى فيك راغب ، ولوددت أنى تزوجتك حتى يعلمها أنه يريد أن يتزوجها ، من غير أن يعاهدها على عهد . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥١٨)

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ أى : أسررتم فى أنفسكم . ﴿ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ أى : بالخطبة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥١٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ كان يأخذ عليها عهداً ألا تنكح غيره . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥١٩)

وعن أبي مالك في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَعْرُضُوا عَنْهُ عِدَّةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ أى : لا يواعدهما فى عدتها : أن يتزوجها حتى تنقضى عدتها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٩٩)

تفسير الآية : (٢٣٦)

قال الله - تعالى - : ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٣٦) .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ قال : المراد بالمس : النكاح ، والفريضة : الصداق . ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ قال : هو الرجل يتزوج المرأة ولم يسم لها صداقاً ثم يطلقها قبل أن يدخل بها ، فأمره الله أن يتمتعها على قدر عسره ويسره . أى : إذا طلق امرأته قبل أن يفرض لها وقبل أن يدخل بها فليس لها إلا المتعة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٠٠)

تفسير الآية : (٢٣٧)

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عِدَّةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٣٧) .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ قال : هو الرجل يتزوج المرأة وقد سمى لها صداقاً ثم يطلقها من قبل أن يمسه : أى :

يجامعها، فلها نصف صداقها، وليس لها أكثر من ذلك. ﴿إِلَّا أَنْ يَفْعُونَ﴾ : وهى المرأة الثيب، والبكر يزوجه غير أبيها : فجعل الله العفو لهن إن شئن عفون بتركهن، وإن شئن أخذن نصف الصداق . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٢٠)

﴿أَوْ يَفْعُو الَّذِي يَبْدِيهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ فى بيان المراد من الذى يبدى بيده عقدة النكاح قولان: القول الأول: المراد به: الزوج. وهذا مروى عن الرسول ﷺ. وقد قال به كل من: على بن أبى طالب، وابن عباس، ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبیر .
القول الثانى: المراد به: الولى. وقد قال به كل من: عطاء، والحسن البصرى، وعلقمة، والزهرى . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٢١)

تفسير الآية (٢٣٨)

قال الله - تعالى - ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾
معانى المفردات :

أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن إعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة . قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقسم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان» قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئا أبداً ولا أنقص منه . فلما ولى قال النبى ﷺ: «مَنْ سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٢٤)

وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة» . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٢٩)

﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ عن أبى رجاء العطاردى قال: صليت خلف ابن عباس - رضى الله عنهما - صلاة الفجر، فقتت بها ورفع يديه ثم قال: هذه الصلاة الوسطى التى أمرنا أن نقوم فيها لله قانتين . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٣٥)
وعن على بن أبى طالب، وابن مسعود - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «الصلاة الوسطى: صلاة العصر» .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٣٩)

﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ عن زيد بن أسلم - رضى الله عنه - قال: كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة، يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥١٣)

وسئل أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) أقنت النبي ﷺ في الصبح؟ قال: نعم . قيل: أوقنت قبل الركوع؟ قال: بعد الركوع يسيرا. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥١٥)

تفسير الآية: (٢٣٩)

قال الله - تعالى - ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا إِذَا أُمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: يصلى الراكب على دابته، والراجل على رجليه ﴿فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ أى: كما علمكم أن يصلى الراكب على دابته، والراجل على رجليه. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥١٧)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿فَرِجَالًا﴾ أى: مشاة ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ أى: إذا وقع الخوف فليصل الرجل إلى كل جهة: قائماً، أو راكباً، أو ما قدر، على أن يؤمى إيماء برأسه، أو يتكلم بلسانه. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥١٧)

وكان ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) إذا سئل عن صلاة الخوف قال: يتقدم الإمام وطائفة من الناس فيصلى بهم الإمام ركعة، وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو لم يصلوا، فإذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلمون، ويتقدم الذين لم يصلوا فيصّلون معه ركعة، ثم ينصرف الإمام وقد صلى ركعتين، فتقوم كل واحدة من الطائفتين فيصّلون لأنفسهم ركعة بعد أن ينصرف الإمام، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين. وإن كان خوف أشدّ صلّوا رجلاً: قياماً على أقدامهم أو ركباً مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥١٧)

تفسير الآية: (٢٤٠)

قال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٤٠).

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو داود في ناسخه، والنسائي عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾ قال: نسخ حكمها بقول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] . . . هـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٥٤٩)

وأخرج ابن الأثير في المصاحف عن زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾ قال: كانت المرأة يوصى لها زوجها بنفقة سنة ما لم تخرج وتزوج. فنسخ ذلك بقول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] . وفرض عليهن التريص أربعة أشهر وعشرا. وفرض لهن الربع أو الثمن: في ميراث الزوج . . هـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٥٤٩)

تفسير الآية: (٢٤١)

قال الله - تعالى - : ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٤١).

الناسخ والمنسوخ:

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: نسخ حكم هذه الآية بقول الله - تعالى - : ﴿وَأَنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ (٢٤١).

معنى الآية :

عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال : لكل مؤمنة طَلَّقَتْ : حرة ، أو أمة متعة . وقرأ ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٥٠)

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال : لكل مطلقة متعة إلا التى يطلقها زوجها ولم يدخل بها وقد فرض لها : كفى بالنصف متاعاً . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٥٠)

وأقول : دليل ذلك قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

تفسير الآية : (٢٤٣)

قال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٢٤٣] .

معنى الآية :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى معنى الآية قال : كانوا أربعة آلاف خرجوا فراراً من الطاعون وقالوا : نأتى أرضاً ليس فيها موت ، حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله : موتوا فماتوا . فمر بهم نبي من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم حتى يعبدوه ، فأحياهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٥١)

وعن قتادة بن دعامه (ت ١١٨ هـ) فى معنى الآية قال : مقتهم الله على فرارهم من الموت فأماهم الله عقوبة لهم ثم أحياهم لبقية آجالهم ليستوفوها . ولو كانت آجال القوم جاءت ما أحياهم الله بعد موتهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٥٢)

وعن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى الطاعون : «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٥٣)

تفسير الآية: (٢٤٥)

قال الله - تعالى - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: لما نزلت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَايِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ (البقرة: ٢٦١) الآية. قال رسول الله ﷺ: «رب زد أمتي» فنزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ قال: «رب زد أمتي» فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٥٥٥)

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ قال: يقبض الصدقة، ومعنى ﴿وَيَبْصُطُ﴾ : يُخْلِفُ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ " من التراب . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٥٥٦)

تفسير الآيتين: (٢٤٦ - ٢٤٧)

قال الله - تعالى - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ اإِئْتِ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٢٤٦) وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾ (٢٤٧).

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾ الآية : قال : هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الإيمان : وكانت الجبابة قد أخرجتهم من ديارهم وأبناءهم ، فلما كتب عليهم القتال وذلك حين أتاهم (التابوت) وكان من بنى إسرائيل سبطان : سبط نبوة ، وسبط خلافة . ولا تكون الخلافة إلا فى سبط الخلافة ، ولا تكون النبوة إلا فى سبط النبوة . ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ : وليس من أحد السبطين : لا من سبط النبوة ، ولا من سبط الخلافة ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٥٧)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ قال : هو يوشع بن نون . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٥٩)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أى : اختاره عليكم . ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ قال : كان عظيماً جسيماً يفضل بنى إسرائيل بعنقه . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٦٠)

وقال وهب بن منبه فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ قال : العلم بالحرب ، وكان فوق بنى إسرائيل بمنكيه فصاعداً . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٦٠)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ﴾ قال : المراد : سلطانه . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٦٠)

تفسير الآية : (٢٤٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢٤٨) .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال : السكينة : الطمانينة . ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى﴾ قال : عصا موسى ، ورضاض الألواح . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٦٢)

وعن أبى صالح مولى أم هانئ (ت ٢٢١ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ قال : كان فى التابوت : عصا موسى ، وعصا هارون ، وثياب موسى ، وثياب هارون ، ولوحان من التوراة ، والمن ، وكلمة الفرج : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، وسبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٦٣)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال : أقبلت به الملائكة تحمله حتى وضعت فى بيت طالوت . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٦٣)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿لَايَةٌ لَّكُمْ﴾ أى : علامة . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٦٣)

تفسير الآية : (٢٤٩)

قال الله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَاقُوا اللَّهَ كَمِ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢٤٩)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ أى : غازیاً إلى جالوت . قال طالوت لبني إسرائيل : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ بين فلسطين والأردن ، وهو نهر عذب الماء طيبه . فشراب كل إنسان كقدر الذى فى قلبه ؛ فمن اغترف غرفة وأطاعه روى بطاعته ، ومن شرب فأكثر عصي

فلم يرو ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ قال الذين شربوا: ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في معنى الآية قال: كان الكفار يشربون فلا يروون، وكان المسلمون يغترفون غرفة فيجزئهم ذلك . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٤)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ قال: القليل ثلثمائة وبضعة عشر عدة أهل بدر . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٤)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ قال: هم الذين شربوا أنفسهم لله، ووطئوها على الموت . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٥)

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى: يظنون: يستيقنون . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٥)

تفسير الآيتين: (٢٥٠ - ٢٥١)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّثْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٥٠) ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٥١)

معاني المفردات :

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ الآية : قال وهب بن منبه: لما برز طالوت لجالوت قال جالوت: ابرزوا إلي من يقاتلني فإن قتلني فلکم ملكي، وإن قتلته فلي ملكکم . فأتى «داود» إلى طالوت فقاضاه إن قتله أن ينكحه ابنته، وأن يحكمه فيما له . فالبسه طالوت سلاحًا . فكره «داود» أن يقاتله بسلاح وقال: إن الله إن لم ينصرني عليه لم يغن السلاح شيئا . فخرج إليه بالمقلاع ومخلعة فيها أحجار، ثم برز له جالوت فقال: أنت تقاتلني؟ قال «داود»: نعم . قال: ويملك ما خرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة؟ لأبدد لحكمك، ولأطعمته اليوم للطير والسباع . فقال له

«داود»: بل أنت عدو الله شر من الكلب. فأخذ «داود» حَجَرًا فرماه بالمقلاع فأصابه بين عينيه حتى نفذ الحجر في دماغه. فصرخ جالوت وانهمز مَنْ معه واحتزَّ رأسه. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٥)

وقال السَّدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) عبَّر يومئذ النهر مع طالوت (أبو داود) فيمن عبَّر مع ثلاثة عشر ابنًا له، وكان «داود» أصغر بنيهِ، وقد أناه ذات يوم فقال: يا ابتاه ما أرمى بقذافتي شيئًا إلا صرعتُهُ. قال: أبشر فإن الله قد جعل رزقك في قذافتك. . . وكان جالوت من أجسم الناس وأشدَّهم، فلما نظر إلى «داود» قذف الله في قلبه الرعب منه فقال له: يافتي ارجع فإنِّي أرحمك أن أقتلك. فقال «داود»: لا بل أنا أقتلك. وأخرج الحجارة فوضعها في القذافة. . . ثم أرسله فصكَّ به بين عيني (جالوت) فنقبت رأسه فقتله. ثم لم تزل تقتل كل إنسان تصيبه تنفذ منه حتى لم يكن بحياها أحد. فهزم موهم عند ذلك وقتل «داود» جالوت. ورجع طالوت فأنكح «داود» ابنته، وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى «داود» وأحبَّوه. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٥)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ قال: ولولا دفع الله بالبرِّ عن الفاجر، ودفعه ببقية أخلاق الناس بعضهم عن بعض لفسدت الأرض بهلاك أهلها. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٧)

وأخرج الأئمة: البخاري، ومسلم، وابن ماجه عن معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه - ت ٦٠هـ) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس». . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٩)

وأخرج الإمامان: أبو داود، والحاكم وصححه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٧٠)

ثم يعوِّ الله وتوفيقه تفسير الجزء الثاني من القرآن الكريم

ويليه يعوِّ الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثالث من القرآن الكريم



تفسير الآية (٢٥٣)

قال الله - تعالى - ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (٢٥٣) .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ قال : اتخذ الله «إبراهيم» خليلاً ، وكلم «موسى» تكليماً ، وجعل «عيسى» كمثلاً لآدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، وهو عبد الله وكلمته وروحه ، وآتى «داود» زبوراً ، وآتى «سليمان» ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وغفر لنبيه «محمد» ما تقدم من ذنبه وما تأخر . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٥٧٠)

وعن عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ قال : هو نبيه «محمد» ﷺ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٥٧١)

تفسير الآية (٢٥٤)

قال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٥٤) .

معنى الآية :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : قد علم الله أن أناساً يتخالون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض ، فأمّا يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٥٧١)

* وأقول : الدليل على صحة المعنى الذي قاله قتادة : قول الله - تعالى - : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٦٧) ﴿ (الزخرف : ٦٧) .

تفسير الآية (٢٥٥)

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥).

معاني المفردات :

ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في معنى قول الله - تعالى - :

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أى : الذى ليس معه شريك ، فكل معبود من دونه فهو خَلْق من خلقه لا يضرون ولا ينفعون ، ولا يملكون رزقاً ولا حياة ولا نشوراً . ﴿الْحَيُّ﴾ أى : الذى لا يموت . ﴿الْقَيُّومُ﴾ : الذى لا يئلى . ﴿لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ﴾ أى : نعاس . ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ يريد الملائكة . ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ أى : مما أطلعهم على علمه . ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ : بل هو أعظم من السماوات السبع والأرضين السبع . ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أى : لا يفوته شىء مما فى السماوات والأرض . ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ أى : لا أعلى منه ، ولا أعز ، ولا أجل ، ولا أكرم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٨٢)

وعن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠ هـ) : أن النبى ﷺ سألَهُ أى آية فى كتاب الله أعظم ؟ قال : آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ . قال : «ليهتك العلم أبا المنذر ، والذى نفسى بيده إن لها لساناً وشفعتين تقدم الملك عند ساق العرش» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٧٢)

وعن الحسن بن على (رضى الله عنهما - ت ٥٠ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ آية الكرسي فى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله إلى الصلاة الأخرى» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٧٢)

وعن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : أنه سأل النبى ﷺ عن الكرسي . فقال : «يا أبا ذر ما السماوات السبع ، والأرضون السبع عند الكرسي إلا

كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وأن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٠)

تفسير الآية: (٢٥٦)

قال الله - تعالى - ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٥٦) .
* سب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن عبيدة : أن رجلا من الأنصار من بنى سالم بن عوف كان له ابنان تنصرا قبل أن يُبعث النبي ﷺ فقدموا المدينة في نفر من أهل دينهم يحملون الطعام فرأهما أبوهما فانترعهما وقال : والله لا أدعهما حتى يسلموا . فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر؟ فأنزل الله : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ الآية . فخلّى سبيلهما . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٣)
معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ : وذلك لما دخل الناس في الإسلام، وأعطى أهل الكتاب الجزية . . اهـ .

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ قال مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) : الطاغوت : ما يُعبد من دون الله . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٤)

﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ : قال أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) : العروة الوثقى : القرآن . وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : العروة الوثقى : الإيمان . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٤)

وعن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «اقتدوا بالذَّيْنِ من بعدى : أبى بكر، وعمر، فإنهما حبل الله الممدود، فمن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٤)

وعن معاذ بن جبل (رضى الله عنه - ت ١٧هـ) أنه سئل عن قول الله: ﴿لَا انْقِصَامَ لَهَا﴾ قال: لا انقطاع لها دون دخول الجنة. . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٥)

تفسير الآية: (٢٥٧)

قال الله - تعالى - ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥٧).

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ قال: هم قوم كانوا كفروا بنبي الله «عيسى» - عليه السلام - وآمنوا بالنبي «محمد» ﷺ. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ قال: هم قوم آمنوا بنبي الله «عيسى» - عليه السلام - ولما بعث الله نبينا «محمدًا» ﷺ كفروا به. . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٥)

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): ما كان فيه الظلمات والنور: فهو: الكفر والإيمان. . اهـ.

تفسير الآية: (٢٥٨)

قال الله - تعالى - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٥٨).

معاني المفردات :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ قال علي بن أبي طالب، ومجاهد بن جبر، وقتادة بن دعامة، والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن: الذي حاج إبراهيم في ربه: نمرود بن كنعان. . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٥)

وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ): إن أول جبَّار كان في الأرض نمرود وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام، فخرج نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - يمتار مع من يمتار. فلإذا مرَّ بنمرود ناس قال لهم: من ربكم؟ قالوا له: أنت. حتى مر به «إبراهيم» فقال له: مَنْ ربك؟ قال إبراهيم: الذي يحيى ويميت. قال نمرود: أنا أحى وأميت. قال إبراهيم: فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. فبهت الذي كفر. فردَّه بغير طعام. فرجع إبراهيم إلى أهله فمرَّ على كتيب من رمل أعفر. فقال: ألا أخذ من هذا فأتى به أهلى فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم. فأخذ منه فأتى أهله فوضع متاعه ثم نام. فقامت امرأته إلى متاعه ففتحتَه فإذا هو بأجود طعام فصنعت له منه ثم قربته إليه وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام فقال: من أين هذا؟ قالت: من الطعام الذي جئت به. فعرف أن الله رزقه فحمد الله - تعالى - . . اهـ.

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): ملك الأرض: مشرقها ومغربها أربعة نفر: مؤمنان، وكافران: فالمؤمنان: «سليمان بن داود»، وذو القرنين. والكافران: بختنصر، ونمرود بن كنعان لم يملكها غيرهم. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٦)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أى: لا يهديهم إلى الإيمان. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٧)

تفسير الآية (٢٥٩)

قال الله - تعالى - : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٥٩).

معاني المفردات :

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال: القرية: بيت المقدس، مر بها «عزير» بعد أن

خربها بختنصر. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٩)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ أى: ساقطة على سقفها. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٩)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ

اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أى: أتى تعمّر هذه بعد خرابها. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٩)

وعن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ قال: ذكر لنا أنه أميت ضحوة وبعث حين سقطت

الشمس قبل أن تغرب، وأول ما خلق الله منه عينيه فجعل ينظر بهما إلى العظم كيف

يرجع إلى مكانه. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٩)

﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) قال: «عزير»:

لبثت يومًا، ثم التفت فرأى بقية الشمس فقال: أو بعض يوم.

﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ قال: قتادة: كان طعامه الذي معه سلّة من

تين، وشربه زق من عصير. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩٠)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم يفسد بعد

مائة عام، والطعام والشراب يفسد في أقل من ذلك. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩٠)

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ أى: نحياها. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩١)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ﴿نُنْشِزُهَا﴾: نشخصها عضواً

عضواً. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩٠)

وقال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) فى معنى الآية : خرج عزيز نبي الله من مدينته وهو شاب فمرّ على قرية خربة وهى خاوية على عروشها فقال : أتى يحيى هذه الله بعد موتها؟ فأما الله مائة عام ثم بعثه فأول ما خلق منه عينيه فجعل ينظر إلى عظامه وهى ينضم بعضها إلى بعض ثم كسيت لحماً، ثم نفخ فيه الروح فقيل له : كم لبثت؟ قال : لبثت يوماً أو بعض يوم . قال : بل لبثت مائة عام، فأتى مدينته وقد ترك جارا له شاباً فجاء وهو شيخ . . اهـ .

تفسير الآية (٢٦٠)

قال الله - تعالى - ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخَذْنَا مِنْهُ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ۝ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : إن كان نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - لموقفاً أن الله يحيى الموتى ولكن ليس الخبر كالبيان . . اهـ .

﴿ قَالَ فَخَذْنَا مِنْهُ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الأربعة من الطير هن : الديك ، والطاووس ، والغراب ، والحمام . . اهـ .

﴿ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ قال كل من : ابن عباس ، وعكرمة مولى ابن عباس ، ومجاهد ابن جبر ، وقتادة بن دعامه : معنى ذلك : قطعهن واخطط دماءهن ، وريشهن . . اهـ .

﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ قال الحسن البصرى : إن الله أمره أن يأخذ أربعة من الطير فيذبهن ، ويتفتهن ، ثم قطعهن أعضاء ، ثم خلط بينهن جميعاً ، ثم جزأهن أربعة أجزاء ، ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً ، ثم تنحى عنهن فجعل يعدو كل عضو إلى صاحبه حتى استوين كما كن قبل أن يذبهن ، ثم أتينه سعياً . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٩٤)

تفسير الآية: (٢٦١)

قال الله - تعالى - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ .

معنى الآية :

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «الأعمال عند الله سبعة : عملان موجبان ، وعملان أمثالهما ، وعمل بعشرة أمثاله ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله : فأما الموجبان : فمن لقي الله يعبد مخلصا لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة ، ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار ، ومن عمل سيئة جزى بمثلها ، ومن هم بحسنة جزى بمثلها ، ومن عمل حسنة جزى عشرةا ، ومن أنفق ماله في سبيل الله ضُغِّفَتْ له نفقته الدرهم بسبعمائة ، والدينار بسبعمائة ، والصيام لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٥٩٥)

وأخرج أبو داود ، والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الصلاة ، والصيام ، والذكر تضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٥٩٦)

تفسير الآية: (٢٦٢)

قال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ .

معنى الآية :

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) أن رسول الله ﷺ سأل البراء بن عازب فقال : «يا براء كيف نفقتك على أمك؟» - وكان موسعا على أهله - فقال يارسول الله ما أحسنها . قال : «فإن نفقتك على أهلك وولذك وخادمك صدقة ، فلا تتبع ذلك منّا ولا أذى» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٥٩٧)

وعن كعب بن عُجرَة قال: مر على النبی ﷺ رجل، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جُلْدِهِ، ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩٧)

تفسير الآية: (٢٦٣)

قال الله - تعالى - ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ .

معنى الآية :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في معنى الآية الكريمة: قال: رد جميل . يقول: يرحمك الله، يرزقك الله، ولا ينهره، لا يغلظ له القول. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩٩)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم العطية كلمة حق تسمعها، ثم تحملها إلى أخ لك مسلم فتعلمها إياه». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩٩)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن النبي ﷺ قال: «أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً، ثم يعلمه أخاه المسلم». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩٩)

تفسير الآية: (٢٦٤)

قال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَ صُلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ قال : الصفوان : الحجر الأملس . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٠١)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ قال : الوابل : المطر الشديد . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٠٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ قال : معنى ﴿ صَلْدًا ﴾ : أملس . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٠١)

وعن قتادة بن دعامة فى قول الله - تعالى - : ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله لأعمال الكافر يوم القيامة ، كما ترك المطر هذا الحجر ليس عليه شىء أنقى ما كان . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٠٠)

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة منان ، ولا عاق ، ولا مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا كاهن » . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٠٠)

تفسير الآية : (٢٦٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٦٥)

معاني المفردات :

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : لا يريدون سمعة ، ولا رياء . ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال : كان الرجل إذا هم بصدقة تثبت ، فإن كان لله أمضى ، وإن خالطه شىء من الرياء أمسك . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٠١)

﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هى المكان المرتفع الذى لا تجرى فيه الأنهار . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٠١)

﴿أَصَابَهَا وَاِبْلٌ﴾ قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك أصاب الجنة

المطر . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٦٠١)

﴿فَإِنْ لَّمْ يُصْبَهَا وَاِبْلٌ فَطَلٌ﴾ قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) الطل: الرذاذ من

المطر، أى: اللين منه . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٦٠٢)

وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ): تلك أرض مصر إن أصابها طل زكت وإن

أصابها وابل أضعفت . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٦٠٢)

تفسير الآية (٢٦٦)

قال الله - تعالى - ﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَأَصَابَهَا

إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ قال معنى ذلك: أصابها ريح فيها سموم شديدة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٦٠٣)

وقال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى الآية: هذا مثل ضربه

الله - تعالى - لنفقة الرياء: إنه ينفق ماله يرائي به الناس، فيذهب ماله منه وهو يرائي

فلا يؤجره الله فيه: فإذا كان يوم القيامة واحتاج إلى نفسه وجدها قد أحرقها الرياء

فذهبت كما أنفق هذا الرجل على جنته، حتى إذا بلغت وكثر عياله واحتاج إلى جنته

جاءت ريح فيها سموم فأحرق جنته فلم يجد منها شيئاً . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٦٠٣)

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت: كان رسول الله ﷺ

يدعو: «اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبر سنّي وانقطاع عمري» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٦٠٣)

تفسير الآية (٢٦٧)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٢٦٧) .
* سببا نزول هذه الآية :

أولاً: قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠هـ) : نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة : كان الرجل يعمد إلى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية ، فإن جاء صاحب الصدقة أعطاه من الرديء . فقال الله :

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٦١١)

ثانياً : عن البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت ٦٢هـ) قال : نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل ، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد ، وكان أهل الصقة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحفش ، وبالقنو قد انكسر فيعلقه . فأنزل الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية : قال : فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٦١٠)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أي : تصدقوا من أطيب أموالكم وأنفسها . ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ أي : لا تعمدوا إلى شر ثماركم وحروثكم فتعطوه في الصدقة ، ولو أعطيتكم ذلك لم تقبلوا . ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾

قال: كان رجال يعطون زكاة أموالهم من التمر فكانوا يعطون الحشف في الزكاة . فقال: لو كان بعضهم يطلب بعضاً ثم قضاه لم يأخذه إلا أن يرى أنه قد أغمض عنه حقه . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١١-٦١٢)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يكسب عبد مالا حراماً فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاه إلى النار، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولا يمحو السيئ إلا بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١٣)

تفسير الآية: (٢٦٨)

قال الله - تعالى - ،

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦٨) .

معنى الآية:

أخرج الترمذى وحسنه، والنسائي، وابن حبان، والبيهقى عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن للشيطان لمةً بابن آدم، وللملك لمةً: فأما لمة الشيطان فإبعاد البشر، وتكذيب الحق، وأما لمة الملك فإبعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان. ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ الآية» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١٥)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): اثنان من الله، واثنان من الشيطان ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ يقول: لا تنفق مالك وأمسكه عليك فإنك تحتاج إليه .

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ أَي: مغفرة على هذه المعاصي، وفضلا في

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١٥)

الرزق . . اهـ.

تفسير الآية (٢٦٩)

قال الله - تعالى - .

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٢٦٩) .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) مرفوعا في قول الله - تعالى - :

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه

ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١٦)

وعن مكحول قال: إن القرآن جزء من اثنين وسبعين جزءا من النبوة، وهو الحكمة

التي قال الله :

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١٧)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥ هـ) :

أن رسول الله ﷺ قال :

«من قرأ القرآن فقد استدرج بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن

فراى أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله،

وليس ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد، ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه

كلام الله» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١٧)

تفسير الآية : (٢٧٠)

قال الله - تعالى - ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (٢٧٠) .
 معنى الآية :

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) أن رسول الله ﷺ قال :
 «من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٦١)

وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا نذر فى معصية ، ولا غضب ، وكفارته كفارة يمين » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٦٢)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) أن رسول الله ﷺ قال : « لا تنذروا فإن النذر لا يغنى من القدر شيئا ، وإنما يستخرج من البخيل » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٦١)

وعن ثابت بن الضحاك عن النبى ﷺ قال :

« ليس على العبد نذر فيما لا يملك » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٦١)

تفسير الآية : (٢٧١)

قال الله - تعالى - ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢٧١) .
 معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ قال :

فجعل الله صدقة السر فى التطوع على علانيتها سبعين ضعفا ، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ، وكذلك جميع الفرائض والنوافل فى الأشياء كلها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٦٥)

وعن أبي أمامة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«صنائع المعروف تقى مصارع السوء، وصدقة السر تطفى غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٢٦)

وعن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :
«صنائع المعروف تقى مصارع السوء، والصدقة خفيا تطفى غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة، وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٢٦)

وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : «صدقة السر تطفى غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر، وفعل المعروف يقى مصارع السوء» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٢٦)

تفسير الآية : (٢٧٢)

قال الله - تعالى - : ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٧٢) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبى حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : إن النبى ﷺ كان يأمرنا أن لا نتصدق إلا على أهل الإسلام حتى نزلت هذه الآية . فأمر بالصدقة بعدها على كل من سأل من كل دين . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٣١)

معانى المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى معنى الآية قال : أما ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ فالمراد : المشركون . وأما النصفة فيبين الله أهلها فقال : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة : ٢٧٣)

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٣٢)

وعن عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت ١٣٥هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ قال : إذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣٢)

عمله . . اهـ .

وعن عبد الرحمن بن زيد (ت حوالي ١٧٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ قال : هو مردود عليك مالك ، ولهذا لا تؤذيه ، وتمن عليه .

إنما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣٢)

تفسير الآية : (٢٧٣)

قال الله - تعالى - : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢٧٣) .

معاني المفردات :

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال محمد بن كعب القرظي (ت ١١٧هـ) : هم أصحاب الصفة كانوا لا منازل لهم بالمدينة ولا عشائر ، فحث الله عليهم الناس بالصدقة . . اهـ .

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ أي : للنجارة . ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ أي : بأمرهم . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣١)

وعن الربيع بن خثيم (ت قبل ٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ أي : تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣١)

﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس المسكين بالطواف عليكم فتعطونه لقمة لقمة ، إنما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس إلحافاً» . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣١)

تفسير الآية: (٢٧٤)

قال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٤).

سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - كانت له أربعة دراهم : فأنفق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٤٧)

وأقول : سبب نزول هذه الآية يلقي الضوء على معناها .

تفسير الآية: (٢٧٥)

قال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧٥).

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ أى : يوم القيامة . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ كان الرجل إذا حلّ ماله على صاحبه يقول المطلوب للطالب : زدنى فى الاجل وأزيدك على مالك . فإذا فعل ذلك قيل لهم : هذا ربا . قالوا سواء علينا إن زدنا فى أول البيع ، أو عند محل المال فهما سواء . فأكذبهم الله فقال : ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أى : البيان الذى فى القرآن فى تحريم الربا ﴿فانتهى﴾ : عنه . ﴿فله ما سلف﴾ أى : فله ما كان أكل من الربا قبل التحريم ﴿وأمره إلى الله﴾ أى : بعد التحريم ، وبعد تركه ، إن شاء الله عصمه منه ، وإن شاء لم يفعل . ﴿ومن عاد﴾ إلى أكل الربا بعد التحريم

فَاسْتَحْلَهْ لِقَوْلِهِمْ : ﴿ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ . ﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
 أى : لا يموتون . . اهـ .
 (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٤٥)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « يَأْتِي
 أَكْلُ الرِّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَخْتَبِلًا يَجْرُ شَقِيهٖ » . . اهـ .
 (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٤٣)

تفسير الآية : (٢٧٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ
 أَثِيمٍ ﴾ (٢٧٦) .
 معانى المفردات :

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾ عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) عن النبي ﷺ
 قال : « إِنْ الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنْ عَاقِبَتُهُ تَصِيرُ إِلَى أَقْلٍ » اهـ .
 (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٤٥)

﴿ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال :
 قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَصَدَّقَ بَعْدَ تَمَرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا
 طَيِّبًا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَرْبِيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يَرْبِي أَحَدَكُمْ فَلَوْهٗ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ
 الْجَبَلِ » . . اهـ .
 (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٤٥)

تفسير الآية : (٢٧٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٧٨) .
 سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن
 (ت ١٢٧هـ) قال : نزلت هذه الآية فى العباس بن عبد المطلب ورجل من بنى المغيرة كانا
 شريكين فى الجاهلية يسلفان فى الربا إلى ناس من ثقيف من بنى ضمرة وهم بنو عمرو بن
 عامر . فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة فى الربا . فأنزل الله : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾
 أى : ما فضل من الربا . . اهـ .
 (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٦٤٦)

معاني المفردات :

عن الضحَّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ قال : كان ربا يتعاملون به في الجاهلية ، فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رهوس أموالهم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١٧)

وعن عمرو بن الأحوص أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فقال : «ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع ، لكم رهوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وأول ربا موضوع ربا العباس» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١٧)

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : لعن رسول الله ﷺ : آكل الربا ، وموكله ، وشاهده ، وكاتبه ، والواشمة ، والمستوشمة ، ومانع الصدقة ، والحال ، والمحلل له . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١٨)

تفسير الآية (٢٨٠)

قال الله - تعالى - : ﴿وَأِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨٠) .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قال : إنما امرنا في الربا أن ننظر الميسر ، وليست النظرة في الأمانة ، ولكن تؤدي الأمانة إلى أهلها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٥٠)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي : من تصدق بدين له على معدم فهو أعظم لأجره ، ومن لم يتصدق عليه لم يأثم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٥٠)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من أراد أن تستجاب دعوته ، وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٥١)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٥١)

تفسير الآيتين: (٢٨١ - ٢٨٢)

قال الله - تعالى - ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

معاني المفردات :

قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) : آخر ما نزل من القرآن كله : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية . عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليالٍ ثم مات يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٥٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ قال : أمر الله بالشهادة عند المداينة لكيلا يدخل في ذلك جحود ولا نسيان ، فمن لم يشهد على ذلك فقد عصي . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٥٤)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ﴾ أى : كما علمه الله الكتابة وترك غيره - ولم يعلمه - ﴿ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ أى : يملك الذى عليه الحق على الكاتب . ﴿ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ أى : لا ينقص من حق الطالب شيئا . ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ﴾ أى : إذا كان الشخص المطلوب عاجزاً ، أو أخرس ، أو رجلاً به حقد . ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ ﴾ أى : لا يحسن أن يملك ما عليه . ﴿ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ ﴾ أى : فليملك ولي الحق حقه بالعدل أى : لا يزداد شيئاً . ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا ﴾ أى : على حاكم . ﴿ شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ ﴾ المسلمين الأحرار . ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ أى : تنسى إحدى المرأتين الشهادة ﴿ فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ أى : تذكرها التى حفظت شهادتها . ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ أى : الذى معه الشهادة . ﴿ وَلَا تَسْأَلُوا أَنْ تَكْتُوبَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ﴾ أى : لا تملوا أن تكتبوا الحق سواء كان صغيراً أو كبيراً قليلاً أو كثيراً . ﴿ إِلَى أَجَلِهِ ﴾ لأن الكتاب أحصى للأجل والمال . ﴿ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْرَبُ لِلشَّهَادَةِ ﴾ أى : ذلكم الكتاب أعدل وأصوب للشهادة . ﴿ وَادْنُوا أَلا تَرْتَابُوا ﴾ أى : أجدر ألا تشكوا فى الحق والأجل والشهادة إذا كان مكتوباً . ثم استثنى فقال - تعالى - : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً ﴾ أى : يداً بيد . ﴿ تَدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ أى : ليس فيها أجل . ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ أى : ليس عليكم حرج فى عدم كتابة التجارة الحاضرة . ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ أى : أشهدوا على حاكم إذا كان فيه أجل ، أو لم يكن فيه أجل فأشهدوا على حاكم على كل حال . ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّوْا ﴾ أى : إن تضاروا الكاتب أو الشاهد . ﴿ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ أى : لا تعصوه . ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ أى : من أعمالكم . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٥٥)

تفسير الآية : (٢٨٣)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٢٨٣) .

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا ۖ أَيُّ : لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى كِتَابَةِ الدِّينِ فِي السَّفَرِ . ﴿ فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ أَيُّ : فَلِيرْتَهِنَ الَّذِي لَهُ الْحَقُّ مِنَ الْمَطْلُوبِ ، وَلَا يَكُونُ الرَّهْنُ إِلَّا مَقْبُوضًا يَقْبِضُهُ الَّذِي لَهُ الْمَالُ . ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ ۖ أَيُّ : فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ أَمِينًا عِنْدَ صَاحِبِ الْحَقِّ فَلَمْ يَرْتَهِنَ لثِقَتِهِ وَحَسَنَ ظَنَّهُ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ : أَيُّ : لِيُؤَدِّ الْحَقُّ الَّذِي عَلَيْهِ إِلَى صَاحِبِهِ . وَخَوْفُ اللَّهِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ فَقَالَ : ﴿ وَلَيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۖ عِنْدَ الْحُكَّامِ . ﴿ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۖ أَيُّ : مَنْ كَتَمَ الشَّهَادَةَ أَوْ إِقَامَتَهَا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٦٠)

وعن الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۖ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْتُمَ شَهَادَةً هِيَ عِنْدَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ الْوَالِدِينَ أَوْ الْأَقْرَبِينَ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٦٠)

تفسير الآية : (٢٨٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ .

* الناسخ والمنسوخ :

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَشَقَّ عَلَيْهِمْ . فَنَسَخَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ : ﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ ﴾ [البقرة : ٢٨٥]

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٦٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ : فَمَا مِنْ عَبْدٍ مَوْءُ مِنْ يَسْرِ فِي نَفْسِهِ خَيْرًا لِيَعْمَلَ بِهِ

فإن عمل به كتبت له عشر حسنات، وإن هو لم يُقدّر له أن يعمل كتب له به حسنة لأنه مؤمن، والله رضى سرّ المؤمن وعلايته. وإن كان سوءاً حدث به نفسه اطلع الله عليه أخبره الله به يوم تبلى السرائر، فإن هو لم يعمل به لم يؤاخذ الله به حتى يعمل به، فإن هو عمل به تجاوز الله عنه كما قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [الأحاف: ١٦] . . اهـ.

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تجاوز لى عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم وتعمل به» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٦٢)

تفسير الآية: (٢٨٥)

قال الله - تعالى - ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨٥).

معانى المفردات:

عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ أى: لا تكفر بما جاءت به الرسل، ولا نفرق بين أحد منهم ولا نكذب به. ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ أى: للقرآن الذى جاء من الله - تعالى - . ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أى: أقرؤا أن يطيعوا الله فى أمره ونهيه . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٦٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ قال: قال الله - تعالى -: قد غفرت لكم. ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أى: إليك المرجع والمآب يوم يقوم الناس للحساب . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٦٥)

تفسير الآية: (٢٨٦)

قال الله - تعالى -: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٨٦).

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أى : إلا طاقتها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٦٥)

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ أخرج ابن ماجه عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تجاوز لى عن أمتى عن الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٦٦)

وعن الفضيل فى قول الله - تعالى - : ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال : كان الرجل من بنى إسرائيل إذا أذنب قيل له : توبتك أن تقتل نفسك فيقتل نفسه، فوضعت الأصار عن هذه الأمة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٦٧)

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ أى : لا تحمِلْنَا من الأعمال ما لا نطيق . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٦٧)

وعن عبد الرحمن بن زيد (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ أى : إن قصرنا عن شىء مما أمرتنا به ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾ : إن انتهكنا شيئا مما نهيتنا عنه . ﴿وَارْحَمْنَا﴾ لأننا لا ننال العمل بما أمرتنا به، ولا نترك ما نهيتنا عنه إلا برحمتك . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٦٧)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة البقرة

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة آل عمران

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب .

وكان ذلك ليلة الثلاثاء ٢٩ صفر ١٤١٩هـ الموافق ٢٣/٦/١٩٩٨م .

وصل اللهم على سيدنا «محمد» وعلى آله وصحبه آمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



تفسير سورة آل عمران

وهي مدنية، وآياتها ٢٠٠ آية، وقد نزلت بعد سورة الأنفال

تفسير الآيات: (١-٢-٣-٤)

قال الله - تعالى - ﴿الَمْ﴾ (١) **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴿٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾

معاني المفردات :

عن محمد بن سهل بن أبي أمامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن «عيسى ابن مريم» - عليه السلام - نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها - أخرجه البيهقي في الدلائل . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥)

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال محمد بن جعفر بن الزبير معنى ذلك : ليس معه غيره شريك في أمره . ﴿الْحَيُّ﴾ : الذي لا يموت وقد مات «عيسى» - عليه السلام - ﴿الْقَيُّومُ﴾ أي : القائم على سلطانه لا يزول وقد زال «عيسى» - عليه السلام - . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ أي : القرآن . ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : من الكتب التي قد خلت قبله . ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا لِلنَّاسِ : وهما كتابان أنزلهما الله فيهما بيان من الله ، وعصمة لمن أخذ بهما ، وعمل بما فيهما . ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ : هو القرآن فرق الله به بين الحق والباطل ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ أى : أن الله منتقم ممن كفر بعد علمه بها ، ومعرفته بما جاء منه فيها . . اهـ .

تفسير الآيتين : (٥ - ٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦ ﴾ .

معانى المفردات :

عن محمد بن جعفر بن الزبير في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ قال : قد علم الله ما يريدون ، وما يكيّدون ، وما يظاهرون بقولهم في « عيسى » إذ جعلوه رباً ، وإلهاً ، وعندهم من علمه غير ذلك ، كفرّاً بالله - تعالى - . . اهـ .

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ : من ذكر ، وأنثى ، وأحمر ، وأبيض ، وأسود ، وتام ، وغير تام الخلق . . اهـ .

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ قال : العزيز في نعمته إذا انتقم ، الحكيم في أمره . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٦)

تفسير الآية : (٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَتْلُوهَا الْأَنْبَاءَ ۝٧ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله

عنهما - ت ٦٨ هـ): الآيات المحكمات: ناسخه، وحلله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يؤمن به... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٦)

وأخرج ابن جرير من طريق السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وعن مرة بن مسعود، وناس من الصحابة: الآيات المحكمات: الناسخات التي يعمل بهن... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٧)

﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك هن أصل الكتاب، لأنهن مكتوبات في جميع الكتب... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٧)

﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: المتشابهات: المنسوخات... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٦)

وقال سعيد بن جبير: المتشابهات: آيات في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرأوهن، ومن أجل ذلك ضل من ضل: إذ كل فرقة يقرءون آية من القرآن فيزعمون أنها لهم... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٧)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: هم أهل الشك: يحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويلبسون قلبس الله عليهم... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٨)

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ): ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ هم الذين في قلوبهم شك... اهـ.

وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: هم المنافقون... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٨)

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) هذا هو الباب الذي ضلوا منه وهلكوا فيه... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٨)

﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ عن عائشة أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ الآية: فقال: «إذا رأيتم الذين يجادلون فيهم فهم الذين عنى الله فاحذروهم»... اهـ.

ولفظ البخارى : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم .

وفى لفظ لابن جرير : إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فلا تجالسوهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٨)

وعن عمر بن شعيب عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله خرج على قومه يترجعون فى القرآن وهو مغضب فقال : بهذا ضلّت الأمم قبلكم ، باختلافهم على أنبيائهم ، وضرب الكتاب بعضه بعضا ، وقال : إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا ، ولكن نزل ليصدق بعضه بعضا ، فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما تشابه عليكم فآمنوا به . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٩)

وعن الإمام مالك بن أنس (رحمه الله - تعالى - ت ١٧٩ هـ) أنه قرأ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ثم ابتداء فقال : ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ وليس يعلمون تأويله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١١)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «نزل القرآن على سبعة أحرف ، والمراء فى القرآن كفر ، ما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٠)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «أعربوا القرآن ، واتبعوا أغرائه ، وغرائبه : فرائضه وحدوده ، فإن القرآن نزل على خمسة أوجه : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنزل القرآن على سبعة أحرف : حلال ، وحرام لا يُعذر أحد بالجهالة به ، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابه لا يعلمه إلا الله . ومن ادّعى علمه سوى الله فهو كاذب» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١١)

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ سئل عن «الراسخين فى العلم» فقال: «مَنْ بَرَّتْ يَمِينُهُ، وَصَدَقَ لِسَانُهُ، وَاسْتَقَامَ قَلْبُهُ، وَمَنْ عَفَتْ بَطْنُهُ وَفَرَجَهُ، فَذَلِكَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ» . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١١)

تفسير الآية : (٨)

قال الله - تعالى - : ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٨).

معانى المفردات :

عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ كان يقول : «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك . ثم قرأ : ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ الآية» . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١٣)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل» . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١٤)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير فى قول الله - تعالى - : ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا﴾ أى : لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأجسادنا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١٥)

تفسير الآيتين : (٩ - ١١)

قال الله - تعالى - : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (٩) ﴿كَذَٰبُ آلِ فِرْعَوْنَ وَآلِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١١).

معانى المفردات :

أخرج ابن النجار فى تاريخه عن جعفر بن محمد الخلدى قال : روى عن النبى ﷺ أنه قال : «من قرأ هذه الآية على شىء ضاع منه رده الله عليه . ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ثم يدعو ويقول : اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين مالى إنك على كل شىء قدير» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ أى : كصنيع آل فرعون . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٢)

تفسير الآيتين : (١٢، ١٣)

قال الله - تعالى - : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتَحْشُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّصَارَةِ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ .

* سب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : أن رسول الله ﷺ لما أصاب ما أصاب يوم بدر ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بنى قينقاع وقال : «يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا» ، فقالوا : يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا ولا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس، وأنك لم تلق مثنا. فانزل الله : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ﴾ إلى قوله : ﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٢)

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ أى : عبرة وتفكر . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٢)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - :

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهم : أصحاب الرسول ﷺ يوم بدر .

﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ وهم : كفار قريش . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٢)

وعن الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّصَارَةِ﴾ الآية : قال : قد كان ذلك يوم بدر كان المشركون تسعمائة وخمسين رجلا ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٢)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر .
المهاجرون منهم خمسة وسبعون . وكانت موقعة بدر لسبع عشرة من رمضان ليلة
جمعة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ١٧)

تفسير الآية : (١٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَأْبِ ﴾ (١٤) .

معاني المفردات :

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ أخرج النسائي ، وابن أبي حاتم ، والحاكم عن
أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «حُبُّ إِلَى مِنْ دُنْيَاكُمْ
النِّسَاءِ وَالطَّيْبِ ، وَجَعَلَتْ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ١٨)
وعن مكحول في قول الله - تعالى - : ﴿ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ : قال : الغرة
والتحجيل . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ١٩)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَأْبِ ﴾ أى : المنقلب : وهو الجنة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ١٩)

تفسير الآية : (١٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
بِالْأَسْحَارِ ﴾ (١٧) .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) الصابرون : قوم صبروا على طاعة الله ، وصبروا
عن محارمه . . . والصادقون : قوم صدقت نياتهم ، واستقامت قلوبهم وألسنتهم ،
وصدقوا في السر والعلانية . والقانتين : أى المطيعين لله - تعالى - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ٢٠)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ : أى : من أموالهم في حق الله - تعالى - . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٠)

وعن زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ قال : هم الذين يشهدون صلاة الصبح . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٠)

تفسير الآيتين : (١٨ ، ١٩)

قال الله - تعالى - : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨) **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) .

معاني المفردات :

عن الزبير بن العوام - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله : ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فقال : «وأنا على ذلك من الشاهدين» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢١)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أى : بالعدل . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٢)

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ قال : لم يبعث الله رسولا إلا بالإسلام . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٢)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ قال : هم بنو إسرائيل . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٢)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ قال : فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٢)

تفسير الآية (٢٠)

قال الله - تعالى - ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝٢٠﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ ﴾ قال : اليهود والنصارى فقالوا : إن الدين اليهودية والنصرانية فقل
يا رسول الله : «أسلمت وجهي لله» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٢)

وعن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ أى :
ليقل من اتبعك : أسلمت وجهي لله . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ أى : اليهود والنصارى . ﴿ وَالْأُمِّيِّينَ ﴾ : وهم الذين
لا يكتبون . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣)

وعن الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أى : عن الإيمان . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣)

تفسير الآية (٢١)

قال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١﴾ .

معنى الآية :

عن أبى عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله أى الناس
أشد عذاباً يوم القيامة ؟ قال : « رجل قتل نبياً ، أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف »
ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ

النَّاسِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا عبيدة قَتَلْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا أَوَّلَ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَقَامَ مِائَةُ رَجُلٍ وَسَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَمَرُوا الْقَاتِلِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَهَمَّ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣)

تفسير الآيتين : (٢٣ ، ٢٤)

قال الله - تعالى - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بِهِمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : دخل رسول الله ﷺ (بيت المدراس) على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله . فقال له : النعمان بن عمرو ، والحرث بن يزيد : على أي دين أنت يا «محمد» ؟ قال : «على ملة إبراهيم» ودينه» قالا : فإن إبراهيم كان يهوديًا . فقال لهما رسول الله ﷺ : «فهلما إلى التوراة فهي بيننا وبينكم» فأبيا عليه . فانزل الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيًّا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ الآيتين . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٤)

معاني المفردات :

عن أبي مالك في قول الله - تعالى - : ﴿ نَصِيًّا ﴾ أي : حظًا . ﴿ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ أي : التوراة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٥)

﴿ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : غرهم قولهم : لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٥)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : غرهم قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٥)

تفسير الآيتين: (٢٦، ٢٥)

قال الله - تعالى - ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَاهُمْ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٥) ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٦).

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ : سواء كان براً أو فاجراً، وسواء كان خيراً أو شراً. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ : من أعمالهم . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٢٥)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير في قول الله - تعالى - : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ : أى : يارب العباد أنت الملك لا يقضى فيهم غيرك. ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ : أى : أن ذلك بيدك لا إلى غيرك. ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ : أى : لا يقدر على هذا غيرك سلطانك وقدرتك . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٢٦)

تفسير الآية: (٢٧)

قال الله - تعالى - ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢٧).

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ : أى : ما نقص من الليل يجعله فى النهار، وما نقص من النهار يجعله فى الليل . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٢٦)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) عن النبى ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال معنى ذلك : «يخرج الله المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن» . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٢٧)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ أى : لا يقدر على ذلك غير الله - تعالى - ولا يصنعه إلا هو . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢٨ / ٢)

تفسير الآيتين : (٢٨ ، ٢٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (٢٨) قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَدَّوْهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٩) .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف ، وابن أبى الحقيق ، وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم . فقال رفاعة بن المنذر ، وعبد الله بن جبير ، وسعد بن خيثمة لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم . فأبى أولئك النفر . فأنزل الله فيهم : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢٨ / ٢)

معانى المفردات :

﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار ظاهرين عليهم ، فيظهرون لهم اللطف ، ويخالقونهم فى الدين ، وذلك قول الله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢٨ / ٢)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ أى : إلا مصانعة فى الدنيا ومخالقة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢٨ / ٢)

وقال أبو العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) : التقية : باللسان وليس بالعمل . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢٨ / ٢)

﴿قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبْذُوهُ يَعْزِمُ اللَّهُ﴾ قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: أخبرهم الله أنه يعلم ما أسروا من ذلك وما أعلنوا . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٩)

تفسير الآية: (٣٠)

قال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣٠) .

معاني المفردات :

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) : يسر أحدهم أن لا يلقى عمله ذلك أبدًا . وأما في الدنيا فقد كانت خطيئته يستلذها . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٩)

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ أي : أجلا بعيدا . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٠)

وعن الحسن البصري - رحمه الله - في قول الله - تعالى - : ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ قال : من رافة الله بهم حذرهم نفسه . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٠)

تفسير الآية: (٣١)

قال الله - تعالى - : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١) .

سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، عن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) قال: قال أقوام على عهد رسول الله ﷺ : والله يا محمد إنا لنحب ربنا . فأنزل الله : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الآية . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٠)

معاني المفردات :

عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ فى معنى قول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ قال : «على البرّ، والتقوى، والتواضع، وذلة النفس» . . اهـ .

وقال الحسن البصرى : قال رسول الله ﷺ : «من رغب عن سنتي فليس مني» ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٠)

وقال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال رسول الله ﷺ : «لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» . . اهـ .

تفسير الآيات (٢٢ - ٢٣ - ٢٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٢) **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** (٢٣) **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (٢٤) .

معاني المفردات :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ عن أبي رافع عن النبي ﷺ قال : «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣١)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ قال : إن الله اختار من الناس لرسالته : إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، والأسباط ، اختارهم الله للنبوّة والرسالة على عالمى ذلك الزمان . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣١)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية : ذكر الله أهل بيتين صالحين فضلهم على العالمين ، وكان نبينا «محمد» ﷺ من آل «إبراهيم» . ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ أى : فى النية ، والعمل ، والإخلاص ، والتوحيد . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣١)

تفسير الآيتين: (٣٥، ٣٦)

قال الله - تعالى - ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۝٣٦﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ واسمها (حَنَّة بنت فاقوذ) وهى أم مريم . ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ وذلك أَنَّ «حَنَّة» كانت قد كبرت وأصبحت لا تحيض ، فبينما هى ذات يوم فى ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يزق فراخاً له ، فتحركت نفسها للولد ، فدعت الله أن يهب لها ولداً ، فحاضت من ساعتها ، فلما طهرت أتاها زوجها ، فلما أيقنت بالولد قالت : لئن نجاني الله ووضعت ما فى بطنى لأجعلنه محرراً لبيت المقدس . والمحرر لا يعمل للدينيا ، ولا يتزوج ، ويتفرغ لعمل الآخرة بعد الله - تعالى - ، ويكون فى خدمة الكنيسة ، ولم يكن يحزر فى ذلك الزمان إلا الغلمان . فقالت لزوجها : إني جعلت ما فى بطنى نذيرة أى : نذرت أن أجعله محرراً لله - تعالى - . فقال زوجها : أرايت إن كان الذى فى بطنك أنثى فكيف تصنعين ؟ فقالت عند ذلك : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ أى : تقبل منى يارب ما نذرت لك . ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ﴾ إذ الأنثى عورة . ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ فاستجاب دعاءها ، فلم يقربها الشيطان ولا ذريتها : وذريتها نبي الله «عيسى» - عليه السلام - . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٢)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه ، إلا مريم وابنها » رواه الأئمة : أحمد ، والبخارى ، ومسلم . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٤)

تفسير الآية: (٣٧)

قال الله - تعالى - ﴿فَقَبِّلْهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿فَقَبِّلْهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنٍ﴾ قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك : تقبل الله مريم من أمها حسبما أرادت ؛ لتكون خادمة لبيت المقدس .

﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أى : نبتت فى غذاء الله - تعالى - . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٥)

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ قال : ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : لما ولدتها أمها خشيت عليها أن لا تقبل أنثى محررة ، فلفتها فى الخرقه ووضعتها فى بيت المقدس عند القراء . فتساهم القراء عليها لأنها كانت بنت إمامهم أيهم يأخذها . فقال «زكريا» - وهو رأس الأخبار - : أنا آخذها وأنا أحقهم بها لأن خالتها عندي : وهى أم يحيى . فقال القراء وإن كان فى القوم من هو أوفر إليها منك ؟ ولو تركت لأحق الناس بها لتركنا لآبيها ولكنها محررة غير أنا نتساهم عليها فمن خرج سهمه فهو أحق بها . ففزعوا ثلاث مرات بأقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحي ﴿أيهم يكفل مريم﴾ : ففزعهم «زكريا» . فقالوا نلقى الأقلام فى الماء فمن خرج قلمه فى جرية الماء ثم ارتفع فهو يكفلها . فآلقوا أقلامهم فى نهر الأردن . فارتفع قلم «زكريا» فى جرية الماء . فقالوا : نقتزئ الثالثة فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها . فآلقوا أقلامهم فجرى قلم «زكريا» مع الماء ، وارتفعت أقلامهم فى جرية الماء فقبضها عند ذلك «زكريا» فذلك قوله - تعالى - : ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ وقوله - تعالى - :

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَامُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران : ٤٤] فبنى لها «زكريا» محراباً فى بيت المقدس ، وجعل له باباً فى وسط الحائط لا يصعد إليها إلا بسلم خاص ، وكان يغلق

عليها الباب والمفتاح معه، ولا يأتيها بما يصلحها أحد غيره حتى بلغت . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٢)

﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف . . اهـ.

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : وجد عندها ثمار الجنة : فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف . . اهـ. (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦)

﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا ﴾ : قال : الضحَّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : معنى ذلك : من أذاك بهذا؟ . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦)

﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

تفسير الآيتين (٣٨، ٣٩)

قال الله - تعالى - ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِبِحَيْ مَصْدَقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٣٩).

معاني المفردات :

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ الآية : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) : لما وجد «زكريا» عند «مريم» فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء يأتيها بها «جبريل» - عليه السلام - . طمع «زكريا» في الولد فقال : إن الذي أتى «مريم» بهذه الفاكهة في غير حينها لقادر على أن يصلح لي زوجتي، ويهب لي منها ولذا فعند ذلك ﴿ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ : وذلك لثلاث ليال بقين من المحرم : قام «زكريا» فاغتسل ثم ابتهل في الدعاء إلى الله وقال : يارازق «مريم» ثمار الصيف في الشتاء، وثمار الشتاء في الصيف هب لي من لدنك ذرية طيبة . . اهـ. (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦)

﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) الذي ناداه

«جبريل» - عليه السلام - . . اهـ. (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٧)

﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ قال الضحاك بن مزاحم: كان «يحيى» أول من صدَّق «يعيسى»، وشهد أنه كلمة من الله، وكان «يحيى» ابن خالة «يعيسى» وكان أكبر من «يعيسى» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٨)

﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) السيد: الكريم على الله - تعالى - . والحضور: الذي لا يأتي النساء . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٩)

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن عساكر عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن النبي ﷺ قال: «كل ابن آدم يلقي الله بذنب قد أذن به: يعذِّبه عليه إن شاء، أو يرحمه، إلا «يحيى بن زكريا» فإنه كان «سيداً وحضوراً ونبيّاً من الصالحين» ثم أهوى النبي ﷺ إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال: «كان ذكره مثل هذه القذاة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٩)

تفسير الآية: (٤١)

قال الله - تعالى - : ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ .

معاني المفردات :

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك: علامة على الحمل . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٠)

﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ قال عبد الرحمن السلمي: اعتقل لسانه من غير مرض . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٠)

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) (الرمز): أن يشير بيده، أو رأسه، ولا يتكلم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١)

﴿وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): العشي: ميل الشمس إلى أن تغيب. ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾: أوّل الفجر . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١)

تفسير الآيتين: (٤٣، ٤٢)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

معاني المفردات :

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعاً: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ» . . اهـ.

﴿وَطَهَّرَكِ﴾ قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: طهرتك من الحيض . . اهـ.

﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ قال «زكريا» لما سمع ذلك: إن لابنة عمران لشأناً . . اهـ.

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): لما قال الله لها ذلك قامت حتى ورمت قدميها . . اهـ.

تفسير الآيتين: (٤٤، ٤٥)

قال الله - تعالى - ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

معاني المفردات :

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ قال ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول الله - تعالى - لنبيه «محمد» ﷺ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ والمراد هنا: قصة «زكريا، ويحيى، ومريم» . . اهـ.

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ أى: عندهم ﴿إِذْ يَقُولُ أَفْلَاهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: قال عكرمة مولى ابن عباس (١٠٥هـ): ألقوا أفلأهم في الماء فذهبت مع الجرى، وصعد قلم «زكريا» فكفلها «زكريا» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٤٣)

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَايِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾
قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : «عيسى» هو كلمة من الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٤٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾: أى من المقربين عند الله يوم القيامة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٤٥)

تفسير الآيتين: (٤٦، ٤٧)

قال الله - تعالى - : ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧).

معانى المفردات :

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): يكلمهم صغيراً وكبيراً. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): كلمهم «عيسى» - عليه السلام - فى المهد، وسيكلمهم إذا أقبل الدجال وهو يومئذ كهل . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٤٥-٤٦)

أخرج الحاكم وصححه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يتكلم فى المهد إلا «عيسى»، وشاهد «يوسف»، وصاحب جريج، وابن ماشطة فرعون» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٤٥)

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾
الآية: قال محمد بن جعفر بن الزبير: معنى ذلك: الله يفعل ما أراد، ويخلق ما يشاء، فيكون كما أراد . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٤٦)

تفسير الآية: (٤٨، ٤٩)

قال الله - تعالى - ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٤٨) ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٤٩).

معاني المفردات :

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المراد : الخط بالقلم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦)

﴿أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : إنما خلق «عيسى» طيرًا واحدًا وهو الخفّاش . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٧)

﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ قال ابن عباس - رضي الله عنهما - «الأكمه» الذي يولد وهو أعمى . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٧)

﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال مجاهد بن جبر : معنى ذلك أنه كان يخبرهم بما أكلوا من الطعام ، وما خبئوه منه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٦١)

تفسير الآية : (٥٠)

قال الله - تعالى - ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٥٠).

معاني المفردات :

عن وهب بن منبه في قول الله - تعالى - : ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ قال : إن نبي الله «عيسى» - عليه السلام - كان على شريعة نبي الله «موسى» - عليه السلام - ، وكان يُسَبِّت ، ويستقبل بيت المقدس : في الصلاة ، وقال لبنى إسرائيل : إني لم أَدْعِكم إلى خلاف حرف مما في التوراة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٦٢)

وعن الربيع بن خثيم الكوفى (ت قبل ٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَأَحِلُّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال : كان مما حرّم عليهم فيما جاء به نبي الله «موسى» - عليه السلام - لحوم الإبل ، فأحلها الله لهم على لسان «عيسى» - عليه السلام - . وحرّمت عليهم الشحوم ، فأحلّت لهم فيما جاء به «عيسى» - عليه السلام - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٢٦)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وهى كل ما بينه لهم «عيسى» - عليه السلام - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٢٦)

تفسير الآية : (٥٢)

قال الله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٥٢) .

معاني المفردات :

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ قال : كفروا وأرادوا قتله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٢٦)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أى : من يتبعنى إلى الله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٢٦)

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ قال الضحاك بن مزاحم : الحواريون : أصفياء الأنبياء . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٢٦)

وأخرج البخارى ، والترمذى عن جابر بن عبد الله (ت ٧٨ هـ) عن النبي ﷺ قال : «إن لكل نبي حوارياً وإن حوارى الزبير» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٢٦)

وقال أبو أرطاة : إنما سموا الحواريين لأنهم كانوا يحورّون الشيايب : أى يغسلونها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٢٦)

تفسير الآيتين: (٥٣، ٥٤)

قال الله - تعالى - ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ قال : المراد مع النبي «محمد» ﷺ وأُمَّته : لأنهم شهدوا له أنه قد بلغ الرسالة ، وشهدوا للرسل أنهم قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٦٣)

﴿وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ قال السدي إسماعيل عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى الآية : إن بني إسرائيل حصروا «عيسى» - عليه السلام - ، وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت ، فقال «عيسى» لأصحابه : من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة ؟ فأخذها رجل منهم وصعد به «عيسى» - عليه السلام - . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٦٣)

تفسير الآية : (٥٥)

قال الله - تعالى - ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَأَيْتُكَ وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

﴿٥٥﴾

معاني المفردات :

عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ﴾ قال معنى ذلك : وفاة المنام ، واستندل على ذلك بقول الرسول ﷺ لليهود : «إن عيسى لم يموت وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة» . ﴿وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ﴾ قال : رفعه الله إليه فهو عنده في السماء . ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال : طهره الله من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، ومن كفار قومه . ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال : هم المسلمون ونحن منهم ، ونحن فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . ثم قال : «عيسى» مرفوع عند الله ثم ينزل قبل يوم القيامة ، فمن صدق «بعيسى» وبنينا «محمد» ﷺ وكان على دينهما لم يزلوا ظاهرين على من فارقه إلى يوم القيامة . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٦٤ - ٦٦)

تفسير الآيتين: (٥٨، ٥٩)

قال الله - تعالى - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٧) ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ قال : معنى ذلك : سيوفيهم الله جزاء أعمالهم الصالحة كاملاً لا يُبخسون منه شيئاً، ولا يُنقصونه . . أهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٦٦)

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) ﴿الذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ : القرآن الكريم . . أهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٦٦)

وأخرج ابن أبى حاتم عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ستكون فتن» قلت : فما المخرج منها؟ قال : «كتاب الله، هو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم» . . أهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٦٦)

تفسير الآية : (٥٩)

قال الله - تعالى - ﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٩)

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير، وابن المنذر عن ابن جريج بن عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) قال : بلغنا أن نصارى نجران قدم وفدهم على النبي ﷺ فيهم : السيد، والعاقب، وهما يومئذ سيدا أهل نجران فقالوا : يا «محمد» فيم تشتم صاحبنا؟ قال : «من صاحبكم؟» قالوا : «عيسى ابن مريم» تزعم أنه عبد . فقال رسول الله ﷺ : «أجل إنه عبد الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه» . فغضبوا وقالوا : إن كنت صادقاً فأرنا عبداً يحيى الموتى، ويبرىء الأكفم، ويخلق من الطين كههيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً، لكنه الله . فسكت النبي ﷺ حتى أتاه «جبريل» - عليه السلام - فقال :

يا «محمد» ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل إنهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى». فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية. فلما عادوا قرأ الرسول ﷺ عليهم الآيات. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٦٧)

تفسير الآيتين، (٦٠ - ٦١)

قال الله - تعالى - ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (٦٠) ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٦١).

معاني المفردات:

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) معنى الآية: فلا تكن - يارسول الله - في شك من أمر «عيسى»: إنه كمثل «آدم» عبد الله ورسوله، وكلمته. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٦٧)

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ الآية: أخرج الحاكم وصححه، وأبو نعيم في الدلائل عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه - ت ٧٨ هـ) قال: قدم على النبي ﷺ العاقب، والسيد، فدعاهما إلى الإسلام. فقالا: أسلمنا يا «محمد». قال: «كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام». قال: فهات. قال: «حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير». قال جابر: فدعاهما إلى الملاعة، فوعدها إلى الغد. فغدرا رسول الله ﷺ وأخذ بيد: «علي، وفاطمة، والحسن، والحسين» ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه، وأقرأ له. فقال: «والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي عليهما». قال جابر: فيهم نزل قول الله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ الآية. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٦٨)

تفسير الآيتين، (٦٢ - ٦٤)

قال الله - تعالى - ﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦٢).

وقال - تعالى - ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : إن هذا الذى قال الله فى « عيسى » هو الحق . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٧ / ٢٠٠)

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الكلمة السواء : هى لا إله إلا الله . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٧ / ٢٠٠)

﴿ وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ فى معنى ذلك قولان :

١ - قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : معنى ذلك : لا يطيع بعضنا بعضا فى معصية الله . . اهـ .

٢ - وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : سجود بعضهم لبعض . . اهـ .

تفسير الآيتين : (٦٥ ، ٦٦)

قال الله - تعالى - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ هـ أأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ الآية : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى الآية : قالت النصارى : كان « إبراهيم » نصرانياً ، وقالت اليهود : كان يهودياً . فأخبرهم الله أن التوراة ، والإنجيل إنما أنزلتا من بعد « إبراهيم » وبعده كانت اليهودية والنصرانية . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٧ / ٢٠٠)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ مَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ أى : فيما شهدتم وعايَنتم .

﴿ فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ أى : فيما لم تشهدوا ولم تعانوا، وبخاصة

قولكم إن «إبراهيم» كان يهودياً أو نصرانياً . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٢)

تفسير الآيتين : (٦٧ - ٦٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٦٧) **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ**

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٨) .

معاني المفردات :

عن الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) قال : قالت اليهود : «إبراهيم» على

ديننا، وقالت النصارى : هو على ديننا . فأنزل الله : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا

نَصْرَانِيًّا ﴾ الآية . فأكذبهم الله وأدحض حججهم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٢)

وأخرج الترمذى، والحاكم وصححه عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ)

أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَلاةً مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ وَلِيَّيَ مِنْهُمْ أَبَى وَخَلِيلَ

رَبِّى . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ الآية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٢)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى معنى الآية قال : الذين اتبعوه هم الذين على

ملته، وستته، ومنهاجه، وفطرته . ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ : هو نبي الله «محمد» ﷺ .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : وهم المؤمنون . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٤)

تفسير الآيات : (٦٩ - ٧١)

قال الله - تعالى - :

﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلَبُونَكُمْ وَمَا يُضْلَبُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ ﴾ (٦٩) **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ (٧٠) يَا**

أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٧١) .

معاني المفردات :

﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ قال سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) : كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ قال : تشهدون أن نعت نبي الله «محمد» ﷺ في كتابكم فلم تكفروا به ، وتكفرونه ، ولا تؤمنون به ، وأنتم تجددونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل : النبي الأمي ؟ . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٥)

وعن الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ أي : لم تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره الإسلام ؟ ﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي : تكتُمون شأن نبي الله «محمد» ﷺ وأنتم تجددونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٥)

تفسير الآيات (٧٢ - ٧٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٧٢) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ۚ ﴿ ٧٣ ﴾ قُلْ إِنْ الْهُدَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ ٧٤ ﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٧٤) .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ ﴾ الآية : أي : قالت طائفة من اليهود : إذا لقيتم أصحاب «محمد» أول النهار فآمنوا ، وإذا كان آخر النهار فصلوا صلاتكم لعلمهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منا لعلمهم ينقلبون عن دينهم . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٥)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ أي : لا تؤمنوا إلا لمن تبع اليهودية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٧٦)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي : النبوة يختص الله بها من يشاء . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٧٧)

تفسير الآية : (٧٥)

قال الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) .

معاني المفردات :

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ قال : هذا من النصارى .

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ قال : هذا من اليهود . ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أي : إلا ما طلبته واتبعته . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٧٧)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أي : مواظباً - في المطالبة - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٧٧)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ أي : قالت اليهود : ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٧٧)

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) لما نزلت : ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله : ﴿ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ قال النبي ﷺ : «كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي هاتين إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٧٨)

تفسير الآية (٧٧)

قال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ .
* سب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان» . . اهـ .

فقال الأشعث بن قيس : فى والله كان ذلك : كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجددنى ، فقدمته إلى النبى ﷺ فقال لى رسول الله ﷺ : «ألك بينة؟» قلت : لا . فقال لليهودى : «أحلف» فقلت : يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالى . فأنزل الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ الآية . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٧٨)

وأخرج الأئمة : أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة لا يكلمهم الله ، ولا ينظر إليهم يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم : المسبيل إزاره ، والمتفق سلعته بالحلف الكاذب ، والمنان» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٨١)

تفسير الآية (٧٨)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ .
معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ قال: هم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٨٢)

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى: ﴿يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾: يحرفون الكتاب... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٨٢)

تفسير الآيتين: (٧٩، ٨٠)

قال الله - تعالى - ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

* سب نزول هاتين الآيتين :

أخبر ج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال أبو رافع القرظي: حين اجتمعت الأحزاب من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام: أتريد يا «محمد» أن نعبدك كما تعبد النصارى «عيسى ابن مريم»؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس: أوداك تريد منا يا «محمد»؟ فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن نعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثنى الله، ولا بذلك أمرني». فانزل الله في ذلك: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٨٢)

معاني المفردات :

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) الربانيون: الفقهاء العلماء، وهم فوق الأخبار... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٨٢)

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ قال: حق على كل من تعلم القرآن

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٨٢)

أن يكون فقيهاً... اهـ.

وعن أبي رزين في قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ قال المراد : مذاكرة الفقه ، كانوا يتذكرون الفقه كما تتذكره نحن . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢ / ٨٢)

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ قال : معنى ذلك : ولا يأمركم النبي - صلى الله عليه وسلم - . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢ / ٨٢)

تفسير الآيتين : (٨١ ، ٨٢)

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية : قال : لم يبعث الله نبياً قط من لدن «نوح» - عليه السلام - إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بالنبي «محمد» ولينصرنه إن خرج وهو حي ، وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به ، وينصروه إن خرج وهم أحياء . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢ / ٨١)

وعن ابن عباس (ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾
أي : عهدي . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢ / ٨٥)

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ أي : فاشهدوا على أممكم بذلك . ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي : عليكم وعليهم . ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي : فمن تولى عنك يا «محمد» بعد هذا العهد من جميع الأمم . ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي : هم العاصون . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢ / ٨٥)

تفسير الآية: (٨٢)

قال الله - تعالى - ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٨٢).

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ : قال : حين أخذ عليهم الميثاق . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٥)

وأقول : دليل قول ابن عباس قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ (الاعراف : ١٧٢) .

وقال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) معنى الآية : أما المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقيل منه ، وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم ينفعه ذلك ولم يقبل منه . قال الله - تعالى - ﴿ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ (غافر : ٨٥) . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٦)

تفسير الآية: (٨٥)

قال الله - تعالى - ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨٥).

معنى الآية :

أخرج الإمام أحمد ، والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « تجيء الأعمال يوم القيامة فتجىء الصلاة فتقول : يا رب أنا الصلاة ، فيقول : إنك على خير ، وتجىء الصدقة فتقول : يا رب أنا الصدقة ، فيقول : إنك على خير ، ثم تجىء الصيام فيقول : أنا الصيام ، فيقول : إنك على خير ، ثم تجىء الأعمال كل ذلك يقول الله : إنك على خير ثم تجىء الإسلام فيقول : يا رب أنت السلام ، وأنا الإسلام ، فيقول الله : إنك على خير ، بك اليوم آخذ ، وبك أعطى ، قال الله في كتابه : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٦)

تفسير الآيات: (٨٦ - ٨٩)

قال الله - تعالى - ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٦) **أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّنَا عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** (٨٧) **خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ** (٨٨) **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (٨٩) .

• سبب نزول هذه الآيات :

أخرج النسائي، وابن حبان، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان رجل من الأنصار فأسلم ثم ارتد ولحق بالمشركين، ثم ندم فأرسل إلى قومه : أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي من توبة؟ فنزلت : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فأرسل إليه قومه فأسلم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٧)

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : أنزلت هذه الآيات في الحارث بن سويد الأنصاري كفر بعد إيمانه، ثم نزلت : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ الآية .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٧)

تفسير الآيتين: (٩٠ - ٩١)

قال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ (٩٠) **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ قَلَنْ يَقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** (٩١) .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ الآية . قال : هم اليهود كفروا بالإنجيل و«عيسى» - عليه السلام - ، ثم ازدادوا كفراً بالنبى «محمد» ﷺ وبالقرآن . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٨)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية: أخرج عبد بن حميد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن جرير، والبيهقي في الأسماء والصفات عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) عن النبي ﷺ قال: «يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرايت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم. فيقال له: لقد سئلت ما هو أيسر من ذلك. فذلك قوله - تعالى -:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٨٩)

تفسير الآية: (٩٢)

قال الله - تعالى - ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٩٢) .
معنى الآية:

أخرج الأئمة: مالك، وأحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلا، وكان أحب أمواله إليه (بيرحاء) وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. فلما نزلت:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: يا رسول الله إن الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلى (بيرحاء) وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ: «بخ. ذاك مال رابح، ذاك مال رابح، وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها في الأقربين» فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٨٩)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثالث من القرآن الكريم

ويليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الرابع من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٩٣)

قال الله - تعالى - ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَآئِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٩٣).

معاني المفردات :

أخرج الإمام البخارى، وابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : جاء اليهود فقالوا : يا أبا القاسم أخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه . قال : «كان يسكن [البدو] فاشتكى عرق النسا ، فلم يجد شيئاً يداويه إلا لحوم الإبل ، والبانها ، فلذلك حرمها» . قالوا : صدقت . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٩٢)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - :

﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال : قالت اليهود للنبي «محمد ﷺ» : كان «موسى» يهودياً على ديننا ، وجاء فى التوراة تحريم الشحوم ، وذى الظفر ، والسبب . فقال رسول الله ﷺ : «كذبتم لم يكن «موسى» يهودياً ، وليس فى التوراة إلا الإسلام» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٩٢)

تفسير الآية: (٩٦)

قال الله - تعالى - ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٩٦).

معاني المفردات :

عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال : قلت : يا رسول الله أى مسجد وضع أولاً ؟ قال : «المسجد الحرام» قلت : ثم أى ؟ قال : «المسجد الأقصى» قلت : كم بينهما ؟ قال : «أربعون سنة» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٩٣)

﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) : سميت بكّة لأن الله بكّها بها الناس جميعاً ، فيصلّى النساء قدّام الرجال ولا يصح ذلك بغيره . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٩٤)

وقال محمد بن زيد بن مهاجر : إنما سميت بكة لأنها كانت تبك الظلمة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٩٤)

وعن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدى ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٩٥)

تفسير الآية : (٩٧)

قال الله - تعالى - ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَكَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٩٧) .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَكَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال : أثر قدميه في المقام آية بيّنة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٩٦)

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : من أحدث حدثاً ثم استجار بالبيت فهو آمن، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيء إلى أن يخرج، فإذا خرج أقاموا عليه الحد . . اهـ .

وفي رواية عنه قال : لو وجدت قاتل أبي في الحرم لم أعرض له . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٩٧)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من مات في أحد الحرمين بُعث من الأمنين يوم القيامة، ومن زارني محتسباً إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٩٨)

وعن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) قال : لما نزلت : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال رجل : يا رسول الله أفي كل عام؟ قال : «والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما قمت بها، ولو تركتموها لكفرتن، فذرني فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبياءهم، واختلافهم عليهم، فإذا أمرتكم بأمر فأتوه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه» . . اهـ .

وعنه قال: قرأ رسول الله ﷺ:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قالوا: يا رسول الله ما السبيل؟

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٩٩)

قال: «الزاد والراحلة» . . اهـ.

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«من ملك زاداً وراحلةً تَبْلُغُهُ إلى بيت الله ولم يحج بيت الله فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً، وذلك بأن الله يقول:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٠٠)

تفسير الآية: (٩٩)

قال الله - تعالى - : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٩) .

معنى الآية :

عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ﴾ الآية: قال: هم اليهود والنصارى نهاهم الله أن يصدوا المسلمين عن سبيل الله، يريدون بذلك أن يعيدوا الناس إلى الضلالة . . اهـ.

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): كانوا إذا سألهم أحد:

هل تجدون نبي الله «محمداً» في كتبكم؟ قالوا: لا، فصدوا الناس عن الإيمان به وبغوا . . اهـ.

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): لِمَ تَصُدُّونَ عن الإسلام وعن نبي الله ﷺ من آمن وأنتم شهداء فيما تقرأون من كتاب الله: أن «محمداً» رسول الله ﷺ وأن الإسلام دين الله الذي لا يقبل غيره، ولا يجزى إلا به، تجدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٠٤)

تفسير الآية: (١٠٠)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ۝١٠٠﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) قال: كان جماع قبائل الأنصار بطنيين: الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنان، حتى من الله عليهم بالإسلام وبالنبي ﷺ، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم، فألف بينهم بالإسلام، فبينما رجل من الأوس، ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودى جالس، فلم يزل يذكرهما بأيامهم، وبالعداوة التي كانت بينهم حتى استبأ، ثم اقتتلا، ونادى هذا قومه، وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح وصف بعضهم لبعض، فجاء رسول الله ﷺ فلم يزل يمشى بينهم إلى هؤلاء، وإلى هؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا. فأنزل الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٠٣)

معنى الآية :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : قدم الله لكم أيها المؤمنون في اليهود والنصارى ما سمعتم، وحذركم منهم، فلا تأمنوهم على دينكم، فإنهم الأعداء الحسدة الضلال، كيف تأمنون قوماً كفروا بكتبهم وقتلوا رسلهم؟ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٠٤)

تفسير الآية: (١٠٢)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾

الناسخ والمنسوخ :

أخرج عبد بن حميد عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ قال: معنى ذلك: أن يطاع الله فلا

يعصى، وأن يذكر فلا ينسى. قال عكرمة: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: فسق ذلك على المسلمين، فأنزل الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التين: ١٦] . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٠٥)

وأقول: فنسخت آية التغابن حكم آية آل عمران.

معنى الآية:

أخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله حقّ تقاته: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٠٥)

تفسير الآية: (١٠٣)

قال الله - تعالى - ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٠٧)

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال:

خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إني تارك فيكم كتاب الله، هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٠٧)

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ أخرج ابن ماجه، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: يا رسول الله ومن هذه الواحدة؟ قال الجماعة، ثم قال:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٠٨)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أى : بالإخلاص لله وحده ﴿وَلَا تَفْرُقُوا﴾ أى : لا تتعداوا عليه ، وكونوا عليه إخوانا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٠٨)

وعن الربيع بن خثيم الكوفى (ت قبل ٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ : يقتل بعضكم بعضا ، ويأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الإسلام فألف الله به بينكم ، وجمع جمعكم عليه ، وجعلكم عليه إخوانا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٠٨)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ : إذ كنتم تذابحون ويأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الإسلام فأخى الله به بينكم ، وألف به بينكم ، أما إن الألفة لرحمة ، وإن الفارقة لعذاب ، وقد ذكر لنا أن النبى ﷺ كان يقول : «والذى نفس محمد بيده لا يتوادرجلان فى الإسلام فيفرق بينهما من أول ذنب يحدثه أحدهما ، وإن أرادهما المحدث» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٠٩)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ قال : أنقذنا منها فأرجو أن لا يعيدنا فيها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٠٩)

تفسير الآيتين: (١٠٥، ١٠٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴿١٠٥﴾ .

معانى المفردات :

عن أبى جعفر الباقر قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ ثم قال : «الخير القرآن وستى» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١١٠)

وعن الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ : قال : هم أهل الكتاب ، نهى الله أهل الإسلام أن يتفرقوا ، ويختلفوا كما تفرق واختلف أهل الكتاب . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١١٠]

تفسير الآيتين: (١٠٦، ١٠٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) عن النبي ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال : «تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدع» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١١٢]

وعن أبي الدرداء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «ليس من عبد يقول «لا إله إلا الله» مرة إلا بعثه الله يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١١٢]

وعن أبي بن كعب (رضي الله عنه - ت ٣٠ هـ) في معنى الآيتين قال : صاروا فرقتين يوم القيامة : يقال لمن اسود وجهه أكفرتم بعد إيمانكم ؟ فهو الإيمان الذي كان في صلب آدم حيث كانوا أمة . والذين ابيضت وجوههم فهم الذين استقاموا على إيمانهم وأخلصوا له الدين ، فبيض الله وجوههم ، وأدخلهم في رضوانه وجنته . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١١٢]

تفسير الآية: (١١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ : وشرط ذلك : أن تأمروا بالمعروف ، وتنهوا عن المنكر ، وتؤمنوا بالله . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١١٣]

وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣ هـ) معنى الآية : من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله منها . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١١٣]

وأقول : شرط الله هو ما ذكره الله بقوله ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ .

وعن قتادة بن دعامة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قال ذات يوم وهو مسند ظهره إلى الكعبة : «نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة ، نحن آخرها وخيرها» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١١٤]

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء : نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل التراب لي طهورا ، وجعلت أمتي خير الأمم» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١١٤]

تفسير الآيتين: (١١١، ١١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذْيَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ (١١١) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تَقَفُوا إِلَّا بِحِجْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحِجْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢) ﴿

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ : وهو ما تسمعونونه منهم . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١١٤]

وعنه في قول الله - تعالى - : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ : وذلك بإعطائهم الجزية

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١١٥]

عن يد وهم صاغرون . . اهـ .

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ إِلَّا بِحِلٍّ مِنَ اللَّهِ وَحِلٍّ مِنَ النَّاسِ ﴾ : أى : بعهد من الله وعهد من الناس . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١١٥]

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى - : ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ :

قال : اجتنبوا المعصية والعدوان فإن بهما هلك من هلك من قبلكم من الناس . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١١٥]

تفسير الآيتين: (١١٣، ١١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١١٤) .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن جرير، والبيهقي في الدلائل، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا، ورغبوا في الإسلام . قالت يهود، وأهل الكفر منهم : ما آمن «بمحمد» وتبعه إلا شرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره . فأنزل الله في ذلك : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١١٥]

معاني المفردات :

﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز

(ت ١٥٠ هـ) : هم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلام أخوه، وسعية، ومبشر،

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١١٥]

وأسيد، وأسد ابنا كعب . . اهـ .

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى قائمة أى : على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١١٨]

تفسير الآية: (١١٧)

وقال الله - تعالى - ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١٧) .
معاني المفردات:

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى الآية : مثل ما ينفق المشركون ولا يتقبل منهم كمثل هذا الزرع إذا زرعه القوم الظالمون ، فأصابته ريح فيها صر فأهلكته ، فكذلك أنفقوا فأهلكهم شركهم . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١١٧]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ : أى : برد شديد . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١١٧]

تفسير الآية: (١١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١١٨) .
* سب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية . فأنزل فيهم بنهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١١٨]
معاني المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ : أى : ما ضللتهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١١٨]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا تُخْفِي صدورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ أى ما تكن صدورهم أكبر مما قد أبدوه بالسنتهم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١١٨]

تفسير الآيتين: (١١٩، ١٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَىٰ عُنُوقِهِمُ الْأُنَامِلُ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مَاتُوا يَغِيظُكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۚ﴾ [١١٩] **إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تَصَبُّوهُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝** [١٢٠]

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ قال: المؤمن خير للمنافق من المنافق للمؤمن: يرحمه في الدنيا، ولو يقدر المنافق من المؤمن على مثل ما يقدر عليه منه لأباد خضراءه . اهـ .

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أى: بكتابكم، وكتابهم، وبما مضى من الكتب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم أحق بالبغيضاء لهم منهم لكم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١١٩]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأِذَا لَقُوكُمْ﴾ الآية: قال: إذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا: ليس بهم إلا مخافة على دمائهم وأموالهم ﴿وَأِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَىٰ عُنُوقِهِمُ الْأُنَامِلُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ مما يجدون في قلوبهم من الغيظ والكراهة لما هم عليه، وإذا رأوا من المسلمين ألفة وجماعة، وظهروا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا منهم فرقة واختلافا سرهم ذلك، وابتهجوا به . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١١٩]

تفسير الآية: (١٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢١).

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ : وذلك يوم أحد، ومعنى ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي : توطن المؤمنين لتسكن قلوبهم . . . هـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٢٠] وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : كانت وقعة أحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال، وكان المسلمون يومئذ سبعمائة، والمشركون ألفين أو ما شاء الله . . . هـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٢٠]

وقال ابن شهاب، ومحمد بن يحيى بن حبان، والحصين بن سعد بن معاذ قالوا : كان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين، ومحق به الكافرين ممن كان يظهر الإسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر، ويوم أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته، فكان مما نزل من القرآن في يوم أحد ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في ذلك اليوم، ومعاقبة من عاتبهم . . . هـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١١٩]

تفسير الآية: (١٢٢)

وقال الله - تعالى - ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٢).

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ : وذلك يوم أحد والطائفتان : بنو سلمة، وبنو حارثة حيان من الأنصار هموا بأمر فعصمهم الله من ذلك . . . هـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٢٢]

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ : قال قتادة بن دعامه : بدر ماء بين مكة والمدينة ، التقى عليه النبي ﷺ ، والمشركون وكان أول قتال قاتله النبي ﷺ ، وذكر لنا أنه قال لأصحابه يومئذ : «إنكم اليوم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي جالوت» وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، وكان المشركون يومئذ يزيدون على الألف رجل . وقال : إن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة ، قاتل في ثمان : يوم بدر ، ويوم أحد ، ويوم الأحزاب ، ويوم قديد ، ويوم خيبر ، ويوم فتح مكة ، ويوم ماء لبني المصطلق ، ويوم حنين . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٢٣]

وعن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ :

أى : قليل إذ كانوا يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٢٣]

تفسير الآيتين: (١٢٤، ١٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ .

معاني المفردات :

قال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥هـ) : إن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرر ابن جابر المحاربي يمد المشركين ، فشق ذلك عليهم فأنزل الله : ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾ إلى قوله : ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال : فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ، ولم يمد الله المسلمين بالخمسة . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٢٣]

وعن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) في قوله - تعالى - :

﴿مِنْ فُورِهِمْ﴾ : أى : من وجههم . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٢٤]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها في

ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمراء . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٢٥]

تفسير الآيتين: (١٢٧، ١٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١٢٧ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ۝١٢٨ ﴾

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ﴾ المعنى : وما جعل الله مدد المسلمين بالملائكة يوم بدر إلا ليستبشروا به ، ولتطمئن به قلوبهم ، وقد قاتل الملائكة مع المسلمين يوم بدر . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٢٦]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى : قطع الله يوم بدر طرفا من الكفار ، وقتل صناديدهم ، ورءوسهم ، وقادتهم فى الشر . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٢٦]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال : هذا يوم بدر قطع الله طائفة من الكفار وبقيت طائفة . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٢٦]

تفسير الآية: (١٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ۝١٢٨ ﴾

سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، والبيهقى فى الدلائل عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) : أن النبى ﷺ كسرت ربايعته يوم أحد ، وشج فى وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : « كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبىهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ » فأنزل الله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٢٦]

وأقول : سبب نزول الآية يلقى الضوء على معناها .

تفسير الآية، (١٣٠)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٣٠).

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) قال: كانوا يتبايعون إلى أجل فإذا حل الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٨]

معاني المفردات:

عن سعيد بن جبيرة (ت ٩٥ هـ) في معنى الآية قال: إن الرجل كان يكون له على الرجل المال، فإذا جاء الأجل طلبه من صاحبه فيقول المطلوب أخر عني وأزيدك في مالك فيفعلان ذلك فذلك الربا أضعافا مضاعفة، فوعظهم الله فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في أمر الربا فلا تأكلوه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: لكي تفلحوا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٨]

تفسير الآيات، (١٣١ - ١٣٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٣١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُسْتَقِينَ (١٣٣).

معاني المفردات:

عن سعيد بن جبيرة (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ قال: خوفاً لله أكل الربا من المؤمنين بالنار التي أعدها للكافرين ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ في تحريم الربا ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: لكي ترحموا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٨]

وأخرج البزار، والحاكم وصححه عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «أرأيت قول الله ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فأين النار؟ قال: «أرأيت الليل إذا لبس كل شيء فأين النهار؟» قال: حيث شاء الله. قال: «فكذلك حيث شاء الله» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٩]

وأخرج مسلم، والحاكم وصححه عن أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ): أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم» قال: يخ يخ والله يا رسول الله لا بد أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها» فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن حييت حتى أكل هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتل حتى قتل . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٩]

تفسير الآية: (١٣٤)

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤).

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ أي: في اليسر والعسر . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٩]

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾: عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه أمناً وإيماناً» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٠]

وعن معاذ بن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفضه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٠]

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾: عن أبي بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠ هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن يشرف له البنيان، وترفع له الدرجات، فليعف عمن ظلمه، ويعط من حرمه، ويصل من قطعه» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٠]

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٣٢]

تفسير الآية: (١٣٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥﴾ .

معاني المفردات:

أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبي ﷺ قال: «إن رجلا أذنب ذنبا فقال: رب إنى أذنبت ذنبا فاغفره، فقال الله: عبدى عمل ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذه به قد غفرت لعبدى، ثم عمل ذنبا آخر فقال: رب إنى عملت ذنبا فاغفره، فقال - تبارك وتعالى - : علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذه به قد غفرت لعبدى، ثم عمل ذنبا آخر فقال: رب إنى عملت ذنبا فاغفره، فقال الله: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذه به، أشهدكم أنى قد غفرت لعبدى فليعمل ما شاء» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٣٨]

وأخرج عبد بن حميد، وأبو داود، والترمذى، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنه - ت ١٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٣٩]

تفسير الآيتين: (١٣٧، ١٣٨)

وقال الله - تعالى - ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ۝١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ .

معاني المفردات:

عن أبى مالك فى قول الله - تعالى - : ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ أى: مضت . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٣٩]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾

أى: تداول من الكفار، والمؤمنين فى الخير والشر . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٣٩]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ قال : كان سوء عاقبتهم متعهم الله قليلا ثم صاروا إلى النار . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٣٩]

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ أى : القرآن جعله الله بيانا للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين : خصوصا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٣٩]

تفسير الآيتين: (١٣٩، ١٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩)
إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ أى : لا تضعفوا . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٤٠]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ : أى : وأنتم الغالبون . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٤٠]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ أى : إن يقتل منكم يوم أحد، فقد قتلتم منهم يوم بدر . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٤١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ : فإن الله أداها للمشركين على المسلمين يوم أحد .
﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ : قال إن المسلمين كانوا يسألون الله ويقولون : ربنا أرنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين، ونلتبس فيه الشهادة، فلقوا المشركين يوم أحد، فاتخذ الله منهم شهداء .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٤١]

تفسير الآية (١٤١، ١٤٣)

قال الله - تعالى - ﴿وَلْيَمْحَصِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤١).
﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَوَهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (١٤٣).

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلْيَمْحَصِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى: يبتليهم. ﴿وَلْيَمْحَقِ الْكَافِرِينَ﴾ أى: ينقصهم... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٤٢، وفتح الرحمن للرحمن تفسير الدكتور/ محمد مهسن ج٢]

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَوَهُ﴾ الآية: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: إن رجلا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر نقاتل المشركين ونبلى خيرا، ولنتمس الشهادة، والجنة، والحياة والرزق، فأشهدهم الله أحدا، فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم، فقال الله - معاتباً لمن ولى منهم الأديار -: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ﴾... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٤٢، وتفسير فتح الرحمن للرحمن تفسير الدكتور/ محمد مهسن ج٢]

تفسير الآية (١٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤).

• سبب نزول هذه الآية •

أخرج ابن المنذر عن كليب قال: خطبنا عمر - رضى الله عنه - فكان يقرأ على المنبر: سورة آل عمران ويقول: إنها أحدية، ثم قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فصعدت الجبل فسمعت يهوديا يقول: قتل «محمد»، قتل «محمد»، فقلت: لا أسمع أحداً يقول: قتل «محمد» إلا ضربت عنقه. فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يترجعون إليه، فنزلت الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٤٣، وتفسير فتح الرحمن تفسير الدكتور/ محمد مهسن ج٢]

وأسباب النزول للواحدى ص ١٥٢، وأسباب النزول للشيخ القاسم ص ٥٥]

معاني المفردات:

قال القرطبي في تفسيره ج٤/ ١٤٤: مات النبي ﷺ يوم الإثنين بلا خلاف، في المدينة أثناء هجرته حين اشتد الضحاء، ودفن يوم الثلاثاء، وقيل ليلة الأربعاء... اهـ.
[انظر: تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٤٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦).

معاني المفردات:

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما) - ت ٦٨هـ: معنى ذلك: جموع كثيرة... اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج١/ ٣٦٠، وتفسير فتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: اختلف المفسرون في معنى ذلك:

١ - فقال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: ما استسلموا، وما خضعوا العدوهم.

٢ - وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): معنى ذلك: وما ذلوا.

٣ - وقال أبو العالية الرياحي (ت ١٩٠هـ) معنى ذلك: وما جبنوا، ولكن صبروا على أمر ربهم، وطاعة نبيهم، وجهاد العدوهم... اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج١/ ٣٦٠، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٤٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤٧).

معاني المفردات:

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾: قال القرطبي في تفسيره، والبغوي في تفسيره: المراد بالذنوب: الصغائر... اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ١٤٩، وتفسير البغوي ج١/ ٣٦٠، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

﴿وَأَسْرَأْنَا فِي أَمْرِنَا﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) المراد: الكبائر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٤٧، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآيتين: (١٤٨، ١٤٩)

وقال الله - تعالى - ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْبَلُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قوله - تعالى - : ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ قال: النصر والغنيمة . ﴿وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ﴾ أي: رضوان الله ورحمته . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٤٧]

وعن قتادة بن دعامه (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ قال: الفلاح، والنصر على عدوهم . ﴿وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٤٧، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : قال: المراد: المنافقين لأنهم قالوا عند الهزيمة - في أحد - للمؤمنين: ارجعوا إلى دين آبائكم . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج٤/ ١١٩، وتفسير البغوي ج١/ ٣٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآية: (١٥١)

وقال الله - تعالى - ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٥١) .

معاني المفردات:

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ : عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة، انطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا: بئس ما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشر تركناهم، ارجعوا فاستأصلوهم، فلما عزموا على ذلك ألقي الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج٤/ ١٥٠، وتفسير البغوي ج١/ ٣٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

وأخرج الأئمة: أحمد، والترمذي، وصححه، والبيهقي في سننه عن أبي أمامة - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بأربع: أرسلت إلى الناس كافة، وجعلت لى الأرض كلها ولائى مسجداً وطهوراً، فأَيما رجل أدركه من أمتى الصلاة فعنده مسجده، وعنده طهوره، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه فى قلوب أعدائى، وأحل لنا الغنائم» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١١٨]

تفسير الآية: (١٥٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ .

المعنى:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى معنى الآية قال: إن أبا سفيان أقبل فى ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحد . وخرج رسول الله ﷺ فأذن فى الناس فاجتمعوا، وأمر على الخيل: الزبير بن العوام - رضى الله عنه - ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندى - رضى الله عنه -، وأعطى رسول الله ﷺ اللواء رجلاً من قريش يقال له: مصعب بن عمير، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالجيش، وبعث حمزة بين يديه، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبى جهل، وبعث رسول الله ﷺ الزبير وقال له: «استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أؤذك». وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر وقال لهم: «لا تبرحوا حتى أؤذككم» .

وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى . فأرسل النبى ﷺ إلى الزبير أن يحمل، فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه فقال:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١١٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

تفسير الآية: (١٥٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ لَّكِيلاً تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٥٣).

معاني المفردات:

﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ﴾: عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: صعدوا في أحد فرارا، والرسول ﷺ يدعوهم في آخرهم ويقول: «إلى عباد الله ارجعوا، إلى عباد الله ارجعوا» . . . هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٥٣، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) في قول الله - تعالى - ﴿ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ ﴾: قال الغم الأول: الجراح والقتل، والغم الآخر: حين سمعوا أن النبي ﷺ قد قتل فأنساهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل، وما كانوا يرجون من الغنيمة . . . هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٥٤، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٢]

تفسير الآية: (١٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَتْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١٥٤).

معاني المفردات:

عن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم من أحد إلا وهو مميد تحت جحفته من النعاس فذلك قول الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ﴾ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٥٥ - ١٥٦، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٢]

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: النعاس عند القتال أمانة من الله، والنعاس في الصلاة من الشيطان... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٥٦]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ﴾ أى: ظن أهل الشرك... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣/ ٨٠]

تفسير الآية: (١٥٥)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٥٥).

معاني المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): كان الذين ولوا الأدبار يومئذ - أى يوم أحد - : عثمان بن عفان وهو من المهاجرين، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان: أخوان من الأنصار من بنى زريق... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٥٧]

﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾: قال سعيد بن جبيرة (ت ٩٥هـ): وذلك حين تركوا المركز وعصوا أمر الرسول ﷺ حين قال للرماة يوم أحد: «لا تبرحوا مكانكم»... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٥٧]

﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾: قال سعيد بن جبيرة: لم يجعل الله - تعالى - لمن انهزم يوم أحد بعد قتال بدر النار، كما جعل يوم بدر... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٥٦)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١٥٦).

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ):
والسدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): هذا قول عبد الله بن أبي ابن سلول
والمنافقين... اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآية: (١٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾.

معنى الآية:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية: الله - سبحانه وتعالى - طهر نبيه
«محمدًا» ﷺ من الفظاظة، والغلظة، وجعله رحيما، رءوفا بالمؤمنين.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

وأقول: يشهد لهذا المعنى قول الله - تعالى -:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى -: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ قال: أمر
الله نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه في الأمور، لأنه أطيّب لأنفسهم، وإن القوم إذا شاور
بعضهم بعضا وأرادوا بذلك وجه الله - تعالى - عزم لهم على رشده... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآية: (١٦١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ
تُوَفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾.

• سبب نزول هذه الآية:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: نزلت هذه الآية بسبب قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغانم فقال بعض من كان مع النبي ﷺ: لعل أن يكون النبي ﷺ أخذها، فنزلت الآية.

[أخرجه أبو داود والترمذي، وقال: حسن غريب]

[انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٣٠، وأسباب النزول للشيخ الغاضى ص ٥٦، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

معنى الآية:

يلقى الضوء على معنى الآية الحديث التالي: ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قام فىنا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه، وعظم أمرة ثم قال: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رغاء تحفق فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك» . . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٤ / ١٦٥، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

تفسير الآيتين: (١٦٣، ١٦٤)

وقال الله - تعالى - هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٦٣) لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ يَخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٦٤)

معاني المفردات:

﴿هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المعنى:

من اتبع رضوان الله ، ومن باء بسخط من الله مختلفوا المنازل عند الله : فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ، ولمن باء بسخط من الله العذاب الأليم . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج١/٣٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ : أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت : هذه للعرب خاصة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٦١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

تفسير الآية: (١٦٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ لَاتَّبِعَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمًا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قوله - تعالى - : ﴿أَوْ ادْفَعُوا﴾ أى : كثروا سوادنا وإن لم تقاتلوا معنا فيكون ذلك دفعا وقمعا للعدو . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج١/٣٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : قال : رأيت يوم القادسية عبد الله بن أم مكتوم الأعمى وعليه درع يجر أطرافه ، ويده راية سوداء ، فقيل له : أليس قد أنزل الله عذرك؟ قال : بلى ، ولكنى أكثر سواد المسلمين بنفسى . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١/١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

تفسير الآية: (١٦٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال القرطبي في تفسيره في مصنف أبي داود بإسناد صحيح عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل

الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم، ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهّدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب، فقال الله - عز وجل - : (أنا أبلغهم عنكم) فأنزل الله الآية.

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ١٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

معنى الآية:

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يموت له عند الله خير يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى» . . اهـ.

[انظر: تفسير البهوي ج١/ ٣٧٠]

تفسير الآية: (١٧٣)

وقال الله - تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣).

معاني المفردات:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ)، ومقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): المراد بالناس: نعيم بن مسعود الأشجعي . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٨١]

وأقول: هذا من باب العام الذي أريد به الخاص، كقوله - تعالى - : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]. إذ المراد بالناس: نبينا «محمد» ﷺ.

﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾: عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٨١]

وعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «حسبي الله ونعم الوكيل أمان كل خائف» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآيتين: (١٧٥، ١٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝١٧٥ وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٧٦﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ وفي معنى ذلك قولان:

١ - قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه . . اهـ .

٢ - وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: الشيطان يخوفكم بأوليائه . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج ٣/ ١٠٨]

﴿وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) المراد: كفار قريش . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٣٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج ٣]

تفسير الآيتين: (١٧٧، ١٧٨)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٧﴾ .

وقال الله - تعالى - ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٧٨﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): هؤلاء

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٨٣]

المنافقون . . اهـ .

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ)، ومقاتل ابن حيان (ت ١١٠ هـ): الخطاب هنا للكفار، والمنافقين . . . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج١/ ١٨٤] وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية: يقول الله - تعالى - للكفار: لم يكن الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب، فيميز بينهم بالجهاد، والهجرة . . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

تفسير الآية: (١٨١)

وقال الله - تعالى - ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (١٨١) .
* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: أتت اليهود نبينا «محمدًا» ﷺ حين أنزل الله: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة: ٢٤٥] فقالوا: يا «محمد» أفقر ربنا يسأل عباده القرض؟ فأنزل الله: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ الآية . . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للشيخ القاضي ص ٥٨، وتفسير البغوي ج١/ ٣٧٩،

وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

تفسير الآية: (١٨٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (١٨٥) .
معنى الآية:

أخرج الإمام أحمد، عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ): قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فليتركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه» . . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

تفسير الآية: (١٨٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ .

معنى الآية:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: في التوراة، والإنجيل: أن الإسلام دين الله الذي اقترضه على عباده، وأن «محمدا» رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة، والإنجيل، فنبذوه . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٩٠]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) قال: هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم علما فليعلمه الناس، وإياكم وكتمان العلم فإن كتمان العلم هلكة، ولا يتكلمن رجل ما لا علم له به فيخرج من دين الله فيكون من المتكلمين . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٩٠]

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سئل عن علم علمه وكنمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ١ / ٣٨٣]

تفسير الآية: (١٨٨)

وقال الله - تعالى - ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: البخارى، ومسلم، وابن جرير، والبيهقى في شعب الإيمان عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أن رجالا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم رسول الله ﷺ من الغزو اعتذروا إليه وحلفوا، وأجبا أن يحمدا بما لم يفعلوا . فانزل الله: ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ . . اهـ .

[انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٤٠، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٦٠]

معنى الآية:

عن ابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٧٠ هـ): قال: هؤلاء المنافقون يقولون للنبي ﷺ: لو خرجت - أى للجهاد - لخرجنا معك، فإذا خرج النبي ﷺ تخلفوا وكذبوا، ويفرحون بذلك، ويرونها أنها حيلة احتالوا بها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٩١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

تفسير الآية: (١٩٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠).

معنى الآية:

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ قام يصلى، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة فرأه يبكى، فقال: يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، فقال: «يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا، ولقد أنزل الله على الليلة آية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾». ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ١٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

تفسير الآية: (١٩١)

وقال الله - تعالى -

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٩١).

معنى الآية:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) قال: هذه حالناك كلها يا ابن آدم: اذكر الله وأنت قائم، فإن لم تستطع فاذكره جالسا، فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك، يسر من الله وتخفيف. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٩٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله» . . اهـ.

[نظر: تفسير القرآن للسيوطي ج ٢/ ١٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة» . . اهـ. [نظر: تفسير القرآن للسيوطي ج ٢/ ١٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (١٩٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ وَأُنتَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَأَلْزَمَ الْكُفْرَ الْكَفْرَ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا لَأَكْفِرَنَّهُمْ سَبَاتُهُمْ وَأَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ۝١٩٥﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج سعيد بن منصور، وعبد الرزاق، والترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه، عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ۝١٩٥﴾ الآية. قالت الأنصار: هي أول طعينة قدمت علينا . . اهـ.

[نظر: أسباب النزول للواحدي ج ١، ١٤٣، وأسباب النزول للشيخ القاضي ج ٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

معاني المفردات:

قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): ما زالوا يقولون: ربنا ربنا، حتى استجاب لهم . . اهـ.

[نظر: تفسير القرطبي ج ١/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (١٩٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝١٩٩﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) : نزلت هذه الآية في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة ؛ وذلك أنه لما مات نعاہ «جبريل» - عليه السلام - لرسول ﷺ في اليوم الذي مات فيه . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : «اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم» قالوا : ومن هو؟ فقال : «النجاشي» . فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع وصلى عليه ، وكبر أربع تكبيرات ، واستغفر له ، وقال لأصحابه : «استغفروا له» . فقال المنافقون : انظروا إلى هذا يصلى على علق حبشي نصراني لم يره قط ، وليس على دينه . فأنزل الله - تعالى - هذه الآية . . اهـ .

[انظر : أسباب النزول للواحدي ص ١٤٤ ، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٦٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٢]

تفسير الآية: (٢٠٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢٠٠) .

معنى الآية :

عن أبي الدرداء (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «يا أيها الذين آمنوا اصبروا : على الصلوات الخمس ، وصابروا : على قتال عدوكم بالسيف ، وربطوا : في سبيل الله لعلكم تفلحون» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٠٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٢]

وأخرج الأئمة : البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والبيهقي ، عن سهل بن مالك (ت ٩١هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها» . . اهـ .

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة آل عمران
ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة النساء



تفسير سورة النساء

وهي مدنية، وآياتها ١٧٦ آية هي العدد الكوفي. وقد نزلت بعد سورة الممتحنة

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ ﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾: أى: من «آدم» - عليه السلام - ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾: أى: خلق «حواء» من قصيرة أضلاع «آدم» - عليه السلام - ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾: وقد ولد لآدم أربعون ولدا: عشرون غلاما، وعشرون جارية . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول: «اتقوا الله، وصلوا الأرحام فإنه أبقي لكم في الدنيا، وخير لكم في الآخرة» . . اهـ.

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) معنى ذلك: رقيباً على أعمالكم: يعلمها ويعرفها . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝ ﴾

* سبب نزول هذه الآية:

عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) قال: إن رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب ما له فمنعه عنه، فخاصمه إلى النبي ﷺ فترلت: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ .. اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٤]

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا تأخذوا الحرام بالحلال أى: لا تعجل بالحرام قبل أن يأتك الحلال الذى قدره الله لك .. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٠٧]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة ويقول: شاة بشاة، ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول: درهم بدرهم .. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢]

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا تأكلوا أموالهم مع أموالكم أى: تخلطونها فتأكلونها جميعاً .. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٠٨]

﴿إِنَّهُ كَانَ حَوْبًا كَبِيرًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: كان إثماً عظيماً .. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢]

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَشْيًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم: أن عروة بن الزبير (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) سأل خالته «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) عن هذه الآية

فقال: نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها تشرکه في مالها، ويعجبه مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها من غير أن يقسط في صداقها فلا يعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنها أن ينكحوا إلا أن يقسطوا إليهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق، وأمر أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٤٧، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٦٢، وتفسير الدكتور / محمد محسين ج ٣]

معاني المفردات:

﴿وَأَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾: عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) قال: كان الرجل يتزوج ما شاء، فقال الله - تعالى - : «كما تخافون ألا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء ألا تعدلوا فيهن» فقصرهم الله على أربع . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٠٩، وتفسير الدكتور / محمد محسين ج ٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في معنى الآية: قال: كما خفتم ألا تعدلوا في اليتامى فخافوا ألا تعدلوا في النساء إذا جمعتموهن عندهن . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٠٩، وتفسير الدكتور / محمد محسين ج ٣]

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾: عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾: أى: ما أحل الله لكم . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١٠]

وأخرج ابن أبى شيبة، والنحاس في ناسخه عن قيس بن الحارث قال: أسلمت وكان تحتى ثمانى نسوة فاتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «أختر منهن أربعاً وخل سائرهن» ففعلت . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١٠، وتفسير الدكتور / محمد محسين ج ٣]

وأخرج ابن أبى شيبة، والبيهقى في سننه عن الحكم قال: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أن المملوك لا يجمع من النساء فوق اثنتين . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١٠]

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِّلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في معنى الآية قال: إن خفت ألا تعدل في أربع فثلاث، وإلا فاثنتين، وإلا فواحدة، فإن خفت ألا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١٠]

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فكانوا في حلال مما ملكت أيماهم من الإماء كلهن، ثم أنزل الله بعد هذا تحريم نكاح المرأة وأمها، ونكاح ما نكح الآباء، والأبناء، وأن يجمع بين الاخت والأخت من الرضاغة، والام من الرضاغة، والمرأة التي لها زوج حرم الله ذلك: حرمن حرة أو أمة. . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١١]

﴿ذَلِكَ أَذْنَىٰ الْأَتَعُولَا﴾ أي: لا تميلوا قتاله: ابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد بن جبر. . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١١، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٢]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّن لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ ﴿٤﴾ .

معاني المفردات:

- عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿صَدَقَاتِهِنَّ﴾ أي: مهورهن. . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١١]
- ﴿نِحْلَةً﴾ أي: عن طيب نفس من الأرواح من غير تنازع. والصداق من الزوج للمرأة: فريضة واجبة: وقد قال بذلك كل من:
- ١ - «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ).
 - ٢ - وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ).
 - ٣ - وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ).
 - ٤ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ). . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٢]

فائدة مهمة: اتفق العلماء على أنه لا حد لأقل الصداق. ومن الأدلة على ذلك الحديث التالي: أخرج الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن رجلاً أعطى امرأة صداقاً ملء يديه طعاماً كانت له حلالاً». . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٢، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٢]

تفسير الآية: (٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ : فى معنى ذلك قولان :

أولاً : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : السفهاء : بنوك ، والنساء ، ثم قال : لا تعتمد إلى مالك ، وما خولك الله معيشة فتعطيه امرأتك ، أو بنيك ، ثم تضطر إلى ما فى أيديهم ، ولكن أمسك مالك وأصلحه ، وكن أنت الذى تنفق عليهم فى كسوتهم ، ورزقهم ، ومؤنتهم . . اهـ .

ثانياً : وقال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : المراد : مال اليتيم يكون عندك ، لا تؤتیه إياه ، وأنفق عليه حتى يبلغ . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١٣]

﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ : أى : بالمال يقام الحج ، والجهاد ، وأعمال البر ، وبه فكاك الرقاب من النار ، وقد قال بهذا : الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٢]

﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ : قال عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥ هـ) معنى ذلك : قولوا لهم : إذا ربحت أعطيتكم ، وإن غنمت فلكم فيه حظ . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ١ / ٣٩٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٢]

تفسير الآية: (٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَابْتُلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ أى: اختبروا اليتامى عند الحلم: قاله ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١١]

﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾: أى: صلاحا فى دينهم، وحفظا لأموالهم. قاله سعيد ابن جبير والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٠]

﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨ هـ) معنى ذلك: ليستعفف بغناه من ماله حتى يستغنى عن مال اليتيم فلا يصيب منه شيئا . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده - رضى الله عنه - أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال: إني فقير وليس لى شىء ولى يتيم، فقال: «كل من مال يتيمك غير مسرف، ولا مبذر» . . اهـ .
[انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٣٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): يقول الله - تعالى - للأوصياء: إذا دفعتم إلى اليتامى أموالهم إذا بلغوا الحلم فأشهدوا عليهم بالدفع إلى أموالهم . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٧]

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾: قال سعيد بن جبير: لا شاهد أفضل من الله - تعالى - فيما بينكم وبينهم . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ ﴿٧﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات، ولا الذكور الصغار حتى يدركوا. فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت

ولهما: تزوجا بهما: - أى الابنتين - وكان بهما دعامة، فأيا، فأنت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله توفى أوس وترك ابنا صغيرا، وبنتين، فجاء ابنا عمه: خالد، وعرفطة فأخذا ميراثه فقلت لهما: تزوجا ابنتيه فأيا، فقال رسول الله ﷺ:

«وما أدرى ما أقول؟ فتزلت: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ .
فأرسل رسول الله ﷺ إلى خالد، وعرفطة فقال لهما: «لا تحركا من الميراث شيئا فإنه
قد أنزل عليّ فيه شيء أخبرت فيه أن للذكر والأنثى نصيبا» ثم نزل بعد ذلك:
﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ [النساء: ١٢٧].

ثم نزل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي لِلرَّحْمَةِ وَالْكَرَمِ﴾ (النساء: ١١-١٢).
فدعا بالميراث فأعطى المرأة الثمن، وقسم ما بقي للذكر مثل حظ الأنثيين. اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١١٨، وأسباب النزول للشيخ الفاضل ص ٦١، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ﴿٨﴾ .

• الناسخ والمنسوخ:

قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) في كتابه: النسخ والمنسوخ في القرآن:
للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

١ - فمنهم من قال : الآية منسوخ حكمها .

٢ - ومنهم من قال : هي محكمة واجبة .

٣ - ومنهم من قال : هي محكمة على النذب والترغيب والحض . . اهـ .

[انظر: التاسع والمنسوخ لأيي جعفر النحاس ص ٩١ / ٩٢]

فممن روى عنه أنها منسوخة كل من :

۱ - ابن عباس (رضی اللہ عنہما - ت ۶۸ھ) قال : نسختها ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي

أُولَادُكُمْ ﴿[النساء: ١١].

٢ - وسعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) قال: هي منسوخة كان ما ترك الرجل من مال أعطى منه اليتيم، والفقير، والمسكين، وذوى القربى إذا حضروا القسمة، ثم نسخ بعد ذلك نسختها آية الموارث، فألحق الله بكل ذى حق حقه، وصارت الوصية من ماله يوصى بها لذوى قرابته حيث شاء . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢١٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

تفسير الآية، (٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٩).

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى معنى الآية قال: هذا فى الرجل يحضر الرجل عند موته فيسمعه يوصى وصية يضر بورثته، فأمر الله الذى يسمعه أن يتقى الله ويوقفه، ويسدده للصواب، ولينظر لورثته كما يحب أن يصنع بورثته إذا خشى عليهم الضيعة . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

تفسير الآية، (١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ (١٠).

معنى الآية:

أخرج ابن أبى شيبه فى مستده، وأبو يعلى، وابن حبان فى صحيحه عن برزة: أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث يوم القيامة قوما من قبورهم تاجع أفواههم نارا»، فقيل: يا رسول الله من هم؟ قال: ألم تر أن الله يقول:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٢١]

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع حق على الله ألا يدخلهم الجنة، ولا يذيقهم نعيما: مدمن خمر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝١٥﴾ .

• الناسخ والمنسوخ:

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، والنحاس في ناسخه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: كانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت، ثم أنزل الله بعد ذلك: ﴿وَالزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢٠]. فإن كانا محصنين رجما، فهذا السبيل الذي جعله الله لهما . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٢٩]

معنى الآية:

أخرج عبد الرزاق، والأئمة الشافعي، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان عن عباد بن الصامت - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك، وترمد وجهه. فأنزل الله عليه ذات يوم، فلما سرى عنه قال: «خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا: الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر جلد مائة ثم نفى سنة» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ۝١٦﴾ .

• الناسخ والمنسوخ:

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ﴾ : قال : كان الرجل إذا زنى أودى بالتعير، وضرب بالنعال فأنزل الله بعد هذه الآية :

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً﴾ [النور: ٢٠]. وإن كانا محصنين رجما فى سنة رسول الله ﷺ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٣١]

معنى الآية:

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال : وللذان : أى البكرين اللذين لم يحصنا «يأتيناها» أى : الفاحشة وهى الزنا «منكم» أى : من المسلمين فأذوهما : أى : باللسان : بالتعير، والكلام القبيح لهما، وليس عليهما حبس لأنهما بكران «فإن تابا» أى : من الفاحشة . «وأصلحا» : أى : العمل «فأعرضوا عنهما» أى : لا تسمعوهما الأذى بعد التوبة «إن الله كان توابا رحيمًا» فكان هذا يفعل بالبكر والثيب فى أول الإسلام، ثم نزل حد الزنى فصار الحبس والأذى منسوخا نسخته آية النور: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [النور: ٢٠].

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محبس ج٢]

تفسير الآية، (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١٧).

معانى المفردات:

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) وأبو العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) : إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون : كل ذنب أصابه عبد فهو جهالة . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٣١]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : كل من عصى ربه فهو جاهل حتى يتزع عن معصيته . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٣٢]

﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أخرج الأئمة: أحمد، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم وصححه عن النبي ﷺ قال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٨).

معنى الآية:

أخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، والحاكم عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يقبل توبة عبده، أو يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب» قيل: وما وقوع الحجاب؟ قال: «تخرج النفس وهى مشرقة» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣٤]

وأخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم، والبيهقى فى الشعب عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ) قال: من تاب قبل موته بفواق: - أى بفواق ناقة - تيب عليه . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتَوُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١٩).

سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: البخارى، وأبو داود، والنسائى، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس

(رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى هذه الآية قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجها ، وإن شاءوا لم يزوجوها ، فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية فى ذلك . . اهـ .

[انظر : أسباب النزول للراشدى ص ١٥٠ ، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٦٤]

معانى المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كان الرجل إذا مات وترك جارية ألقى ابنه عليها ثوبه فمنعها من الناس : فإن كانت جميلة تزوجها ، وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٣٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٢]

﴿ وَلَا تَعْضَلُوهُمْ لَتَذْهَبُوا بَعْضُ مَا آتَيْتُمُوهُمْ ﴾ :

١ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هذا فى الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبته ولها عليه مهر فيضربها لتفتدى . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٧٠ هـ) : كان العضل فى قریش بمكة : ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقه على ألا تزوج إلا بإذنه ، فيأتى بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد ، فإذا خطبها خاطب فإن أعطته وأرضته أذن لها ، وإلا عضلها : أى : منعها من الزواج . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٣٥]

﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ ﴾ : اختلف العلماء فى الفاحشة على قولين :

الاول : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الفاحشة : البغض والنشور ، فإذا فعلت ذلك فقد حل للزوج منها الفدية . . اهـ .

والثانى : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : الفاحشة : الزنا ، فإذا فعلت حل لزوجها أن يكون هو يسألها الخلع . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٣٦]

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) :
أن رسول الله ﷺ قال :

«اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣٦]

﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : الخير الكثير : الولد يجعل الله فيه خيراً كثيراً . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآية، (٢٠)

وقال الله - تعالى -

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : إن كرهت امرأتك وأعجبت غيرها فطلقت هذه وتزوجت تلك فأعط هذه مهرها وإن كان قنطاراً . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣٧]

﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : البهتان : الإثم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣٧]

﴿وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : الإثم المبين : الإثم البين . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (٢١).

معاني المفردات:

﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): المراد بذلك: المجامعة . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٣٨]

﴿ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾: اختلف العلماء في الميثاق الغليظ على قولين:

أولاً: قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: هو قول الولي عند العقد: زوجتكها على ما أخذ الله للنساء على الرجال من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . . اهـ.

ثانياً: وقال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: هو ما روى عن النبي ﷺ أنه قال: «اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله» . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج١/١٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٣]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء الرابع من القرآن الكريم

وبليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الخامس من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٢٢)

قال الله - تعالى -

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا
وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

« سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن عدي بن ثابت الأنصاري قال : توفي أبو قيس بن الأسلت وكان من صالحى الأنصار فخطب ابنه قيس امرأته فقالت : إنما أعديك ولداً، وأنت من صالحى قومك، ولكنى أتى رسول الله ﷺ فأستأمره، فأنت رسول الله ﷺ فقالت : إن أبا قيس توفي، فقال لها : «خير» قالت : وإن ابنه قيساً خطبني وهو من صالحى قومه وإنما كنت أعده ولداً فما ترى؟

قال : ارجعى إلى بيتك فتزلت هذه الآية :

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية . . اهـ . (انظر: تفسير القرآن للسيوطي ج ٢/ ٢٣٩)

معانى المفردات :

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : معنى ذلك : إلا ما كان فى الجاهلية . . اهـ .

(انظر: تفسير القرآن للسيوطي ج ٢/ ٢٤٠، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ ﴾ :

وأقول: هناك قاعدة كلية فى ذلك وهى : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .

والدليل على ذلك الحديث التالى : فقد أخرج الإمامان : البخارى ، ومسلم عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) أن رسول الله ﷺ قال : «الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة» . . اهـ .

(انظر: تفسير المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٤١)

وفى رواية : يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤١٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

فائدة :

اعلم أخى المسلم أن حرمة الرضاع إنما تثبت بشرطين :

الشرط الأول : أن يكون الرضاع قبل أن يستكمل المولود حولين .

والدليل على ذلك الكتاب والسنة :

فمن الكتاب قول الله - تعالى - :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرُّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] .

ومن السنة الحديثان التاليان:

١ - فعن أم سلمة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء» اهـ، وإنما يكون هذا فى حال الصغر.

٢ - وعن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ٣٢هـ) عن النبى ﷺ قال: «لا رضاع إلا ما أنشر العظم، وأنبت اللحم» اهـ، وإنما يكون هذا فى حال الصغر أيضاً.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤١١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

الشرط الثانى: أن يكون لابد من خمس رضعات متفرقات، وهذا مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعى (رحمه الله - ت ٢٠٤هـ). وهو مذهبه ولله الحمد.

الفائدة الثانية:

اعلم أخى المسلم أنه لا يجوز للرجل أن يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها، ومن الأدلة على ذلك الحديثان التاليان:

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) : أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها» أخرجه الشيخان . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤١٢)

وأخرج ابن أبى شعبة، عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن النبى ﷺ قال يوم فتح مكة: «لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَحْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة عبد الرزاق، وأحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن حبان، والبيهقى فى سنته .

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ بعث يوم حنين جيشاً إلى أوطاس فلقوا عدواً فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا، فكان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تخرجوا من غشيانهم من أجل زواجهن من المشركين، فأنزل الله فى ذلك : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ أى : إلا ما أفاء الله عليكم فاستحللتم بذلك فزوجهن . . . اهـ .
(انظر : أسباب النزول للواحدى ١٥٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٨٠)

معانى المفردات :

أخرج الحاكم وصححه، والبيهقى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ قال : كل ذات روج إتيانها زناً إلا ما سيئت . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٤٦)

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاثَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيزَةِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨هـ) : التراضى : أن يوفى لها صداقها ثم يخيبرها . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٥٢، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

وأقول : مثل هذه الآية فى الحكم قول الله - تعالى - :

﴿ فَإِنْ طِئَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ [النساء : ٤٠] .

تفسير الآية : (٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَاكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ أَنْتُمْ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾.

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك:

من لم يجد منكم غنى أن ينكح المحصنات أى الحرائر فلينكح الأمة المؤمنة . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٥٤)

٢ - وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) معنى ذلك: إنما أحل الله نكاح الإماء إن لم يستطع طولا وخشى العنت على نفسه . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد مهسن ج ٣)

وأقول: اعلم أخى المسلم أنه لا يجوز للمسلم الحر أن ينكح الأمة المؤمنة إلا بشرطين:

أحدهما: ألا يجد مهر الحرة.

الثانى: أن يكون خائفاً على نفسه من الزنا لقول الله - تعالى -:

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ . وهو قول كل من:

١ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى (ت ٧٨ هـ).

٢ - وطاوس بن كيسان أبى عبد الرحمن اليمنى (ت ١٠٦ هـ).

٣ - والإمام مالك بن أنس (ت ١٧٨ هـ).

٤ - والإمام محمد بن إدريس الشافعى (ت ٢٠٤ هـ).

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤١٥، وتفسير الدكتور محمد مهسن ج ٣)

﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أى: مهورهن: قاله السدى إسماعيل بن

عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٥٤)

﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) المسافحة: هى أن كل من دعاها تبعته، وذات الخدن: التى تختص بواحد لا تزنى إلا معه، والعرب كانت تحرم الأول، وتجاوز الثانى . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/١٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣/١٩٨)

﴿فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ أَيْ: تزوجن، قاله ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٢٥٥)

﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : هو خمسون جلدة، ولا نفى، ولا رجم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٢٥٥)

فإن قيل: ما حكم الأمة إذا زنت ولم تحصن؟

أقول: الجواب على ذلك فى الحديث التالى:

أخرج الأئمة: عبد الرزاق، والبخارى، ومسلم عن زيد بن خالد الجهنى: أن النبى ﷺ سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن؟ قال: «أجلدوها، ثم إن زنت فأجلدوها، ثم إن زنت فأجلدوها، ثم يبيعوها ولو بضفير» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٢٥٥)

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ قال: ابن عباس - رضى الله عنهما -:

المراد بالعنت: الزنا . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٢٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ : المعنى: إن تصبروا ولا تنكحوا الأمة فيكون أولادكم مملوكين فهو خير لكم. قاله:

١ - ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ).

٢ - ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ).

٣ - وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ).

٤ - والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٢٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآيتين: (٢٧، ٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ٢٨﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): المراد بالذين يتبعون الشهوات: اليهود والنصارى . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤١٧، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٥٧)

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد بذلك:

نكاح الأمة، وفي كل شيء فيه يسر . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٥٧، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾ .

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) أكلهم أموالهم بينهم بالباطل: الزنا، والقمار، والبخس، والظلم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٥٧)

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ﴾: عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه - ت ١٧ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أطيّب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يمدحوا، وإذا كان عليهم لم يمتطوا، وإذا كان لهم لم يعسروا» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٥٨)

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: روى أبو زرعة عن جده قال: قال لى رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: «لا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» . . اهـ.

(انظر: تفسير البقرى ج ١/ ١١٨)

تفسير الآيتين: (٢٠، ٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٣٠﴾ **﴿٣٠﴾** إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا **﴿٣١﴾**.

معانى المفردات:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: تعمداً اعتداءً بغير حق . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٦٠)

﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«الكبائر سبع: أولها الإشرak بالله، ثم قتل النفس بغير حقها، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم إلى أن يكبر، والفرار من الزحف، ورمى المحصنات، والانقلاب على الأعراب بعد الهجرة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٦٠)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): الكبائر كل ذنب ختمه الله: بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد مهسن ج ٣)

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٣٢﴾.

• سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، والترمذي، والحاكم من طريق مجاهد عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزوا، ولا نقاتل فنستشهد، وإن لنا نصف الميراث، فأنزل الله:

﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

وأنزل الله فيها: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾

(انظر: أسباب النزول للواحدي ١٥٤-١٥٥، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢)

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: لا يتمنى الرجل فيقول: ليت لى مال فلان وأهله، فنهى الله - سبحانه - عن ذلك، ولكن يسأل الله من فضله... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢)

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: الثواب والعقاب: فللمرأة الجزء على الحسنة بعشر أمثالها، كما للرجال... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢)

﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾:

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل»... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢)

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو داود، وابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال : كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر ، فنسخ ذلك بقول الله - تعالى - :

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥، والأحزاب: ٦] . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيهِمْ﴾ : أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد عن الزهري محمد بن مسلم بن عبد الله (ت ١٢٤ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لا حلف في الإسلام، وتمسكوا بحلف الجاهلية» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٣٤)

وقال الله - تعالى - ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ إِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير من طريق قتادة عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : أن رجلا لطم امرأته فأتت النبي ﷺ فأراد أن يقصها منه، فنزلت : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ فدعاه النبي ﷺ فتلاها عليه، وقال : «أردت أمرا، وأراد الله غيره» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معاني المفردات:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ). معنى ذلك: يأخذوا على أيديهن، ويؤدبونهن. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: يوضح معنى ذلك الأحاديث التالية:
أولاً: أخرج البزار عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة». . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

ثانياً: أخرج البزار عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) عن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر النساء اتقين الله والثمن مرضاة أزواجكن فإن المرأة لو تعلم ما حق زوجها لم تزل قائمة ما حضر غداؤه وعشاؤه». . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

ثالثاً: أخرج البزار عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ):
أن امرأة من خثعم أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله أخبرني ما حق الزوج على الزوجة، فإني امرأة أيم، فإن استطعت وإلا جلست أيماء؟
قال: «فإن حق الزوج على زوجته: إن سألها نفسها وهي على ظهر بعير ألا تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على زوجته ألا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب حتى ترجع». . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعُظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾:

عن حجاج قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تهجروا النساء إلا في المضاجع». . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٨)

وعن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «اضربوهن إذا عصيكن في المعروف ضرباً غير مبرح» . . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٧٨)

﴿ فَإِنْ أَطَعْتُم مِّنْهُنَّ فَلَا تَجْعَلُوا لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها» . . . اهـ.

تفسير الآيتين: (٢٥-٢٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ٢٥ ﴾ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا ٢٦ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾: قال عمرو بن مرة: سألت سعيداً بن جبیر (ت ٩٥ هـ) عن الحكمين اللذين في القرآن فقال: يبعث حكماً من أهله، وحكماً من أهلها، يكلمان أحدهما ويعظانه، فإن رجع وإلا كلما الآخر ووعظاه، فإن رجع وإلا حكما، فما حكما بشيء فهو جائز. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾: عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه - ت ١٧ هـ) قال: كنت رديف النبي ﷺ فقال: «هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري يا معاذ ما حق الناس على الله إذا فعلوا ذلك؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال:

«فإن حق الناس على الله أن لا يعذبهم»، قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: «دعهم يعملون» . . اهـ.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ : قال: عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ): سألت رسول الله ﷺ أى العمل أحب إلى الله - تعالى -؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أى؟ قال: «ير الوالدين» قلت: ثم أى؟ قال: «الجهاد فى سبيل الله» . . اهـ.

(انظر: الفضائل للدكتور/ محمد محسن)

﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ : عن أم كلثوم بنت عقبة - رضى الله عنها - : أن النبى ﷺ قال: «أفضل الصدقة، الصدقة على ذى الرحم الكاشح» . . اهـ.

(الكاشح: هو الذى يضر عداوته فى خصره، انظر: الفضائل للدكتور/ محمد محسن)

﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ : عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ)، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحسن إلى يتيم، أو يتيمة كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين» وقرن بين أصبعيه» . . اهـ.

﴿وَالْجَارَ الْجُنُبَ وَالصَّاحِبَ بِالْجُنُبِ﴾ : عن أبى شريح الخزاعى أن النبى ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٨٢)

﴿وَالصَّاحِبَ بِالْجُنُبِ﴾ : أى: أحسنوا إلى الصاحب بالجنب: وقد اختلف العلماء فى الصاحب بالجنب من هو:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): الصاحب بالجنب: الرفيق فى السفر» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ١٢٥)

٢ - وقال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ):

الصاحب بالجنب: الزوجة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٨٣)

٣ - وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ): الصاحب بالجنب: جليستك فى الحضر، ورفيقتك فى السفر، وامراتك التى تضاجعك» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٨٤)

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : ابن السبيل : هو المسافر . . اهـ .

(انظر : تفسير القرطبي ج ٥ / ١٢٤)

وقال البغوي : ابن السبيل : هو الضيف .

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨ هـ)

قال : كان رسول الله ﷺ يوصي بالمملوكين خيراً ويقول : «أطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم من لبوسكم ، ولا تعذبوا خلق الله» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٨٥)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ : عن أبي هريرة (رضي الله عنه -

ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه

خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» . . اهـ .

(انظر : تفسير البغوي ج ١ / ١٢٦)

تفسير الآية ، (٣٧)

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ .

* سبب نزول الآية :

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان كردم بن يزيد حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبحري بن عمرو ، وحسي بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن السائب يأتون رجلاً من الأنصار يتنصحوهم فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرؤن ما يكون . فأنزل الله فيهم : الذين ييخلون ويأمرؤن الناس بالبخل . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٨٩)

معاني المفردات :

﴿الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ﴾ : قال : قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم أعداء الله أهل الكتاب ييخلون بحق الله عليهم ، وكنتموا الإسلام ونعت «محمد» ﷺ وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٨٩)

﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : هؤلاء اليهود يكتمون ما آتاهم الله من الكتب إذا سئلوا عن شيء . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ :

قال القرطبي: نزلت هذه الآية في المنافقين، لقوله - تعالى - : ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾ والرياء من النفاق . . اهـ .

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ .

معنى الآية:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ : قال: رسولها يشهد عليها أن قد أبلغهم ما أرسله الله به إليهم . وجئنا بك على هؤلاء شهيذا قال: كان النبي ﷺ إذا أتى عليها فاضت عيناه . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٩٢)

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ على» قلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «نعم أحب أن أسمع من غيري» فقرأت عليه سورة النساء حتى آتيت على هذه الآية: فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية . فقال: «حسبك الآن» فإذا عيناه تذرفان . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية (٤٢)

وقال الله - تعالى - ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾.

معاني المفردات:

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية:

أولاً: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: لو تخرقت الأرض فاسخوها فيها وعادوا إليها كما خرجوا عنها ثم تسوى بهم: أي عليهم... هـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١ / ١٣٠)

ثانياً: وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): معنى ذلك: أن تستوى الأرض والجبال عليهم: أي صاروا هم والأرض شيئاً واحداً... هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢)

﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما) معنى ذلك: ولا يكتمون حديثاً لأن جوارحهم ستشهد عليهم... هـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١ / ٤٣٠، تفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٣)

قال الله - تعالى -:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

تفسير الآية (٤٣)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْباً إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

* سب نزول الآية :

أخرج عبد بن حميد، وأبو داود، والترمذي وحسنه والنسائي، والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة فقدّموني فقرأت: «قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون - ونحن نعبد ما تعبدون».

فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ . . اهـ.
(انظر: تفسير القدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٩٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): «نَهَوْا أَنْ يَصَلُّوا وَهُمْ سُكَارَى، ثُمَّ نَسَخَهَا تَحْرِيمُ الْخَمْرِ» . . اهـ.

(انظر: تفسير القدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢)

﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾: اختلف العلماء في تأويل ذلك على قولين:

أولاً: قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ)، وابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ)، وسعيد بن جبيرة (ت ٩٥ هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ).

قالوا معنى ذلك: إلا أن تكونوا مسافرين ولم تجدوا الماء فتيمموا، منع الجنب من الصلاة حتى يغتسل إلا أن يكون في سفر ولم يجد ماء فيضلى بالتيمم . . اهـ.

ثانياً: وقال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ)، وسعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠ هـ).

قالوا: المراد من الصلاة: موضع الصلاة، وحينئذ يكون المعنى: لا تقربوا المسجد وأنتم جنب إلا معجّزين فيه للخروج منه، مثل: أن ينأى في المسجد فيجنب، والماء في المسجد أو يكون طريقه عليه فيمر به ولا يقيم . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ١٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢)

وقد أباح كل من الإمام مالك (ت ١٧٩ هـ) والإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) المرور

للجنب في المسجد دون المكث فيه.
(انظر: تفسير القدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٩٦)

فمن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ):

أن رسول الله ﷺ قال: «وَجَّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ فَإِنِّي لَا أَحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جَنْبٍ» . . اهـ. أخرجه أبو داود وقال: حديث حسن.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٩٦)

﴿وَأَن كُنتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الآية:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَن كُنتُمْ مَرَضَىٰ﴾ قال: هو الرجل المجذور، أو به الجراح، أو القرح، يجنب فيخاف إن اغتسل أن يموت فيتيمم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٩٦)

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٥هـ): المريض تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه، هو بمنزلة المسافر الذي لا يجد الماء يتيمم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٩٦)

وإن كان بعض أعضاء طهارة المريض صحيحاً والبعض جريحاً غسل الصحيح منها، وتيمم للجريح.

والدليل على ذلك الحديث التالي:

فمن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشق به في رأسه، فاحتلم فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها، ويغسل سائر جسده» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/٤٣٢)

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾: سواء كان السفر طويلاً أو قصيراً، وفقد الماء فإنه يصلى بالتيمم. والدليل على ذلك الحديث التالي:

فعن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال :

قال النبي ﷺ : « إِنْ الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضُوءُ الْمُسْلِمِ إِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سَنِينَ ، فَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيَمْسِهِ بِشِرْتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ » . . اهـ .

(انظر: تفسير البهوتي ج ١ / ٤٣٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

﴿ أَوْ لَا مَسْتَمُ السَّاءِ ﴾ : اختلف العلماء في معنى قوله - تعالى - :

﴿ أَوْ لَا مَسْتَمُ السَّاءِ ﴾ على قولين :

الأول: قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) ، وابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) المراد : التقاء البشريتين سواء كان بجماع أو غيره .

والثاني : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) ، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) ، والحسن البصري (ت ١١٠هـ) ، وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) .

المراد : الجماع ، وكفى باللمس عن الجماع ، لأن الجماع لا يحصل إلا باللمس . . اهـ .

(انظر: تفسير البهوتي ج ١ / ٤٣٣)

﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ : عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال الصعيد : هو التراب . . اهـ .

(انظر: تفسير البهوتي ج ١ / ٤٣٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ : اعلم أخى المسلم أن مسح الوجه واليدين واجب في التيمم . إلا أن العلماء اختلفوا في كيفية ذلك على قولين :

القول الأول: ذهب جمهور العلماء إلى أنه يُمسحُ الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين : يضرب كفيه على التراب فيمسح بهما جميع وجهه . ويضرب ضربة ثانية فيمسح يديه إلى المرفقين .

ومن الأدلة على هذا القول الحديث التالي :

فعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) عن النبي ﷺ قال : « التيمم ضربتان : ضربة للوجه ، وضربة لليدين إلى المرفقين » . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٩٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

وممن قال بهذا القول كل من :

ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠هـ)،
والثوري سفيان بن سعيد بن مسروق (ت ١٦١هـ)، والإمام أبى حنيفة النعمان الكوفي
(ت ١٥٠هـ)، والإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ).

القول الثاني: قال الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ):

المسنون للتيميم ضربة واحدة، وإن تيسم بضربتين جاز. والدليل على هذا القول
الحديث التالي :

فمن عمار بن ياسر - رضى الله عنه - : أن النبي ﷺ قال : «التيّم ضربة للوجه
واليدين» . . . اهـ . (انظر: نيل الأوطار للشوكاني ج ١/ ٣٠٨، والعمادات للدكتور / محمد محسن ج ١، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٤٤ - ٤٥ - ٤٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الضَّلَالَةَ
وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ ۚ ﴾ (٤٤) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ
نَصِيرًا ۚ ﴾ (٤٥) مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا وَأَسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ۚ ﴾ (٤٦) .

* سبب نزول هذه الآيات :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس (رضى الله
عنهما - ت ٦٨هـ) قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود إذا كلم رسول
الله ﷺ لوى لسانه وقال: أرعنا سمعك يا «محمد» حتى نفهمه، ثم طعن في
الإسلام وعابه، فأنزل الله فيه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله:
﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . . . اهـ . (انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٥٧، تفسير البغوي ج ١/ ٤٣٧، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

معاني المفردات:

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يُحَرِّفُونَ حدود الله فى التوراة . . اهـ .

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : يُبْذَلُونَ التوراة . . اهـ .

قال الله - تعالى - : ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] .

﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ : قال مجاهد بن جبر معنى ذلك : يقولون : سمعنا ماتقول يا محمد ولا نطيعك . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢)

﴿وَأَسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : يقولون : اسمع لا سمعت . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٠٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٢)

تفسير الآية : (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ .

* سب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كلّم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود ، منهم : عبد الله بن صوريا ، وكعب بن أسد فقال لهم : «يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذى جئتكم به لحق» فقالوا : ما نعرف ذلك يا «محمد» فأنزل الله فيهم هذه الآية . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٠٠)

معاني المفردات:

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ :

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : طمسها : أى تعمى .

ومعنى ﴿فَرَدَّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا﴾ أى : نجعل وجوههم من قَبْلِ أَقْفِيَّتِهِمْ فيمشون
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٠١)

﴿أَوْ نُلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ﴾ : قال الحسن البصري : أى : نمسخهم قردة
وخنازير . . اهـ .

تفسير الآية (٤٨)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ : عن جابر بن عبد الله
(رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يموت
لا يشرك بالله شيئاً إلا حلت له المغفرة، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه، إن الله استثنى
فقال : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٠٣)

وأخرج الأئمة : أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى عن أبى ذر
الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) . قال : أتيت رسول الله ﷺ فقال : «ما من عبد
قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» قلت : وإن زنى وإن سرق؟ قال
«وإن زنى وإن سرق» قلت : وإن زنى وإن سرق؟ قال : «وإن زنى وإن سرق» ثلاثاً ثم
قال فى الرابعة : «على رغم أنف أبى ذر» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٠٣، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٢)

تفسير الآية (٤٩)

وقال الله - تعالى - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا
يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

قال كلٌّ من: ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠ هـ): نزلت هذه الآية في اليهود كانوا يقدمون صبيانهم يصلون بهم، ويقرّبون قربانهم، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم، ولا ذنوب، وكذبوا، ثم أنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٠٤)

معاني المفردات:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): هم اليهود والنصارى: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨].
﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١]. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٠٤، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٥١)

وقال الله - تعالى - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش، وغطفان، وبنى قريظة:

حبي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وأبو رافع، والربيع بن أبي الحقيق، وعمارة، وهودة بن قيس، ووحوش بن عامر: فأما هودة بن قيس، ووحوش بن عامر فمن بني وائل كان سائرهم من بني النضير، فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أجبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأول فاسألوهم أديتكم خير أم دين «محمد»؟ فسألوهم فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه ومن اتبعه. فأنزل الله فيهم:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن
تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ (٥٢) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ
النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا
عَظِيمًا ﴾ .. اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معاني المفردات:

﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ :

اختلف المفسرون في المراد من الجبوت والطاغوت ، وهذه أهم الأقوال في ذلك :
أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

الجبوت : الأصنام ، والطاغوت : الذي يكون بين يدي الأصنام ، يعبرون عنها
الكذب ليضلوا الناس .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٠٧)

ثانياً: وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) :

هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله . . .

(انظر: تفسير البغوي ج ١/١١١)

ثالثاً: وقال أبو عبيد معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) : هما كل معبود يعبد من دون
الله - تعالى -

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٥١)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : اختلف المفسرون في المراد من
الناس ، وهذه أهم الأقوال الواردة في ذلك :

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠هـ).

المراد بالناس فى هذا الموضع خاصة: نبينا «محمد» ﷺ . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤١٢، وتفسير الدر المنثور ج ٢)

وأقول: هذا أرجح الأقوال، وقد حسده اليهود إذ لم يكن منهم ولذلك كفروا به مع أنهم يعرفونه بصفاته كما يعرفون أبناءهم.

ثانياً: وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): المراد بالناس: العرب حسدهم اليهود على النبوة وما أكرمهم الله - تعالى - بنبينا «محمد» ﷺ . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤١٢ - وتفسير الدر المنثور ج ٢/ ٣٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣/ ٢٥٧)

﴿عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: المراد بالفضل: النبوة.

وقد قال بذلك: ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ).

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: المراد بآل إبراهيم - عليه السلام - : سليمان، وداود - عليهما السلام - وقد قال بذلك: السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ)، والمراد بالحكمة: النبوة: قاله السدى . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٥٦)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَنَانِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

معاني المفردات:

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَنَانِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: إذا احترقت جلودهم بدلهم الله جلوداً غيرها بيضاء أمثال القراطيس . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣١٠)

وقال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة كلما نضجت جلودهم وأكلت لحومهم النار قيل لهم: عودوا فعادوا. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣١١)

وقال: الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): تأخذهم النار فتأكل جلودهم حتى تكشطها عن اللحم حتى تفضي النار إلى العظام، ويدلون جلوداً غيرها، ويذيقهم الله شديد العذاب، فذلك دائم لهم أبداً بتكذيبهم رسول الله ﷺ وكفرهم بآيات الله. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣١٠، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية (٥٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾: قال الربيع بن أنس: هو ظل العرش الذي لا يزول. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣١١)

وقال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): وصف الظل بأنه ظليل لأنه لا يدخله ما يدخل ظل الدنيا من الحر والسموم ونحو ذلك. . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٦٥)

وقال الضحاك بن مزاحم: المراد بذلك: ظلال الأشجار، وظلال قصورها.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٦٥، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية (٥٨)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما -

ت ٦٨ هـ): هذه الآية مسجلة للبر والفاجر. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣١٢)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن النبي ﷺ قال :
«أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣١٢)

وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ :

«إن أول ما يرفع من هذه الأمة: الحياء، والأمانة، فسلوهما الله - عز وجل -» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ : قال عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ) : طاعة الرسول ﷺ : اتباع الكتاب والسنة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣١٤)

﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ : قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) أولو الأمر : هم الأمراء، والولاة . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٤٤)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)، وجابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠ هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) .

قالوا: أولو الأمر: الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فأوجب الله طاعتهم» . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: كان أبو برة الأسلمي كاهناً يقضى بين اليهود فيما يتنافرون فيه، فتنافر إليه ناس من المسلمين، فانزل الله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٣١٩)

معاني المفردات:

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ): هو كعب بن الأشرف.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٣٢٠)

وقال وهب بن منبه: سألت جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ) عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها؟ قال: إن في جهينة واحداً، وفي أسلم واحداً، وفي هلال واحداً، وفي كل حي واحداً، وهم كهان تنزل عليهم الشياطين . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/١٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد حسين ج٣)

تفسير الآية: (٦٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير، والطبراني في الكبير عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت: خصاصم الزبير بن العوام - رضى الله عنه -

[رجلاً] إلى رسول الله ﷺ فقصى للزبير فقال الرجل: إنما قضى له لأنه ابن عمته. فأنزل الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية (٦٦):

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِيَّتًا﴾ .

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير، عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال: افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود، فقال اليهودي: والله لقد كتب الله علينا: أن اقتلوا أنفسكم، فقتلنا أنفسنا، فقال ثابت: والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا. فأنزل الله في هذا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِيَّتًا﴾ . . اهـ.

المعنى:

قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): لما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود: والله لو أمرنا لفعلنا، والحمد لله الذي عافانا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَرَجَالًا إِيْمَانٌ فِي قُلُوبِهِمْ أَثَبَتْ مِنَ الْجِبَالِ الرُّوَاسِي» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية (٦٩):

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ .

سبب نزول هذه الآية:

ذكر عدد من المفسرين أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم قد تغير لونه، يعرف

الحزن فى وجهه، فقال رسول الله ﷺ: «ما غير لونك؟» فقال: يا رسول الله ما بى مرض ولا وجع غير أنى إن لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة فأخاف ألا أراك لأنك ترفع مع النبيين، وإنى إن دخلت الجنة كنت فى منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً. فنزلت هذه الآية» . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٦٨، وأسباب النزول للشيخ القاضى، وتفسير الدكتور/ محمد حسين ج ٣)

معانى المفردات:

﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: هم معهم فى دار واحدة، ونعيم واحد يستمتعون برؤيتهم، والحضور معهم، لا أنهم يساؤونهم فى الدرجة فإنهم يتفاوتون لكنهم يتزاورون للاتباع فى الدنيا، والافتداء، وكل من فيها قد رزق الرضا بحاله، وقد ذهب عنه اعتقاد أنه مفضول . . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبى ج ٥/ ١٧٦)

﴿وَالصَّٰدِقِينَ﴾: اختلف المفسرون فى المراد من الصديق:

١ - فقال القرطبى: الصديقون هم فضلاء أتباع الأنبياء الذين يسبقونهم إلى التصديق، مثل أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - . . اهـ. (انظر: تفسير القرطبى ج ٥/ ١٧٦)

٢ - وقال البغوى: الصديقون: هم أفاضل أصحاب النبى ﷺ . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ١/ ٤٥٠)

﴿وَالصَّٰلِحِينَ﴾: قال القرطبى: هم صالحو أمة نبينا محمد ﷺ . . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبى ج ٥/ ١٧٦)

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾.

معانى المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٢٦)

ذلك: خذوا عدتكم من السلاح . . اهـ.

﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

المراد : سرايا متفرقون . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٦)

﴿أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : إذا نفر النبي ﷺ فليس لأحد أن يتخلف عنه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآيتين : (٧٢-٧٤)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۝٧٢﴾ .

وقال - تعالى - ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٧٤﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُطِئَنَّ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : هو عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٧)

وقال : ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : المنافق يطيع المسلمين عن الجهاد في سبيل الله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٧)

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك : ليقاتل المشركين في طاعة الله - تعالى - المؤمنون الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٧)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) ، قول الله - تعالى - :

﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ : قال معنى ذلك : يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٧)

تفسير الآية: (٧٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ۝ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : المستضعفون : أناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا منها . وفي رواية : قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٣٢٨)

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ : قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت٥٨هـ) : المراد بالقرية الظالم أهلها : مكة المكرمة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٣٢٨)

﴿ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ : قال البغوي : لما فتح رسول الله ﷺ مكة ولى عليهم عتاب بن أسيد وجعله الله لهم نصيراً ينصف المؤمنين المظلومين من الظالمين . . اهـ .

(انظر : تفسير البغوي ج١/١٥٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٢)

تفسير الآية: (٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۝ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾ : أى : فى سبيل الشيطان : قاله : قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٣٢٨)

﴿ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ﴾ : أى : جنوده الكفار .

﴿إِنْ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : إذا رأيتم الشيطان فلا تخافوه إن كيد الشيطان كان ضعيفا . . اهـ .

(نظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٧ / ٣٢٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية : (٧٧)

وقال الله - تعالى - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج النسائي ، وابن جرير ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في سننه من طرق عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : إن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا : يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون ، فلما أسلمنا صرنا أذلة . فقال النبي ﷺ : «إني أمرت بالعفو فلا تقااتلوا القوم» فلما حوله الله إلى المدينة أمره الله بالقتال . وأنزل الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ . . اهـ .

(نظر : أسباب النزول للواحدي من ١٧٠ ، وأسباب النزول للشيخ القاضي من ٧٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية : (٧٨)

وقال الله - تعالى - ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَذَرُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ : اختلف العلماء في المراد بهذه البروج المشيدة على قولين :

القول الأول: المراد بها: الحصون المبنية، لأنها غاية البشر في التحصن والمنعة: وقد قال بذلك كل من:

١ - عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ).

٢ - ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ).

٣ - قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ).

٤ - ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ).

القول الثاني: المراد بها: القصور: وقد قال بذلك: مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ).

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٨٢)

﴿وَأَن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾: قال البغوي: قال اليهود والمنافقون لما قدم رسول الله ﷺ المدينة: مازلنا نعرف النقص في ثمارنا، ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه... هـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٨٢)

تفسير الآيتين: (٨٠-٨١)

وقال الله - تعالى - ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۚ﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾

معاني المفردات:

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾: في صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ)، عن النبي ﷺ أنه قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصيني فقد عصى الله»... هـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٨٦)

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): هؤلاء المنافقون الذين يحضرون مجلس النبي ﷺ فأمرهم الله أن يقولوا: أمرنا طاعة... هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٣٢)

تفسير الآية: (٨٢)

وقال الله - تعالى - ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) :

المراد : النظر في القرآن . . اهـ . (نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٣٣)

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ، وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : لا يدخل في هذا اختلاف الفاظ القراءات ، وألفاظ الأمثال ، والدلالات ، ومقادير السور والآيات ، إنما المراد: اختلاف التناقض والتفاوت . . اهـ . (نظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٧٨)

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) : إن القرآن لا يكذب بعضه بعضاً ، ولا ينقص بعضه بعضاً ، ما جهل الناس من أمره فإنما هو من تقصير عقولهم ، وجهالتهم ، وقرأ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ . . اهـ .

(نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٣٣)

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبْطِنُونَ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعَتِ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد ، ومسلم عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) قال : لما اعتزل النبي ﷺ دخلت المسجد فإذا الناس يكتنون بالحصا ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه ، فقممت على باب المسجد فتناديت بأعلى صوتي : لم يطلق نساءه ، ونزلت هذه الآية في . . اهـ . (نظر: تفسير أسباب النزول للشيخ الفاضل ص ٧٥ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢)

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ : أى : أفشوه وسعوا به : قاله ابن عباس - رضى الله عنهما - .
(انظر : تفسير قدر المتور للسيوطى ج ٢ / ٣٣٣).

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ﴾ :
اختلف العلماء فى المراد من أولى الأمر على قولين :

القول الأول : مروبى عن كل من :

١ - ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ).

٢ - والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) . ٣ - وقناة بن دعامة (ت ١١٨ هـ).

فقد قالوا : أولو الأمر : هم أهل العلم والفقه . . هـ .

والقول الثانى : مروبى عن كل من :

١ - السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) .

٢ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) .

فقد قالوا : أولو الأمر : هم الولاة . . هـ .

(انظر : تفسير القرطبى ج ٥ / ١٨٨ ، وتفسير قدر المتور للسيوطى ج ٢ / ٣٣٣ ، وتفسير الذكور / محمد مجيب ج ٢)

تفسير الآية (٨٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَكِيلًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : عن البراء بن عازب ابن الحارث (ت ٦٢ هـ) قال : لما نزلت على النبى ﷺ : فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ :

«قد أمرنى ربى بالقتال فقاتلوا» . . هـ .

(انظر : تفسير قدر المتور للسيوطى ج ٢ / ٣٣٥)

﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) . وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى قوله - تعالى - : ﴿وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ أى : عقوبة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٣٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٢)

تفسير الآية: (٨٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الشفاعة الحسنة : هى الإصلاح بين الناس ، والشفاعة السيئة : هى المشى بالنميمة بين الناس . . اهـ .
(انظر : تفسير البغوى ج ١ / ٤٥٧)

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت.حوالى ١٧٠هـ) : الكفل والنصيب واحد ، وقرأ قول الله - تعالى - : ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٣٦)

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ، وسعيد ابن جبير (ت ٩٥هـ) : والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : قالوا : معنى مقيتاً أى : قادراً لا مقتدراً . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٣٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٢)

تفسير الآية: (٨٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ : أخرج البخارى فى الادب المفرد عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ٥٨هـ) : أن رجلاً مر على رسول الله ﷺ

وهو في مجلس فقال: السلام عليكم، فقال: «عشر حسنة» فمر رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال: «عشرون حسنة» فمر رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال: «ثلاثون حسنة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٣٦، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية (٨٨)

وقال الله - تعالى - ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: ابن أبي شيبة، وأحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، والبيهقي في الدلائل عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه - ت ٤٥هـ):

أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فريقين: فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول [لا] فأنزل الله:

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ الآية . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٧١، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢)

معاني المفردات:

﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾: اختلف العلماء في معنى أركسهم:

١ - فقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ):

معنى أركسهم: ردهم إلى الكفر . . اهـ.

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): أهلكهم بما عملوا . . اهـ.

٣ - وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): أضلهم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٢، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

معاني المفردات:

﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) المراد بقوله - تعالى - : ﴿حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ : هى هجرة أخرى غير الهجرة الأولى : والهجرة على ثلاثة أوجه :

الأول : هجرة المسلمين فى أول الإسلام : من مكة إلى المدينة .

الثانى : هجرة المؤمنين : وهى الخروج فى سبيل الله مع رسول الله ﷺ صابرين محتسبين ، وهى المرادة هنا فى قوله - تعالى - :
﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ .

الثالث : هجرة المؤمنين ما نهى الله عنه وهى المشار إليها بقوله ﷺ فى الحديث الذى رواه كل من : البخارى ، وأبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه ونصه :
«المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» . . هـ . (انظر : تفسير البغوى ج ١ / ١٦٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٩٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصُلُّونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقاتِلُوا بِكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ .

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو داود فى ناسخه ، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصُلُّونَ إِلَى قَوْمٍ﴾ الآية قال : نسختها براءة : أى قوله - تعالى - : ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذَرْتُمُوهُمْ وَأَحْصَرْتُمُوهُمْ وَأَقْعَدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾ [براءة: ٥٠] . اهـ . (انظر: التاميم والمنسوخ لآي جعفر النحاس

ص ١٠٤، وتفسير القرطبي ج ١٩٩/٥، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣٤٢/٢، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٩١)

وقال الله - تعالى - ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا بَكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِبُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذَرُوهُمْ وَأَقْلَبُوا حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ .

• سبب نزول هذه الآية:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكة كانوا يأتون النبي ﷺ فيسلمون رياء، ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا هاهنا وهاهنا . اهـ .

(انظر: تفسير القرطبي ج ٢٠٠، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣٤٣/٢، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ قَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ .

• سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير، عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) قال: نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة المخزومي كان قد أسلم وهاجر إلى النبي ﷺ وكان عياش أخا أبي جهل، والحارث بن هشام لأمهما. وكان عياش أحب ولدها إليها، فلما لحق بالنبي ﷺ شق ذلك عليها فحلفت ألا يظلمها سقف بيت حتى تراه .

فأقبل أبو جهل، والحارث بن هشام حتى قدما المدينة، فأخبرا عياشاً بما لقيت أمه، وسألاه أن يرجع معهما فتنظر إليه ولا يمنعه أن يرجع، وأعطياه موثقاً أن يخليا سبيله بعد أن تراه أمه. فانطلق معهما حتى إذا خرجا من المدينة عمداً إليه فشداه وثاقاً، وجلداه نحو مائة جلدة، وأعانهما على ذلك رجل من [بنى كنانة] فحلف عياش ليقتلن الكنانى إن قدر عليه. فقدم به مكة فلم يزل محبوساً حتى فتح رسول الله ﷺ مكة. فخرج عياش فلقى [الكنانى] فضربه عياش حتى قتله. فترلت الآية. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٤٤)

معاني المفردات:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ : قال القرطبي فى تفسيره: هذه آية من أمهات الأحكام: والمعنى: ما ينبغى لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ.

ف قوله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ عَلَى النَّفْسِ﴾ ليس على النفس، وإنما هو على التحريم والنهى كقوله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الاحزاب: ٥٣].

ولو كانت على النفس لما وجد مؤمن يقتل مؤمناً خطأ لأن ما نفاه الله لا يجوز وجوده، كقوله - تعالى - :

﴿فَأَنْتَبِهْ بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ [النمل: ٦٠].

المعنى: لا يقدر العباد أن ينبتوا شجرها أبداً. . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ٢٠١)

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المراد بالمؤمنة: من عقل الإيمان، وصلى وصام. . اهـ. (انظر: تفسير قدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٤٥)

﴿وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ أى: أهل القتيل: قاله قتادة بن دعامه (ت ١١٨ هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٤٦)

فإن قيل: نريد بيان مقدار الدية؟ أقول: يوضح ذلك الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج أبو داود عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ): أن رسول الله ﷺ قضى فى الدية على أهل الإبل مائة من الإبل، وعلى

أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاة ألفى شاة، وعلى أهل الحلال مائتي حلة، وعلى أهل القمح شيئاً لم يحفظه محمد بن إسحاق . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٦)

والحديث الثاني: أخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢٢هـ)، قال: قضى رسول الله ﷺ في دية الخطأ عشرين بنت مخاض، وعشرين بنى مخاض ذكوراً، وعشرين بنت لبون، وعشرين جذعة، وعشرين حقه . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٦)

❖ تنبيه مهم متعلق بدية قتل الخطأ:

أخرج أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده قال: كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة دينار، أو ثمانية آلاف درهم، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين، وكان ذلك كذلك حتى استُخلف عمر - رضي الله عنها -، فقام خطيباً فقال: **إِنَّ الْإِبِلَ قَدْ غَلَّتْ ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق إثني عشر ألفاً، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاة ألفى شاة، وعلى أهل الحلال مائتي حلة، وترك دية أهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية . . اهـ .**
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٨)

﴿إِلَّا أَنْ يَصْدُقُوا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: إلا أن يتصدق أهل القتل فيعفوا ويتجاوزوا عن الدية . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢)

﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): إن كان في أهل الحرب وهو مؤمن فقتله خطأ فعلى قاتله: أن يكفر بتحرير رقبة مؤمنة، أو صيام شهرين متتابعين، ولا دية عليه . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٧)

﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: إذا كان كاسفاً في ذمتكم فقتل فعلى قاتله الدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٧)

تنبيه مهم:

أخرج الأئمة: البخارى، وابن ماجه، والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلًا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً». . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد حسين ج ٣)

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): الصيام لمن لم يجد رقبة، وأما الدية فواجبة لم يطلها شيء. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٨)

الخبر التالي مهم جدا:

سئل مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) عن قول الله - تعالى - :

﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ﴾ قال: لا يفطر فيهما، ولا يقطع صيامهما، فإن فعل من غير مرض، ولا عذر، استقبل صيامهما جميعاً.

فإن عرض له مرض، أو عذر، صام ما بقى منهما: أى من الشهرين. فإن مات ولم يصم أطعم عنه ستون مسكيناً لكل مسكين مد. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٨)

﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): هذا تجاوز من الله لهذه الأمة حين جعل فى قتل الخطأ: كفارة وذية. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد حسين ج ٣)

تفسير الآية: (٩٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) قال: نزلت هذه الآية فى مقيس بن ضبابة الكناني: وذلك أنه أسلم وأخوه هشام بن ضبابة وكانا بالمدينة، فوجد

مقيس أخاه هشامًا ذات يوم قتيلا في الأنصار في بني النجار، فانطلق إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فأرسل رسول الله ﷺ رجلا من قريش من [بني فهر] ومعه مقيس بن ضبابة إلى بني النجار - ومنازلهم يومئذ بقاء - «أن ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك، وإلا فادفعوا إليه الدية». فدفعوا إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه. فلما انصرف مقيس، والفهري راجعين من بقاء إلى المدينة وبينهما ساعة عمد مقيس إلى الفهري رسول رسول الله ﷺ فقتله وارثه عن الإسلام وركب جملا منها وساق معه البقية ولحق بمكة. فنزلت فيه هذه الآية:

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا﴾ . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٧٤، وأسباب النزول للشيخ القاسمي ص ٧٦، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٤٩،

وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معاني المفردات:

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا﴾ فجزاؤه جهنم خالدا فيها وعُصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا. قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): إن قاتل المؤمن عمداً لا توبة له. فقيل له: اليس قد قال الله في سورة الفرقان:

﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

فقال ابن عباس: كانت هذه في الجاهلية: وذلك أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إن الذي تدعو إليه لحسن، ويخبرنا أن لما عملنا كفارة.

فنزل قول الله - تعالى - : ﴿الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ إلى قوله: ﴿إلا من تاب وآمن﴾ فهذه لأولئك. وأما التي في سورة النساء: فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل مسلماً متعمداً فجزاؤه جهنم. . . اهـ.

(انظر: تفسير البهوتي ج ١/ ١٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٩٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنْ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ ﴾ .
سب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والترمذى، وحسنه، والحاكم وصححه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : قال : مر رجل من بنى سليم ينفر من أصحاب النبى ﷺ وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا : ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبى ﷺ . فنزلت هذه الآية . . اهـ .

(انظر : أسباب النزول للواحدي ص ١٧٥ ، وأسباب النزول للشيخ الغزالي ص ٧٦ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٥٦)

معاني المفردات :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ۝ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن يشهد ألا إله إلا الله لست مؤمناً، كما حرم عليهم الميتة، فهو آمن على ماله، ودمه، فلا تردوا عليه قوله . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٥٩)

وأخرج الأئمة : البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى عن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال : بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية فصباحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال : لا إله إلا الله، فطعنته فوقه فى نفسه من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله : « قال لا إله إلا الله وقتلته ؟ قلت : يا رسول الله إنما قالها فرقا من السلاح ، قال : « ألا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا » فما زال يكررها حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٥٩)

﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ۝ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : معنى ذلك : كنتم تستخفون بإيمانكم كما استخفى هذا الراعى بإيمانه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٥٩)

وعن ابن عصام عن أبيه: أن النبي ﷺ كان إذا بعث سرية قال: «إذا رأيتم مسجداً، أو سمعتم أذاناً فلا تقتلوا أحداً» اهـ (انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٩٥)

وقال الله - تعالى - ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه - ت ٦٦ هـ) قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: جاء ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله أما لي رخصة؟ فأنزل الله: ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِّ﴾. فأمر رسول الله ﷺ بكتابتها... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦٢)

معاني المفردات:

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾:

١ - قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون إليها... اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ٢١٩)

٢ - وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك: لا يستوى في الفضل القاعد عن العدو والمجاهد... اهـ.

(انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣٦٣)

٣ - وقال القرطبي: قال العلماء: أهل الضرر هم أهل الأعداء إذ قد أضرت بهم حتى منعهم الجهاد.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ٢٢٠)

﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: قال البغوي في تفسيره: فضل الله المجاهدين على أهل الضرر درجة، لأن المجاهد باشر الجهاد مع النية، وأولو الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا، فنزلوا عنهم درجة... اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٦٨)

﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ : وقال ابن جريج عبد الملك ابن عبد العزيز معنى ذلك : فضل الله المجاهدين على القاعدین من المؤمنين غير أولى الضرر . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٦٤)

تفسير الآية: (٩٦)

وقال الله - تعالى - ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ .

معنى الآية:

أخرج الإمامان البخاري، والبيهقي، في الأسماء والصفات عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩٩ هـ) قال: إن في الجنة مائة درجة أعداها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوق عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦٤)

وأخرج الأئمة: مسلم، وأبو داود، والنسائي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: «من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولا، وجبت له الجنة» فعجب لها أبو سعيد فقال: أعداها على يا رسول الله، فأعادها عليه ثم قال: «وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض». قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس

(ت ١٠٥ هـ) قال: نزلت في قيس بن الفاكهة بن المغيرة، والحارث بن زمة بن الأسود، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وأبى العاص بن منية بن الحجاج، وعلى بن أمية بن خلف: قال: لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبى سفيان بن حرب وعير قريش، من رسول الله ﷺ، وأصحابه، وأن يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة، خرجوا معهم شبان كارهون كانوا قد أسلموا، واجتمعوا بيدر على غير موعد، فقتلوا بيدر كفاراً، ورجعوا عن الإسلام، وهم هؤلاء الذين سميناهم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦٥، وتفسير البغوي ج ١/ ٤٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢)

تفسير الآيتين: (٩٨-٩٩)

وقال الله - تعالى - ﴿إِلَّا الْمُسْتَظْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا .

معاني المفردات:

﴿إِلَّا الْمُسْتَظْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾ الآيتان: هذا استثناء من حكم المذكورين في الآية السابقة: والمراد بالمستضعفين: الذين لا يستطيعون الهجرة مثل: الشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والغلمان، والجواري، والعبيد إلخ: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): كنت أنا وأمي ممن عذر الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢)

تفسير الآية: (١٠٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ .

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لاهله: احملوني فأخرجوني من أرض

المشركين إلى رسول الله ﷺ فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ
فنزّل الوحي: ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦٨)

معنى الآية:

سبب النزول يلقي الضوء على المعنى الذي يستفاد من هذه الآية الكريمة،
وأضيف إلى ذلك الحديث التالي:

أخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال:

قال رسول الله ﷺ: «من خرج حاجاً فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم
القيامة، ومن خرج معتمراً فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج
غازياً في سبيل الله فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة»... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية (١٠١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ
الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أى: سافرتُم سفرًا مباحًا شرعًا. ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾: أى: ليس عليكم إثم أن تقصروا الصلاة من أربع ركعات إلى
ركعتين، وذلك في صلاة: الظهر، والعصر، والعشاء.

وهذه أخبار مهمة ومفيدة متصلة بقصر الصلاة في السفر:

أولاً: أخرج الأئمة: النسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والبيهقي في سننه عن
أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد أنه سأل ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال:
أرأيت قصر الصلاة في السفر إنا لا نجد لها في كتاب الله، إنما نجد ذكر صلاة الخوف؟
فقال ابن عمر: يا ابن أخي إن الله أرسل نبيه «محمدًا» ﷺ ولا نعلم شيئاً، فإنا نفعل

كما كان رسول الله ﷺ يفعل ، وقصر الصلاة في السفر سنة سنّها رسول الله ﷺ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٧١ ، وتفسير الدكتور / محمد مهسين ج ٢)

ثانيًا : عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : صلينا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة ونحن آمنون لا نخاف شيئًا ركعتين . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٧٢)

ثالثًا : وأخرج الأئمة : أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي عن حارثة بن وهب الخزاعي - رضي الله عنه - قال : صليت مع النبي ﷺ الظهر والعصر [بمنى] أكثر ما كان الناس آمنة ركعتين . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٧٢)
رابعًا : أخرج البيهقي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «يا أهل مكة لا تقصروا الصلاة في أدنى من أربع برد من مكة إلى عسفان» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٧٢)

خامسًا : أخرج الإمامان : الشافعي ، والبيهقي عن عطاء بن أبي رباح أن عبد الله ابن عمر ، وابن عباس - رضي الله عنهم - كانا يصليان ركعتين ، ويفطران ، في أربع برد فما فوق ذلك . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٧٢ ، وتفسير الدكتور / محمد مهسين ج ٢)

تفسير الآية (١٠٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ ﴾ إلى قوله - تعالى - : ﴿ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ : قال ابن عباس

(رضى الله عنهما- ت٦٨هـ): هذا فى صلاة الخوف . يقوم الإمام ويقوم معه طائفة منهم، وطائفة يأخذون أسلحتهم ويقفون بإزاء العدو، فيصلى الإمام بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية والإمام جالس، ثم ينصرفون فيقفون موقفهم، ثم يقبل الآخرون فيصلون بهم الإمام الركعة الثانية، ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية، هكذا صلى رسول الله ﷺ يوم [بطن نخلة] . اهـ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٣٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣)

تفسير الآية: (١٠٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ۖ ۝١٠٣ ﴾

معانى المفردات:

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) المراد: صلاة الخوف . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٣٧٩)

﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت٦٨هـ): معنى ذلك: بالليل والنهار، فى البر والبحر، فى السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٣٧٩)

﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): فإذا اطمأنتم: أى أمتتم فى أمصاركم فأقيموا الصلاة: أى:

أتموها: ولا تقصروا الرباعى . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٣٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣)

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾: اختلف العلماء فى معنى قوله - تعالى - : كتابا موقوتا على قولين: القول الأول: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ): معنى كتابا موقوتا أى: مفروضا، وواجبا. اهـ. القول الثانى: قال ابن مسعود (رضى الله عنه- ت٣٢هـ): معنى ذلك: إن للصلاة وقتا كوقت الحج . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٣٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣)

وأقول: الأفضل الجمع بين هذين القولين، لأنه لا تعارض، ولا تضاد بينهما: فالصلاة مفروضة وواجبة على كل مسلم ومسلمة بشروط: وهي البلوغ والعقل، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام. وهي أيضًا موقته بأوقات معينة، وأصبحت معلومة للمسلمين في كل مكان. الذي وقتها وبينها نبينا ﷺ بواسطة أمين الوحي «جبريل» - عليه السلام -، وثبت عنه ﷺ أنه قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي». ومن الأدلة على ذلك الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، والترمذي وحسنه، وابن خزيمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أمنى «جبريل» عند البيت أى البيت الحرام - مرتين: فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شيء مثله، وصلى بى المغرب، حين أفطر الصائم، وصلى بى العشاء حين غاب الشفق، وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم. وصلى بى من الغد الظهر حين كان ظل كل شيء مثله، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه، وصلى بى المغرب حين أفطر الصائم، وصلى بى العشاء ثلث الليل، وصلى بى الفجر فأسفر، ثم التفت إلى فقال: يا «محمد» هذا الوقت وقت النبیین قبلك، الوقت ما بين هذين الوقتين... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٨١)

الحديث الثاني: أخرج الإمامان: أحمد، والترمذي عن أبى هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «إن للصلاة أولًا وآخرًا: وإن أول وقت الظهر حين تزول الشمس، وإن آخر وقتها حين يدخل وقت العصر، وإن أول وقت العصر حين يدخل وقت العصر، وإن آخر وقتها حين تصفّر الشمس، وإن أول وقت المغرب حين تغرب الشمس، وإن آخر وقتها حين يغيب الشفق، وإن أول وقت العشاء الآخرة حين يغيب الشفق، وإن آخر وقتها حين يتصفّر الليل، وإن أول وقت الفجر حين يطلع الفجر، وإن آخر وقتها حين تطلع الشمس... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٨١)

تفسير الآية (١٠٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ .

المعنى:

أخرج ابن جرير عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في معنى الآية قال: لا تضعفوا في طلب القوم، إن تكونوا تتوجعون من الجراحات، فإنهم يتوجعون كما تتوجعون، وترجون من الله: أي من الحياة، والرزق، والشهادة، والظفر في الدنيا ما لا يرجون... هـ.

تفسير الآيتين: (١٠٥ - ١٠٦)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (١٠٥) **وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** .

* سبب نزول هاتين الآيتين وما بعدهما حتى رقم ١١٦:

قال الواحدي (ت ٤٦٨) في كتابه «أسباب نزول القرآن»: أنزلت هذه الآيات كلها من رقم (١٠٥ - ١١٦) في قصة واحدة: وذلك أن رجلا من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر بن الحارث: سرق درعا من جاره يقال له: قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتثر، من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق .

ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له: زيد بن السمين فالتصمت الدرع عند طعمة فلم توجد عنده، وحلف لهم بالله ما أخذها وما لها بها من علم، فقال أصحاب الدرع: بلى والله قد أدلج علينا فأخذها، وطلبنا أثره حتى دخل داره، واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي فأخذوه فقال: دفعها إلى طعمة بن أبيرق وشهد له أناس من اليهود على ذلك فقالت [بنتو ظفر] وهم قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ فكلّموه في ذلك واسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم نفعل هلك صاحبنا وافتضح، وبرئ

اليهودى، فهم رسول الله ﷺ أن يفعل وأن يعاقب اليهودى، فأنزل الله - تعالى - :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ١٠٥ ﴾ واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً ١٠٦ ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ١٠٧ ﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ١٠٩ ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ١١٠ ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١١ ﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ١١٢ ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ١١٣ ﴾ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١١٤ ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿

(انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٨٣)

معاني المفردات :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ : قال القرطبي في تفسيره : هذه الآية تشرىف للمنبى ﷺ، وتكريم وتعظيم، وتقويم أيضاً على الجادة فى الحكم . . اهـ . (انظر: تفسير القرطبي ج ٥ / ٢٤٠)

﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك :

بما يبين لك . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٨٧)

﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ : قال ابن عطية عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦ هـ) معنى ذلك : واستغفر الله للمذنبين من أمتك، والمتخاصمين بالباطل، ومهلك من الناس أن تسمع من المدعين وتقضى بنحو ما تسمع وتستغفر للمذنب . . اهـ .

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥ / ٢٤٢)

تفسير الآية: (١١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

معاني المفردات:

﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: أن الله - سبحانه وتعالى - يكله إلى الأصنام التي لا تنفع ولا تضر. . اهـ.

﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾: قال عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه - ت ١٠١ هـ) معنى الآية: سن رسول الله ﷺ، وولاية الأمر من بعده سنًا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر فيما خالفها، من اقتدى بها مهتد، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وصلاه جهنم وساءت مصيرا. . اهـ.

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يجمع الله هذه الأمة على الضلال أبداً، ويد الله على الجماعة، فمن شذ في النار». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٩٣، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١١٧)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: يسمونهم إناثا: اللات، والعزى، ومناة. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٩٤)

ويشهد لصحة هذا قول الله - تعالى - :

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۚ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ [النجم: ١٩-٢٣].

وقال القرطبي في تفسيره: كان لكل حي صنم يعبدونه ويقولون أنثى بنى فلان. قاله ابن عباس، والحسن البصري... اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾: عن سفيان بن عيينة (ت ١٩٨) قال: ليس من صنم إلا فيه شيطان... اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٩٤)

وقال القرطبي في تأويل الآية: المراد: إبليس لأنهم إذا أطاعوه فيما سول لهم فقد عبدوه. ونظيره في المعنى قول الله - تعالى - :

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]: أى: أطاعوهم فيما أمرهم به، لا أنهم عبدوهم... اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٤٨)

ومعنى «مريدا»: خارجا عن طاعة الله - تعالى - : قاله الأزهري... اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا امْنِيَهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَتَكَّنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَتَكَّنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾: البتك: القطع، أى: يحملنهم الشيطان على قطع آذان البهيرة، والسائبة، كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم، وقد قال بذلك كل من:

١ - الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ).

٢ - وقتادة بن مزاحم (ت ١١٨ هـ).

٣ - والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٩٥)

﴿وَلَا مَرْئِيَهُمْ فَلْيَغَيِّرُنْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ : اختلف العلماء في تأويل ذلك على ثلاثة أقوال :

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) . وأنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١ هـ) : المراد بذلك : الإخصاء . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٩٥ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٣)

* وقد نهى عن الإخصاء كل من :

١ - عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) .

٢ - ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٩٥)

* وممن كره الإخصاء كل من :

١ - ابن عباس - رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ .

٢ - وعكرمة مولى ابن عباس ت ١٠٥ هـ .

٣ - وأنس بن مالك - رضى الله عنه - ت ٩١ هـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٩٥)

وقال القرطبي في تفسيره :

أما إخصاء البهائم فرخص فيه جماعة من أهل العلم إذا قصدت فيه المنفعة : إما السمن أو غيره .

والجمهور من العلماء على أنه لا بأس أن يضحى بالخصى ، واستحسنه بعضهم إذا كان أسمن من غيره .

ورخص الإمام مالك في خصاء ذكور الغنم . وإنما جاز ذلك لأنه لا يقصد به تعليق الحيوان بالدين لصنم يعبد ، ولا لرب يوحد ، وإنما يقصد به تطيب اللحم فيما يؤكل ، وتقوية الذكر إذا انقطع أمله عن الأنثى . . اهـ . (انظر: تفسير القرطبي ج ٥ / ٢٥٠ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٣)

ثانيًا: وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية ثانية وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): المراد بذلك: تغيير دين الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٩٦)

ثالثًا: وقال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): المراد بذلك: الوشم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٩٦)

ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في تحريم الوشم الحديث التالي:

فقد أخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والمتمنصات، والمتفلجات للحسن، والمغيزات خلق الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٩٦، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٢٣)

وقال الله - تعالى - ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيَكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) قال: قالت العرب: لن نبعث ولن نحاسب.

وقالت اليهود والنصارى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١]. وقالوا: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]. فأنزل الله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيَكُمْ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٩٨، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

معاني المفردات:

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيَكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: قال مسروق بن الأجدع بن مالك (ت ٦٣هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): المعنى: ليس بأمانيتكم أيها المسلمون ﴿وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي: اليهود

والنصارى، وذلك أنهم افتخروا: فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم فنحن أولى بالله منكم.

وقال المسلمون: نبينا خاتم الأنبياء، وكتابنا يقضى على الكتب، وقد آمنا بكتابكم، ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى - أى بالله منكم - فأنزل الله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: أى: ليس الأمر بالأمانى، وإنما الأمر بالعمل الصالح... اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤٨٢)

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) وسعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ): الآية عامة فى حق كل عامل... اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤٨٢)

ومن يقرأ السنة المطهرة يجد أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين وقالوا: يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءاً غيرك فكيف الجزاء؟

وقد رد على هذا التساؤل عدد من الأحاديث أقتبس منها الحديث التالى:

فقد أخرج الأئمة: مسلم، والترمذى، والنسائى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «سدّدوا وقاربوا فإن فى كل ما أصاب المسلم كفارة حتى الشوكة يشاكها، والنكبة ينكبها»... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٢٤)

قال الله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد عن مسروق بن الأجدع (ت ٦٣هـ) قال: لما نزلت ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾ الآية قال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء، فنزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٠٦)

المعنى: يلقي الضوء على هذه الآية الأخبار التالية:

أولاً: أخرج ابن جرير عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى معنى الآية قال: أبى الله - تعالى - أن يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٠٦)

ثانياً: أخرج عبد بن حميد عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) فى معنى الآية قال: قد يعمل اليهودى، والنصرانى، والمشرک الخير، فلا ينفعهم إلا فى الدنيا.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٠٦)

ثالثاً: قال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ): النقيير: النقطة البيضاء التى فى وسط النواة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾.

معانى المفردات:

﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ أى: صفيًا، إذ الخلّة: صفاء المودة.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ): إنما سمي الخليل خليلًا لأن محبته تتخلل القلب فلا تدع فيه خللاً إلا ملأته . . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): جلس ناس من أصحاب النبى ﷺ ينتظرونه، فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم: وإذا بعضهم يقول: إن الله اتخذ من خلقه خليلًا فإبراهيم خليله.

وقال آخر: ماذا بأعجب من أن كلم الله «موسى» تكليماً؟، وقال آخر: «فيعسى» روح الله وكلمته، وقال آخر: «آدم» اصطفاه الله، فخرج عليهم فسلم فقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم أن «إبراهيم» خليل الله وهو كذلك، «وموسى» كليسه،

«عيسى» روحه وكلمته، و«آدم» اصطفاؤه ربه كذلك، ألا وإنى حبیب الله ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتحها الله فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٢٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تَرْتَوْنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۝﴾

• سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) قال: كان لا يرث إلا الرجل الذي قد بلغ أن يقوم في المال ويعمل فيه، ولا يرث الصغير ولا المرأة شيئاً، فلما نزلت المواريث في سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا: أيرث الصغير الذي لا يقوم في المال، والمرأة التي هي كذلك فيرثان كما يرث الرجل؟ فرجوا أن يأتي في ذلك حدث من السماء. فانتظروا فلما رأوا أنه لا يأتي حدث قالوا: لنن تم هذا إنه لو اجب ما عته بد، ثم قالوا: سلوا، فسألوا النبي ﷺ فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾: وهو قول الله - تعالى -: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝﴾

* سب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: أبو داود، والحاكم وصححه، والبيهقي عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها- ت ٥٨هـ) قالت: كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا، وكان يطوف علينا يومياً من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى من هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت: «سودة بنت زمعة» أم المؤمنين - رضي الله عنها- حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله يومى هو لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ﷺ. قالت «عائشة» - رضي الله عنها-: فأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ .. اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٥٩)

معاني المفردات:

﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾: قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): الفرق بين النشور، والإعراض: أن النشور: التباعد، والإعراض: ألا يكلمها ولا يأنس بها .. اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٥٩)

تفسير الآيتين، (١٢٩-١٣٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت ٦٨هـ): المراد بذلك: الحب والجماع. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤١٢)

﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما- معنى ذلك: لا هي ذات زوج، ولا هي أيم .. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤١٢)

﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا﴾ أى: الزوجان بالطلاق: قاله مجاهد بن جبر (ت ١٠هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤١٢، وتفسير الدكتور محمد معصين ج ١٣)

تفسير الآية: (١٣٥)

وقال الله - تعالى -،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

• سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال: اختصم إلى النبي ﷺ رجلان: غني وفقير، فكان حلف النبي ﷺ مع الفقير، وكان يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١٤)

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى الآية: أمر الله المؤمنين أن يقولوا بالحق ولو على أنفسهم، وأبائهم، أو أبنائهم، ولا يحابوا غنياً لغناه، ولا يرحموا مسكيناً لمسكنته... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١٣)

﴿وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): وإن تلووا أي: تحرفوا وتبدلوا الشهادة، أو تعرضوا أي: تركوا الشهادة وتكتموها... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١٤)

تفسير الآية: (١٣٦)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

• سبب نزول هذه الآية:

أخرج الثعلبي عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال إن عبد الله بن سلام، وأسدًا، وأسيذا ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وسلامًا ابن أخت عبد الله بن سلام، وسلمة ابن أخيه، ويامين بن يامين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا نؤمن بك، وبكتابك، وبموسى، والتوراة، وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب والرسول، فقال رسول الله ﷺ: «بل آمنوا بالله ورسوله، ومحمد»، وكتابه القرآن، وبكل كتاب كان قبله» فقالوا: لا نفعل، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾: قال ابن عباس: «فآمنوا كلهم» . اهـ.

(انظر: تفسير البكري ج ١/ ٤٨٩، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١٤، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٣)

معنى الآية:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبر التالي: فقد أخرج ابن المنذر عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) قال: المراد بذلك أهل الكتاب كان الله أخذ ميثاقهم في التوراة والإنجيل، وأقروا على أنفسهم بأن يؤمنوا بنبينا «محمد» ﷺ، فلما بعث الله رسوله دعاهم إلى أن يؤمنوا به - عليه الصلاة والسلام - وبالقرآن وذكرهم: أى الله - تعالى - الذى أخذ عليهم الميثاق فمنهم من صدق النبى واتبعه ومنهم من كفر . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١٤، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٣)

تفسير الآيات (١٣٧-١٤٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ (١٣٧) ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨) ﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هؤلاء اليهود آمنوا بالتوراة ثم كفروا، ثم ذكر النصارى فقال: ثم آمنوا ثم كفروا «بمحمد ﷺ» . . اهـ.

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا فى رسول الله ﷺ وفى القرآن فشتموه، واستهزؤا به، فأمر الله ألا يقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره . . اهـ.

تفسير الآية: (١١١)

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

معاني المفردات:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هم المنافقون يتربصون بالمؤمنين . . اهـ.

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ : قال مجاهد بن جبر معنى ذلك: إن أصاب المسلمون من عدوهم غنيمة وظفر عليهم قال المنافقون للمسلمين: قد كنا معكم فأعطونا من الغنيمة مثل ما تأخذون . . اهـ.

﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال مجاهد بن جبر معنى ذلك: وإن كان للكافرين نصيب يصيبونه من المسلمين قال المنافقون للكفار: أَلَمْ نبين لكم أنا على ما أنتم عليه قد نبطهم عنكم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤١١/٢، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٢)

تفسير الآية: (١٤٢)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (١٠٤هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قالوا معنى ذلك: يلقي الله على كل مؤمن، ومنافق نوراً يمشون به يوم القيامة، حتى إذا انتهوا إلى الصراط طغى نور المنافقين، ومضى المؤمنون بنورهم، فتلك خديعة الله إياهم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١٧، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

وأقول: يشهد لصحة هذا المعنى قول الله - تعالى -:

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . . [الحديد: ١٢-١٣].

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أخرج الأئمة: مسلم، وأبو داود، والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١٧، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (١٤٣)

وقال الله - تعالى - ﴿مَذْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا﴾.

معنى الآية:

تضمنت الآية بعض صفات المنافقين، يوضح معنى ذلك الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج الإمامان أحمد، والبيهقي عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مثل المنافق يوم القيامة كالشاة بين الغنمين إن أتت هؤلاء نطحتها، وإن أتت هؤلاء نطحتها» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤١٨)

الحديث الثاني: أخرج ابن جرير عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) قال: ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يضرب مثلاً للمؤمن، والكافر، والمنافق: كمثل رهط ثلاثة دفعوا إلى نهر فوق المؤمن فقطع، ثم وقع المنافق حتى كاد يصل إلى المؤمن ناداه الكافر: أن هلم إلى فإني أخشى عليك وناداه المؤمن: أن هلم إلى فإني عندي وعندى، يحض ويحصى له ما عنده، فما زال المنافق يتردد بينهما حتى أتى عليه الماء فغرق، وإن المنافق لم يزل في شك وشبهة حتى أتى عليه الموت وهو كذلك . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٤٥)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾.

معنى الآية:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبران التاليان:

الخبر الأول: أخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) في معنى الآية قال: المنافقون في توابيت من حديد مقلعة عليهم لا يهتدون لمكان فتحتها . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤١٩)

الخبر الثاني: وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: الدرك الأسفل: بيوت من حديد لها أبواب تطبق عليها، ويوقد من تحتهم ومن فوقهم . . اهـ.

(انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

نصيحة مخلص: أوصيك أخى المسلم بالتمسك فى كل شىء بالإخلاص لله - تعالى - ، وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، ومن يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التى تبين فضل الإخلاص وتحت عليه .
وقد اقتبست لك أخى المسلم الحديثين التاليين :

الحديث الأول: أخرج الإمامان : أحمد ، والبيهقى عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) أن رسول الله ﷺ قال : « قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وأذنه مستمعة ، وعينه ناظرة ، فأما الأذن فقمع ، والعين مقرة لما يوعى القلب ، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً » . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٢٠)

الحديث الثانى : أخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن زيد بن أرقم (رضى الله عنه - ت ٦٦ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة » قيل : يا رسول الله وما إخلاصها ؟ قال : « أن تحجزه عن المحارم » . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٢٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)



تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء الخامس من القرآن الكريم

وبليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السادس من القرآن الكريم

تفسير الآية: (١٤٨)

وقال الله - تعالى - ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ .

معنى الآية:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الأخبار التالية:

أولاً: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية: لا يحب الله أن يدعو على أحد إلا أن يكون مظلوماً فإنه رخص له أن يدعو على من ظلمه، وإن يصبر فهو خير له . . اهـ .

ثانياً: وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا على من ظلمه فقد انتصر» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٢٠)

ثالثاً: وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى الآية: إن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول من أحد من الخلق، ولكن الله يقول: من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٢٠، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (١٤٩)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ .

معنى الآية:

ندب الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية الكريمة إلى فعل بعض الخصال الحميدة وتمثل فيما يلي:

أولاً: فعل الخير: وهو ما أجاز به الشرع وحسنه سواء كان جهرًا أو سرًا:

قال الله - تعالى -: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَعِمَاءٌ هِيَ وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] .

ثانياً: العفو والصفح عن عثرات المسلمين . ومن يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التي تبين فضل العفو عن عثرات المسلمين وتحث على ذلك ، وهذا قبس منها :

الحديث الأول: روى مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن رسول الله ﷺ قال : « ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله - عز وجل - » . . اهـ .
(انظر: الفضائل للدكتور / محمد محسن ص ٢٢٢)

الحديث الثاني: روى البزار عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات . قالوا: نعم يا رسول الله ، قال : « تحلم على من جهل عليك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك » . . اهـ .
(انظر: الفضائل للدكتور / محمد محسن)

تفسير الآية: (١٥٠)

وقال الله - تعالى -

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۖ ﴾ .

معنى الآية:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبر التالي : قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) . والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : معنى الآية : أولئك أعداء الله : اليهود والنصارى : آمنت اليهود بالتوراة ، «وموسى» - عليه السلام - ، وكفروا بالإنجيل ، و«عيسى» - عليه السلام - ، وآمنت النصارى بالإنجيل ، و«عيسى» - عليه السلام - ، وكفروا بالقرآن ، وبنينا «محمد» ﷺ ، واتخذوا اليهودية ، والنصرانية ، وتركوا الإسلام ، وهو دين الله الذي بعث به رسله . . اهـ .

تفسير الآية: (١٥٣)

وقال الله - تعالى -

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جِهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن «موسى» جاءنا بالالواح من عند الله فأتينا بالالواح من عند الله حتى نصدقك، فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ إلى ﴿وَقُولِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٢١، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (١٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): كنا نتحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٢٢)

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك أمر الله القوم: من بنى إسرائيل ألا يأكلوا الحيتان يوم السبت، ولا يعرضوا لها، وأحلت لهم ما خلا ذلك. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٢٢، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٣)

وقال الله - تعالى - في سورة الأعراف:

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي

قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجُزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاسْتَلْهَمَ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ .

تفسير الآيتين: (١٥٥-١٥٦)

وقال الله - تعالى - ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا وَكُفْرِهِمْ قُلُوبَنَا غُلْفًا بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ .

معاني المفردات:

﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لما ترك القوم أمر الله ، وقتلوا رسله ، وكفروا بآياته ونقضوا الميثاق الذي أخذ عليهم ، طبع الله على قلوبهم ، ولعنهم حين فعلوا ذلك . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٢٢)

﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : قال البغوي في تفسيره المراد بالقليل : عبد الله بن سلام ، وأصحابه . . اهـ .

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : رموا مريم أم المسيح - عليه السلام - بالزنا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٢٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآيتين: (١٥٧-١٥٨)

وقال الله - تعالى -

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ .

المعنى:

يلقى الضوء على معنى هاتين الآيتين الخبر التالى: فعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: لما أراد الله أن يرفع «عيسى» - عليه السلام - إلى السماء خرج «عيسى» إلى أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحوارين فخرج عليهم فقال: إن منكم من يكفر بى اثنتى عشر مرة بعد أن آمن بى، ثم قال: أياكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى، فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت ذاك، فألقى عليه شبه «عيسى» ورفع «عيسى» من روضة فى البيت إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود وأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه، واقتروا ثلاث فرق:

١ - فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء: فهؤلاء اليعقوبية.

٢ - وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه: وهؤلاء النسطورية.

٣ - وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله: وهؤلاء المسلمون. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٧٣)

تفسير الآية: (١٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

المعنى:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، وابن حبان عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن النبى ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وإنى أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه خليفتى على أمتى، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاغرفوه: رجل مربوع إلى الجمرة

والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب - أى يكسره - ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٨، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٣)

الحديث الثانى: أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل عليكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها».

ثم يقول أبو هريرة: «واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٨، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (١٦٣)

وقال الله - تعالى -

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ .

• سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، والبيهقى فى الدلائل، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال سكين، وعدى بن زيد: يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شىء بعد «موسى» فانزل الله فى ذلك: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٥)

معاني المفردات:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾: قال القرطبي في تفسيره: قدم «نوحا» - عليه السلام - لأنه أول نبي شرعت على لسانه الشرائع . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/١٢، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ١٣)

وقال القرطبي في تفسيره: في هذه الآية تنبيه على قدر نبينا «محمد ﷺ» وشرفه حيث قدمه الله في الذكر على أنبيائه . . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ١/١٢)

وقال البغوي في تفسيره: بدأ الله - تعالى - بذكر نبي الله «نوح» - عليه السلام - لأنه كان أبا البشر مثل نبي الله «آدم» - عليه السلام -، قال الله - تعالى - في شأن «نوح» - عليه السلام -: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧].

ولأنه أول نبي من أنبياء الشريعة، وأول نذير على الشرك وأول من عذبت أمته لردهم دعوته، وأهلك أهل الأرض جميعاً بدعائه - إلا من آمن به - وكان أطول الأنبياء عمراً، وجعلت معجزاته في نفسه لأنه عمّر ألف سنة فلم تسقط له سن، ولم تشب له شعرة، ولم تنقص قوة، ولم يصبر نبي على أذى قومه ما صبر هو لطول عمره . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/٤٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ١٣)

تفسير الآيتين: (١٦٤-١٦٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (١٦٤) ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية: قال أبو أمامة الباهلي -رضي الله عنه-: قلت يا نبي الله كم الأنبياء؟ قال «مائة ألف وعشرون، الرسل من ذلك: ثلاثمائة وخمسة وعشر جمّاً غفيراً» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/١٣٦)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كل الأنبياء من بنى إسرائيل إلا عشرة، نوح، وهود، وصالح، ولوط، وإبراهيم، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقوب، وشعيب، و«محمد» ﷺ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٨)

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾: عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين» .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٨)

تفسير الآية: (١٦٦)

وقال الله - تعالى - ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن اسحاق، وابن جرير، والبيهقي في الدلائل: عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ فقال لهم: «إني والله أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله» فقالوا: ما نعلم ذلك . فأنزل الله: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير البهوي ج ١/ ٥٠١، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٩، وتفسير الدكتور محمد معين ج ٣)

تفسير الآية: (١٧١)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ : قال البغوي في تفسيره:

نزلت في النصارى، وهم أصناف أربعة:

١ - اليعقوبية . ٢ - والهلكانية . ٣ - والنسطورية . ٤ - والمرقسية :

فقال اليعقوبية والملكانية : «عيسى» هو الله . وقالت النسطورية : «عيسى» هو

ابن الله . وقالت المرقسية : «عيسى» ثالث ثلاثة . . اهـ . (انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٥٠٢)

﴿وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ : قال أبي بن كعب (رضي الله عنه -

ت ٣٠هـ) : خلق الله أرواح بني آدم لما أخذ عليهم الميثاق، ثم ردها إلى صلب «آدم»

وامسك عنده روح «عيسى» - عليه السلام -، فلما أراد خلقه أرسل تلك الروح إلى

مريم فكان منها عيسى فلهذا قال : ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ . . اهـ . (انظر: تفسير القرطبي ج ١/ ١٧)

﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ : أخرج الإمام مسلم عن عبادة بن الصامت -رضي الله

عنه - عن النبي ﷺ قال : «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً

عبده ورسوله، وأن «عيسى» عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه،

والجنة حق، والنار حق، أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء على ما كان

من العمل» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٦/ ١١٠)

﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ : أخرج الإمام البخاري عن ابن عمر (رضي الله عنهما

- ت ٧٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن

مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٤٠)

ومعنى قوله ﷺ : «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم» : أي

لا تعظموني وتبالغوا في الثناء على وتقولوا: إنني إله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، إنما

أنا عبد الله ورسوله . ولكن للأسف هناك من يخرج هذا الحديث عن معناه ويستدل به

في غير مراد النبي ﷺ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

تفسير الآية: (١٧٢)

وقال الله - تعالى - ﴿لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿لَنْ يَسْتَكْفِرَ﴾ : أى لن يستكبر . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١١٠)

والمسيح فاعل «يستكفر»: وذلك أن وفد نجران قالوا: يا محمد ﷺ إنك تعيب صاحبنا فتقول: «إنه عبد الله ورسوله»، فقال النبي ﷺ: «إنه ليس بعار لعيسى - عليه السلام - أن يكون عبداً لله» فنزل قول الله - تعالى - : ﴿لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ .

(انظر: تفسير البغوي ج ١ / ٥٠٣، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٢)

تفسير الآية: (١٧٤)

وقال الله - تعالى -

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ : قال سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ): البرهان: نبينا «محمد» ﷺ، وإنما سماه الله برهاناً لأن معه البرهان وهو المعجزة . . . اهـ .

(انظر: تفسير القرطبي ج ٦ / ١٩)

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) المراد بذلك: القرآن .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٤١)

وقال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): إنما سمي الله القرآن نوراً لأن به تبين الأحكام، ويهتدى به من الضلال، فهو نور مبين: أى: واضح بين . . . اهـ .

(انظر: القرطبي ج ٦ / ٢٠، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٢)

تفسير الآية: (١٧٦)

قال الله - تعالى - ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٧٦).

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن جرير، والبيهقي عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: دخل على رسول الله ﷺ وأنا مريض لا أعقل فتوضأ ثم صب علىّ فعقلت فقلت: إنه لا يرثني إلا كلاله فكيف الميراث؟ فتزلت آية الفرائض... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٤١)

معاني المفردات:

﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾: قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ): ما سألت النبي ﷺ عن شيء أكثر مما سألته عن «الكلاله» حتى طعن بأصبعه في صدرى وقال: «تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء»... اهـ.

(الفر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٤١، وتفسير الذكور / محمد مجيد ج ٣)

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة النساء

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - سورة المائدة

أسأل الله الحي القيوم دوام التوفيق.



وعدد آى سورة المائدة ١٢٠ آية فى العدد الكوفى ، وسورة المائدة من السور المدنية إلاقول الله - تعالى - :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

فإنها نزلت بعرفات فى حجة الوداع . وهذا على القول بأن المكى هو ما نزل بمكة أو إحدى ضواحيها سواء كان قبل الهجرة أو بعدها .

أما من قال : المدني ما نزل بعد الهجرة فإنها تكون مدنية بلا استثناء .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥ هـ) : آخر سورة نزلت سورة المائدة ، والفتح . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٤٦)

وفى رواية عنه قال : أنزلت سورة المائدة فى حجة الوداع بين مكة والمدنية ، والنبى ﷺ راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٤٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ .

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد بالعقود: العهود: ما أحل الله وما حرم، وما فرض وما حذف في القرآن كله، لا تغدروا ولا تنكثوا . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٤٧)

وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ) : العقود خمسة :

١ - عقد الإيمان . ٢ - عقد النكاح . ٣ - وعقد البيع .

٤ - وعقد العهد . ٥ - وعقد الحلف . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٤٨)

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى قول الله - تعالى - : ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ : أوفوا بالعهود التي عهد الله إليهم في القرآن : فما أمرهم من طاعته أن يعملوا بها، ونهيه الذي نهاهم عنه ، وبالعهد الذي بينهم وبين المشركين ، وفيما يكون من العهود بين الناس . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٤٨ ، وتفسير الدكتور / محمد معين ج ٤)

﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هي : الإبل ، والبقرة ، والغنم ، وأراد الله - تعالى - تحليل ما حرم أهل الجاهلية على أنفسهم من الأنعام . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٦١)

وقال الربيع بن أنس : الأنعام كلها حل إلا ما كان منها وحشياً فإن صيد فلا يحل إذا كان محرماً . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٤٩)

﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هي الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، إلى آخر الآية فهذا ما حرم الله من بهيمة الأنعام . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٤٨)

﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك :

غير أن يحل الصيد أحد وهو محرم . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٢٤٩)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : إن الله يحكم ما أراد

في خلقه ، وبين ما أراد في عبادته ، وفرض فرائضه ، وحد حدوده ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٢٤٩)

تفسير الآية (٢)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَفَوَّنَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝

• سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال : أقبل الحطم : واسمه شريح بن ضبيعة الكندي حتى أتى النبي ﷺ فدعاه فقال : إلام تدعو؟ فأخبره ، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه : «يدخل اليوم عليكم رجل من ربقة يتكلم بلسان شيطان» فلما أخبره النبي ﷺ قال : أنظرني لعل أسلم ولى من أشاوره ، فخرج من عنده ، فقال رسول الله ﷺ : «لقد دخل بوجه كافر ، وخرج بعقب غادر» .

فمر «الحطم» بسرح من سرح المدينة فساقه ، ثم أقبل من عام قابل حاجًا قد قلد وأهدى ، فأراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه فتزلت هذه الآية حتى بلغ ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ فقال ناس من أصحابه : يا رسول الله خل بيننا وبينه فإنه صاحبنا ، فقال : «إنه قلد» قالوا : إنما هو شيء كنا نصنعه في الجاهلية ، فأبى عليهم ، فتزلت

الآية . . اهـ . (انظر: أسباب النزول للرواحد ص ١٩١ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٢٥٠)

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾:

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد بقول الله - تعالى - : ﴿لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ : مناسك الحج : كان المشركون يحجون ويهدون ، فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك . . . هـ .

٢ - وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) : ﴿شَعَائِرُ اللَّهِ﴾ : هي الهدايا المشعرة ، وهي العلامة وإشعارها : إعلامها بما يعرف أنها هدى . . . هـ . (انظر : تفسير البغوي ج ٢/٧) قال البغوي في تفسيره : هي سنة في الهدايا إذا كانت من الإبل ، واستدل على ذلك بالحديث التالي :

فمن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) أنها قالت : فتلقت قلائد بدن النبي ﷺ بيدي ثم قلدها وأشعرها ، وأهداها ، فما حرم عليه شيء كان أحل له . . . هـ . (انظر : تفسير البغوي ج ٢/٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤)

﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : لا تستحلوا قتالا في الشهر الحرام . . . هـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٤٩)

﴿وَلَا الْقُلَائِدَ﴾ : في معنى ذلك قولان :

الأول : قال عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ) : المراد : أصحاب القلائد : وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم ، وإبلهم بشيء من لحاء شجر الحرم كي لا يتعرض لهم ، فنهى الشرع عن استحلال شيء منها . . . هـ . (انظر : تفسير البغوي ج ٢/٧)

والثاني : المراد : الهدايا المقلدة : أي ذوات القلائد .

(انظر : تفسير البغوي ج ٢/٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤)

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ : المعنى : إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا ، وهذا الأمر للإباحة وليس للوجوب .

فائدة مهمة وجليلة:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ): خمس آيات في كتاب الله رخصة وليس بعزيمة:

الآية الأولى: قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ ، إن شاء اصطاد ، وإن شاء لم يصطد .

الآية الثانية: قول الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ٢١٨] : فمن شاء صام ، ومن شاء أفطر .

الآية الثالثة: قول الله - تعالى - : ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨] : فمن شاء أكل ، ومن شاء لم يأكل .

الآية الرابعة: قال الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣] : فمن شاء كاتب ، ومن لم يشأ لم يفعل .

الآية الخامسة: قول الله - تعالى - : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] : فمن شاء انتشر ، ومن شاء لم ينتشر . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٥١)

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى قوله - تعالى - : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ﴾ : أى لا يحملنكم بغض قوم .

(انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٨ ، وتفسير الذكور / محمد مجيد ج ١)

ومعنى قوله - تعالى - : ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ : أى لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء عليهم بالقتل ، وأخذ أموالهم لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام .

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ : قال الربيع بن أنس : «التقوى» : ترك ما نهى عنه نبينا ﷺ . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٥١)

ويشهد لصحة هذا المعنى الحديث التالى:

فقد أخرج الإمامان: أحمد، والبخارى، فى تاريخه عن وابصة -رضى الله عنه- قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا لا أريد أن أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألته عنه، فقال لى: «يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه، أم تسأل؟» قلت: يا رسول الله أخبرنى، قال: «جئت لتسأل عن البر والإثم» ثم جمع أصابعه الثلاثة فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول: «يا وابصة استفت قلبك، البر: ما اطمأن إليه القلب، واطمأنت إليه النفس، والإثم: ما حاك فى القلب، وتردد فى الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٥١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج١)

تفسير الآية (٣)

وقال الله - تعالى -

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ ﴾: أخرج الحاكم وصححه عن أبى أمامة -رضى الله عنه- قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى قومى أدعوههم إلى الله وزسوله وأعرض عليهم شعائر الإسلام فاتيتهم فبينما نحن كذلك إذ جاءوا بقصعة دم واجتمعوا عليها يأكلونها وقالوا: هلم يا صدى فكل، فقلت: ويحكم إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم، وأنزل الله عليه، قالوا: وما ذاك؟ فتلوت عليهم هذه الآية: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج١)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ قال المراد : ما أهل للطواغيت به : أى ما ذكر على ذبحه غير اسم الله - تعالى - .

فى قوله - تعالى - : ﴿ الْمُنْخِنَقَةُ ﴾ : قال : التى تخنق فتموت .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَالْمَوْقُوذَةُ ﴾ : قال : هى التى تضرب بالخشبة فتموت .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَالْمُتَرَدِّيةُ ﴾ : قال : التى تتردى من الجبل فتموت .

وأقول : أو التى تتردى من مكان مرتفع أو فى بئر فتموت .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَالنُّطِيعَةُ ﴾ : قال : الشاة تنطح الشاة فتموت .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَكَلِ السَّعْبُ ﴾ : قال : ما أخذ السبع فمات .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ : قال : ما ذبحتم من ذلك وبه روح فكلوه .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ : قال : النصب مفرد وجمعه

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٥٣)

أنصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها . . اهـ .

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : فى قوله -

تعالى - : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ : قالوا : كان حول البيت ثلاثمائة وستون حجراً

منصوبة وكان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها ، وليست هى بأصنام

(انظر : تفسير البهوى ج ٢ / ٩١)

إنما الأصنام هى المصورة المنقوشة . . اهـ .

﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هى القداح

كانوا يستقسمون بها فى الأمور . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٥٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١)

﴿ ذَلِكُمْ فَسْقٌ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ذلك : من أكل من ذلك

كله : وهو المذكور من المحرمات من أول الآية : فهو فسق . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٥٣)

﴿الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- معنى ذلك : ينس أهل مكة أن ترجعوا إلى دينهم أبداً : أى إلى عبادة الأوثان . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٥٥)

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ : قال : ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : معنى ذلك : لا تخشوا أيها المسلمون كفار مكة أن يظهروا عليكم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٥٥)

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ : قال : قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : أخلص الله لهم دينهم ، ونفى المشركين عن البيت ، ثم قال : وبلغنا أنها أنزلت يوم عرفة ، ووافقت يوم الجمعة . . اهـ .

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- : أنه قرأ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فقال يهودى : لو نزلت هذه الآية علينا لا نخذنا يومها عيداً . فقال ابن عباس -رضى الله عنهما- : فإنها نزلت فى يوم عيدين اثنين : فى يوم الجمعة يوم عرفة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٥٥ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ١)

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ : قال : ابن عباس -رضى الله عنهما- : معنى ذلك : من اضطر إلى أكل ما حرم الله فى هذه الآية وهو جائع . ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ : أى غير معتد لإثم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٥٨)

﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ : قال : قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : من اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فأكل من المحرمات فإن الله غفور رحيم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٥٨)

ويشهد بصحة هذا المعنى الحديث التالى : فقد أخرج الإمامان : أحمد ، والحاكم وصححه عن أبى واقد الليثى : أنهم قالوا : يا رسول الله إنا بأرض تصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة ؟ قال : «إذا لم تصلحوا ولم تغتبقوا ، ولم تحتفتوا ، بقلا فشانكم بها» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٥٨ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ١)

تفسير الآية (٤)

وقال الله - تعالى - ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝﴾ .

* سب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جببر (ت ٩٥هـ) : أن عدياً بن حاتم، وزيداً بن المهلهل الطائيين : الذى سماه رسول الله ﷺ : زيد الخير قالوا : يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب، والبزاة فما يحل لنا منها؟ فنزلت هذه الآية . . اهـ . (انظر : أسباب النزول للواحدى ص ١٩٣)

معانى المفردات :

﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يوضح معنى ذلك الحديث التالى :

فقد أخرج الإمامان : البخارى، ومسلم عن عدى بن حاتم -رضى الله عنه- قال : قلت : يا رسول الله إني أرسل الكلاب المعلمة وأذكر اسم الله ؟ فقال : «إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسكن عليك» فقلت : وإن قتلن؟ قال : «وإن قتلن ما لم يشركها كلب ليس منها فإنك إنما سميت على كلبك ولم تسم على غيره» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٦٠، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٤)

وفى قوله - تعالى - : ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هى الكلاب المعلمة، والبازى يعلم الصيد . والجوارح : أى الفهود، والصقور، وأشباهها . والمكلبين : أى الضواري . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٦٠)

وسئل ابن عباس -رضى الله عنهما- عن المسلم يأخذ كلب المجوسى المعلم، أو بازه، أو صقره، مما علمه المجوسى فيرسله فيأخذه . فقال : لا تأكله وإن سميت لأنه من تعليم المجوسى، وإنما قال الله : «تعلمونهن مما علمكم الله» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٦٠)

وقال مكحول: قال رسول الله ﷺ: « ما أمسك عليك الذي ليس بمعلم فأدرت ذكاته فكل، وإن لم تدرك ذكاته فلا تأكل » . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ ﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما- وإبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): المراد: ذبحهم . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٦١)

﴿ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ ﴾ قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ): معنى ذلك: حلال لكم أن تطعموهم، فيكون خطاب الحل للمسلمين . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٦١)

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما- ٧٨هـ): قال رسول الله ﷺ: تزوج نساء أهل الكتاب، ولا يتزوجون نساءنا . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ذلك: أحل الله لنا محصنتين: المحصنة المؤمنة، والمحصنة من أهل الكتاب، ونساؤنا عليهم حرام، ونساؤهم لنا حلال . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٦١)

﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَخَذِي أَخْدَانٍ﴾ : قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله - تعالى - : ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحٍ﴾ : أى تنكحوهن بالمهر والبينة ، غير معلنين بالزنا . ﴿وَلَا مُتَخَذِي أَخْدَانٍ﴾ : أى لا يسرن بالزنا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٩١)

وقال الزجاج إبراهيم بن السرى معنى ذلك : حرم الله الجماع على جهة السفاح ، وعلى جهة اتخاذ الصديقة ، وأحله على جهة الإحصان : وهو التزوج . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٩١)

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : ومن يكفر بما أنزل على نبينا محمد ﷺ وهو القرآن . . اهـ .

وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦ هـ) معنى ذلك : ومن يكفر بالإيمان : أى كلمة التوحيد وهى شهادة أن لا إله إلا الله . (انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ١٤٤ ، وتفسير القدر كور / محمد مهسن ج ٤)

تفسير الآية (٦):

وقال الله - تعالى -

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

معانى المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ إلخ المعنى : إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم على غير طهر .

ويشهد لصحة هذا المعنى الحديث التالي : فقد أخرج الإمامان : أبو داود ،
والترمذى عن ابن عباس (ضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : أن رسول الله ﷺ خرج إلى
الخلاء فقدم إليه طعام فقالوا : ألا تأتيك بوضوء ؟ فقال : « إنما أمرت بالوضوء إذا قمت
إلى الصلاة » . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٦٣ ، وتفسير الذكور / محمد مجسن ج ١)

﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ : وخذ الوجه طولا : من منابت شعر الرأس إلى منتهى
الذقن . وعرضا : ما بين الأذنين . . يجب غسله جميعا فى الوضوء .

﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ : أى مع المرافق :

قال البغوى فى تفسيره : وأكثر العلماء على أنه يجب غسل المرفقين ، وفى
الرجلين يجب غسل الكعبين . . اهـ .
(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ١٥٠)

﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : اختلف العلماء فى قدر الواجب
من مسح الرأس كما يلى :

أولا : قال الإمام مالك - رحمه الله - : يجب مسح جميع الرأس كما يجب مسح
جميع الوجه فى التيمم .

ثانياً : وقال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - : يجب مسح ربع الرأس .

ثالثاً : وقال الإمام الشافعى - رحمه الله تعالى - : يجب مسح قدر ما يطلق عليه
اسم المسح . . اهـ .
(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ١٥٠)

﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ : والكعبان : هما العظامان الناتان من جانبي القدمين
وهما مجمع مفصل الساق والقدم ، فيجب غسلهما مع القدمين .

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : أى اغتسلوا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٦٦)

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ
تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة
(ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : إن أعياك الماء فلا يعيبك الصعيدي أن تضع فيه كفيك ثم

تففضهما فتمسح بهما يديك، ووجهك، لا تعدوا ذلك لغسل جنابة، ولا لوضوء صلاة، ومن تيمم بالصعيد فصلى ثم قدر على الماء فعليه الغسل، وقد مضت صلاته التي كان صلاها.

ومن كان معه ماء قليل وخشى على نفسه الظماً فليتيمم الصعيد، ويتبلغ بمائه، فإنه كان يؤمر بذلك والله أعذر بالعدر. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٦٦)

فإن قيل: ما هي صفة التيمم؟

أقول: روى عن الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله - ت ٢٤١هـ): أن المسنون للتيمم ضربة واحدة، فإن تيمم بضربتين جاز. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٦٧)

وقال الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى - ت ٢٠٤هـ): لا يجوز التيمم إلا بضربتين: للوجه، واليدين إلى المرفقين. . اهـ.

(انظر: المغني لابن قدامة ج ١/ ٢٤٤)

فإن تيمم بضربة واحدة فإنه يمسح وجهه بباطن أصابع يديه، وظاهر كفيه إلى الكوع بباطن راحتيه.

وإن تيمم بضربتين: فإنه يمسح بالأولى وجهه، ويمسح بالثانية يديه إلى المرفقين: فيضع بطون أصابع يده اليسرى على ظهور أصابع يده اليمنى ويمرهما على ظهر الكف فإذا بلغ الكوع قبض أطراف أصابعه على حرف الذراع ويمرهما إلى مرفقه، ثم يدير بطن كفه إلى بطن الذراع ويمرهما عليه فإذا بلغ الكوع أمر الإبهام على ظهر إبهام يده اليمنى ويمسح بيده اليمنى يده اليسرى كذلك، ويمسح إحدى الراحتين بالأخرى، ويخلل بين أصابعهما.

(انظر: العبادات للدكتور/ محمد محسن ج ١/ ١٢٨)

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ): قال رسول الله ﷺ: «لا تتم على عبد نعمة إلا بالجنة». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٧).

معاني المفردات:

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾: اختلف المفسرون في تأويل ذلك على قولين:

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): المراد: العهد والميثاق الذي جرى لهم مع النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكروه إذ قالوا سمعنا وأطعنا كما حدثت تحت الشجرة ليلة العقبة قال الله - تعالى -: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (١٨) [الفتح: ١٨] . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ٧٢]

ثانياً: وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): المراد: الميثاق الذي أخذه الله عليهم حين أخرجهم من صلب أبيهم «آدم» - عليه السلام -، قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢] . . اهـ.

[انظر: تفسير القبيسي ج ٢/ ١٨٨]

تفسير الآية: (١١)

قال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أُنِيسُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: إن عمرو بن أمية الضمري حين انصرف من بئر معونة لقي رجلين كلابيين معهما أمان من رسول الله ﷺ فقتلتهما ولم يعلم أن معهما أماناً من رسول الله ﷺ، فذهب

رسول الله ﷺ إلى بنى النضير ومعه: أبو بكر، وعمر، وعلى فتلقاء بنو النضير فقالوا: مرحبا يا أبا القاسم لماذا جئت؟ قال: رجل من أصحابي قتل رجلين من بنى كلاب معهما أمان منى طلب منى ديتهما فأريد أن تعينونى قالوا: نعم اقعد حتى نجمع لك، فقعد تحت الحصن وأبو بكر، وعمر، وعلى. وقد تأمر بنو النضير أن يطرحوا عليه حجرا. فجاء «جبريل» - عليه السلام - فأخبره بما هموا به فقام بمن معه، وأنزل الله هذه الآية. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجدى ج١)

تفسير الآية (١٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١٧﴾

معاني المفردات:

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: النقيب: كبير القوم القائم بأمورهم الذى ينقب عنها وعن مصالحهم فيها. قال البغوى فى تفسيره: وذلك أن الله وعد «موسى» - عليه السلام - أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهى الشام. وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون، وقد أمرهم الله بالخروج من مصر والسير إلى أريحاء من أرض الشام. وقال: يا موسى إنى كتبتها لكم دارا وقرارا فأخرج إليها وجاهد من فيها من الغدو فإنى ناصرك عليهم، وخذ من قومك اثنى عشر نقيباً: من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به. فاختار موسى النقباء وسار موسى بنى إسرائيل حتى قربوا من أريحاء وهى مدينة الجبارين، فبعث هؤلاء النقباء يتحسسون له الأخبار ويعلمون علمها فلقبهم رجل من الجبارين يقال له: عوج بن عنق وكان عوج ضخماً الجثة، طويل القامة فرجع النقباء وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى. اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجدى ج١)

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله - تعالى - ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : نقضوه من وجوه :

١ - لأنهم كذبوا الرسل الذين جاءوا بعد «موسى» - عليه السلام - .

٢ - وقتلوا أنبياء الله بغير حق مثل : «زكريا ويحيى» .

٣ - ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم : أى تركوا العمل بما جاء فيه .

٤ - وضيعوا فرائضه : إذ تركهم العمل بها تضييع لها . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٢٠]

«لعنهم» : للمفسرين فى معنى ذلك قولان :

الأول : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : معنى ذلك : عذبهم الله بالمسخ . . اهـ .

الثانى : وقال عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥ هـ) معنى ذلك : أبعدهم الله من رحمته . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٢١]

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يحرفون حدود الله فى التوراة : أى يغيرونها . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٧٣]

﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أنهم نسوا كتاب الله - تعالى - المتمرك على نبيهم - عليه السلام - . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٧٣]

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ):
لم يؤمر النبي ﷺ يومئذ بقتالهم فأمره الله أن يعفو عنهم ويصفح. ثم نسخ ذلك في
سورة براءة بقول الله - تعالى - : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
[التوبة: ٢٩] . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝١٤﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): كانوا بقرية يقال
لها: ناصرة نزل لها «عيسى» - عليه السلام - ، وهو اسم تسماوا به ولم يؤمروا به . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٧٤]

﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة: نسوا كتاب الله
بين أظهرهم، وعهد الله الذي عهد لهم، وأمر الله الذي أمر به، وضيعوا
فرائضه . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ
تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝١٥﴾ .

معاني المفردات:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) المراد
بالرسول: نبينا «محمد» ﷺ . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٧٥]

﴿يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : يبين لكم رسول الله «محمد» ﷺ كثيرا مما كنتم تكتُمونه الناس ، ولا تبيّنونه لهم مما فى كتابكم ، وكان مما يخفونه من كتابهم وبينه الرسول ﷺ للناس : رجم الزانين المحصنين . . اهـ .

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : هو نبينا «محمد» ﷺ .
وقيل : هو الإسلام . . اهـ .

تفسير الآيتين : (١٦ - ١٧)

وقال الله - تعالى - ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٦) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) .

معاني المفردات :

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (١٢٧هـ) معنى ذلك : سبيل الله الذى شرعه لعباده ، ودعاهم إليه ، وابتعث به الرسل : هو الإسلام الذى لا يقبل من أحد عمل إلا به .

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : هم العيقوبة من النصارى يقولون : المسيح هو الله . [انظر : تفسير البغوى ج٢/٢٢ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٤]

تفسير الآية : (١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨) .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: أتى رسول الله ﷺ ابن أبي، وبحرياً بن عمرو، وشاساً بن عدى فكلّمهم وكلموه، ودعاهم إلى الله، وحذرهم نعمته، فقالوا: ما تخوفنا يا «محمد» نحن أبناء الله وأحباؤه، كقول النصارى. فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى﴾ الآية اهـ.

[انظر: أسباب النزول للشيخ القاضى من ٨٩، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢]

معاني المفردات:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَاؤُهُ﴾: قال البغوى فى تفسيره: معنى ذلك: أرادوا أن الله - تعالى - لنا كالأب فى الحنو والعطف، ونحن كالأبناء له فى القرب والمنزلة. . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٢٢]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: دعا رسول الله ﷺ يهوداً إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم فأبوا عليه، فقال لهم معاذ بن جبل، وسعد بن عباد، وعقبة بن وهب: يا معشر يهود اتقوا الله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفتة. فقال رافع بن حريملة، ووهب بن يهودا: ما قلنا لكم هذا، وما أنزل الله من كتاب من بعد «موسى»، ولا أرسل بشيراً ونذيراً بعده. فأنزل الله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الآية. . اهـ.

[انظر: تفسير قدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٧٦]

معاني المفردات:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هو نبينا «محمد» ﷺ فصل الله به بين الحق والباطل . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ﴾: اختلف المفسرون في مقدار هذه الفترة على أربعة أقوال:

أولاً: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): كانت الفترة بين نبي الله «عيسى» - عليه السلام - ونبينا «محمد» ﷺ أربع مائة سنة، وبضعاً وثلاثين سنة.

ثانياً: وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): كان بين نبي الله «عيسى» - عليه السلام -، ونبينا «محمد» ﷺ خمس مائة سنة، وستون سنة.

ثالثاً: وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦ هـ): كان بينهما خمس مائة سنة، وأربعون سنة.

رابعاً: وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): كان بينهما خمس مائة

سنة . . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٢٣، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) و قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: كان الرجل من بني إسرائيل إذا كانت له: الزوجة، والخادم، والدار يسمى ملكاً . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٧٧]

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « كانت بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ، ودابة ، وامرأة ، كتب ملكا . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٧٨]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ) : أنه سأل رجلا : ألسنا من فقراء المهاجرين ؟ فقال : ألك امرأة تأوى إليها ؟ قال : نعم ، قال : ألك مسكن لتسكنه ؟ قال : نعم ، قال : فأنت من الأغنياء ، قال : إن لى خادما ، قال : فأنت من الملوك . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٧٨ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٤]

تفسير الآيتين: (٢١ - ٢٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (٢١) ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (٢٢) .

معانى المفردات :

﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى المقدسة :

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٧٨]

المباركة . . اهـ .

﴿ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٧٨]

ذلك : التى أمركم الله بها . . اهـ .

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) :

الجبار من آدميين : العاتى وهو الذى يجبر الناس على ما يريد . . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج٢/ ٨٣]

﴿ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ : قال القرطبي

فى تفسيره : المراد : البلدة : أريحاء ، أو إيلياء . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج٢/ ٨٤]

وقال مسأهد بن آبر (ت ١٠٤هـ): تاهت بنو إسرائيل أربعين سنة: يصبحون آبر أمسوا، ويمسون آبر أصبحوا في تيههم... أهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٨٢]

وقال الربيع بن أنس: ظلل الله عليهم الغمام في التيه قدر خمسة أو ستة فراسخ: كلما أصبحوا ساروا غادين فلإذا أمسوا إذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه فكانوا كذلك أربعين، وينزل الله عليهم المن والسلوى... أهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٨٢]

تفسير الآية (٢٧)

وقال الله - تعالى -

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧)

المعنى:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبر التالي:

أخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): أنه كان لا يولد «لآدم» مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن لجارية البطن الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما: قابيل، وهابيل. وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب ضرع. وكان قابيل أكبرهما، وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل، وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال: هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوج بها. فأمره أبوه أن يتزوجها هابيل فأبى. وإنهما قربا قربانا إلى الله أيهما أحق بالجارية؟ وكان «آدم» - عليه السلام - قد غاب عنهما إلى مكة. فلما انطلق آدم قرب هابيل جذعة سمينة، وقرب قابيل حزمة سنبل، فترلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، فقال هابيل: «إنما يتقبل الله من المتقين» إلى قوله: «وذلك جزاء الظالمين»... أهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٨٣]

تفسير الآيتين: (٢٩ - ٣٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾

معاني المفردات:

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والضحاك ابن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) المراد بإثمى: أي بقتلك إياي، وإثمك: أي بما كان منك قبل ذلك.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٨٥]

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): لما قصد قابيل قتل أخيه هابيل لم يدر كيف يقتله؟ فتمثل له إبليس وأخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم شدخ رأسه بحجر آخر وقابيل ينظر إليه فعلمه القتل، فرضخ قابيل رأس هابيل بين حجرين، وقيل: اغتاله وهو في النوم فقتله.. اهـ.

[انظر: تفسير البهوي ج٢/ ٢٩]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

معاني المفردات:

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِيَ سَوْءَ أَخِيهِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): قتله على جبل ثور، وقيل: عند عقبة حراء. فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان أول ميت على وجه الأرض من بنى آدم فحمله في جراب على ظهره سنة حتى أرواح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمى به

فأكله، فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه حتى مكن له ثم ألقاه فى الحفرة وواراه، وقابيل ينظر إليه فذلك قول الله - تعالى - : ﴿ قَبَعَتِ اللّٰهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى سَوْءَ أَخِيهِ ﴾ فلما رأى قابيل ذلك قال : يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سوءة أخى فأصبح من النادمين : على حملة على عاتقه لا على قتله . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج٢/ ٣٠، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٨٩، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (٣٢)

معانى المفردات :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هذه الآية مثل قول الله - تعالى - فى سورة النساء :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٣] .

ثم استطرذ قائلاً : لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك من العذاب . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٩١]

﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : ومن أحياها : من غرق، أو حرق، أو هدم، أو هلكة «فكأنما أحيا الناس جميعا» : أى فى الأجر، وقيل للحسن البصرى : هل هذه الآية لنا كما كانت لبني إسرائيل؟ قال : نعم والذى لا إله غيره . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٩١]

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

• سب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : إن نفرًا من عكل قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا واجتروا المدينة ، فأمرهم النبى ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من لبنائها ، وأبوها ، ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا راعيها واستاقوا الإبل ، فبعث النبى ﷺ فى طلبهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ولم يحسمهم وتركهم حتى ماتوا ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٩١)

المعنى :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية : إذا خرج المحارب فأخذ المال ولم يقتل يقطع من خلاف ، وإذا خرج فقتل ولم يأخذ المال قتل .

وإذا خرج فقتل وأخذ المال قتل وصلب . وإذا خرج فأخاف السبيل ولم يأخذ المال ولم يقتل نفى . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٩٣)

﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : بالزنا ، والسرقة ، وقتل النفس ، وإهلاك الحرث والنسل . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٩٤)

﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك : من أخاف سبيل المؤمنين نفى من بلد إلى غيره . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٩٤ ، وتفسير الدكتور / محمد حسين ج ٤)

تفسير الآيتين، (٣٤-٣٥)

وقال الله - تعالى - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾

معاني المفردات:

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ﴾ الآية: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): معنى الآية: إن جاء تائباً إلى الإمام قبل أن يقدر عليه فأمته الإمام فهو آمن. فإن قتل إنساناً بعد أن علم أن الإمام قد أمته قتل به، فإن قتل ولم يعلم أن الإمام قد أمته كانت الذبى... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٩٤)

﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٩٥، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية، (٣٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

معنى الآية:

هذه الآية الكريمة من أدلة الأحكام في الحدود، وهى خاصة بحد السرقة، والكلام فى ذلك يحتاج إلى معرفة ثلاثة أمور:

الامر الأول: قال البغوى فى تفسيره: اختلف العلماء فى القدر الذى فيه حد السرقة على أربعة أقوال: القول الأول: ذهب أكثر أهل العلم إلى أنه لا يقطع فى أقل من ربع دينار، فإن سرق ربع دينار، أو متاعاً قيمته ربع دينار ينفذ حد السرقة وهو القطع: وهو قول: أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى -رضى الله عنهم-، وبه قال عمر بن عبد العزيز، والإمام الشافعى، والأوزاعى -رحمهم الله - تعالى -... اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٣٤)

ومن الأدلة على هذا القول الحديث التالي :

فقد أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها- ت ٥٨هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقطع يد السارق إلا فى ربع دينار فصاعداً » . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٤٩٧)

القول الثانى: الإمام مالك - رحمه الله - : يقطع فى ثلاثة دراهم . . اهـ .

ومن الأدلة على هذا القول الخبر التالى : فعن عثمان بن عفان (رضى الله عنه- ت ٣٥هـ) : أنه قطع سارقاً فى أترجة قومت بثلاثة دراهم . . اهـ .
(انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٣٥)

القول الثالث: أنه لا قطع فى أقل من دينار أو عشرة دراهم : وهو مروى عن ابن مسعود (رضى الله عنه- ت ٣٢هـ) : وبه قال الأحناف . . اهـ .
(انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٣٥)

القول الرابع: أنه لا قطع إلا فى خمسة دراهم : وهو مروى عن أبى هريرة (رضى الله عنه- ت ٥٩هـ) وبه قال ابن أبى ليلى . . اهـ .
(انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٣٥)

الأمر الثانى: أنه يشترط فى المال المسروق الذى فيه حد القطع أن يكون قد سرق من حرز مثله .

ومن الأدلة على ذلك: ما روى عن النبى ﷺ أنه قال : « لا قطع فى ثمر معلق » . . اهـ .
(انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٣٥)

الأمر الثالث: فى كيفية القطع بعد استيفاء شروط القطع : قال البغوى فى تفسيره : إذا سرق السارق أول مرة تقطع يده اليمنى من الكوع .

وإذا سرق ثانياً تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم . ثم قال البغوى : واختلفوا فيما إذا سرق ثالثاً : فذهب أكثر العلماء إلى أنه تقطع يده اليسرى . وإذا سرق رابعاً تقطع رجله اليمنى .

ثم إذا سرق بعده شيئاً يعزى ويحبس حتى تظهر توبته : وهو المروى عن أبى بكر الصديق -رضى الله عنه- . وبه قال الإمامان: مالك ، والشافعى رحمهما الله .

ومن الأدلة على ذلك الحديث التالي :

فعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن رسول الله ﷺ قال في السارق : «إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله، ثم إن سرق فاقطعوا رجله» . . اهـ .

(انظر: تفسير البهوي ج ٢ / ٣٥، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٤)

تفسير الآيتين: (٣٩-٤٠)

وقال الله - تعالى -،

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٩ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٠﴾

معاني المفردات:

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ : قال: عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : إن امرأة سرقَت على عهد رسول الله ﷺ ففقطعت يدها اليمنى ثم قالت: هل لى من توبة يا رسول الله؟ قال: «نعم أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٩٧)

﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: يعذب من يشاء على الصغيرة، ويغفر لمن يشاء على الكبيرة . . اهـ .

(انظر: تفسير البهوي ج ٢ / ٣٦)

٢ - وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : معنى ذلك: يعذب من يشاء من مات على كفره، ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره . . اهـ .

(انظر: تفسير البهوي ج ٢ / ٣٦، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٤)

تفسير الآية (٤١)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مُوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

• سب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن أحبار اليهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد زنى رجل بعد إحصائه بامرأة من اليهود وقد أحصنت فقالوا : ابعثوا هذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد ﷺ فاسألوه كيف الحكم فيهما؟ وولوه الحكم فيهما، فإن حكم بعملكم من التجسية والجلد بحبل من ليف مطلى بقسار، ثم يسود وجوههما، ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل أديار الحمار فاتبعوه فإنما هو ملك سيد قوم، وإن حكم فيهما بالنفي فإنه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكم، فأتوه فقالوا : يا «محمد» هذا رجل قد زنى بعد إحصائه بامرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما.

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ : قال : جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) : هم يهود المدينة . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٩٩)

﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مُوَاضِعِهِ ﴾ : قال جابر بن عبد الله - (رضى الله عنهما) - : هم يهود فدك . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٠٠)

﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخَذُّوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ : قال جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - : يقول يهود فدك إلى يهود المدينة : إن أُوتِيتُمْ هذا الجلد فخذوه ، وإن لم تُؤْتَوْهُ فاحذروا الرجم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٠٠)

﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : ومن يريد الله ضلَّالته فلن تغنى عنه يا رسول الله شيئًا . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٠٠)

﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٠١)

فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم في بيت المدراس فقال : « يا معشر يهود أخرجوا إلى علماءكم ، فأخرجوا إليه عبد الله بن سوريا ، وياسر بن أخطب ، ووهب بن يهودا فقالوا : هؤلاء علماؤنا .

فسألهم رسول الله ﷺ ، ثم حصر أمرهم إلى أن قالوا لعبد الله سوريا : هذا أعلم من بقى بالتوراة . فخلا رسول الله ﷺ به وشدد المسألة وقال : يا ابن سوريا أنشدك الله وأذكرك أيامه عند بنى إسرائيل هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم فى التوراة ؟ فقال : اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك مرسل ولكنهم يحسدونك . فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب المسجد .

ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا وجحد نبوة رسول الله ﷺ فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزَنْكَ ﴾ . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٩٨)

معاني المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هم اليهود .

﴿ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هم المنافقون . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٩٨)

تفسير الآية: (٤٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِّلْسُخْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

الناسخ والمنسوخ:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : قال نسختها هذه الآية :

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٠٤)

﴿ وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ . اهـ .

معاني المفردات:

﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِّلْسُخْتِ ﴾ : يلقى الضوء على معنى ذلك الأخبار التالية :

أولاً: قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : تلك حكام اليهود : يسمع كذبه ،

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٠٢)

ويأخذ رشوته . . اهـ .

ثانياً: قال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : من شفع لرجل ليدفع

عنه مظلمته ، أو يرد عليه حقاً فأهدى له هدية فقبلها فذلك السحت . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٠٢)

ثالثاً: عن مسروق بن الأجدع (ت ٦٣ هـ) : قال : قلت لعمر بن الخطاب (رضى

الله عنه - ت ٢٣ هـ) : أرايت الرشوة فى الحكم أمن السحت هى ؟ قال : لا ، ولكن

كفراً ، إنما السحت : أن يكون للرجل عند السلطان جاه ومنزلة ، ويكون إلى السلطان

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٠٢)

حاجة فلا يقضى حاجته حتى يهدى إليه هدية . . اهـ .

رابعاً : عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ :

«ست خصال من السحت : رشوة الإمام وهى أخبث ذلك كله ، وثمن الكلب ، وعشب

الفحل ، ومهر البغى ، وكسب الحجام ، وحلوان الكاهن» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٠٣)

خامساً: عن أبي هريرة - رضى الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «من السحت: كسب الحجام، وثمان الكلب، وثمان القرد، وثمان الخنزير، وثمان الخمر، وثمان الميتة، وثمان الدم، وعصب الفحل، وأجر النائحة، وأجر المغنية، وأجر الكاهن، وأجر الساحر، وأجر القائف، وثمان جلود السباع، وثمان جلود الميتة، فإذا دبغت فلا بأس بها، وأجر صور التماثيل، وهدية الشفاعة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٣)

تفسير الآية (٤٣)

وقال الله - تعالى - .

﴿وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ .

• سب نزول هذه الآية :

عن البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢ هـ) قال: مر على رسول الله ﷺ يهودى محمم قد جلد، فسألهم: «ما شأن هذا؟» قالوا: زنى، فسأل رسول الله ﷺ اليهود: «ما تجدون حد الزانى فى كتابكم؟» قالوا: نجد حده التحميم والجلد، فسألهم: «أيكم أعلم؟» قالوا: فلان، فأرسل إليه فسأله فقال: نجد التحميم والجلد، فنأشده رسول الله ﷺ «ما تجدون حد الزانى فى كتابكم؟» قال: نجد الرجم، ولكنه كثر فى عظمائنا فامتنعوا بقومهم ووقع الرجم على ضعفائنا فقلنا: نضع شيئاً يصلح بينهم حتى يستووا فيه فجعلنا التحميم والجلد، فقال النبي ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذا أماتوه» فأمر به فرجم.

قال البراء: ثم جعلوا بعد ذلك يسألون النبي ﷺ: ما نجد فيما أنزل إليك حد الزانى؟ فأنزل الله: ﴿وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ﴾ . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٩٧، وأسباب النزول للشيخ الطائى ص ٩١، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٥، وتفسير

معاني المفردات:

﴿وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: عندهم في التوراة بيان ما تشاجروا فيه. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٥)

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: في التوراة الرجم للمحصن والمحصنة، والإيمان بالنبي محمد ﷺ والتصديق به. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٥)

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾: قال مقاتل بن حيان: المراد: اليهود. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٥، ونفس الدكتور/ محمد معين ج ٤)

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): معنى ذلك: هدى من الضلالة، ونور من العمى. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٦)

﴿يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): الربانيون: فقهاء اليهود، والأحبار: علماءهم. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٦)

﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: يقول الله - تعالى - لليهود: لا تكتموا ما أنزلت عليكم في التوراة خوفاً من الناس بل اخشوني أي: خافوا عقابي. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٦، ونفس الدكتور/ محمد معين ج ٤)

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : على أن تكتموا ما أنزل الله في التوراة . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٦)

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : نزلت في اليهود، وهي علينا واجبة . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٧)

موعظة مهمة: أقدمها للذين يتهاقنون على الإمامة، أو على القضاء، في الخبر التالي:
أخرج ابن سعد: أن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال لعبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - : أقض بين الناس، فقال: لا أقضى بين اثنين، ولا أؤم اثنين، ثم قال: بلغني أن القضاة ثلاثة:

أولاً: رجل قضى بجهل فهو في النار.

ثانياً: ورجل حاف ومال به الهوى فهو في النار.

ثالثاً: ورجل اجتهد فأصاب فهو كفاف لا أجر له ولا وزر عليه . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٨، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (٤٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ : أخرج ابن جرير، والبيهقي في سننه في قول الله - تعالى - : ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ قال: تقتل بالنفس ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ قال: تفقأ العين ﴿وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ﴾ قال: يقطع بالأنف ﴿وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ قال: تطلع بالسِّنِّ ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ قال: وتقتص الجراح بالجراح . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٠)

وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ): كتب الله ذلك على بنى إسرائيل فهذه الآية لنا ولهم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٩)

﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾: قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): قال رسول الله ﷺ: «الرجل تكسر سنه، أو يجرح من جسده فيعفو عنه فيحط خطايا به قدر ما عفا من جسده: إن كان نصف الدية فنصف خطايا، وإن كان ربع الدية، فربع خطايا، وإن كان ثلث الدية فثلث خطايا، وإن كانت الدية كلها فخطايا كلها» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٠)

تفسير الآية: (٤٨)

قال الله - تعالى - ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: اختلف المفسرون في تأويل ذلك على ثلاثة أقوال:

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): المهيمن: الأمين، والقرآن أمين على كل كتاب قبله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٢)

ثانياً: وقال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: مؤتمناً عليه . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ٢/٤٢)

ثالثاً: وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): نبينا محمد ﷺ مؤتمن على القرآن، والمهيمن: الشاهد على ما قبله من الكتب . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٣)

﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: قال ابن عباس -رضى الله عنهما-: احكم بينهم يا رسول الله بحدود الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٣)

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾: اختلف المفسرون في تأويل ذلك على قولين:

الأول: قال ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) و«الحسن البصري» (ت ١١٠هـ): معنى ذلك: سبيلا وسنة، فالشريعة والمنهاج: الطريق الواضح، وأراد الله بهذا أن الشرائع مختلفة، إذ لكل أهل ملة شريعة... اهـ.

والثاني: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): الخطاب للأمم الثلاثة: أمة «موسى» - عليه السلام -، وأمة «عيسى» - عليه السلام -، وأمة «محمد» ﷺ أجمعين: فالتوراة شريعة، والإنجيل شريعة، والقرآن شريعة... اهـ. (انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٣)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: قال البغوي في تفسيره: على ملة واحدة... اهـ. (انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٣، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٤)

تفسير الآيتين: (٤٩-٥٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَم أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: قال كعب ابن أسيد، وعبد الله بن صوريا، وشاس بن قيس: اذهبوا بنا إلى «محمد» ﷺ لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا: يا «محمد» إنك عرفت أنا أحبار يهود وأشرفهم وسادتهم، وإننا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم، وتؤمن بك ونصدقك، فأبى ذلك، فأنزل الله - عز وجل - فيهم: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿يُوقِنُونَ﴾... اهـ. (انظر: أسباب النزول للواحدى ص ٢٠٠، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٩١، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥١٣، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٤)

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: نسخ من هذه السورة: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢].

فكان النبي ﷺ مخيراً حتى أنزل الله: ﴿وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فامر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتاب الله . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٤)

معاني المفردات:

﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾: قال البغوي: المراد: اليهود . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٤٢٤)

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هذا في قتل اليهود، وإن أهل الجاهلية كان يأكل شديدهم ضعيفهم، وعزيزهم ذليلهم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٤)

وأخرج البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: أبغض الناس إلى الله متبع في الإسلام سنة جاهلية . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٤)

تفسير الآية: (٥١)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

* سبب النزول:

أخرج ابن إسحاق في سبب نزول هذه الآية وما بعدها أن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت (بنو قينقاع) رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبد الله ابن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم - وكان أحد بنى عوف بنى الخزرج - وله من حلفهم مثل الذي كان لهم من عبد الله بن أبي فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين،

وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، وفيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات من المائدة إلى قوله: ﴿فَإِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْغَالِبُونَ﴾ . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للشيخ القاضي ص ٩٣، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥١٥، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ١)

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : هم المنافقون في مصانعة اليهود، وملاحاتهم، واسترضاعهم أولادهم إياهم .
﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ : قال مجاهد بن جبر معنى ذلك : أن تكون الدائرة لليهود بالفتح حيثئذ .

﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ : قال مجاهد بن جبر أى : على الناس عامة .
﴿يُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ : من شأن اليهود نادمين . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥١٦، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ١)

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ : قال عياض الأشعري : لما نزلت : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال رسول الله ﷺ : «هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥١٨)

﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ : قال ابن جريح عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك : رحماء بينهم .

﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ : قال ابن جريح معنى ذلك : أشداء على الكافرين .
﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : قال ابن جريح معنى ذلك : يسارعون في الحرب . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥١٨]

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ : قال أبو ذر الغفاري (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : أمرني رسول الله ﷺ بسبع : بحب المساكين ، وأن أدنو منهم ، وأن لا أنظر إلى من هو فوقى ، وأن أصل رحمى وإن جفانى ، وأن أكسر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كثر تحت العرش ، وأن أقول الحق وإن كان مرأ ، ولا أخاف فى الله لومة لائم ، وأن لا أسال الناس شيئاً . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥١٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٥٥)

وقال الله - تعالى - :

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ .

• سب نزول هذه الآية :

أخرج الطبراني فى الأوسط عن عمار بن ياسر (رضى الله عنه - قال : وقف بعلى ابن أبى طالب - رضى الله عنه - سائل وهو راكع فى صلاة تطوع فزع خاتمه فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه ذلك فنزلت على النبى ﷺ هذه الآية . فقرأها رسول الله ﷺ على أصحابه ثم قال : «من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» . اهـ .

[انظر : أسباب النزول للواحدي ص ٢٠١ ، وتفسير القرطبي ج ١/ ١٤٣ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥١٩ ،

وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ .
* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان رفاعة ابن زيد بن الثابت ، وسويد بن الحارث قد أظهر الإسلام وناقفا ، وكان رجال من المسلمين يوادونهما ، فأنزل الله هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا﴾ . . اهـ .

[انظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٢ ، وتفسير البغوي ج ٢ / ٤٨ ،

وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٢١ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ١]

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بَأْنَهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادي ينادي : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : أحرق الله الكاذب ، فدخل خادمه ذات ليلة من الليالي وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة فأحرقت البيت واحترق هو وأهله . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٤٨ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٢١]

وقال القرطبي في تفسيره : معنى ذلك : إن اليهود كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلاً لأهلها ، وتنفيراً للناس عنها وعن الداعي إليها .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٦ / ١٤٦ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾.

* سب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال : أتى رسول الله ﷺ نفر من يهود فيهم : أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وغازي بن عمرو ، وزيد بن خالد ، وإزار بن أبي إزار فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ؟ قال : «أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» . فلما ذكر «عيسى» - عليه السلام - جمحدوا نبوته وقالوا : لا نؤمن بعيسى . فأنزل الله : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ . . . اهـ .

(انظر : أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٣ ، وتفسير القرطبي ج ١ / ١٥١ ، وتفسير البغوي ج ٢ / ٤٨ ، تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٢٢ ،

وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١ / ١٠٥)

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ .

معاني المفردات :

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) . معنى قول الله - تعالى - : ﴿مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ : ثوابا عند الله . . . اهـ .

﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ : أخرج الإمام مسلم عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) ، قال سئل رسول الله ﷺ عن القردة

والخنازير أهي مما مسح الهه؟ فقال: «إن الله لم يهلك قومًا، أو يمسح قومًا فيجعل لهم نسلًا ولا عاقبة، وإن القردة والخنازير قبل ذلك» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٢، وتفسير الذكور/ محمد محيسن ج ٤]

تفسير الآية: (٦١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾ .

المعنى:

﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا ﴾ الآية: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هؤلاء أناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي ﷺ فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به، وهم متمسكون بضلاتهم والكفر، فكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند رسول الله ﷺ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٤، وتفسير الذكور/ محمد محيسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٦٢-٦٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٦٢) ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) : هؤلاء اليهود . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٤]

﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هم الفقهاء والعلماء . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٤]

﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾: قال ابن عباس -رضى الله عنهما -: حيث لم ينههم عن قولهم الإثم وأكلهم السحت . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ١]

تفسير الآية: (٦٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) والضحَّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): إن الله - تعالى - كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا، وأخصبهم ناحية، فلما عصوا الله في النبي «محمد» ﷺ وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء: يد الله مغلولة أى مجبوسة ومقبوضة من الرزق، نسبوه إلى البخل، ولما قال فنحاص هذه المقالة ولم ينهه الآخرون ورضوا بقوله أشركهم الله فيها . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ١]

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾: قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ): لما قال اليهود ذلك أجابهم - تعالى - فقال: أنا الجواد وهم البخلاء، وأيديهم هى المغلولة الممسوكة . . اهـ.

﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾: قال البغوي فى تفسيره: عذبوا بما قالوا، فمن لعنهم أنهم مسخوا قرده وخنازير، وضربت عليهم الذلة والمسكنة فى الدنيا وفى الآخرة بالنار . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٣/ ٥٠]

﴿وَلَيَرِيدُنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَّبِّكَ طُفْيَانًا وَكُفْرًا﴾. قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): حملهم حسد نبينا «محمد» ﷺ، والعرب على أن تركوا القرآن، وكفروا بنبينا «محمد» ﷺ ودينه، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم. . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٢٦]

﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) و«الحسن البصري» (ت ١١٠ هـ): ألقى الله بين اليهود والنصارى العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة. . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/٥٠]

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): أولئك أعداء الله اليهود: كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، فلن تلقى اليهود ببلد إلا وجدت منهم من أذلة أهله، ولقد جاء الإسلام حين جاءهم وهم تحت أيدي المجوس وهم أبغض خلق الله. . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٢٦]

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): كلما أجمعوا أمرهم على شيء فرقه الله، وأطفأ نارههم، وقذف في قلوبهم الرعب. . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٦٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: ولو أن أهل الكتاب آمنوا بما أنزل الله على نبينا «محمد» ﷺ، واتقوا ما حرم الله - تعالى - . . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: أما إقامتهم التوراة والإنجيل: فالمراد العمل بهما. وأما وما أنزل إليهم من ربهم: فالمراد: الإيمان بالنبي «محمد» ﷺ، وبما أنزل عليه: وهو القرآن.

﴿لَأَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾: فالمراد: إرسال المطر عليهم. وأما ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: فالمراد: لأنبت الله لهم من الأرض من الرزق ما يغنيهم.

وأما ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾: فالمراد: مسلمة أهل الكتاب. . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ١]

تفسير الآية: (٦٧)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

معاني المفردات:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال النبي ﷺ: «يارب إنما أنا واحد كيف أصنع ليجتمع على الناس؟» فنزلت: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾. . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٢٨]

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾: قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ): كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال: «أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله». . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ١]

تفسير الآية: (٦٨)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : جاء رافع ابن حارثة ، وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، ونافع بن حرمة فقالوا : يا «محمد» ألسنت تزعم أنك على ملة «إبراهيم» ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها حق من الله ؟ فقال النبي ﷺ : « بلى ولكنكم أحدثتم وحدثتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق ، وكنتم منها ما أمرتم أن تبينوا للناس فبرئتم من أحداثكم » .

قالوا : فإننا نأخذ مما في أيدينا فإننا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك .
فأنزل الله فيهم : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . . . اهـ .

[انظر : أسباب النزول للشيخ القاضي ص ٩٥ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٣١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين (٧٨-٧٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿

المعنى : أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بني إسرائيل لما عملوا الخطيئة نهاهم علماءهم علماؤهم تعزيراً ، ثم جالسوهم وأكلوهم وشاربوهم كأن لم يعملوا بالأمس خطيئة ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ولعنهم على لسان نبي من الأنبياء » ثم قال رسول الله ﷺ : « والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهين عن المنكر ، ولتأطرنهم على الحق أطراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، وليلعنكم كما لعنهم » . . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٣٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء السادس من القرآن الكريم

وبليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السابع من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٨٢)

وقال الله - تعالى - ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ : قال : قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به «عيسى» - عليه السلام - يؤمنون به وينتهون إليه ، فلما بعث الله نبيه «محمداً» ﷺ صدقوا و آمنوا به وعرفوا أن ما جاء به من الحق ، أنه من الله ، فآثني الله عليهم بما تسمعون . . اهـ .

﴿ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ﴾ : قال قطرب محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ) : القس والقسييين : العالم بلغة الروم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٣٩ ، وتفسير الدكتور / محمد حسين ج ١]

﴿وَرُهْبَانًا﴾ وأحدهم راهب والرهبان : العباد أصحاب الصوامع .

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد : النجاشي وأصحابه : قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - ﴿كهيعص﴾ سورة مريم : فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من قراءته . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٢/ ٥٨]

﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ : قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : المراد بالشاهدين : أمة نبينا محمد ﷺ .

وفى رواية : يقصدون بالشاهدين : نبينا «محمد» ﷺ وأمه أنهم قد شهدوا له أنه بلغ الرسالة ، وشهدوا للمرسلين أنهم قد بلغوا رسالات ربهم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٤٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٨٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال البغوي في تفسيره : قال أهل التفسير : ذكر النبي ﷺ الناس يوماً ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا ، فاجتمع عشرة من أصحابه في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم : أبو بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبو ذر الغفاري ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسي ، ومعقل بن مقرن ، وعثمان بن مظعون -رضي الله عنهم أجمعين- ، وتشاوروا واتفقوا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح ، ويجبوا مذاكيرهم ، ويصوموا الدهر ، ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ، ولا يأكلوا اللحم والودك ، ولا يقربوا النساء والطيب ، ويسبحوا في الأرض .

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته : أم حكيم بنت أبي أمية واسمها : الخولاء : «أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه؟» .

فكرهت أن تكذب رسول الله ﷺ ، وكرهت أن تبدي على زوجها فقالت : يا رسول الله إن كان أخبرك عثمان فقد صدق . فانصرف رسول الله ﷺ ، فلما دخل عثمان أخبرته بوجه بذلك ، فأتى رسول الله ﷺ هو وأصحابه فقال لهم رسول الله ﷺ : «ألم أنبأ أنكم اتفقتُم على كذا وكذا؟» قالوا : بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير .

فقال رسول الله ﷺ: «إني لم أؤمر بذلك» ثم قال: «إن لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فلإني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأكل اللحم والدسم، وآتى النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» ثم جمع الناس وخطبهم فقال: «ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات النساء؟ أما إني فليست أمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء، ولا اتخاذ الصوامع، وإن سياحة أمتي الصوم، ورهبانيتهم الجهاد، عابدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وحجّوا واعتَمروا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، واستقيموا يستقيم لكم، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الدير والصوامع» فأنزل الله - تعالى - هذه الآية. . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٥٨-٥٩، ونسيف الذكور/ محمد حسين ج ٤]

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله - تعالى -، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧].

في القوم الذين حرّموا النساء، واللحم على أنفسهم قالوا: يا رسول الله كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها؟ فأنزل الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٥١]

معاني المفردات:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): هما

الرجلان يتبايعان يقول أحدهما: والله لا أبيعك بكذا، ويقول الآخر: والله لا أشتريه بكذا... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ١١]

﴿وَلَكِنْ يَأْخُذْكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: ما تعمدتم فيه المآثم فعليكم فيه الكفارة... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٢]

﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: أخرج ابن ماجه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: كفّر رسول الله ﷺ بصاع من تمر، وأمر الناس به، ومن لم يجد فنصف صاع من بر... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٢]

وعن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) في معنى ذلك قال: يغديهم أو يعشيشهم: إن شئت خبزاً ولحمًا، أو خبزاً وزيتاً، أو خبزاً وسمنًا، أو خبزاً وتمراً... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٣]

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- في قول الله - تعالى -:

﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: ليس بأرفعه ولا أدناه...

وفي رواية عنه: من عسرکم ويسرکم... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٣]

﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾: عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) عن النبي ﷺ

قال: «عباءة لكل مسكين»... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥١]

﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَّةٍ﴾: وقال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): لا يجزى الأعمى،

ولا المقعد في الرقة... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٤]

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: لما نزلت آية الكفارات قال حذيفة بن اليمان (ت ٣٦ هـ): يا رسول الله نحن بالخيار؟ قال: «أنت بالخيار: إن شئت أعتقت، وإن شئت كسوت، وإن شئت أطعمت، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات»... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٥]

﴿ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) المراد: اليمين

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٦]

العمد . اهـ .

﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ : قال سعيد بن جبير: المراد: لا تعمدوا الأيمان

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٦]

الكاذبة . اهـ .

تفسير الآيتين: (٩٠-٩١)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) . قال : حرمت الخمر ثلاث مرات : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ، ويأكلون الميسر ، فسألو رسول الله ﷺ عنهما ؟ فأنزل الله :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ [المائدة: ٢١٩] .

فقال الناس : ما حرم علينا وإنما قال : « فيهما إثم كبير » وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين وأم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته فأنزل الله أغلظ منها :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣]

فكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مغتبق ، ثم نزلت آية أغلظ من ذلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ .

فقالوا : انتهينا يا ربنا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : كنت ساقى القوم فى منزل أبى طلحة فنزل تحريم الخمر فنادى مناد فقال أبو طلحة : اخرج فانظر ما هذا الصوت ؟ فخرجت وقلت : هذا مناد ينادى : ألا إن الخمر قد حرمت ، فقال لى : اذهب فأهرقها .

قال : فجرت فى سكك المدينة . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٦٧]

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) : قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله لعن الخمر ، ولعن غارسها ، ولعن شاربها ، ولعن عاصرها ، ولعن مؤويها ، ولعن مديرها ، ولعن ساقياها ، ولعن حاملها ، ولعن أكل ثمنها ، ولعن بائعها» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٦٨]

﴿وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها .

﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ : قدام كانوا يقتسمون بها الأمور . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٦٦]

تفسير الآية: (٩٥)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ .

معانى المفردات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : نهى الله المحرم عن قتل الصيد فى هذه الآية وأكله . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٧٧]

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- فى قول الله - تعالى - :

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾ : قال : إذا قتل المحرم شيئاً

من الصيد حكم عليه فيه : فإن قتل ظبيًا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة ، فإن لم يجد فإطعام ستة مساكين ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام . فإن قتل إبلًا ونحوه فعليه بقرة ، فإن لم يجدها أطعم عشرين مسكينًا ، فإن لم يجد صام ثلاثين يومًا ، فإن قتل نعامة أو حمار وحشى أو نحوه فعليه بدنة من الإبل ، فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكينًا ، فإن لم يجد صام ثلاثين يومًا ، والطعام مد يشبعهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٧٧]

﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ : قال البغوي في تفسيره معنى ذلك : يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي أن يكونا فقيهين ينظران إلى أشبه الأشياء من النعم فيحكمان به .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٦٤ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّذَوِّ ذِي قُرْبَىٰ أَوْ بِأَرْحَمِ الْأَعْيَانِ﴾ : قال البغوي في تفسيره : اختلف الفقهاء في معنى ذلك على أربعة أقوال :

أولاً: قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) : العدل بفتح العين : المثل من غير جنسه ، وأراد به أنه في جزاء الصيد مخير بين أن يذبح المثل من النعم فيتصدق بلحمه على مساكين الحرم ، وبين أن يقوم المثل دراهم ، والدراهم طعامًا فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم ، أو يصوم عن كل مد من الطعام يومًا ، وله أن يصوم حيث شاء لأنه لا نفع فيه للمساكين .

ثانيًا: وقال الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) : إن لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعامًا فيتصدق به ، أو يصوم .

ثالثًا: وقال الإمام أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ) : لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فإن شاء صرف تلك القيمة إلى شيء من النعم ، وإن شاء إلى الطعام فيتصدق به ، وإن شاء صام عن كل نصف صاع من بر ، أو صاع من شعير يومًا .

رابعًا: وقال النخعي إبراهيم بن يزيد الكوفي (ت ٩٥هـ) جزاء الصيد على الترتيب والآية حجة لمن ذهب إلى التخيير . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٦٥ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية، (٩٦)

وقال الله - تعالى - ﴿أَحِلُّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿أَحِلُّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : اختلف العلماء فى تأويل ذلك على أربعة أقوال :

الأول: قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) : «صيد» : ما صيد، و«طعامه» : ما رمى به البحر .

والثانى: قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) و«ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) و«ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) :

«طعامه» : ما قذفه الماء إلى الساحل ميتا .

والثالث: قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) : «طعامه» : المالح منه .

الرابع: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : «صيد» : طريه، و«طعامه» : ماله . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج ٢/٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : «السَّيَّارَةُ» : أهل الأسفار، وأجناس الناس كلهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٨٧]

﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ : قال البغوى فى تفسيره : صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم، أما صيد البر فحرام على المحرم فى الحرم .

«والصيد» : هو الحيوان الوحشى الذى يحل أكله . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج ٢/٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لْتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ٩٧ ﴾

معاني المفردات:

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): سميت كعبة: لتربيعها، والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة. . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج ٢/١٨٨]

وقال البغوي: في تفسيره: سميت كعبة: لارتفاعها من الأرض، وأصلها من الخروج والارتفاع، وسمى الكعب كعباً: لنتوءه وخروجه من جانبي القدم.

وقال: سمي البيت الحرام؛ لأن الله - تعالى - حرمه، وعظم حرمة، ففي الحديث الذي رواه البخاري: أن النبي ﷺ قال: «إن الله - تعالى - حرم مكة يوم خلق السموات والأرض». . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج ٢/١٨٨]

﴿ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: قياماً لدينهم، ومعالم لحجهم. وفي رواية: معنى ذلك: أن يأمن من توجه إليها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾: قال: معنى ذلك: حواجز أبقاها الله في الجاهلية بين الناس، فكان الرجل لو فعل كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يتناول، ولم يقرب. وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه. وكان الرجل لو لقي الهدي مقلداً وهو يأكل العصب من الجوع لم يعرض له ولم يقربه. وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر حمته ومنعته من الناس. وكان إذا نفر تقلد قلادة من الإذخر، أو من السمر فمنعته من الناس حتى يأتي أهله حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٠٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ : قال القرطبي في تفسيره: اختلف العلماء في تأويل ذلك على ثلاثة أقوال:

الأول: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) : ﴿ الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ : الحرام والحلال .

والثاني: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) :

﴿ الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ : الكافر والمؤمن .

والثالث: قيل: المطيع والعاصي . ثم استورد قائلا: والصحيح أن اللفظ عام في جميع الأمور: فالخبيث من هذا كله لا يفلح ولا ينجب، ولا تحسن له عاقبة وإن كثر، والطيب وإن قل نافع جميل العاقبة . فالخبيث لا يساوي الطيب: فالطيب يأخذ جهة اليمين، والخبيث يأخذ جهة الشمال، والطيب في الجنة، والخبيث في النار . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ٢١١، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج» . فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟

فقال: «أما إنني لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت، ثم تركتم لضللتم، استكنوا

عنى ما سكنت عنكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم
فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلْكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٠٣)

وقال الله - تعالى - .

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

المعنى:

أخرج الأئمة البخارى، ومسلم، والنسائى عن سعيد بن المسيب (رضى الله عنه - ت ٩٤هـ) قال: «البحيرة»: التى يمنع درها للظواغيت ولا يحلها أحد من الناس. «والسائبة»: كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شىء.

«والوصيلة»: الناقة البكر تكبر فى أول نتاج الإبل ثم تنثى بعد بأنثى، وكانوا يسيبونها لظواغيتهم إن وصلت إحداهما بالآخرى ليس بينهما ذكر.

«والحامى»: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه ودعوه للظواغيت، وأغفوه من الحمل فلم يحمل عليه شىء، وسموه الحامى . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٥]

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) عن النبى ﷺ قال: «إن أول من سيب السوايب، وعبد الأصنام: أبو خزاعة عمرو بن عامر وإنى رأيته يجز أمعاءه فى النار» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: لا يعقلون تحريم الشيطان الذى يحرم عليهم . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية، (١٠٥)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

معاني المفردات:

قال القرطبي في تفسيره: قال علماؤنا: وجه اتصال هذه الآية بما قبلها التحذير مما يجب أن يحذر منه: وهو حال من تقدمت صفته ممن ركن في دينه إلى تقليد آباءه وأسلافه... اهـ.

﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾: قال ابن المبارك: هذا خطاب لجميع المؤمنين فكان الله - تعالى - قال: ليأمر بعضكم بعضاً، ولينه بعضكم بعضاً فهو دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يضرركم ضلال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب... اهـ.

وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ): معنى ذلك: لا يضرركم من ضل إذا اهتديتم بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦/ ٢٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد حسين ج ٤]

تفسير الآيتين، (١٠٦-١٠٧)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِنُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنْآ إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَأَن يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِيَّانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنْآ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

* سبب نزول هاتين الآيتين :

* سبب نزول الآية (١٠٦) :

ما روى أن تميم بن أوس الداري، وعدى بن زيد قد خرجا من المدينة للتجارة إلى أرض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلماً فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتاباً فيه جميع ما معه من المتاع وألقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك، فلما اشتد وجعه أوصى إلى تميم وعدى وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله.

ومات بديل ففتشوا متاعه وأخذوا منه إناءً من فضة منقوشاً بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما فانصرفا إلى المدينة فدفعوا المتاع إلى أهل البيت. ففتشوا وأصابوا الصحيفة وفيها تسمية ما كان معه، فجاءوا تميماً وعدياً فقالوا: هل باع صاحبنا شيئاً من متاعه؟ قالوا: لا، قالوا: فهل اتجر تجارة؟ قالوا: لا، قالوا: هل طال مرضه فأنفق على نفسه؟ قالوا: لا، فقالوا: إنا وجدنا في متاعة صحيفة فيها تسمية ما معه، وإنا قد فقدنا منها إناءً من فضة مموها بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال من فضة، قالوا: ما ندرى إنما أوصى لنا بشيء فأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه وما لنا علم بالإناء.

فاختصموا إلى النبي ﷺ فأصرا على الإنكار وحلفا. فأنزل الله - عز وجل -

هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ . . . اهـ . [انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٧٣، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ١]

* سبب نزول الآية (١٠٧) :

لما نزلت الآية رقم (١٠٦) صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر ودعا تميماً وعدياً فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا إله إلا هو أنهما لم يختاتا شيئاً مما دفع إليهما فحلفا على ذلك، وخلقى رسول الله ﷺ سيبلهما، ثم ظهر الإناء.

وقد روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه وجد بمكة، فقالوا: إنا اشتريناه من تميم وعدى فبلغ ذلك بنى سهم فاتوهما في ذلك فقالا: إنا كنا قد اشتريناه منه، فقالوا لهما: ألم تزعما أن صاحبنا لم يبع شيئاً من متاعه؟

قالا: لم يكن عندنا بيعة فكرهنا أن نفر لكم به فكتمناه لذلك فرغوهما إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿فَإِنْ عُرِ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٧٣]

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : هذا لمن مات وعنده المسلمون أمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين .

﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ : قال ابن عباس : هذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين أمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين .

﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ : قال ابن عباس معنى ذلك : إن أرتبب بشهادتهما استحلفا بالله بعد الصلاة : ما اشترينا بشهادتنا ثمنًا قليلا . . اهـ .

﴿فَإِنْ عُرِ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - معنى ذلك : إن اطلع على أن الكافرين كذبا قام الأوليان فحلما أنهما كذبا، وذلك أدنى أن يأتي الكافران بالشهادة على وجهها . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسبكي ج ٢/ ٦٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٠٩-١١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ

كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٠﴾

معاني المفردات:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى الآية: أن الرسل أنزلهم الله منزلاً ذهلت فيه العقول، فلما سئلوا قالوا: لا علم لنا إلا ما علمتنا . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٦٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ١]

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾: عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دعى بالأنبياء وأممهم، ثم يدعى بعيسى فيذكره الله نعمته عليه فيقر بها يقول: يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك» ثم يقول:

﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦].

فينكر أن يكون قال ذلك، فيؤتى بالنصارى فيسألون؟ فيقولون: نعم هو أمرنا بذلك. فيطول شعر «عيسى» حتى يأخذ كل ملك من الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده، فيجاثيهم بين يدي الله مقدار ألف عام حتى يوقع عليهم الحجة، ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم إلى النار» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور ج ٢/ ٦٠٨]

﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ):

أرسله الله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهراً ثم رفعه الله - تعالى - . . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ١]

تفسير الآيتين: (١١١-١١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

معاني المفردات:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: ألهمهم وقذف في قلوبهم، وليس بوحى نبوة، والوحى وحيان: وحي تجيء به الملائكة، ووحى يقذف في قلب العبد. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٦٠٩]

﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ). معنى ذلك: هل يطيعك ربك إن سألته، فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام إلا اللحم، فأكلوا منها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٦١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين (١١٤-١١٥)

وقال الله - تعالى - . ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾

معاني المفردات:

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ). معنى ذلك: نتخذ اليوم الذي أنزلت فيه المائدة عيداً لأولنا وآخرنا: أي نعظمه نحن ومن بعدنا. . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/٧٨]

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: قال البغوي في تفسيره: المراد: عالمي زمان «عيسى» - عليه السلام - فجحدوا وكفروا بعد نزول المائدة فمسحهم الله - تعالى - قردة وخنازير. . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ٣١٦ هـ) معنى ذلك : والناس يسمعون فأقر له بالعبودية على نفسه فعلم من كان يقول في «عيسى» ما كان يقول إنه كان يقول باطلا . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٦١٥]

﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ) : النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته والمعنى : تعلم يا الله جميع ما أعلم من حقيقة أمري ، ولا أعلم حقيقة أمرك إنك أنت علام الغيوب ما كان وما يكون . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٨١]

تفسير الآية: (١١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ .

المعنى :

أخرج الأئمة أحمد ، والنسائي ، والبيهقي في سننه عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- قال صلى رسول الله ﷺ ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها : ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ . فلما أصبح قلت : يا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت ؟

فقال: «إني سألت ربي الشفاعة لأمتي فأعطانيتها وهي نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٦٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ١]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة المائدة

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الأنعام

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب



بسم الله الرحمن الرحيم
تفسير سورة الأنعام
تقديم

سورة الأنعام ١٦٥ آية .

قال الثعلبي : سورة الأنعام مكية إلا ست آيات فإنها نزلت بالمدينة وهي :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ رقم ٩١ - إلى آخر ثلاث آيات .

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ رقم ١٥١ - إلى آخر ثلاث آيات . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ١/ ٢٤٦]

وقال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) : قال رسول الله ﷺ :

«نزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم رجل بالتسبيح

والتهميد» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١]

تفسير الآية: (١)

وقال الله - تعالى - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١).

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): افتتح الله الخلق بالحمد فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ .. وختمه بالحمد فقال: ﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥) ﴿[الزمر: ٧٥] . . اهـ .

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: قال القرطبي في تفسيره: أخبر الله عن قدرته وعلمه وإرادته فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾: أى اخترع وأوجد وأنشأ. والخلق يكون بمعنى الاختراع، ويكون بمعنى التقدير، وكلاهما مراد هنا وذلك على حدوثهما، فرفع السماء بغير عمد وجعلها مستوية من غير أود، وجعل فيها الشمس والقمر آيتين، وزينها بالنجوم، وأودعها السحاب والغيوم علامتين.

ويسط الأرض وأودعها الأرزاق والنبات، وبث فيها من كل دابة آيات، وجعل فيها الجبال أوتادا، وسبلا فجاجا، وأجرى الأنهار والبحار، وفجر فيها العيون من الأحجار دلالات على وحدانيته، وعظيم قدرته، وأنه هو الله الواحد القهار.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٨٢]

وبين بخلقه السموات والأرض أنه خالق كل شيء . . . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي ج ٦/ ٢٤٧]

وقال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله - عز وجل - التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق الخلق «آدم» - عليه السلام - بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل» . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦/ ٢٤٧، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية (٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ : قال القرطبي في تفسيره : في معنى ذلك قولان :

أحدهما : وهو الأشهر وعليه من الخلق الأكثر :

أن المراد : « آدم » - عليه السلام - ، والخلق نسله ، والفرع يضاف إلى أصله
فلذلك قال : خلقكم بالجمع فأخرجه مخرج الخطاب لهم إذ كانوا ولده .

وهو قول الحسن البصري ، وقنادة بن دعامة وغيرهما .

والثاني : أن تكون النطفة خلقها الله من طين على الحقيقة ثم قلبها حتى كان

الإنسان منها : ذكره النحاس . . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج ٦ / ٢٤٩]

﴿ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ : في معنى ذلك قولان :

الأول : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : الأجل الأول : من الولادة إلى

الموت . والأجل الثاني : من الموت إلى البعث : وهو البرزخ .

والثاني : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الأجل الأول : أجل الدنيا ،

والثاني : أجل الآخرة . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٨٤]

تفسير الآية (٣-٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ (٣) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ

وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ
وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦٨﴾

معاني المفردات:

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾:

قال القرطبي: في تأويل ذلك قولان:

الأول: وهو الله المعظم والمعبود في السموات وفي الأرض.

الثاني: وهو الله المنفرد بالتدبير في السموات وفي الأرض. [انظر: تفسير القرطبي ج ٦/٢٥١]

﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ):

معنى ذلك: متتابعات في أوقات الحاجات. . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج ٢/٨٥]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠ هـ): نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث،
وعبد الله بن أمية، ونوفل بن خويلد قالوا: يا «محمد» لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب
من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله، وأنت رسول الله.
فأنزل الله - عز وجل - : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا﴾ . . اهـ. [انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢١٦]

معاني المفردات:

قال القرطبي في تفسيره: هذه الآية جواب لقولهم: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ
أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ (الإسراء: ٩٣) . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦/٢٥٣]

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : لو نزلنا من السماء صحفا فيها كتاب فلمسوه بأيديهم لزادهم ذلك تكديبا . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٨/٢]

تفسير الآيتين : (٨-٩)

وفال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ (٨) ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : معنى ذلك : لاهلكوا بعذاب الاستئصال لأن الله أجرى سنته بأن من طلب آية فأظهرت له فلم يؤمن أهلكه الله في الحال . . اهـ .

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل الله لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين . . اهـ .

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة .

﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ : قال ابن عباس معنى ذلك : لخلطنا عليهم ما يخلطون . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٩/٢]

تفسير الآية : (١٠)

قال الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ .

* سب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر عن محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠ هـ) قال : مر رسول الله ﷺ بالوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، وأبى جهل بن هشام .

فهمزوه واستهزءوا به ، فغاظه ذلك ، فأنزل الله : ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١]

تفسير الآيتين: (١٥-١٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ أَغْيَرُ اللَّهَ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٥) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

معاني المفردات :

﴿ قُلْ أَغْيَرُ اللَّهَ أَخَذُ وَلِيًّا ﴾ : قال القرطبي في تفسيره : لما دعوا النبي ﷺ إلى عبادة الأصنام أنزل الله هذه الآية : أى قل يا رسول الله إلى هؤلاء الكفار : ﴿ أَغْيَرُ اللَّهَ أَخَذُ وَلِيًّا ﴾ : ربا ومعبودا ، وناصرا دون الله - تعالى - ؟ - اهـ .

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

أخاف هنا بمعنى أعلم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦/٢٥٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : جاء النحام ابن زيد ، وقرم بن كعب ، وبحري بن عمرو فقالوا : يا «محمد» ﷺ ما تعلم مع الله إلها غيره ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا إله إلا الله بذلك بعثت وإلى ذلك أدعو » .

فأنزل الله : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ . اهـ .

[انظر: أسباب النزول للواحدى ص ٢١٦]

معاني المفردات:

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): أمر الله نبينا «محمداً» ﷺ أن يسأل قريشاً أى شيء أكبر شهادة؟ ثم أمره أن يخبرهم فيقول: «الله شهيد بيني وبينكم»... اهـ.

﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨ هـ: المراد: أهل مكة، وفي قوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾: قال: من بلغه هذا القرآن فهو له نذير... اهـ.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من بلغه القرآن فكأنما شافهته به، ثم قرأ: ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾»... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١٢/٣]

وأخرج الإمام البخاري عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٦٥ هـ) عن النبي ﷺ قال: «بلغوا عن ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١٢/٣]

تفسير الآية (٢٦)

قال الله - تعالى -:

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

* سب نزول هذه الآية:

قال القرطبي في تفسيره: روى أهل السير: أن النبي ﷺ كان قد خرج إلى الكعبة يوماً وأراد أن يصلى فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل - لعنه الله -: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبيرى فأخذ فرثاً ودما فلطخ به وجه النبي ﷺ، فانفست النبي ﷺ من صلاته ثم أتى عنه [أبا طالب] فقال: يا عم ألا ترى إلى ما فعل بى فقال أبو طالب: من فعل هذا بك؟ فقال النبي ﷺ: عبد الله ابن الزبيرى فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاتقه ومشى معه حتى أتى القوم فلما

رَأَوْا أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَقْبَلَ جَعَلَ الْقَوْمُ يَنْهَضُونَ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: «وَاللَّهِ لئن قَامَ رَجُلٌ جَلَلْتُهُ بِسِفْهِ فَقَعِدُوا حَتَّى دَنَا إِلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا بَنِي مِنَ الْفَاعِلِ بِكَ هَذَا؟» قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزَّيْعَرِيِّ فَأَخَذَ أَبُو طَالِبٍ: «فَرْنَا وَدَمًا فَلَطَخَ بِهِ وَجُوهَهُمْ وَلِحَاهُمْ وَثِيَابَهُمْ وَأَسَاءَ لَهُمُ الْقَوْلَ. فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾. . اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج ٦/٢٦١، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية: (٢٨)

قال الله - تعالى - ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: بدت لهم أعمالهم في الآخرة التي افتروها في الدنيا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/١٦]

﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: ولو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حيل بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/١٦، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا﴾: قال أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: في معنى قول الله - تعالى -: ﴿يَا حَسْرَتَنَا﴾: قال: «الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم من الجنة في الجنة فتلك الحسرة». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/١٧]

﴿عَلَىٰ مَا فَرَقْنَا فِيهَا﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ):
معنى ذلك: على ما ضيعنا من عمل الجنة.

وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾: قال السدى:
ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح، أسود اللون، منتن الريح،
عليه ثياب دنسة حتى يدخل معه قبره فإذا رآه قال له: ما أقبح وجهك!

قال: كذلك كان عملك قبيحاً، قال: ما أنتن ريحك! قال: كذلك كان عملك
منتناً، قال: ما أدنس ثيابك! قال: إن عملك كان دنساً، قال: من أنت؟ قال: أنا
عملك. قال: فيكون معه فى قبره، فإذا بعث يوم القيامة قال له: إني كنت أحملك فى
الدنيا باللذات والشهوات فأنت اليوم تحملنى فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله
النار، فذلك قول الله: «وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٧]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَكَ وَلَكِنَّ
الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

* سب نزول هذه الآية:

أخرج الترمذى عن على (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) قال: قال أبو جهل للنبي ﷺ:
إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به. فأنزل الله:
﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٧، وتفسير الدكتور/ محمد حسين ج ٤]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
يَرْجَعُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله فهو حي القلب حي البصيرة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٩]

﴿ وَالْمَوْتَى يَبْتَغُهُمُ اللَّهُ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : هم الكفار بمنزلة الموتى في أنهم لا يعقلون، ولا يصغون إلى حجة . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦/ ٢٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ١]

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : أصناف مصنفة تعرف بأسمائها : فكل جنس أمة : فالطير أمة ، والهوام أمة ، والذباب أمة ، والسباع أمة إلخ ، تعرف بأسمائها مثل بنى آدم يعرفون بأسمائهم . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٩٥]

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ : قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) معنى ذلك : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة : البهائم ، والدواب ، والطير ، وكل شيء ، فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول : كونى ترابا ، فحيثما يتمنى الكافر ويقول : ياليتنى كنت ترابا . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: تركوا ما ذكروا به. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٧]

وأخرج الإمام أحمد عن عقبه بن عامر عن النبي ﷺ قال: «إذا رأيت الله يعطى العبد فى الدنيا وهو مقيم على معاصيه، فإنما هو استدراج»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ١]

تفسير الآيتين: (٥١-٥٢)

وقال الله - تعالى -:

﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.

* سب نزول هاتين الآيتين:

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: مر الملاء من قریش على النبي ﷺ وعنده صهيب، وعمار، وبلال، وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين فقالوا: يا «محمد» أرضيت بهؤلاء من قومك من الله عليهم من بيننا، أو نحن نكون تبعاً لهؤلاء؟

اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم أن تنسبك. فأنزل الله فيهم: ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ إلى قوله - تعالى -: ﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ١]

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ): نزلت هذه الآية في الذين نهى الله - عز وجل - نبيه «محمدًا» ﷺ عن طردهم، فكان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبداهم بالسلام».. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦/ ٢٨٠]

﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: لا يعلم حلالا من حرام، فمن جهالته ركب الذنب.. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦/ ٢٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾: أخرج الإمامان: أحمد، والبخاري عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى تغيض الأرحام إلا الله،

ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله - تبارك وتعالى - ٤ . . ١ هـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٢٨]

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: ما من شجرة على ساق إلا موكل بها ملك يعلم ما يسقط منها حين يحصيه، ثم يرفع علمه أعلم منه وهو الله - تعالى - .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٢٨، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِقَاضِي أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «مع كل إنسان ملك إذا نام يأخذ نفسه، فإن أذن الله في قبض روحه قبضه، وإلا رد إليه فذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾» .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٢٩]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : أما وفاتهم بالليل : فمنامهم، وأما ﴿مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ فمعناه : ما كسبتم بالنهار ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ : أى فى النهار . ١ هـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٠، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٦١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ : قال القرطبي فى تفسيره: معنى ذلك: فوقية المكانة والرتبة، لا فوقية المكان والجهة .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦ / ٧]

﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ):

هم المعقبات من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣٠]

وأقول: يشهد لصحة هذا المعنى قول الله - تعالى -:

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): إن

ملك الموت له رسل فيلبي قبضها الرسل ثم يدفعونها إلى ملك الموت.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٦٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ

تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ
الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَهُ﴾.

معاني المفردات:

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى قوله - تعالى -: ﴿مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾: المراد:

السيح، والحجارة، والريح.

﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: قال المراد: الرجفة، والخسف، وهما عذاب أهل

التكذيب... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣٢]

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): المراد

بالشيعة: الأهواء المختلفة.

﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾: قال معنى ذلك: يسلط بعضهم على بعض بالقتل

والعذاب... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيات: (٦٦-٦٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۖ ﴾ (٦٦)
 لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ﴾ (٦٧) وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا
 فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
 الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۖ ﴾ (٦٨)

معانى المفردات:

﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن
 (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : كذبت قريش بالقرآن وهو الحق لأنه من عند الله - تعالى - .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٢٧]

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى
 هذه الآية : نهى الله نبيه «محمدًا» ﷺ أن يجلس مع الذين يخوضون فى آيات الله
 يكذبون بها، فإن نسى فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين . . اهـ .

[انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٢٧، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٤]

وأقول: إذا كان النهى موجهاً إلى نبينا «محمد» ﷺ إلا أن أمته تبع له فى ذلك الحكم .

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا
 لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۖ ﴾

الناسخ والمنسوخ:

أخرج النحاس فى ناسخه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله -
 تعالى - : ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ قال : هذه مكية نسخت فى
 المدينة بقوله - تعالى - : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا
 وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٠] .

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدَلَ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) و«عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) و«الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقاتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: أن ترتعن، وتسلم للهلكة... اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ١٣]

﴿ وَإِنْ تَعْدَلَ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ : قال قاتادة بن دعامة معنى ذلك: لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل منها... اهـ. [انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٤]

وأقول: يشهد لصحة هذا المعنى قول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣٦) ﴿ [المائدة: ٣٦].

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُوْنَهُ إِلَى الْهُدَى اثْنًا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ):

يقال لمن رد عن حاجته ولم يظفر بها: رد على عقبيه... اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ١٤]

﴿كَأَلَدِّيَ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على طريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون ائتنا فلما على الطريق فأبى أن يأتيهم، فذلك مثل من تبعكم بعد المعرفة «بمحمد ﷺ»، «ومحمد» - عليه الصلاة والسلام - هو الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام. . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٧٥-٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: اختلف المفسرون في تأويل ذلك على قولين:

الأول: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: ملك السموات والأرض، ولكنه بلسان النبطية: ملكوت. . . اهـ.

والثاني: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: آيات: فرجت له السموات السبع فنظر إلى ما فيهن حتى انتهى بصره إلى العرش، وفرجت له الأرضون السبع فنظر إلى ما فيهن. . . اهـ. [انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٤]

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾: قال زيد بن علي: هو الزهرة. . . اهـ.

[انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٧]

﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى «الآفلين»: الزائلين.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢]

تفسير الآيتين: (٨٢-٨٣)

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتِيَانَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ٨٣ .

معاني المفردات:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: أخرج الأئمة: أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢٢هـ) قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح - أي لقمان - :
﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١٩/٣]

إنما هو الشرك . . . اهـ .

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتِيَانَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾: قال أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩١هـ): ذلك في الخصومة التي كانت بينه وبين قومه، والخصومة كانت بينه وبين الجبار المسمى بالنمرود . . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١٩/٣، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآيتين: (٨٩-٩٠)

وقال الله - تعالى - ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْبَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ٩٠ .

معاني المفردات:

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد: كفار قريش، والمسلمون من المهاجرين والأنصار . . . اهـ .
[انظر: تفسير البهوي ج ٢ / ١١١]

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْبَدَهُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : قص الله على نبيه «محمد» ﷺ ثمانية عشر نبياً ثم أمره أن يقتدى بهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٥٢]

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- : معنى ذلك : قل لهم يا رسول الله لا أسألكم على ما أدعوكم إليه عرضاً من عرض الدنيا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية: (٩١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا يُّبَدِّلُونَهَا وَيُتَخَفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ : وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : وما عظموا الله حق عظمته . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٥٣]

﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ : اختلف المفسرون في قائل ذلك على ثلاثة أقوال :

الأول: قال مجاهد بن جبر : قائل ذلك مشركو قريش .

الثاني: وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) قائل ذلك : مالك بن الصيف .

الثالث: وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : قائل ذلك فنحاص اليهودي . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): قالت اليهود يا «محمد» أنزل الله عليك كتابا؟ قال: «نعم» قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتابا، فأنزل الله «قل يا «محمد» من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٣]

﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هم اليهود آتاهم الله علماً فلم يقتدروا به، ولم يأخذوا به، ولم يعملوا به، فذمهم الله في عملهم ذلك . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هو القرآن الذي أنزله الله على نبيه «محمد» ﷺ . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٥]

﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قال قتادة أي: من الكتب التي قد خلت قبله . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٥]

﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: من القرى إلى المشرق والمغرب . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٩٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ :

قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : نزلت في عبد الله بن سعد ابن أبي السرح القرشي أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ : فكان إذا أُملي عليه : «سميعةً عليمًا» كتب «عليمًا حكيمًا» وإذا قال «عليمًا حكيمًا» كتب «سميعةً عليمًا» فشك وكفر وقال : إن كان «محمد» يوحى إليه فقد أوحى إلى . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٦]

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) والضحاك بن

مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : معنى ذلك : بالعذاب ، ومطارق الحديد . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ٢٩ ، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ١]

تفسير الآية: (٩٤)

قال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) قال : قال النضر بن الحارث : سوف تشفع لى اللات والعزى . فنزلت : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى﴾ . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩]

معاني المفردات:

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) : أنها قرأت قول الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فقالت «عائشة» - رضى الله عنها - : يا رسول الله واسواته الرجال والنساء سيحشرون جميعًا ينظر بعضهم إلى سواة بعض ؟

فقال رسول الله ﷺ: «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، لا ينظر الرجال إلى النساء ولا النساء إلى الرجال شغل بعضهم عن بعض». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية (٩٥)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾:

قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقناة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: الله - سبحانه وتعالى - يشق الحبة عن السنبل، والنواة عن النخلة فيخرجها منها. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١١٧]

وقال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ): معنى ذلك: الله يشق الحبة اليابسة، والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا أخضر. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١١٧]

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: يخرج البشر الحي من النطفة الميتة، والنطفة الميتة من البشر الحي. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٣٠/ ٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٩٦، ٩٨)

وقال الله - تعالى - ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٩٦).

وقال الله - تعالى - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (٩٨).

معاني المفردات :

﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : يسكن فيه كل

طير ودابة . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٦١]

﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ : اختلف المفسرون في تأويل ذلك على أقوال أهمها ما يلي :

أولاً : قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) معنى ذلك : فمستقر في الرحم إلى أن يولد ، ومستودع في القبر إلى أن يبعث . . اهـ .

[انظر : تفسير البهوي ج ٢/ ١١٨]

ثانياً : وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك : فمستقر في أرحام الامة ،

ومستودع في أصلاب الآباء . . اهـ . [انظر : تفسير البهوي ج ٢/ ١١٨]

تفسير الآية : (٩٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى

دانية : متدلية .

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى دانية : قصار ملتزمة بالأرض ، وفيه

اختصار ، ومعناه : من النخل ما قنوانها دانية ، ومنها ما هي بعيدة .

كقوله - تعالى - : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم سُرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ ﴾ [النحل : ٨١] .

والمراد : تقيكم الحر والبرد ، فاكتمى بذكر أحدهما . . اهـ .

تفسير الآية: (١٠٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

• سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: كلم رسول الله ﷺ قريشا فقالوا: يا «محمد» تخبرنا أن «موسى» كان معه عصا يضرب بها الحجر، وأن «عيسى» كان يحيى الموتى، وأن «نمود» كان لهم ناقة فائتتا من الآيات حتى نصدقك، فقال رسول الله ﷺ: «أى شيء تحبون أن آتيكم به؟» قالوا: تجعل لنا الصفا ذهابا، قال: «فإن فعلت تصدقوني؟» قالوا: نعم والله لئن فعلت لتبعتنك أجمعون. فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاء «جبريل» - عليه السلام - فقال له: إن شئت أصبح ذهابا، وإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم؟ قال: «بل يتوب تائبهم». فأنزل الله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾. . . اهـ. [انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢٢،

وأسباب النزول للشيخ الفاضل ص ١٠١، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٧٢، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٤]

معاني المفردات:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه. . . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٢٢، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٤]

ومعنى ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: بأغلظ الأيمان عندهم.

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء السابع من القرآن الكريم

وبليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثامن من القرآن الكريم

تفسير الآيات: (١١٣ - ١١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ (١١٣) أَغْيِرَ اللَّهُ أَبْغَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

معاني المفردات:

﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: لئتميل إليه قلوب الكفار.

﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾ : قال: يحبه. ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ : قال: ليعملوا ما هم عاملون. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٧٤]

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: صدقا فيما وعد، وعدلا فيما حكم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٧٤]

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى ذلك: لا راد لقضائه، ولا مغير لحكمه، ولا خلف لوعده. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢ / ١٢٥]

تفسير الآيتين: (١١٨ - ١١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨) وَمَا لَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾

* سبب نزول هاتين الآيتين وما بعدهما :

أخرج الأئمة: أبو داود، والترمذي وحسنه، والبخاري عن ابن عباس (رضي الله

عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: جاءت اليهود النبي ﷺ فقالوا: نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله؟ فأنزل الله:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ .

* سب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حميد عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) قال: قال المشركون لأصحاب النبي ﷺ: هذا الذي تذبحون أنتم تأكلونه، فهذا الذي يموت من قتله؟ قالوا: الله، قالوا: فما قتل الله تحرمونه، وما قتلتم أنتم تحلون؟ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٧٨]

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ : اختلف العلماء في تأويل ذلك:

١ - فقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخقة وغيرها.

٢ - وقال عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ) : الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

قال البغوي في تفسيره:

اختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليها:

أولاً: ذهب قوم إلى تحليلها: وروى ذلك عن ابن عباس (رضى الله عنهما -
ت ٦٨ هـ) وهو قول الأئمة: مالك، والشافعي، وأحمد - رحمهم الله تعالى - .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٢٧]

وأقول: هذا القول تؤيده الأحاديث الصحيحة منها ما يلي: أخرج عبد بن حميد
عن راشد بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ذبيحة المسلم حلال سمي أو لم يسم
ما لم يتعمد والصيد كذلك» . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٧٩]

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: من ذبح فئس
أن يسمى فليذكر اسم الله عليه وليأكل، ولا يدعه للشيطان إذا ذبح على الفطرة، فإن
اسم الله في قلب كل مسلم . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٧٩]

ثانياً: وذهب قوم إلى أنه إن ترك التسمية عامداً لا تحل، وإن تركها ناسياً تحل:
حكى الخرقى من أصحاب الإمام أحمد أن هذا مذهبه. وهو قول الثوري
والأحناف . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٧٩]

ثالثاً: وذهب قوم إلى تحريمها: سواء ترك التسمية عامداً، أو ناسياً:

وهو قول ابن سيرين، والشعبي واحتجوا بظاهر الآية . . اهـ . [انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٢٧]

﴿وإنه لفسق﴾: قال البغوي في تفسيره: الفسق في ذكر اسم غير الله، قال الله -
تعالى -: ﴿قُلْ لَا أُجِدُّ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا
مُسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥] .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٢٧، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٢٢ - ١٢٣)

وقال الله - تعالى - ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ
كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
(١٢٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا
بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هذا المؤمن معه من الله بينه بها يعمل ، وبها يأخذ ، وإليها ينتهي وهي كتاب الله .

﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ : قال قتادة : ومثل الكافر في ضلالتة متحير فيها متسكع فيها لا يجد منها مخرجاً ولا منفذاً . . هـ . [انظر تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٨١]

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد بأكابر مجرميها : العظماء .

٢ - وقيل المراد : الرؤساء ، والعظماء . . هـ . [انظر تفسير القرطبي ج ٧ / ٥٢]

قال مجاهد : كانوا يجلسون على كل عقبة أربعة ينظرون الناس عن اتباع النبي ﷺ كما فعل من قبلهم من الأمم السالفة بأنبيائهم . . هـ . [انظر تفسير القرطبي ج ٧ / ٥٢]

تفسير الآية: (١٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ : قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) : قال رسول الله ﷺ : حين نزلت هذه الآية :

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ : قال : «إذا أدخل الله النور القلب انشرح وانفسح» قالوا : فهل لذلك من آية يعرف بها؟

قال : «الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت» . . هـ . [انظر تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٨٣]

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : إذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه ، وإذا ذكر شيء من عبادة الأصنام ارتاح إلى ذلك . . اهـ .
[نظر: تفسير البهوى ج ٢ / ١٢٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : «الرجس» : هو الشيطان أى : يسلط عليه . . اهـ .
[نظر: تفسير البهوى ج ٢ / ١٢٩]

٢ - وقال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ) : «الرجس» : اللعنة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة . . اهـ .
[نظر: تفسير البهوى ج ٢ / ١٣٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٢٧ - ١٢٨)

وقال الله - تعالى -

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾

معانى المفردات :

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : «السلام» : هو الله . «وداره» : الجنة . . اهـ .

[نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٨٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

وسميت دار السلام لأن كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا .

وقيل : سميت بذلك لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلام ، قال الله - تعالى - :

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى

الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤] .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ :

- ١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله - تعالى - أنهم يسلمون فيخرجون من النار . . اهـ . [انظر: تفسير البهوي ج ٢/ ١٣١]
- ٢ - وقال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ) : الاستثناء منقطع ، وهذا يرجع إلى يوم القيامة : أي خالدين في النار إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ، ومقدار مدتهم في الحساب . . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ٥٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٣٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ : اختلف العلماء في أن الجن هل أرسل الله إليهم رسلاً ؟ :

أولاً : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : ليس في الجن رسل إنما الرسل من الإنس ، والنذارة في الجن ، وقرأ قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ [الاحقاف : ٢٩] .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٨٦]

ثانياً : وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : لما سئل عن الجن هل كان فيهم نبي قبل أن يبعث نبينا «محمد» ﷺ ؟

فقال : ألم تسمع إلى قول الله - تعالى - : يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ رُسُلًا مِنَ الْإِنْسِ ، وَرُسُلًا مِنَ الْجِنِّ . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٨٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

ثالثا: وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ): كانت الرسل من قبل أن يبعث نبينا «محمد» ﷺ يبعثون إلى الجن والإنس .

ونبينا «محمد» ﷺ بعث إلى الإنس والجن كافة .

[انظر: تفسير البهوي ج ٢/١٣١]

﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرِينَ﴾ : قال مقاتل بن حبان (ت ١١٠هـ): هذا حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك وبما كانوا يعملون . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/٥٧، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٤]

وأقول: يشهد لصحة هذا المعنى قول الله - تعالى - :

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [فصلت: ١٩-٢٠].

تفسير الآية: (١٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ : قال القرطبي في تفسيره: في هذا ما يدل على أن المطيع من الجن في الجنة، والعاصي منهم في النار كالإنس سواء، وهو أصح ما قيل في ذلك فاعلمه . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/٥٨]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): أخلق أربعة :

١ - خلق في الجنة كلهم .

٢ - وخلق في النار كلهم .

٣ - ٤ - وخلقان في الجنة والنار .

فأما الذين في الجنة كلهم : فالملائكة .

وأما الذين في النار كلهم : فالشياطين .

وأما الذين فى الجنة والنار: فالجن والإنس، لهم الثواب وعليهم العقاب. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ): الجن ولد إبليس، والإنس ولد «آدم» - عليه السلام - ومن هؤلاء مؤمنون، ومن هؤلاء مؤمنون، وهم شركاء فى الثواب والعقاب: من كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمناً فهو ولي الله، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافراً فهو شيطان. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٢٥ - ١٢٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١٢٥) وجعلوا لله ممّاً ذراً من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ﴿.

معانى المفردات:

﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - (ت ٦٨ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: على ناحيتكم.

وقال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ): معنى ذلك: على تمكنتكم فى الدنيا. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ٢٩]

﴿وجعلوا لله ممّاً ذراً من الحرث والأنعام نصيباً﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى الآية: وجعلوا لله من ثمارهم، وماءهم نصيباً، وللشيطان والأوثان نصيباً، فإن سقط من ثمرة ما جعلوه لله فى نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوه للشيطان فى نصيب الله ردوه إلى نصيب الشيطان.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٨٩]

تفسير الآيتين: (١٣٧ - ١٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلا يَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثَ حَجَرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءَ بَزْعَمُهُمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سَيِّئٌ بِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلْيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ :

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - معنى ذلك : ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين «إسماعيل» - عليه السلام - فرجعوا عنه يلبس الشياطين . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ١٣٤]

﴿ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءَ بَزْعَمُهُمْ ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : يقولون : حرام أن نطعم إلا من شئنا . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٩٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٣٩ - ١٤٠)

وقال الله - تعالى - :

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : وعامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) وقتادة ابن دعامه (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : أرادوا أجنة البحائر والسواحب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء ، وما ولد ميتا أكله الرجال والنساء جميعا . . اهـ . [انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ١٣٤]

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : قال البغوي في تفسيره : نزلت في ربيعة ومضر ، وبعض من العرب من غيرهم ، كانوا يدفنون البنات أحياء مخافة السبي والفقر . . اهـ . [انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ١٣٤]

تفسير الآية: (١٤١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : «المعروشات» : ما عرش الناس ، «وغير معروشات» : ما خرج في الجبال ، والبرية من الثمرات . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٩٢]

﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ : قال سعد بن جبير (ت ٩٥ هـ) : كان هذا قبل أن تنزل الزكاة ، الرجل يعطى من زرعه : اليتامى والمساكين . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٩٢]

وقال أبو العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) : كانوا يعطون شيئا سوى الزكاة ، ثم إنهم تبادروا وأسرفوا ، فأنزل الله : ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٩٣]

تفسير الآية: (١٤٢)

قال الله - تعالى - ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُوا مِنْ رِزْقِكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُّوا مِنْ رِزْقِكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢٧هـ) : الحمولة : ما حمل عليه من الإبل ، والفرش : صغار الإبل التي لا تحمل . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٩٤ ، وتفسير الدكتور / محمد حسين ج ٤]

تفسير الآية: (١٤٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الأزواج الثمانية : من الإبل ، والبقر ، والضأن ، والمعز . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٩٥]

﴿قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ :

قال البغوي في تفسيره : وذلك أنهم كانوا يقولون : هذه أنعام وحرث حجر ، وقالوا : ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ، وحرموا البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام ، كانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء ، وبعضها على النساء دون الرجال . . اهـ . [انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ١٣٧]

تفسير الآية: (١٤٥)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

معاني المفردات:

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ : قال القرطبي في تفسيره : أعلم الله - عز وجل - في هذه الآية بما حرم : المعنى : قل يا «محمد» لا أجد فيما أوحى إلى محرماً إلا هذه الأشياء لا تحرمونه بشهوتكم .

والآية مكية ولم يكن في الشريعة في ذلك الوقت محرم غير هذه الأشياء ، ثم نزلت سورة المائدة بالمدينة وزيد في المحرمات : المنخقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة ، والخمر ، وغير ذلك .

وحرم رسول الله ﷺ بالمدينة : أكل كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٧/٧٦]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : أنه قرأ هذه الآية فقال : إنما حرم الله من الميتة ما يؤكل منها وهو اللحم أما الجلد ، والسن ، والعظم ، والشعر ، والصوف ، فهو حلال . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٩٧]

﴿أَوْ ذِمًّا مَسْفُوحًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١٨هـ) : حرم الله الدم ما كان مسفوحاً ، فأما لحم يخالطه الدم فلا بأس به . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٩٧]

وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : «الدم المسفوح» : الذي يهراق ، ولا بأس بما كان منه في العروق . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٩٧]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) : جاء رجل إلى ابن عباس فقال له : أكل الطحال ؟ قال : نعم ، قال : إن عامتها دم ؟ فقال : إنما حرم الله الدم المسفوح . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٩٧ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية (١٤٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾

معاني المفردات :

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هو الذى ليس بمنفرج الأصابع أى : ليس بمشقوق الأصابع منها الإبل والنعام . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٠٠]

٢ - وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : كل شيء لم تفرج قوائمه من البهائم ، وما انفرجت قوائمه أكلوه ، ولا ياكلون البعير ، ولا النعامة ، ولا البط ، ولا الوز ، ولا حمار الوحش . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٠٠]

﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾

أخرج الأئمة : البخارى ، ومسلم ، وابن ماجه عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها» . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٠٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : المراد بذلك : ما علق بالظهر من الشحم . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٠١]

﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هو المبرع . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٠١]

﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : المراد بذلك : الإلية اختلط شحم الإلية بالعصعص فهو حلال ، وكل شحم القوائم ، والجنب ، والرأس ، والعين ، والأذن ، يقولون : قد اختلط ذلك بعظم فهو حلال ، إنما حرم عليهم شحم الكلية ، وكل شيء كان كذلك ليس فيه عظم . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٠١]

﴿ذَلِكَ جَزَاءُهمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : إنما حرم الله ذلك عليهم عقوبة ببغيهم فشدد الله عليهم بذلك وما هو بخبيث .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٠١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٤٨)

قال الله - تعالى - ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَاسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هذا قول كفار

قريش . . اهـ . [انظر: تفسير قدر المتثور للسيوطي ج ١/٣٠١]

﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾ : قال القرطبي في تفسيره :

هذا قول كفار قريش يريدون : البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام ، أخبر الله - عز وجل - عما سيقولونه ، المعنى : لو شاء الله لأرسل إلى آبائهم رسولا فنهاهم الله عن الشرك ، وعن تحريم ما أحل لهم .

﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ : في قولكم ذلك .

﴿ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ : لتوهم ضعفتكم أن لكم حجة . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١/٧٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيات: (١٤٩ - ١٥١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٤٩) قُلْ هَلْ مِنْ شُهَدَاءِكُمُ الَّذِينَ يُشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٥٠) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١٥١)

معاني المفردات:

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾: قال القرطبي في تفسيره: «الحجة البالغة»: التي تقطع عذر المحجوج، وتزيل الشك عمن نظر فيها، فحجة الله البالغة على هذا: تبينه أنه الواحد، وإرساله الرسل والأنبياء، فبين التوحيد بالنظر في المخلوقات، وأيد الرسل بالمعجزات، ولزم أمره كل مكلف.

فأما علمه، وإرادته، وكلامه فغيب لا يطلع عليه العبد إلا من ارتضى من رسول، ويكفى في التكليف أن يكون العبد بحيث لو أراد أن يفعل ما أمره الله به لأمكنه. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٨٤ / ٧، وتفسير الدكتور / محمد معين ج ٤]

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢٢هـ): من سره أن ينظر إلى وصية نبينا محمد ﷺ التي عليها خاتماً فليقرأ هؤلاء الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله - تعالى - ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١٠٣ / ٣]

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أيكم يباعدني عن هؤلاء الآيات الثلاث؟» ثم تلا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى ثلاث آيات، ثم قال: «فمن وفي بهن فأجره على الله، ومن انتقص منهن شيئاً فأكدره الله في الدنيا كانت عقوبته، ومن أخره إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء أخذه وإن شاء عفا عنه». . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١٠٣ / ٣]

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - معنى ذلك: خشية الفقر. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١٠٣ / ٣]

﴿وَلَا تَقْرَبُوا أَفْوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر، ويستقبحونه في العلانية، فحرم الله الزنا في السر والعلانية. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١٠٣ / ٣]

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): المراد: نفس المؤمن التي حرم الله قتلها إلا بالحق. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١٠٣ / ٣]

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ:
«لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب
الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١١١، وتفسير الدكتور/ محمد معجب ج ١]

تفسير الآية، (١٥٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ
كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: قال ابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن
أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): معنى ذلك: أن يأكل بالمعروف إن افتقر، وإن استغنى فلا
يأكل، قال الله - تعالى -:

﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ٦٠)

وسئل ابن زيد عن الكسوة فقال: لم يذكر الله كسوة وإنما ذكر الأكل . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٥]

وقال عكرمة مولى ابن عباس: ليس له أن يلبس من مال اليتيم قلنسوة،
ولا عمامة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٥]

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: الأشد: الحلم لقول الله -
تعالى -: ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ (النساء: ٦٠).

وقال محمد بن قيس: حتى يبلغ خمس عشرة سنة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٥]

﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: قال سعيد بن جبيرة (ت ٩٥هـ): معنى ذلك: إلا

طاعتها.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٥]

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ : قال سعيد بن جبیر معنى ذلك : ولو كان قربانك فقل فيه الحق . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٥٢ - ١٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ : عن ابن مسعود -رضى الله عنه- قال : خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال : «هذا سبيل الله مستقيماً ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله» ثم قال : «وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٦]

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : تاماً على المؤمنين المحسنين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٦]

﴿وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ : قال مجاهد بن جبر معنى ذلك : ما أمروا به ونهوا عنه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٦]

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : لكي يؤمنوا بالبعث، ويصدقوا بالثواب والعقاب . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٥٥ - ١٥٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾: قال قتادة بن دعامة: هو القرآن الكريم أنزله الله على نبيه «محمد» ﷺ.

﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾: قال قتادة: فاتبعوا ما أحل الله فيه، واتقوا ما حرم الله فيه، لعلكم ترحمون. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/١٠٧]

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢٢هـ): إن هذا القرآن شافع مشفع، وما حل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/١٠٧]

﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): هما اليهود والنصارى.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/١٠٧]

﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾: قال ابن عباس معنى ذلك: عن تلاوتهم لغافلين.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/١٠٧]

تفسير الآية: (١٥٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: أو يأتي أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/٩٤]

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾: عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «طلوع الشمس من مغربها». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/١٠٨]

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها، ثم قرأ الآية». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/١٠٩]

تفسير الآيتين: (١٥٩ - ١٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٩) من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثله وأهم لا يظلمون ﴿.

معاني المفردات:

عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبي ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا﴾ «هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١١٧]

﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ : عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه : «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له واحدة أو يمحوها الله» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١١٩]

تفسير الآيتين: (١٦١ - ١٦٢)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦١) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿.

معاني المفردات:

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : ﴿ونُسُكِي﴾ : ذبيحتي في الحج والعمرة . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٢٣]

﴿وأنا أول المسلمين﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : من هذه الأمة، والمراد : نبينا «محمد» ﷺ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٢٣، وتفسير الذكور / محمد مجيب ج ١]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة الأنعام

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الأعراف

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق.



تقديم

سورة الاعراف مكية إلا ثمانى آيات :

من قول الله - تعالى - : ﴿ واستلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يستطيعون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴾ (١٦٣) وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون ﴿١٦٤﴾ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون ﴿١٦٥﴾ فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴿١٦٦﴾ وإذ تأذن ربك ليعنن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴿١٦٧﴾ وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ﴿١٦٨﴾ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴿١٦٩﴾ والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا ننصيح أجر المصلحين ﴿١٧٠﴾ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴿١٧١﴾

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/٤]

وآياتها ٢٠٦ آية نزلت بعد سورة (ص) وذلك في العدد الكوفي .

تفسير الآيتين: (١-٢)

قال الله - تعالى - ﴿الْمَصْرَ ١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

معاني المفردات:

﴿الْمَصْرَ﴾ : قال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) : سائر حروف الهجاء من أوائل السور من المتشابهة فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله - تعالى - ، وفائدة ذكرها : طلب الإيمان بها . . اهـ .
[انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٤]

وقال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه - ت ١٣ هـ) : في كل كتاب سرّ، وسرّ الله في القرآن أوائل السور . . اهـ .
﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ :
[انظر: تفسير البغوي ج١/ ٤٤]

١٠ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : أى : شكّ، والخطاب للرسول ﷺ والمراد به الأمة .

٢ - وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) أى : ضيق .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٢٦، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٨-٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٨﴾ وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾

المعنى:

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «يوضع الميزان فتوزن الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته دخل النار» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٣٠]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» . . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد حسين ج ٤]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾: اختلف المفسرون في تأويل ذلك على ثلاثة أقوال:
أولاً: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): خلق الله آدم - عليه السلام - من طين، ثم صوركم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق: علقه، ثم مضغه، ثم عظاماً، ثم كسى العظام لحماً.

ثانياً: وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): خلقوا في أصلاب الرجال، وصوروا في أرحام النساء.

ثالثاً: وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦ هـ): خلق الإنسان في الرحم، ثم صوره فشق سمعه، وبصره، وأصابعه . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد حسين ج ٤]

تفسير الآيات: (١٢ - ١٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَعُودُ ﴿١٤﴾﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ ثُمَّ لَا تَهْتَكُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) معنى ذلك : حسد عدو الله إبليس «آدم» على ما أعطاه الله من الكرامة وقال : أنا ناري، وهذا طيني، فكان بدء الذنوب الكبر استكبر عدو الله أن يسجد لآدم فأهلكه الله بكبره وحسده . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٣٤]

﴿ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ بَينَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : أشككهم في آخرتهم .

﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ أي : أرغبهم في دنياهم .

﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ : أشبه عليهم أمر دينهم .

﴿ وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ ﴾ : أستن لهم المعاصي .

﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ أي : موحدين . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٣٦]

تفسير الآية (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لَّمِن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٨) .

معاني المفردات:

﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) : مذذوما، ومذموماً : سواء، يقال : ذمته، وذمته، بمعنى واحد . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ١١٤]

﴿ مَدْحُورًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : منقياً . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٣٦]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : مطرودا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٣٦، وتفسير الذكور / محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآيتين، (٢٠ - ٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ۝٢١ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ : قال محمد بن قيس : نهى الله آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة ، فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية فكلّم حواء ووسوس إلى آدم فقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٧]

﴿ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا ﴾ : قال وهب بن منبه : كان على كل واحد منهما نور لا يبصر كل واحد منهما عورة صاحبه ، فلما أصابا الخطيئة نزع منهما . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٨]

﴿ قَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله ، قال لهما : إني خلقتُ قبلكما وأعلم منكما فاتبعاني . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٩]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝٢٢ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : وكانا قبل ذلك لا يريانها . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٩]

﴿وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما -

ت٦٨هـ) معنى ذلك : ينزعان ورق التين فيجعلانه على سوءاتهما . . اهـ.

[نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/١٣٩]

﴿وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد

الرحمن (ت١٢٧هـ) : قال آدم - عليه السلام - : رب إنه حلف لى بك ولم أكن أظن

أن أحدا من خلقك يحلف بك إلا صادقا . . اهـ.

[نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/١١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا

ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون﴾ (٢٦).

معاني المفردات:

﴿قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس

(ت١٠٥هـ) : نزلت فى الحمس من قريش ومن كان يأخذ مأخذها من قبائل العرب

الأنصار: الأوس، والخزرج، وخزاعة، وثقيف، وبنى عامر بن صعصعة، وبطون

كنانة بن بكر كانوا لا يأكلون اللحم، ولا يأتون البيوت إلا من أدبارها وكانوا يطوفون

عراة إلا قريشا فإذا قدموا طرحوا ثيابهم التى قدموا فيها وقالوا: هذه ثيابنا التى تطهرنا

إلى ربنا فيها من الذنوب والخطايا ثم قالوا لقريش: من يعيرنا متزرا؟ فإن لم يجدوا

طافوا عراة فإذا فرغوا من طوافهم أخذوا ثيابهم التى كانوا وضعوها . . اهـ.

[نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/١٤١]

﴿وريشا﴾ : قال زيد بن على: هى لباس الزينة . . اهـ.

[نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/١٤١]

﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : الإيمان

والعمل الصالح خير من الريش واللباس . . اهـ.

[نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتُهُمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٧) .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : قبيله : الجن والشياطين . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج١/ ١٥٥]

﴿ مِّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : إن عدوآ يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة إلا من عصم الله . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١١٢]

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ) : سلطانهم عليهم يزيدهم في غيهم كما قال الله - تعالى - : ﴿ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَرَاهُمْ أَزْأَ ﴾ (٨٣) [مریم: ٨٣] .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١١٣]

تفسير الآية: (٢٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨) .

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ الآية : قال محمد بن كعب القرظي معنى ذلك : كان المشركون الرجال يطوفون بالبيت نهاراً عراة ، والنساء بالليل عراة ، ويقولون : إنا وجدنا عليها آبائنا والله أمرنا بها . فلما جاء الإسلام بأخلاقه الكريمة نهوا عن ذلك . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٣]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في معنى الآية : والله ما أكرم الله عبداً قط على معصيته ، ولا رضيها له ، ولا أمره بها ، ولكن رضى لكم بطاعته ، ونهاكم عن معصيته . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٣ ، وتفسير الدكتور/ محمد مهسن ج١]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ أَمْرُ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٢٩).

معاني المفردات:

﴿ قُلْ أَمْرُ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والسُّدَى (ت ١٢٧ هـ) : معنى بالقسط : بالعدل . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٥٦]

﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر أى : إلى الكعبة حيث صليتم .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٣]

﴿ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : قال أبو العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) معنى ذلك : أخلصوا لله الدين كما بدأكم فى زمان آدم حيث فطركم على الإسلام فادعوه كذلك ولا تدعوا إلها غيره ، وأن يخلصوا له الدين والدعوة والعمل .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٣ ، وتفسير الدكتور/ محمد معين ج٤]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣١).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) قال : كان الناس يطوفون بالبيت عراة يقولون : لا نطوف فى ثياب أذنبتا فيها ، فجاءت امرأة فألقت ثيابها وطافت ووضعت يدها على فرجها وقالت :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٥]

فنزلت هذه الآية . اهـ .

معاني المفردات:

﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة ، والزينة : اللباس وهو ما يوارى السوء . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٤٥]

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من غير مخيلة ولا سرف فإن الله - سبحانه و- تعالى - - يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٤٨]

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢) .

معاني المفردات:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : كانت قریش يطوفون بالبيت وهم عراة ويصفقون ويصفقون فأنزل الله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ فأمروا بالثياب أن يلبسوها . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٥٠]

﴿ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هي ما حرم أهل الجاهلية عليهم : البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحامى . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٥٠]

﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : كان المشركون يشاركون المؤمنين زهرة الدنيا ، وهي خالصة يوم القيامة للمؤمنين دون المشركين . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٥٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٣٣]

معاني المفردات:

﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

﴿ ما ظهر منها ﴾ : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، ﴿ وما بطن ﴾ : الزنا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٣/١٥١]

وقال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) : قال رسول الله ﷺ : « لا أحد

أغبر من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٣/١٥١]

﴿ والإثم والبغي بغير الحق ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : « الإثم :

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/١٥٩]

الذنب الذي لا حذقيه . . اهـ .

وقال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : « البغي » : الظلم والكبر . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/١٥٩، ونفس الدكتور محمد محسن ج ١]

تفسير الآية: (٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [٣٤]

المعنى:

أخرج الإمام أحمد عن ثوبان عن النبي ﷺ قال : « من سره النساء في الأجل ،

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٣/١٥٢]

والزيادة في الرزق فليصل رحمه » . . اهـ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال : من اتقى

ربه ، ووصل رحمه ، نسي له في عمره ، وربما ماله ، وأحبه أهله . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/٣/١٥٢]

وعن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال: تذاكرنا زيادة العمر عند رسول الله ﷺ فقلنا: من وصل رحمه أنسى له فى أجله، فقال النبى ﷺ: «إنه ليس بزائد فى عمره قال الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾» ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة فيدعون الله له من بعده فيبلغه ذلك فذلك الذى ينسأ فى أجله.

وفى لفظ: «فيلحقه دعاؤهم فى قبره فذلك زيادة العمر».

[نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (٣٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: ما قدر لهم من خير وشر، وفى رواية عنه: ما كتب عليهم من الشقاء والسعادة... اهـ.

[نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك: كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين: يلعن

المشركون المشركين، واليهود اليهود، والنصارى النصارى، والمجوس المجوس، تلعن الآخرة الأولى.

﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَأَهُمْ لِأُولَاهُمْ ﴾ : قال السدى : قال الذين كانوا فى آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين : ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا من النار . فيرد الله عليهم بقوله : ﴿ قَالَ لِكُلِّ ضَعْفٌ ﴾ أى للأولى والآخرة ﴿ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/١٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٤٠) .

معاني المفردات :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ : أخرج الأئمة : أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم وصححه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : « الميت تحضره الملائكة : فإذا كان الرجل صالحا قال : اخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب ، اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ، ورب راض غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء السابعة . فإذا كان الرجل السوء قال : اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ، اخرجى ذميمة وأبشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج ، فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال : من هذا فيقال : فلان ، فيقال : لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ، ارجعى ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر » .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : حتى يلج الجمل ذو القوائم فى خرق الإبرة . . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (٤١).

معنى المفردات:

قال البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢هـ): قال رسول الله ﷺ: «يكسى الكافر لوحين من نار في قبره، فذلك قول الله - تعالى -:

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾. . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٥٨]

وقال «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ): أن النبي ﷺ تلا هذه الآية فقال: «هي طبقات من فوقه وطبقات من تحته لا يدري ما فوقه أكثر أو ما تحته، غير أنه ترفعه الطبقات السفلى، وتضعه الطبقات العليا، ويضيق فيما بينهما حتى يكون بمنزلة الزج في القدح». . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية: (٤٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٢).

معاني المفردات:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة: قبلوا وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان فيشربون من إحداها فيتزعم ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبداً. . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٥٨]

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾: أخرج الإمام النسائي عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أهل

النار يرى منزله من الجنة فيقول: لو هذان الله فيكون حسرة عليهم، وكل أهل الجنة يرى منزله من النار فيقول: لولا أن هذان الله فهذا شكرهم» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٥٨]

﴿وَنُودُوا أَنْ تَتَّخِذُوا الْجَنَّةَ بُرْءًا يُرَىٰ لَكُمْ أَسْمَاءُ مِمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ : أخرج الأئمة: أحمد ومسلم، والترمذي، والنسائي، عن النبي ﷺ قال: «نودوا أن صحوا فلا تسقوا وانعموا فلا تبأسوا، وشبوا فلا تهرموا، واخلدوا فلا تموتوا» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٥٩]

وقال أبو سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: إذا دخل أهل الجنة نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم أن يحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً وإن لكم أن تصحوا فلا تسقوا أبداً» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج١]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذْنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٤٤)

معاني المفردات:

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): أن النبي ﷺ وقف على قلب (بدر) من المشركين فقال: «قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟» فقال له الناس: أليسوا أمواتا؟ فقال: «إنهم يسمعون ما تسمعون» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٦٠]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى -:

﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ قال: من النعيم والكرامة.

﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ قال: من الخزي والهوان والعذاب . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج١]

تفسير الآية: (٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَنْهَاهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَيَنْهَاهُمَا حِجَابٌ ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : بين أهل الجنة ، وأهل النار حجاب وهو السور . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣ / ١٦٠]

﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الأعراف : حجاب بين الجنة والنار : سور له باب . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣ / ١٦٠]

﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ : قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) - (ت ٧٨ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «يوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار» قيل : يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته ؟ قال : «أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون» . . اهـ . أى فى دخول الجنة . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣ / ١٦٢ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج١]

تفسير الآيتين: (٤٩ - ٥٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ (٤٩) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ الآية : قال الربيع بن أنس : كان رجال فى النار قد أقسموا بالله لا ينال أصحاب الأعراف من الله رحمة فأكذبهم الله فكانوا آخر أهل الجنة دخولا ، فيما سمعناه من أصحاب النبي ﷺ . . اهـ .

وقال حذيفة بن اليمان: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الناس يوم القيامة فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة، ويؤمر بأهل النار إلى النار، ثم يقال لأصحاب الأعراف: ما تنتظرون؟ قالوا: ننتظر أمرك، فيقال لهم: إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا الجنة بمغفرتي ورحمتي». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/١٢٦]

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: ينادي الرجل أخاه فيقول: يا أخى أغثنى فلانى قد احترقت فأفرض على من الماء فيقول: إن الله حرمهما على الكافرين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/١٦٦]

تفسير الآيات: (٥١ - ٥٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٥١) ولقد جئناهم بكتاب فضللناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون (٥٢) هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسلنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٥٣) إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْحُورَاتٌ بَأْمَرِهِ لَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥٤).

معاني المفردات:

﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: يقول الله - تعالى -: فالיום نتركهم في النار كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/١٦٧]

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: قال سعيد بن جبير (ت٩٥هـ): كان الله - عز وجل - قادراً على خلق السموات والأرض في لمحة أو لحظة فخلقهن في مقدار ستة أيام تعليمًا لخلقه الثابت والثاني في الأمور. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/١٦٤]

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: قالت أم «سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - :
الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به
كفر . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٠]

وقال ابن عيينة: سئل ربيعة عن قول الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾
كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى
الرسول البلاغ، وعلينا التصديق . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٠، وتفسير الدكتور محمد حسين ج١]

تفسير الآية (٥٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): لقد كان
المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم
وذلك أن الله يقول: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٢]
﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾: عن سعد بن أبي وقاص (رضى الله عنه - ت ٥١هـ):
أنه سمع ابنه يدعو ويقول: اللهم إني أسألك الجنة، ونعيمها، واستبرقها، وأعوذ
بك من النار، وسلاسلها، وأغلالها .

فقال: لقد سألت الله خيراً، وتعوذت به من شر كثير، إني سمعت رسول
الله ﷺ يقول: «إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء» وقرأ هذه الآية: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ وإن بحسبك أن تقول: اللهم إني أسألك الجنة وما
قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧١]

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبي ﷺ قال: «ادْعُوا اللَّهَ
وَأَنْتُمْ مَوْقِفُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبُ غَافِلٌ لَاهٍ» . . اهـ .

تنبيه مهم:

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): في تفسيره: اختلف العلماء في رفع اليدين في الدعاء: فأجازه الكثيرون من الصحابة، والتابعين، ومن أدلتهم على ذلك ما يلي:

أولاً: قال أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - : دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه ومثله عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ).

ثانياً: في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) قال: لما كان يوم «بدر» نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ما دأ يديه فجعل يهتف بربه . . اهـ.

ثالثاً: روى الترمذي محمد بن عيسى السلمى (ت ٢٧٩هـ) عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال: إن رسول الله ﷺ إذا رفع يديه: في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧ / ١١٣ - ١٤٤]

تعقيب وترجيح:

بعد أن ذكرت لك أخى المسلم القول الراجح في رفع اليدين في الدعاء، حسبما ذكر القرطبي في تفسيره. مع ذكر بعض الأدلة على ذلك أقول وبالله التوفيق:

إننى أحب رفع اليدين في الدعاء اقتداءً بنبينا «محمد» ﷺ ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

أولاً: أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حيى كريم يستحي أن يرفع العبد يديه فيردهما صفراً لا خير فيهما، فإذا رفع أحدكم يديه فليقل: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا أرحم الراحمين ثلاث مرات، ثم إذا ردد يديه فليفرغ الخير على وجهه». . . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٥٢]

ثانياً: أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل حيى كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفراً ليس فيهما شيء». . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٥٢]

ثالثاً: أخرج الحاكم عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ رِبْكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدَ يَدِيهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِمَا خَيْرًا...» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٥٣، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ١]

تفسير الآية: (٥٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦).

معاني المفردات:

عن أبي بكر بن عياش أنه سئل عن قول الله - تعالى -: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ فقال: إن الله بعث نبيه «محمد» ﷺ إلى أهل الأرض وهم في فساد فأصلحهم الله بنبيه «محمد» ﷺ فمن دعا إلى خلاف ما جاء به نبينا «محمد» ﷺ فهو من المفسدين في الأرض.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٧٢]

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: ادعوا لله خوفاً منه، وطمعا فيما عنده.

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - المراد: إن رحمة الله قريب من المؤمنين، ومن لم يؤمن فهو من المفسدين... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٧٢، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ١]

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سَقَّاهُ لِبَدًا مِّمَّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٥٧).

معاني المفردات:

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى الآية: إن الله يرسل الريح فتأتى بالسحاب من بين

الخافقين: - طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان - فيخرجه من ثم، ثم ينشره فيسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب، ثم يمطر السحاب بعد ذلك. ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ قال السدى: هو المطر. ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ قال السدى: كذلك النشور كما يخرج الزرع بالماء. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٣]

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: قال البغوي (ت ٥١٧ هـ) في تفسيره: قال أبو هريرة (ت ٥٩ هـ) وابن عباس (ت ٦٨ هـ) - رضى الله عنهما -: إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى أرسل الله عليهم مطراً كمنى الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى إذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ويلقى عليهم النوم فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رءوسهم وأعينهم فعند ذلك يقولون: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٤]

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (٥٨).

معاني المفردات:

يوضح معنى هذه الآية الحديث التالي: أخرج الأئمة أحمد والبخاري، ومسلم، والنسائي، عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها بقية قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير. وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا، وسقوا، وزرعوا. وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثنى الله به تعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٤]

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٥٩).

معاني المفردات :

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ : عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) : أن النبي ﷺ قال : «أول نبي أرسل نوح» . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٧٤]

وقال القرطبي في تفسيره : أول الرسل إلى الأرض بعد «آدم» - عليه السلام - «نوح» - عليه السلام - فقد جاء بتحريم البنات، والأخوات، والعلمات، والخالات . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ٧ / ١١٨]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كان بين «آدم ونوح» - عليهما السلام - عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٧٤]

وقال وهب بن منبه : كان بين «آدم ونوح» - عليهما السلام - عشرة آباء، وكان بين نوح وإبراهيم عشرة آباء . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٧٤]

تفسير الآية: (٦٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٦٥).

معاني المفردات :

﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : «هود» - عليه السلام - ليس بأخيهم في الدين لكنه أخوهم في النسب فلذلك جعله الله أخاهم لأنه منهم . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٧٧]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : كان «هود» - عليه السلام - أول من تكلم بالعربية ، وولد لهود أربعة : قحطان، ومقحط، وقاحط، وفالغ وهو أبو مضر، وقحطان أبو اليمن، والباقيان ليس لهما نسل . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٧٨]

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): إن عادًا كانوا باليمن بالأحاف، والأحاف هي الرمال.

[انظر: تفسير المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٨]

تفسير الآية: (٧٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِنِّي ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِنِّي ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ : قال القرطبي في تفسيره: هو ثمود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح. كانوا في سعة من معاشهم فخالفوا أمر الله وعبدوا غيره، وأفسدوا في الأرض فبعث الله إليهم «صالحًا» نبيًا وهو صالح بن عبيد بن كاشع بن عبيد ابن حاذر بن ثمود. وكان صالح من أوسطهم نسبًا وأفضلهم حسبًا، فدعاهم إلى عبادة الله - تعالى - فلم يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ١٥٢]

﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ : قال القرطبي في تفسيره: كان للناقة يوم تشرب فيه ماء الوادي كله، وتسقيهم مثله لبنا لم يشرب قط الذ وأحلى منه، وكان بقدر حاجتهم على كثرتهم، قال الله - تعالى - : ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾ .

[الشعراء: ١٥٥]

وأضيفت الناقة إلى الله - عز وجل - على جهة إضافة الخلق إلى الخالق وفيه معنى التشريف والتخصيص . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ١٥٢]

تنبيه مفيد:

كانت مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام.

تفسير الآيتين: (٨٠ - ٨١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ : «لوط» هو نبي الله لوط بن هاران بن تارخ ابن أخى نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - . وقوم لوط : هم أهل سدوم ، وذلك أن لوطاً أصله من أرض بابل سافر مع عمه «إبراهيم» - عليه السلام - مهاجراً معه إلى الشام فتنزل «إبراهيم» فلسطين ، ونزل «لوط» الأردن فأرسله الله إلى أهل سدوم . قال عمرو بن دينار : ما نرا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٨٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١]

تنبيه مفيد :

فى الحد الذى يقام على من عمل عمل قوم لوط : قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) : فى تفسيره : أولاً : قال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله تعالى - ت ١٧٩هـ) : يرجم سواء أحسن أو لم يحسن . وكذلك يرجم المفعول به إن كان محصناً . وإن كان غير محسن يحبس ويؤدب . ومن الأدلة على مذهب الإمام مالك الحديث التالى : روى أبو داود ، وابن ماجه ، والترمذى ، والنسائى ، والدارقطنى : أن رسول الله ﷺ قال : «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» اهـ . هذا لفظ أبى داود ، وابن ماجه . وعند الترمذى : أحصنا أو لم يحصنا . اهـ .

ثانياً : قال الإمام محمد بن إدريس الشافعى (رحمه الله - تعالى - - ت ٢٠٤هـ) : يحد حد الزنى قياساً عليه . اهـ .

ثالثاً : قال الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (رحمه الله تعالى - ت ١٥٠هـ) : يعزر المحسن وغيره . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٧/ ١٥٥-١٥٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية : (٨٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَالِى مَدَينَ أَخَاهُمُ شُعَيْبًا﴾ : مدين : هو مدين بن إبراهيم خليل الرحمن - عليه السلام - .

وشعيب : اختلف العلماء فى نسيه :

١ - فقال عطاء ، وابن إسحاق ، وغيرهما : هو شعيب بن ميكيل بن يزجر بن مدين ابن نبي الله إبراهيم - عليه السلام - .

٢ - وقيل : هو شعيب بن صفوان بن عيفاء بن ثابت بن مدين ابن نبي الله إبراهيم - عليه السلام - . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج٧/١٥٨]

وقد قال كل من القرطبي فى تفسيره ، والبخوى ، فى تفسيره : كان شعيب أعمى ، وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه ، وكان قومه أهل كفر ، وبخس للمكيال والميزان . . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج٧/١٥٨ ، وتفسير البغوى ج٢/١٨٠ ، وتفسير الذكور / محمد محسن ج٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثامن من القرآن الكريم

وبليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء التاسع من القرآن الكريم



تفسير الآيتين: (٩٣-٩٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ۝٩٣ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ۝٩٤ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَكَيْفَ آسَىٰ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): معنى آسى :

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٠٤]

أحزن . . اهـ .

﴿ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ : قال ابن مسعود - رضى الله عنه - :

البأساء: المصائب فى الأموال والهموم، وعوارض الزمن . والضراء: المصائب فى البدن بالأمراض ونحوها . . اهـ . [انظر: تفسير المعجم الوجيز لابن عطية ج٢/ ٤٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاهَا ۖ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ۝١٠١ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاهَا ﴾ : أقول: هذه القرى التى أهلكها الله -

تعالى - هى: قرى نوح، وعاد، ولوط، وهود، وشعيب، وقد تقدم ذكرها .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ : قال مجاهد بن جبر

(ت ١٠٤ هـ): معنى ذلك: فما كان أولئك الكفار ليؤمنوا بعد هلاكهم لو أحياهم

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٢٥٤]

الله . . اهـ .

﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن

(ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: آمنوا يوم أخذ الله عليهم الميثاق كرها فلم يكونوا ليؤمنوا

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٢٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

الآن حقيقة . . اهـ .

تفسير الآيتين، (١٠٢، ١١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ .
وقال الله - تعالى - : ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾

معاني المفردات :

﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ﴾ الآية : قال أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) معنى ذلك : الميثاق الذى أخذه الله عليهم وهم فى ظهر «آدم» . علم الله يومئذ من يفى ممن لا يفى . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٠٩]

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) :
كان السحرة بضعة وثلاثين ألفا ليس منهم رجل إلا ومعه جبل أو عصا . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥١٣]

تفسير الآيات: (١١٥ - ١١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾
﴿ ١١٥ ﴾ قال القوا فلما ألقوا سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم
﴿ ١١٦ ﴾ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴿ ١١٧ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ الآية : قال أبو يرزة : سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحر فآلقوا سبعين ألف جبل وسبعين ألف عصا ، حتى جعل «موسى» - عليه السلام - يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥١٣]

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : فالقى «موسى» عصاه فتحوّلت حية وأكلت سحرهم كله وعصيتهم وحبالهم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٠٤ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآيات: (١٢٠ - ١٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ۝١٢٠ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۝١٢٢﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ : قال سعيد بن جبسر (ت ٩٥هـ) : رأوا منازلهم في الجنة تبني لهم وهم في سجودهم . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥١٥]

وقال الأوزاعي : لما خر السحرة سجدا رفعت لهم الجنة حتى نظروا إليها . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥١٥، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج١]

تفسير الآيات: (١٢٤ - ١٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٢٤ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝١٢٥ وَمَا نَنْقُمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ۝١٢٦﴾ .

معاني المفردات :

﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : كان فرعون أول من صلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف الرجل اليمنى واليد اليسرى ، واليد اليمنى ، والرجل اليسرى . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٢٦١]

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ : قال القرطبي في تفسيره : إن فرعون أخذ السحرة وقطعهم على شاطئ النهر ، وإنه آمن «بموسى» عند إيمان السحرة ستمائة ألف . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٢٦١]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : ذكر لنا أنهم كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥١٥]

تفسير الآية، (١٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (١٣٠) .

معاني المفردات :

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبران التاليان :

أولاً: عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ : قال : بالجوائح .

﴿ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ : قال : ما دون ذلك . . اهـ . [نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥١٨]

ثانياً: عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ : قال : أخذهم الله بالسنين عاماً فعاماً ، وكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيتهم ، وأما نقص الثمرات : فكان في أمصارهم وقراهم . . اهـ .

[نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥١٩ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية، (١٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣١) .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ : قال العافية والرخاء .

﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ : أى : نحن أحق بها .

﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ : أى : بلاء وعقوبة .

﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ : أى : يتشاءمون بهم . . اهـ .

[نظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥١٩]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿أَلَا إِنَّمَا طَأْتَهِمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال معنى ذلك : الأمر من قِبَلِ الله - تعالى - . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥١٩ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ١]

تفسير الآية (١٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (١٣٣) .

معانى المفردات :

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : أرسل الله على قوم فرعون الطوفان : وهو المطر ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك وترسل معك بنى إسرائيل ، فدعاه فبكشف عنهم ، فأثبت الله لهم فى تلك السنة شيئاً لم ينبت قبل ذلك من الزرع والكلأ ، فقالوا : هذا ما كنا نتمنى ، فأرسل الله عليهم الجراد فسلطه عليهم ، فلما رأوه عرفوا أنه لا يبقى الزرع فقالوا مثل ذلك ، فدعاه فبكشف عنهم الجراد ، فداسوه وأحرقوه فى البيوت فقالوا : قد أحرقنا ، فأرسل الله عليهم القمل : وهو السوس الذى يخرج من الحنطة ، فقالوا مثل ذلك ، فكشف عنهم فأبوا أن يرسلوا معه بنى إسرائيل ، فبينا «موسى» عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع من نهر فقال : يا فرعون ما تلقى أنت وقومك من هذا الضفدع ؟ فقال : وما عسى أن يكون عند هذا الضفدع ؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه فى الضفادع ، وما منهم من أحد يتكلم إلا وثب ضفدع فى فيه ، وما من شىء من آيتهم إلا وهى ممثلة من الضفادع . فقالوا مثل ذلك ، فكشف عنهم فلم يفوا ، فأرسل الله عليهم الدم فصارت أنهارهم دماً ، وصارت آبارهم دماً ، فشكوا إلى فرعون ذلك فقال : ويحكم قد سحركم ، فقالوا : ليس نجد من مائتنا شيئاً فى إناء ، ولا بئر ، ولا نهر إلا ونجد طعم الدم ، فقال فرعون : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنهم الدم فلم يفوا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٢٠]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ أى : يتبع بعضها بعضاً ، تمكث فيهم سبتاً إلى سبت ، ثم ترفع عنهم شهراً . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٢٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين : (١٣٤ - ١٣٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ : عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٥٨هـ) : عن النبي ﷺ قال : «الرجز : العذاب» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٢٥]

﴿ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : ما أعطوا من العهود . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٢٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية : (١٣٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : المراد : أرض الشام . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٢٦]

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : المراد : ظهور قوم «موسى» على فرعون ، وتمكين الله لهم فى الارض ما ورثهم منها . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٣٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٣٨-١٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَجَاوَزْنَا بُنْيَى إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ۞ .

معاني المفردات:

﴿ وَجَاوَزْنَا بُنْيَى إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ۞ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم [لخم] اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٣٣]

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۞ ﴾ : قال قتادة حينئذ قال «موسى» - عليه السلام - : سبحان الله قوم أنجاهم الله من العبودية ، وأقطعهم البحر ، وأهلك عدوهم ، وأراهم الآيات العظام ، ثم سألوا الشرك صراحة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٣٣]

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ ۞ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى [متبى] : هالك . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٣٤]

تفسير الآية: (١٤٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ۞ .

معاني المفردات:

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۞ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الأربعون ليلة هي : شهر ذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة : وذلك أن نبي الله «موسى» - عليه السلام - قال لقومه : إن ربي وعدني ثلاثين ليلة أن ألقاه وأخلف هارون فيكم ، فلما فصل «موسى» إلى ربه زاده عشرا فكانت فتنهم في العشر التي زاده الله ، فلما مضى ثلاثون ليلة كان السامري أبصر

«جبريل» - عليه السلام - فأخذ من أثر فرس جبريل قبضة من تراب، فقال حين مضى ثلاثون ليلة: يا بني إسرائيل إن معكم حلياً من حلى قوم فرعون وهو حرام عليكم فهاتوا ما عندكم لتحرقه، فأتوه بما عندهم من الحلى، فأوقد ناراً ثم ألقى الحلى فى النار فلما ذاب الحلى ألقى تلك القبضة التى من التراب فى النار فصار عجلاً جسداً له خوار، وقد خار خورة واحدة ولم يشن.

فقال السامرى: إن «موسى» ذهب يطلب ريكماً وهذا إله موسى فذلك قول الله - تعالى -: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ قَنَسِي ﴾ [طه: ٨٨]
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٣٥]

تفسير الآية: (١٤٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنَ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ سُجَّدًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٤٣)

معانى المفردات:

﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): لما سمع نبي الله «موسى» كلام الله طمع فى رؤيته . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٤٣]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ قال: قال الله - عز وجل -: «يا موسى إنه لا يرانى حتى إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولا رطب إلا تفرق، وإنما يرانى أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم، ولا تبلى أجسادهم» . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٤٤]

﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُتُّ إِلَيْكَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) أى من مسألة الرؤية فى الدنيا.

﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : قال مجاهد أى: أول قومى إيماناً . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٤٧]

تفسير الآية: (١٤٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ۝١٤٥﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كان فيما أعطى الله موسى في الألواح الأول في أول ما كتب عشرة أبواب : يا موسى لا تشرك بى شيئاً فقد حق القول منى لتسلفحن وجوه المشركين النار، واشكر لى ولوالديك أفك المتألف، وأنسا فى عمرك، وأحيك حياة طيبة وأفليك إلى خير منها، ولا تقتل النفس التى حرمت إلا بالحق فتضيق عليك الأرض برحبها، والسماء بأقطارها، وتبوء بسخطى والنار، ولا تحلف باسبى كاذباً ولا أتما فإنى لا أظهر ولا أركى من لم يترهنى ويعظم أسمائى، ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلى، ولا تحسد عليهم نعمتى ورزقى فإن الحاسد عدو نعمتى، راد لقضائى، ساخط لقسمتى التى أقسم بين عبادى، ومن لم يكن كذلك فلسنت منه وليس منى، ولا تشهد بما لم يع سمعك ويحفظ عقلك وتعقد عليه قلبك فإنى واقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم سائلهم عنها سؤالا حثيثاً ولا تزن، ولا تسرق، ولا تزن بحليلة جارك فأحجب عنك وجهى، وتغلق عنك أبواب السماء، وأحب للناس ما تحب لنفسك، ولا تذبحن لغيرى فإنى لا أقبل من القربان إلا ما ذكر على اسمى، وكان خالصاً لوجهى، وتفرغ لى يوم السبت وفرغ لى نفسك وجميع أهل بيتك، فقال رسول الله ﷺ : «إن الله جعل السبت لموسى عيداً، واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيداً» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٥٠]

﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : بجد واجتهاد . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٦١]

﴿ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) أى : مصيرهم فى

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥٦٢]

الآخرة . . اهـ .

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) أى: منازلهم فى الدنيا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٢]

تفسير الآية: (١٤٦، ١٥٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ۝ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ اخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّاي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۝ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ : قال السدى إسماعيل ابن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: سيصرفهم الله عن أن يتفكروا فى آياته ويعتبروا بها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٢]

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أى: مشيتك. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٩]

٢ - وقال أبو العالية الرياحى (١٩٠ هـ) أى: بليتك. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٩]

تفسير الآية: (١٥٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَارْكُتْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ۝ ﴾ .

• سبب النزول:

ورد في قول الله - تعالى - : ﴿ فَسَأْكُتْهَا لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ عدد من الروايات وقد اخترت الرواية التالية طلباً للاختصار: أخرج البيهقي في الشعب عن سفيان بن عيينة (ت ١٩٨ هـ) قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ مد إبليس عنقه فقال: أنا من الشيء، فنزلت: ﴿ فَسَأْكُتْهَا لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٧٣]

معاني المفردات:

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأْكُتْهَا لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾: قال سلمان قال النبي ﷺ: «إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والأرض كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض فأهبط منها رحمة إلى الأرض فيها تراحم الخلائق، وبها تعطف الوالدة على ولدها، وبها يشرب الطير والوحوش من الماء، وبها تعيش الخلائق، فإذا كان يوم القيامة انتزعها من خلقه ثم أفاضها على المتقين وزاد تسعاً وتسعين رحمة ثم قرأ: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأْكُتْهَا لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٧٢]

تفسير الآية: (١٥٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هو نبينا «محمد» ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٧١]

﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾: قال قتادة معنى ذلك:

يجدون نعته، وأمره، ونبوته، مكتوباً عندهم. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥٧٥]

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما -

ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: يحل لهم الحلال، ويحرم عليهم لحم الخنزير، والربا، وما كانوا يستحلون من المحرمات من المأكَل التي حرمها الله.

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾:

قال: هو ما كان أخذ الله عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥٨٢]

تفسير الآيتين: (١٦٧، ١٦٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاسْتَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي

السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٦٧).

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ

سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٨).

معاني المفردات:

﴿وَاسْتَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما

- ت ٦٨ هـ): هي قرية على شاطئ البحر يقال لها: «أيلة» فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم فكانت تأتِيهم يوم سبتهم شرعاً: أى ظاهرة على الماء فى ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها فمكثوا كذلك ما شاء الله. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥٨٧]

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: قال ابن

عباس - رضى الله عنهما - : الذين يسومونهم سوء العذاب نبينا «محمد» ﷺ وأمته، وسوء العذاب: الجزية. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٥٩٢]

تفسير الآية: (١٦٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٦٨).

معاني المفردات:

﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هم اليهود بسطهم الله في الأرض فليس في الأرض قطعة إلا وفيها عصابة منهم وطائفة . . اهـ .

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ ﴾ قال : هم مسلمة أهل الكتاب .

وفي قوله - تعالى - : ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ﴾ قال : هم اليهود .

وفي قوله - تعالى - : ﴿ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ قال : بالبلاء والعقوبة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٥]

تفسير الآية: (١٦٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٩).

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ قال : هم النصاري . وفي قوله - تعالى - : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ قال : ما أشرف لهم من الدنيا حلالاً أو حراماً يشتبهونه بأخذوه يتمنون المغفرة ، وإن يجدوا آخر مثله يأخذونه . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٢]

﴿أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: فيما يوجهون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون إليها، ولا يتوبون منها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٤]

﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ قال عبد الرحمن بن زيد (ت حوالي ١٧٠ هـ): علموا ما في الكتاب ولم يأتوه بجهالة. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٥]

تفسير الآيتين: (١٧٠ - ١٧١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٧٠) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١) ﴿

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ): هم المؤمنون من اليهود والنصارى. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٥]

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: رفعته الملائكة فوق رؤسهم فقبل لهم: «خذوا ما آتيناكم بقوة» فكانوا إذا نظروا إلى الجبل قالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا نظروا إلى الكتاب قالوا: سمعنا وعصينا. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٥]

تفسير الآية: (١٧٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) ﴿

معاني المفردات:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ قال: ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه، وكتب أجله ورزقه، ومصيبته، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر فأخذ موثيقهم أنه ربههم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم... اهـ.

وعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره يمينه فاستخرج منه ذريته فقال أى الله - تعالى -: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون»، فقال رجل: يا رسول الله فقيم العمل؟ فقال: «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جده]

تفسير الآية: (١٧٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥).

معاني المفردات:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): هو رجل من مدينة الجبارين يقال له «بلعم بن باعوراء» تعلم اسم الله الأكبر فلما نزل بهم نبي الله «موسى» أتاه بنوعمه وقومه فقالوا: إن موسى رجل جديد ومعه جنود كثيرة وإنه يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يرد عنا «موسى» ومن معه، قال: إني إن دعوت الله أن يرد «موسى» ومن معه مضت دنياي وآخرتي، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فانسلك مما كان فيه... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦٠٨]

ومعنى فانسلك منها: نزع منه العلم. قاله ابن عباس.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جده]

تفسير الآية: (١٧٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٧٦) .

معاني المفردات:

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١١هـ) معنى ذلك : لو شاء الله لرفعه بإياته الهدى فلم يكن للشيطان عليه سبيل ، ولكن الله يتلى من يشاء من عباده .
وعن قتادة في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ : قال معنى ذلك : أبى أن يصحب الهدى .

وعن قتادة في قول الله - تعالى - : ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ﴾ الآية : قال : هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما أميت فؤاد الكلب . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١٠]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ قال معنى ذلك : سكن إلى الأرض .
وعن مجاهد في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ :
قال : إن تطرده بدابتك ورجليك وهو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥]

تفسير الآيتين: (١٧٨ - ١٧٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (١٧٨ - ١٧٩) .

معاني المفردات:

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال : كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته : «نحمد الله ونشني عليه بما هو أهله ثم يقول : من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ، ثم يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦١٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ قال : ولقد خلقنا لجهنم . وعنه في قوله - تعالى - : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ : قال : لا يفقهون شيئاً من أمور الآخرة .

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ قال : لا يبصرون الهدى . وعنه في قوله - تعالى - : ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ قال : لا يسمعون الحق . ثم جعلهم الله كالأنعام ثم جعلهم شراً من الأنعام فقال : بل هم أضل . ثم أخبر أنهم الغافلون . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦١٣]

تفسير الآية: (١٨٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ : قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال رسول الله ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة ، إن الله وتر يحب الوتر» . . اهـ .

وفى رواية عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لله مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له دعاءه» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦١٣]

﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): الإلحاد: التكذيب . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦١٦]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): الذين يلحدون في أسمائهم: الذين يشركون في أسمائهم: أى: يدخلون فيها ما ليس منها . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦١٧]

تفسير الآية: (١٨١ - ١٨٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ۝﴾ (١٨١) والذين

معاني المفردات:

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): ذكر لنا أن النبي ﷺ قال: «هذه أمتى بالحق يحكمون ويقضون، ويأخذون ويعطون» . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦١٧]

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾: قال يحيى بن المثنى معنى ذلك: كلما أحدثوا ذنباً حدد الله لهم نعمة تنسيهم الاستغفار . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦١٨، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥]

تفسير الآية: (١٨٦)

وقال الله - تعالى -:

﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝﴾ (١٨٦)

معنى الآية:

عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ٢٣ هـ): أنه خطب بالجابية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فبقال له فتى بين يديه كلمة بالفارسية، فقال عمر - رضى الله عنه - لمترجم يترجم له ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يضل أحداً. فقال عمر - رضى الله عنه - : كذبت يا عدو الله بل الله خلقك وهو أضلك، وهو يدخلك النار إن شاء. فتفرق الناس وما يختلفون في القدر . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦١٩، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥]

تفسير الآية: (١٨٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ : عن حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - قال : سئل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال : «﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ﴾» ولكن أخبركم بما يكون بين يديها : إن بين يديها فتنة وهرجا . قالوا : يا رسول الله الفتنة قد عرفناها الهرج ما هو ؟ قال : «بلسان الحبشة : القتل . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٢٠]

﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : خفيت في السموات والأرض فلم يعلم قيامها متى تقوم : ملك مقرب ولا نبى مرسل . ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ : أى تبغتهم فتأتيهم على غفلة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٢١]

﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : كأنك لست تعلمها . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٢١، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج٥]

تفسير الآية: (١٨٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك : الهدى والضلال . وعنه في قوله - تعالى - :

﴿ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكُنْتَ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ : قال : لو كنت أعلم متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٢٣]

﴿ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) معنى ذلك : لاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٢٣ ، وتفسير الذكور / محمد مجيب ج٥/ ٥٢]

تفسير الآية: (٢٠٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جريج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) قال : لما نزلت : «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» : قال رسول الله ﷺ : «كيف يارب والغضب ؟» ، فنزلت : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ﴾ . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج٢/ ٣٤٧ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٣١ ، وتفسير الذكور / محمد مجيب ج٥]

تفسير الآيتين: (٢٠١ - ٢٠٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۚ ﴾ (٢٠١) واذكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ۚ ﴾ (٢٠٥) .

معاني المفردات :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ : قال محمد بن كعب القرظي : كان رسول الله ﷺ إذا قرأ في الصلاة أجابه من وراءه ، فليث بذلك ما شاء الله أن يليث ، فنزل : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ الآية ، فأنصتوا ، وهذا

يدل على أن المعنى بالإنصات ترك الجهر على ما كانوا يفعلون من مجاوبة رسول الله ﷺ اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٧/٢٢٤]

﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ): المراد بالذكر: القراءة في الصلاة.. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/٢٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٥]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة الاعراف

وبلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الأنفال

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة الأنفال - وهي مدنية - وآياتها خمس وسبعون آية

إلا من آية ٢٠ إلى آية ٣٦ فمكية

تقديم:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): سورة الأنفال مدنية إلا سبع آيات من قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. الآية رقم ٣٠، إلى آخر السبع آيات فمكية... اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٧ / ٢٢٩)

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : سورة الأنفال نزلت في (بدر).

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣)

تفسير الآية (١):

قال الله - تعالى - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

معاني المفردات:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾: عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: سألت عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - عن الأنفال. فقال: فينا - أصحاب بدر - نزلت حين اختلفنا في النفل فساءت فيه أخلاقنا فانتزع الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين: عن سواء... اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٥ وتفسير الذكور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية (٢):

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ :

قالت عائشة « أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) : ما الوجل في قلب المؤمن إلا كضربة السَّعْفَةِ ، فإذا وجده أحدكم فليدع عند ذلك . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١١)

﴿ وَإِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ : قال الربيع بن أنس معنى ذلك : زادتهم

خشية . . اهـ .

﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) . وسعيد

ابن جبير (ت ٩٥ هـ) : التوكل على الله جماع الإيمان . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٢ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآيتين : (٤٠٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝٣ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ .

معاني المفردات:

أخرج أبو الشيخ عن حسان بن عطية قال : إن الإيمان في كتاب الله صيرهم إلى العمل . فقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٣)

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ : قال أبو روق : كان قوم يسرون الكفر ويظهرون

الإيمان ، وقوم يسرون الإيمان ويظهرونه ، فأراد الله أن يميز بين هؤلاء وهؤلاء فقال :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ حتى انتهى إلى قوله :

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . الذين يسرون الإيمان ويظهرونه ، لا هؤلاء الذين

يسرون الكفر ويظهرون الإيمان . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٣)

﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ : قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمٍ (ت ١٠٥هـ) : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ فَيَرَى الَّذِي هُوَ فَوْقَ فَضْلُهُ عَلَى الَّذِينَ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ ، وَلَا يَرَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلُ أَنَّهُ فَضَّلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين : (٦.٥)

وَقَالَ اللَّهُ - تعالى - ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ . قَالَ السَّيِّدُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (ت ١٢٧هـ) الْمُرَادُ بِذَلِكَ : خُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَدْرٍ . ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ : قَالَ السَّيِّدُ مَعْنَى ذَلِكَ : لَطَلَبُ الْمُشْرِكِينَ . ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ : قَالَ السَّيِّدُ : مَعْنَى ذَلِكَ : إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَصْنَعُ إِلَّا مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ . ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ : قَالَ السَّيِّدُ : وَذَلِكَ حِينَ قَبِلَ هُمُ الْمُشْرِكُونَ . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

وأقول : كراهية لقاء المشركين .

تفسير الآية : (٧)

وَقَالَ اللَّهُ - تعالى - ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ . قَالَ قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ (ت ١١٨هـ) : الطَّائِفَتَانِ : إِحْدَاهُمَا أَبُو سَفْيَانَ أَقْبَلَ بِالْعِيرِ مِنَ الشَّامِ ، وَالطَّائِفَةُ الْآخَرَى : أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ . فَكُفِّرَ الْمُسْلِمُونَ الشُّوْكَةَ وَالْقِتَالَ ، وَأَجْبُوا أَنْ يَلْتَقُوا بِالْعِيرِ ، وَأَرَادَ اللَّهُ مَا أَرَادَ . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٦)

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ .

قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : هي عير أبي سفيان ، ودّ أصحاب النبي ﷺ أن العير كانت لهم ، وأن القتال صُرف عنهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٨)

﴿وَيَقْطَعُ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾ . قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : يستأصل الكافرين . ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾ .

سبب نزول هذه الآية :

روى مسلم عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) .

قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا ، فاستقبل النبي ﷺ القبله ثم مدّ يديه فجعل يهتف بربه : «اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم اتنى ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض» ، فمازال يهتف بربه ما دأ يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فاتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبى الله كفكفك مناشدتك ربك فإنه سينجز ما وعدك ، فأنزل الله :

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية فأمده الله بالملائكة . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٧ / ٢٣٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ .

المعنى :

قال الزجّاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) : إن الكفار يوم بدر سبقوا المؤمنين إلى ماء بدر فزّلوا عليه وبقي المؤمنون لا ماء لهم ، فوجست نفوسهم وعطشوا وأجنبوا ، فأنزل الله المطر ليلة بدر السابعة عشرة من رمضان حتى سالت الأودية فشرّبوا وتطهّروا وسقوا الظهر ، وتلبّدت السبخة التي كانت بينهم وبين المشركين حتى ثبتت فيها أقدام المسلمين وقت القتال . . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٧ / ٣٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ .

معاني المفردات :

قال القرطبي في تفسيره : أى : بشروهم بالنصر ، أو القتال معهم ، أو الحضور معهم من غير قتال : فكان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل ويقول : سيروا فإن الله ناصركم ، ويظن المسلمون أنه منهم . . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٧ / ٢٤٠)

﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ :

قال الزجّاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) : واحد «البنان» : بنانة وهي هنا الأصابع وغيرها من الأعضاء . . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٧ / ٢٤٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

وقيل : المراد بالبنان هنا : أطراف أصابع اليدين والرجلين .

تفسير الآية : (١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدْ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَمَنْ يُؤْلِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ﴾.

قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) المراد: يوم يذّر خاصة منزهما.

﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾ : قال: أى مستطردًا يريد الكرة على المشركين.

﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ قال: المراد: أن يتجاوز إلى أصحابه من غير هزيمة. ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ : قال: استوجب سخطًا من الله. ﴿وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَيَسُ الْمَصِيرُ﴾ : قال: هذا يوم يذّر خاصة كأن الله شدد على المسلمين يومئذ ليقطع دابر الكافرين، وهو أول قتال قاتل فيه المسلمون المشركين من أهل مكة. . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٧)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ). وابن عمر (رضى الله عنهما -

ت ٧٣هـ): الفرار من الزحف من الكبائر. . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٧).

معاني المفردات:

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هذا موجه لأصحاب النبي «محمد ﷺ»

حين قال: هذا قتلت وهذا قتلت. . اهـ.

قال مكحول: لما كرّ على وحزمة على شعبة بن ربيعة غضب المشركون وقالوا: اثنان بواحد؟ فاشتعل القتال فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أمرتني بالقتال ووعدتني بالنصر ولا تخلف لوعدك» وأخذ قبضة من حصي فرمى بها في وجوههم فانهزموا - بإذن الله تعالى - فذلك قول الله: ﴿وَلِيْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ :

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٧)

قال عروة بن الزبير - رضى الله عنه - معنى ذلك : ليعرف الله المؤمنين من نعمته عليهم فى إظهارهم على عدوهم مع كثرة عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه ، وليشكروا بذلك نعمته . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤١ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية (١٩)

وقال الله - تعالى - .

﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٩)

معانى المفردات :

﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : قال كفسار قریش : ربنا افتح بيننا وبين «محمد» وأصحابه ، ففتح بينهم يوم بدر . . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٢)

﴿ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : عن قتال النبى «محمد» . . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٢)

﴿ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ ﴾ :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : وإن تعودوا لقتال النبى «محمد» . . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٣ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآيتين : (٢٢، ٢٣)

وقال الله - تعالى - .

﴿ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٢٣)

معانى المفردات :

﴿ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المراد بذلك: نفر من قريش من بنى عبد الدار، كانوا لا يتبعون الحق... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٣)

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾: قال عروة بن الزبير (رضى الله عنهما): معنى ذلك: لأعد لهم قولهم الذي قالوه بالاستسهم، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٤)

﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) معنى ذلك: بعد أن علم الله أن لا خير فيهم لأنهم لا يتفعلون به... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٤ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾.

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): هو القرآن فيه الحياة، والثقة، والنجاة، والعصمة في الدنيا والآخرة... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٤)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): سألت النبي ﷺ عن قول الله - تعالى -: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾: فقال: «يحول بين المؤمن والكفر، ويحول بين الكافر وبين الهدى»... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٥ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٢٥﴾.

معاني المفردات:

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): نزلت الآية في أصحاب نبينا «محمد» ﷺ خاصة... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٦)

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): نزلت الآية في أهل بدر خاصة، فأصابته يوم الجمل فاقتلوا فكان من المقتولين: طلحة، والزبير، وهما من أهل بدر.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٦، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥ / ٨٤)

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخطفَكُمُ النَّاسُ فَأَوَّاكُمْ وَأَيُّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢٦).

معاني المفردات:

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخطفَكُمُ النَّاسُ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): يا رسول الله ومن الناس؟ قال: «أهل فارس» . . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٧)

﴿فَأَوَّاكُمْ وَأَيُّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: فأواكم إلى الأنصار بالمدينة، وأيدكم بنصره: يوم بدر . . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٨، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٧).

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن عبد الله بن قتادة قال: نزلت هذه الآية في أبي لبابة بن عبد المنذر سألوه «يوم قريظة» ما هذا الأمر فقال أبو لبابة: ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله . . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٨)

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: لا تخونوا الله: بترك الفرائض.

والرسول: بترك سننه وارتكاب معصيته. وتخونوا أماناتكم أى: لا تنقصوها والأمانة: هى التى ائتمن الله عليها عباده. . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٩، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٢٩، ٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

معاني المفردات:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: كان لأبى لبابة أموال وأولاد فى بنى قريظة وهو الذى حملة على ملايتهم فهذا إشارة إلى ذلك. اهـ.

(تفسير القرطبى ج ٧ / ١٢٥١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى قول الله - تعالى - ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾: أى: نجاة. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٥٠، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأى ما أرى غيره، قالوا: وما هو؟ قال: تأخذوا من كل قبيلة غلاماً وسطاً شاباً مهذاً ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً، ثم يضربوه ضربة رجل واحد فإذا قتلتموه تفرق دمه فى القبائل كلها فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم، وإنهم إذا أرادوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه.

فقال الشيخ النجدي: هذا والله هو الرأى، القول ما قال الفتى لا أرى غيره. ففترقوا على ذلك وهم مجتمعون له. فأتى «جبريل» - عليه السلام - رسول الله ﷺ فى بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك فى الخروج وأمرهم بالهجرة. . اهـ.

وفى رواية أخرى عن ابن عباس - رضى الله عنهما -: فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فبات على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى فراش النبى ﷺ وخرج النبى ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون علياً - رضى الله عنه - يحسبونه النبى ﷺ.

فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رآوه علياً - رضى الله عنه - ردّ الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ فقال: لا أدري، فاقترضوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل فرأوا على بابهِ نسج العنكبوت. فمكث النبي ﷺ في الغار ثلاث ليال. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٥١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٣١، ٣٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣١) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣٢).

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ الآية: نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث: كان قد خرج إلى الحيرة في التجارة فاشتري أحاديث كليله ودمنة، وكسرى وقيصر فلما قص رسول الله ﷺ أخبار من مضى قال النضر: لو شئت لقلت مثل هذا وكان هذا وقاحة وكذباً. . اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٧ / ٢٥٢)

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية: قال القرطبي في تفسيره: اختلف فيمن قال هذا:

١- فقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ):

قائل هذا: النضر بن الحارث.

٢- وقال أنس بن مالك (ت ٩٣هـ): قائله أبو جهل. . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٧ / ٢٥٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٣٣، ٣٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٤).

معاني المفردات :

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنه - ت ٦٨ هـ) : لم يُعَذِّبِ الله أهل قرية حتى يخرج منها النبي ﷺ والمؤمنون ويلحقوا حيث أمروا . . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٧ / ٢٥٣)

﴿إِنْ أُولَآئِهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) :

سئل رسول الله ﷺ مَنْ أَلَك؟ فقال : «كل تقى» ، وتلا الرسول ﷺ :

﴿إِنْ أُولَآئِهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٦٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية (٣٥) :

وقال الله - تعالى - ، ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣٥) .

معاني المفردات :

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ : قال ابن عباس (رضى الله

عنهما - ت ٦٨ هـ) : المكاء : صوت القنبرة ، والتصدية : صوت العصفير وهو التصفيق : وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة وهو بمكة كان يصلي قائماً بين الحجر والركن اليماني فيجىء رجلان من بني سهم يقوم أحدهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، ويصبح أحدهما كما يصبح المكاء ، والآخر يصفق بيديه : تصدية العصفير ليفسد على النبي ﷺ صلاته . . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٤ / ٦١)

﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) :

المراد : كفار أهل بدر عذبهم الله بالقتل والأسر . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٦٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٣٨، ٣٩)

وقال الله - تعالى - .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْقُوْنَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - .

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر (يوم أحد) ألفين من الأحابيش من بني كنانة يقاتل بهم رسول الله ﷺ فانزل الله فيه هذه الآية . . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٤ / ٦٣)

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ : قال عمرو بن العاص (رضى الله عنه - ت ٤٣هـ) : لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت : أبسط يدك أبايعك ، فبسط يمينه فقبضت يدي ، فقال : «مالك؟» قلت : أريد أن أشرط . قال : «تشرط ماذا؟» قلت : أن يغفر الله لي . قال : «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله» . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٦٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء التاسع من القرآن الكريم

وبليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء العاشر من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٤١﴾ .

معاني المفردات:

قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أى : من المشركين ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال : المراد : قرابة النبي ﷺ . ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ قال : المراد : الضيف، وكان المسلمون إذا غنموا في عهد النبي ﷺ أخرجوا خمسهم : فيجعلون ذلك الخمس الواحد أربعة أرباع : فربعه لله وللرسول ولقرابة النبي ﷺ ، فما كان لله فهو للرسول والقرابة، وكان للنبي ﷺ نصيب رجل من القرابة . والربع الثاني للنبي ﷺ ، والربع الثالث للمساكين، والربع الرابع لابن السبيل . ويعمدون إلى التي بقيت فيقسمونها على سهامهم . فلما توفي النبي ﷺ رد أبو بكر -رضى الله عنه - نصيب القرابة فجعل يحمل به في سبيل الله - تعالى - ، وبقي نصيب اليتامى والمساكين وابن السبيل . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٦٩ وتفسير الذكور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٤٧، ٤٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝٤٧﴾ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴿٤٨﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ)

معنى الآية:

كان مشركو قريش الذين قاتلوا النبي ﷺ يوم بدر خرجوا ولهم بغى وفخر وقد قيل لهم يومئذ: ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتكم، فقالوا: لا والله حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا، ومما يروى أن النبي ﷺ قال يومئذ: «اللهم إن قريشاً قد أقبلت بفخرها وخيالتها لتجادل رسولك». اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٣ / ٣٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محبين ج ٥)

﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)

معنى الآية: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من (بنى مدلج) في صورة (سراقه بن مالك) فقال الشيطان: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محبين ج ٥)

وأقبل «جبريل» - عليه السلام - على إبليس، وكانت يده في يد رجل من المشركين فلمّا رأى جبريل انتزع يده وولى مذبراً هو وشيعته. فقال الرجل: يا سراقه إنك جار لنا؟ فقال - أي إبليس - : إني أرى ما لا ترون وذلك حين رأى الملائكة قال: إني أخاف الله والله شديد العقاب. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محبين ج ٥)

تفسير الآية: (٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٩)

المعنى:

﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ : قال محمد بن إسحاق

(ت ٢٩٠ هـ) معنى الآية: هم الفئة الذين خرجوا مع قريش - يوم بدر - احتبسهم آبائهم فخرجوا وهم على الارتياب، فلمّا رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: غرّ هؤلاء دينهم حين قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم وهم فئة من

قريش وعددهم خمسة: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكهة بن المغيرة، والحارث بن زمة، وعلى بن أمية بن خلف، والعاصم بن منبه. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٨٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية، (٥٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) و مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): المراد بقوله - تعالى - : وأدبارهم: أستاذهم ولكن الله حيٌّ يكتي. اهـ.

(تفسير البغوي ج ٢ / ٢٥٦)

﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) : هذا يوم القيامة تقول لهم خزنة جهنم : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٥٨، ٥٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَأَمَّا تَثَقَفَتُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِّنْ خَلْقِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (٥٧) ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (٥٨).

معاني المفردات:

﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِّنْ خَلْقِهِمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: نكل بهم من بعدهم. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣١٧)

﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ ﴾ : قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): هذا من معجز ما جاء في القرآن مما لا يوجد في الكلام مثله على اختصاره وكثرة معانيه: والمعنى: وإما تخافن من قوم بينك وبينهم عهد خيانه فانبذ إليهم العهد أى قل لهم: قد

نبذت إليكم عهديكم وأنا مقاتلكم، لتعلموا ذلك، فيكونوا معك في العلم سواء، ولا تنقاتلهم وبينك وبينهم عهد وهم يثقون بك فيكون ذلك خيانة وغدرًا، ثم بين الله هذا بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾. اهـ. (تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٢ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)
فائدة علمية عظيمة:

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ميمون بن مهران - رضى الله عنه - قال:
ثلاثة المسلم والكافر فيهن سواء:

١ - من عاهدته فوقى بعهده مسلمًا كان أو كافرًا فإنما العهد لله.

٢ - ومن كان بينك وبينه رحم فصلها مسلمًا كان أو كافرًا.

٣ - ومن اتتمك على أمانة فأدّها إليه مسلمًا كان أو كافرًا. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٤٨ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾.

معاني المفردات:

أخرج الأئمة: أحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه عن عقبه بن عامر الجهني - رضى الله عنه - قال: سمعتُ النبي ﷺ وهو على منبره يقول:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ :

الْأَنْ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ ثَلَاثًا. اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٤٨)

﴿وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ)

المراد بذلك: المنافقين: الله يعلم ما في قلوبهم من النفاق الذي يسرون. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٥٩ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآيتين: (٦٤، ٦٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٣ ﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٦٤ ۞

معاني المفردات:

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ ﴾ : قال القرطبي في تفسيره: كان تألف القلوب مع العصية الشديدة في العرب من معجزات النبي ﷺ، لأنهم كانوا أشد خلق الله حمية فألف الله بالإيمان بينهم. اهـ.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ ﴾ :

قال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: الله كافيك يا نبي الله، وكافي من اتبعك من المؤمنين. اهـ. (تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٦٦، ٦٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ٦٥ ﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٦٦ ۞

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۞ ﴾ ثقلت على المسلمين فأعظموا أن يقاتل عَشْرُونَ مِائَتَيْنِ، ومائة ألفاً، فخفف الله عنهم فسخها بالآية الأخرى فقال: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۞ ﴾. فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفرّوا منهم وإن كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجزا لهم أن يتحرّروا عنهم. اهـ. (تفسير المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٦٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٦٨، ٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ مَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخَنَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٧) لَوْلَا كِتَابُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج الأئمة : ابن أبي شيبة ، وأحمد ، والترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال : لما كان (يوم بدر) جرىء بالأسرى :

فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم . وقال عمر - رضي الله عنه - : يا رسول الله كذبوك وأخرجوك وقتلوك قدسهم فاضرب أعناقهم . وقال عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - : انظروا واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا . فقال العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - وهو يسمع ما يقال : قطعت رحمك . فدخل النبي ﷺ ولم يرد عليهم شيئا . فقال أناس : يأخذ بقول «أبي بكر» - رضي الله عنه - ؟ وقال أناس : يأخذ بقول «عمر» - رضي الله عنه - ؟ فخرج رسول الله ﷺ فقال : «إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة ، مثلك يا أبا بكر مثل «إبراهيم» - عليه السلام - قال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] . ومثلك يا عمر كمثل نوح - عليه السلام - إذ قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦] . أنتم عالة فلا يفلتن منهم أحد إلا بفداء ، أو ضرب عنق . فقال عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - : يا رسول الله إلا سهيل ابن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام . فسكت رسول الله ﷺ فما رأيته في يوم أخوف من أن تقع على الحجارة مني في ذلك اليوم ، حتى قال رسول الله ﷺ : «إلا سهيل ابن بيضاء فأنزل الله - تعالى - : ﴿ مَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخَنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ : الآيتين . اهـ .

معاني المفردات:

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب أحداً ممن شهد بدرًا مع النبي ﷺ لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٦٢ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى - :

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٦٩).

* سب نزول هذه الآية:

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ). عن رسول الله ﷺ قال: «لم تكن الغنائم تحل لأحد كان قبلنا فطيسها الله لنا لما علم الله من ضعفنا فأنزل الله فيما سبق من كتابه إحلال الغنائم ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فقالوا: والله يا رسول الله لا نأخذ لهم قليلا ولا كثيرا حتى نعلم أحلال هو أم حرام؟ فطيسه الله لهم فأنزل: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٦٨ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧٠).

* سب نزول هذه الآية:

أخرج الحاكم وصححه عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت «زينب» بنت رسول الله ﷺ (قلادة) لها

فى فداء زوجها فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ رِقَّةً شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها؟» وقال العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه -: «إني كنت مسلماً يا رسول الله. فقال: «الله أعلم بإسلامك، فإن تكن كما تقول فالله يجزيك فافد نفسك وابنى أخويك: نوفل بن الحارث، وعقيل بن أبى طالب. وحليفك: عتبة بن عمر». فقال: ماذا عندى يا رسول الله. فقال النبی ﷺ: «فأين الذى دفنت أنت وأم الفضل؟ فقلت لها: إن أُصِبتُ فإن هذا المال لبنى». فقال العباس: والله يا رسول الله إن هذا لشيء ما علمه غيرى وغيرها فاحسب لى ما أحببت منى عشرين أوقية من منال كان معى. فقال: «افعل» ففدى نفسه وابنى أخويه وحليفه. ونزلت: ﴿قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾. الآية، فأعطاني مكان العشرين أوقية فى الإسلام عشرين عبداً كلهم فى يده مال نصرت به مع ما أرجو من مغفرة الله. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٦٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١).

معانى المفردات:

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾. الآية:

قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك: أراد الله - عز وجل - بالخيانة: الكفر: أى إن كفروا بك فقد كفروا بالله - تعالى - من قبل فأمكن منهم المؤمنين بيدى حتى قتلوهم وأسروهم.

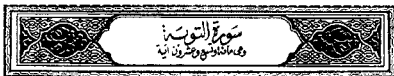
(تفسير البقرى ج ٢ / ٢٦٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة الأنفال

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة التوبة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة التوبة - وهي مدنية - وآياتها ١٢٩ آية

إلا آيتين من آخرها فمكية

نزلت سورة التوبة بعد سورة المائدة

(تفسير البغوي ج ٢ / ٢٦٥)

تقديم:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): سورة التوبة تلك الفاضحة مازال

ينزل: ومنهم ومنهم، حتى خفنا ألا تدع أحدا. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٠ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآيتين: (٢٠١)

قال الله - تعالى - ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ

مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾﴾.

معاني المفردات:

قال القرطبي في تفسيره: اختلف العلماء في هؤلاء الذين برئ الله منهم ورسوله:

أولاً: قال محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠ هـ): هما صنفان من المشركين: أحدهما:

كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر فأمهّل أربعة أشهر. والآخر: كانت مدة عهده بغير

أجل محدّد فقصر به على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه، ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله

وللمؤمنين يُقتل حيث ما أدرك ويؤسر إلا أن يتوب. وابتداء هذا الأجل يوم الحج

الكبير، وانقضاؤه إلى عشرة من شهر ربيع الآخر.

فأما من لم يكن له عهد فإنما أجله انسلاخ الأربعة الأشهر الحرم: وذلك خمسون

يوماً: عشرون من ذى الحجة، والمحرم. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٢)

ثانياً: وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ): إنما كانت الأربعة الأشهر لمن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد دون أربعة أشهر. ومن كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهو الذي أمر الله أن يتم له عهده بقوله: «فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم».

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾: قال القرطبي في تفسيره: اختلف العلماء في يوم الحج الأكبر:

١ - فقيل: هو يوم النحر، وقد قال بذلك علي، وابن عباس، وابن مسعود، والمغيرة بن شعبة، واختاره الطبري. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٤٥)

قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ): إن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر في الحجة التي حج فيها فقال: «أي يوم هذا؟» فقالوا يوم النحر، فقال: «هذا يوم الحج الأكبر». اهـ. أخرجه أبو داود.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٤٥)

٢ - وقيل: هو يوم عرفة، وقد قال بذلك: عمر، وعثمان، وابن عباس، وطاووس، ومجاهد، والإمام الشافعي، والإمام أبو حنيفة. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٤٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٨، ٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَابَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ۝٨﴾.

معاني المفردات :

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ : قال محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠هـ) : هم «بنو بكر» أى ليس العهد إلا لهؤلاء الذين لم ينقضوا، ولم ينكثوا. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١)

﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ : اختلف العلماء فى معنى ﴿إِلَّا﴾ :

١ - فقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى ﴿إِلَّا﴾ : عهداً.

٢ - وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ﴿إِلَّا﴾ : قرابة.

٣ - وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ﴿إِلَّا﴾ : جواراً. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ أى عهداً. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٢٨٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (١١.٩)

وقال الله - تعالى - . ﴿اَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَفُتُوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾

وقال الله - تعالى - . ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ

وَنَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

معاني المفردات :

﴿اَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَفُتُوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما

- ت ٦٨هـ) : إن أهل الطائف أمدهم بالأموال ليقوؤهم على حرب رسول الله ﷺ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١)

اهـ.

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ : قال ابن عباس - رضى

الله عنهما - : حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين، (١٤، ١٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ (١٣) .

وقال الله - تعالى - ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٤) .

معاني المفردات :

﴿ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم أبو سفيان بن حرب ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وسهل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله - تعالى - ، وهموا بإخراج الرسول ﷺ . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٨٨)

﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ : قال حذيفة بن اليمان (رضى الله عنه - ت ٣٦ هـ) معنى ذلك إنهم لا عهد لهم . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٨٨)

﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) . والسدَى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : المراد : صدور خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ ، حيث أعانت قريش بنى بكر عليهم فشقى الله صدورهم من بنى بكر بالنبي ﷺ ، وبالمؤمنين . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٧٣)

تفسير الآية (١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً ﴾ : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) . كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ، والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥٧ و تفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية (١٧):

وقال الله - تعالى - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (١٧).

* سبب نزول هذه الآية:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): لما أسير العباس بن عبد المطلب يوم بدر غيره المسلمون بالكفر وقطيعه الرحم، وأغلظ على - رضي الله عنه - له القول ﷺ فقال العباس: مالكم تذكرون مساوئنا ولا تذكرون محاسننا؟ فقال على - رضي الله عنه - : ألكم محاسن؟ قال: نعم: إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقى الحاج. فأنزل الله - عز وجل - رداً على العباس هذه الآية. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥٧)

معاني المفردات:

﴿ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): شهادتهم على أنفسهم بالكفر هو أن النصراني إذا سئل من أنت؟ فيقول: أنا نصراني، واليهودي يقول: أنا يهودي، ويقال للمشرك: ما دينك؟ فيقول: مشرك. اهـ.

(تفسير البغوي ج ٢ / ٢٧٤ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية (١٨):

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾: روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان. قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾:

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥٨)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَمِدَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نَزْلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا عَمِدَ أَوْ رَاحَ».

(تفسير البغوي ج ٢ / ٢٧٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٩).

• سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة: مسلم، وأبو داود، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم، فزجرهم عمر - رضي الله عنه - وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ: - وذلك يوم الجمعة - ولكن إذا صليتم الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستفتيه فيما اختلفتم فيه. فانزل الله: ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٩٤ وتفسير القرطبي ج ٨ / ٥٩ وتفسير البغوي ج ٢ / ٢٧٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٤).

معاني المفردات :

﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: وأموال

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٠٣)

أصبتموها.

﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾: قال السَّديّ إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ):
معنى ذلك: وتجارة تخشون أن تكسد فتبيعونها. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٠٣)

﴿وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا﴾: قال السَّديّ: هي القصور والمنازل. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٠٣)

﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد: فتح مكة. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٠٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْيَنَ﴾ (٢٥).

معاني المفردات:

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ):
﴿حُنَيْنٍ﴾: ماء بين مكة والطائف، قاتل النبي ﷺ هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك ابن عوف، وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي. اهـ.

وقال الحسن بن علي (رضي الله عنهما - ت ٥٠هـ): لَمَّا اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا: الآن والله نقاتل حين اجتمعنا، فكره رسول الله ﷺ ما قالوا وما أعجبهم من كثرتهم، فالتقوا فهزمهم الله حتى ما يقوم منهم أحد على أحد حتى جعل رسول الله ﷺ ينادي أحياء العرب إليه فوالله ما يعرج إليه أحد حتى أعزى موضعه فالتفت إلى الأنصار وهم ناحية فناداهم: «يا أنصار الله وأنصار رسوله إلى عباد الله أنا رسول الله»، فعطفوا وقالوا: يا رسول الله ورب الكعبة إليك والله، فنكسوا رؤسهم ويكون، وقدموا أسياقهم يضربون بين يدي رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليهم. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٠٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٨).

معاني المفردات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : الشرك هو الذي نجسهم . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٦٦)

قال القرطبي في تفسيره : المذهب على إيجاب الغسل على الكافر إذا أسلم ، وقد قال به الإمام أحمد ، وأبو ثور . وقال الإمام الشافعي : أحب إلي أن يغتسل . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٦٨ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ : قال القرطبي في تفسيره : هو سنة عشر من الهجرة وهو الصحيح الذي يعطيه مقتضى لفظ القرآن ، وهو العام الذي وقع فيه الأذان ، ولو دخل غلام رجل داره يوماً فقال له مولاة : لا تدخل هذه الدار بعد يومك لم يكن المراد : اليوم الذي دخل فيه . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٦٨ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : كان المشركون يجيشون إلى بيت الله الحرام ، ومعهم الطعام يتجرون فيه ، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت الحرام قال المسلمون : فمن أين لنا الطعام ؟ فانزل الله : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٠٨ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - ﴿فَاتْلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٢٩).

معانى المفردات :

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) المراد: الذين لا يصدقون بتوحيد الله - عز وجل - . ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ : قال سعيد المراد: الخمر والخنزير . ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ : قال سعيد المراد: دين الإسلام . ﴿ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ : قال سعيد المراد: اليهود والنصارى أوتوا الكتاب من قبل المسلمين أمة نبينا «محمد» ﷺ . ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ : قال سعيد معنى ذلك: وهم ذليلون . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٣ / ١١١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله - تعالى - . ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنْتَ يُوَفُّكَونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ : أخرج الإمام البخارى فى تاريخه عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : لما كان يوم أحد شجَّ رسول الله ﷺ فى وجهه، وكسرت ربايعته، فقام رسول الله ﷺ يومئذ رافعا يديه يقول : «إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - اشتدَّ غضبه على اليهود أن قالوا: عزير ابن الله، واشتدَّ غضبه على النصارى أن قالوا: المسيح ابن الله، واشتدَّ غضبه على من أراق دمي وأذاني فى عترتي» . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١١٤)

﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : قال أهل المعانى : لم يذكر الله - تعالى - قولا مقرونا بالأفواه والألسن إلا كان ذلك زورا . اهـ . (تفسير البغوى ج ٢ / ٢٨٥)

﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى «يضاهئون» : يشابهون، والمضاهاة: المشابهة . اهـ .

(تفسير البغوى ج ٢ / ٢٨٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣١).

معاني المفردات :

أخرج ابن سعد، والترمذى وحسنه، والبيهقى فى سننه عن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - قال : أتيت النبى ﷺ وهو يقرأ فى سورة التوبة : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . فقال : «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه» . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١١٥)

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ : قال ابن جرير عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : الأخبار من اليهود، والرهبان من النصارى . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١١٦ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآيتين: (٣٢-٣٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٣٣).

معاني المفردات :

﴿ يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم اليهود والنصارى . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١١٦)

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : المراد : الإسلام بكلامهم . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١١٦)

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ : قال السدى معنى ذلك : بالتوحيد والقرآن والإسلام . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١١٦)

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : ليظهر الله نبيه «محمداً» ﷺ على أمر الدين كله ، فيعطيه إياه كله ، ولا يخفى عليه شيء منه ، وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣ / ١٦٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٥)

تفسير الآية : (٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾ : قال الضحَّاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) : الأحبار : علماء اليهود ، والرهبان : علماء النصارى .

﴿لَيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ : قال الضحَّاك : الباطل : كتب كتبوها لم ينزلها الله - تعالى - فأكلوا بها أموال الناس وذلك قول الله - تعالى - :

﴿قَوْلٍ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٍ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْتُسِبُونَ﴾ : (البقرة: ٧٩) اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣ / ١١٧)

﴿وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : هم الذين لا يؤدّون زكاة أموالهم ، وكل مال لا تؤدّي زكاته سواء كان على ظهر الأرض أو فى بطنها فهو كنز ، وكل مال أدّى زكاته فليس بكنز سواء كان على ظهر الأرض أو فى بطنها . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣ / ١١٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٥)

تفسير الآية : (٣٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ يَحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتْكُوىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾ .

المعنى :

أخرج الأئمة : البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن المنذر عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩٤هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا جعلت له يوم القيامة صحائف ثم أحمى عليها في نار جهنم ، ثم يكرى بها جبينه وجهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٣ / ٤١٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٦) .

معاني المفردات :

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال : خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى في أوسط أيام التشريق فقال : «أيها الناس إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيته يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، أولهنَّ رَجَبٌ مَضْرُوبٌ جُمَادَى ، وَشَعْبَانُ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمَحْرَمُ » . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٢٢)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ قال : ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حُرُمًا وعظم حرَمَاتِها ، وجعل الذنب فيهن أعظم ، والعمل الصالح والاجر أعظم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٢٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٧) .

المعنى :

عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال : وقف رسول الله ﷺ بالعقبة فقال : « إِنَّ النَّسِيءَ مِنَ الشَّيْطَانِ : زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا فَكَانُوا يَحَرِّمُونَ الْمَحْرَمَ عَامًا ، وَيَحَرِّمُونَ صَفَرًا عَامًا ، وَيَسْتَحِلُّونَ الْمَحْرَمَ وَهُوَ النَّسِيءُ » اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٢٦٦) وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣٨) .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحينئذ ، أمرهم الرسول ﷺ بالنفير في الصيف حين حرقت الأرض فطابت الثمار ، واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج ، فأنزل الله - تعالى - :

﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة: ٤١) .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٢٧) وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥

تفسير الآية: (٣٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٩) .

معاني المفردات :

﴿إِلَّا تَتَّبِعُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :
 إن رسول الله ﷺ استغفر حياً من أحياء العرب فتشاقلوا عنه ، فأمسك الله عنهم المطر ،
 فكان ذلك عذابهم . اهـ .
 (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٣٠ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية : (٤٠)

وقال الله - تعالى - . ﴿إِلَّا تَتَّبِعُوا فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي
 اثْنِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ
 وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ .

المعنى :

قال البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢ هـ) : اشترى أبو بكر - رضى الله
 عنه - من عازب رجلاً بثلاثة عشر درهما ، فقال لعازب : مرُّ البراء فليحمله إلى منزلي ،
 فقال : لا حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه؟ فقال أبو بكر
 - رضى الله عنه - : خرجنا فأدبنا يوماً وليلة حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة
 فضربتُ بصرى هل أرى ظلاً فأوى إليه؟ فإذا أنا بصخرة فأهويتُ إليها فإذا بقيتُ ظلّها
 فسويته لرسول الله ﷺ وفسرته له (قُرْوة) وقلتُ : اضطجع يا رسول الله فاضطجع ،
 ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب؟ فإذا أنا براعى غنم فقلتُ : لمن أنت يا غلام؟
 فقال : لرجل من قريش فسمّاهُ فعرفتهُ فقلتُ : هل فى غنمك من لبن؟ قال : نعم ،
 فقلتُ : وهل أنت حالب لى؟ قال : نعم ، فأمرتهُ فاعتقل لى شاة منها ، ثم أمرته فنفض
 ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كفيّه ، ومعى إداوة على فمها خرقة فحلب لى كسبة من
 اللبن فصببت على القدح من الماء حتى برد أسفله ، ثم أتيتُ رسول الله ﷺ فوافقته قد
 استيقظ فقلتُ : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيتُ ثم قلتُ : هل آن الرحيل؟
 قال : فارتحلنا والقوم يطلبونا ، فلم يدركنّا منهم إلا سراقسة على فرس له ، فقلتُ :
 يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا ، فقال : «لا تحزن إن الله معنا» حتى إذا دنا فكان بيننا

وبيته قَدَرُ مَرْحٍ أَوْ رُحْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فقلت: يا رسول الله قد لحقنا وبكيتُ، فقال: «لم تبكى؟» قلتُ: أما والله لا أبكى على نفسى ولكنتى أبكى عليك، فدعا رسول الله ﷺ وقال: «اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ» فساخت فرسه إلى بطنها في أرض صَلْدٍ وَوَثْبٍ عنها وقال: يا «محمد» إِنَّ هَذَا عَمَلُكَ فَادْعِ اللَّهَ أَنْ يَنْجِيَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ فَوَاللَّهِ لَا عَمِينَ عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنَ الطَّلَبِ وَهَذِهِ كِنَانَتِي خُذْ مِنْهَا سَهْمًا فَإِنَّكَ سَتَمَرُّ بِبَابِي وَغَنَمِي فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ، فقال رسول الله ﷺ «لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا» ودعا رسول الله ﷺ فَأُطْلِقَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدَمْنَا (الْمَدِينَةَ) فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ فَخَرَجُوا عَلَى الطَّرِيقِ وَاشْتَدَّ الْخِذْمُ وَالصَّبِيانُ فِي الطَّرِيقِ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ «مُحَمَّدٌ» رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَتَنَازَعَ الْقَوْمُ أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْزِلِ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالَ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ لِأَكْرَمِهِمْ بِذَلِكَ». فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا حَيْثُ أَمَرَ. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٣٠)

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْقَوْمُ جُلُوسٌ عَلَى بَابِهِ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنَ الْبُطْحَاءِ فَجَعَلَ يَذَرُهَا عَلَى رِءُوسِهِمْ وَيَتْلُو «يَس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ» الْآيَاتِ، وَمَضَى، فَقَالَ لَهُمْ قَائِلٌ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ قَالُوا: «مُحَمَّدًا» قَالَ: وَاللَّهِ قَدْ مَرَّ بِكُمْ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَبْصَرْنَاهُ وَقَامُوا يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رِءُوسِهِمْ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى غَارِ ثَوْرٍ فَدَخَلَهُ وَضَرَبَتْ الْعَنْكَبُوتُ عَلَى بَابِ الْغَارِ بَعْشَاشَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَطَلَبْتَهُ قَرِيشٌ وَاشْتَدَّ الطَّلَبُ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى بَابِ الْغَارِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ عَلَيْهِ لِعَنْكَبُوتًا قَبْلَ مِيلَادِ «مُحَمَّدٍ» ﷺ. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٣١)

تفسير الآية: (٤١)

وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤١).

معاني المفردات:

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾:

١ - قال عطية العوفي معنى ذلك: ركبانا، ومشاة. اهـ. (تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٩٦)

٢ - وقال مرة الهذاني معنى ذلك: أصحاب، ومرضى. اهـ. (تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٩٦)

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. قال الزهري محمد بن أسلم (ت ١٢٤هـ): خرج سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه قليل له: إنك عليل، فقال: استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكنني الحرب كثرت السواد، وحفظت المتاع. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٢ / ٩٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين، (٤٤-٤٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَا يَسْتَنْدُكُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٤٤) ﴿إِنَّمَا يَسْتَنْدُكُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ (٤٥).

المعنى:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿لَا يَسْتَنْدُكُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: الآيتين: قال: هذا تفسير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد بغير عذر. اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٤٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين، (٤٦، ٤٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٤٦) ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

معاني المفردات:

﴿لَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: خروجهم. اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٤٢)

﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): معنى ذلك: حبسهم. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٤٢)

﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ : قال قتادة بن دعامه (ت ١٨ هـ) معنى ذلك : وفيكم مطيعون لهم : أى يستمعون كلامهم . اهـ . (تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٩٨ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية : (٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٤٩) .

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى (غزوة تبوك) قال جد بن قيس السلمى : ما تقول فى مجاهدة بنى الأصفر؟ فقال : إني أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن أفتن فأذن لى ولا تفتنى . فأنزل الله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾ . الآية . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٤٣ وتفسير البهوى ج ٢ / ٢٩٩ وتفسير القرطبي ج ٨ / ١٠١ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية : (٥٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنْ تُصِيبْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرَحُونَ﴾ (٥٠) .

* سبب نزول هذه الآية :

قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) : جعل المنافقون الذين تخلّفوا بالمدينة : عن جهاد بنى الأصفر يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء ويقولون : إن «محمدًا» وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا ، فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه ، فساءهم ذلك . فأنزل الله - تعالى - :

﴿إِنْ تُصِيبْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ﴾ . الآية . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٤٥)

معانى المفردات :

﴿إِنْ تُصِيبْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : إن تصيبك : يا رسول الله فى سفرك هذا حسنة تسؤهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٤٥ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية (٥١):

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١).

معاني المفردات :

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ : أخرج الإمام أحمد عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - ، عن النبي ﷺ قال : «لكل شيء حقيقة ، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه» اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٤٦)

وقال مطرف - رضى الله عنه - : ليس لأحد أن يصعد فوق بيت فيلقى نفسه ثم يقول : قُدِّر لى ، ولكن تنقئ ونحذر ، فإن أصابنا شيء علمنا أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٤٦) وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية (٥٢):

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ (٥٢).

معاني المفردات :

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المراد «بالحسينين» : الغنيمة ، والشهادة . اهـ .

﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا﴾ : قال ابن جرير عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك : القتل بالسيوف . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٤٦)

﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : فتربصوا مواعيد الشيطان ، إِنَّا مُتَرَبِّصُونَ مواعيد الله من إظهار دينه ، واستتصال مَنْ خالفه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٤٦) وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٥٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ٥٣ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : نزلت هذه الآية في جذ بن قيس السلمى المنافق عندما قال للنبي ﷺ : « ائذن لى فى القعود عن الجهاد وهذا مالى أعينك به » . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣ / ٤٤٦ وتفسير البغوى ج٢ / ٣٠٠ وتفسير القرطبى ج٨ / ١٠٣ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٥ / ١٩٤)

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا مِنْهُمْ أَنْ تُقِيلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ٥٤ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : إن كان فى جماعة صلى ، وإن انفرد لم يصل لأن النفاق يورث الكسل فى العبادة لا محالة . اهـ .

(تفسير القرطبى ج٨ / ١٠٤ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٥)

تفسير الآيتين: (٥٥، ٥٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ٥٥ ﴾ .

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ٥٦ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : معنى ذلك : بالمصائب فيهم فهى لهم عذاب . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣ / ٤٤٧)

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغَارَاتٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

الملجأ: الحَرَزُ فِي الْجِبَالِ. والمغارات: الغيران فِي الْجِبَالِ. والمدخل: السَّرْبُ اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤١٧)

﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ : قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى

ذلك: وهم يسرعون. اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤١٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ

لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ (٥٨).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة: البخاري، والنسائي، وابن جرير عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم مالا إذ جاءه حرقوص بن زهير أصل الخوارج ويقال له: ذُو الْخُوَيْصِرَةِ التميمي فقال: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فقال: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟». فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: «معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». فنزلت: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤١٨)

معاني المفردات :

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى

ذلك: يعيبك. اهـ. (تفسير القرطبي ج ١٠/ ٦٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا

وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٠).

معاني المفردات :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الفقير : الذي لا يسأل ، والمسكين : الذي يسأل . اهـ . (تفسير البغوي ج ٢ / ٣٠٢)
وقال الإمام الشافعيّ محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ) : الفقير من لا مال له ، ولا حرفة تقع منه موقعاً : زَمَنًا كان أو غير زَمِنٍ ، والمسكين : من كان له مال ، أو حرفة ولا يغنيه ، سائلا كان أو غير سائل ، فالمسكين أحسن حالا من الفقير . اهـ

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٠٢)

﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : العاملون عليها : السعاة أصحاب الصدقة . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥٠)

﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : المؤلفة قلوبهم : الذين يدخلون في الإسلام إلى يوم القيامة . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥١)

﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ : هم المكاتبون لهم سهم من الصدقة ، وهو قول الكثيرين من العلماء منهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) . (تفسير البغوي ج ٢ / ٣٠٤)

﴿ وَالْفَارِغِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هو من احترق بيته ، أو ذهب السبل بماله ، وأدان على عياله . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥٢)

﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠ هـ) : هم المجاهدون . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥٢)

﴿ وَأَنِ السَّبِيلِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) . هو الضيف ، والمسافر إذا قطع به وليس له شيء . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥١)

تفسير الآية : (٦١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٦١) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) قال : اجتمع ناس من المنافقين فيهم : جلاس بن سويد بن الصامت ، وجحش بن حمير ، ووديع بن ثابت فأرادوا أن يقعوا في النبي ﷺ فنهى بعضهم بعضاً وقالوا : إنا نخاف أن يبلغ «محمدًا» فيقع بكم ، فقال بعضهم : إنما «محمد» أذن نحلف له فيصدقنا . فنزل قول الله - تعالى - : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴾ الآية . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٥٣ وتفسير البغوي ج ٢ / ٣٠٦ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآيتين : (٦٢، ٦٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ (٦٢) يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون ﴿٦٤﴾ .

معاني المفردات :

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : يعادى الله ورسوله . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٥٤)

﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هذه السورة تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة أثارت مخازي المنافقين ، ومثالبهم . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٠٧)

تفسير الآية : (٦٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٦٥) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) . قال : بينما رسول الله ﷺ في غزوة إلى تبوك وبين يديه أناس من المنافقين فقالوا : يرجو هذا الرجل أن تفتح له

قصور الشام وحصونها هيهات هيهات؟ فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فقال نبي الله ﷺ: «احبسوا على هؤلاء الركب». فاتاهم فقال: «قلتم كذا» فقالوا: يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب. فأنزل الله فيهم: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ﴾ الآية اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٥٦ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٦٧)

وقال الله - تعالى - ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٦٧).

معاني المفردات :

عن حذيفة بن اليمان (رضى الله عنه - ت ٣٦هـ) : أنه سئل عن المنافق فقال : هو الذى يصف الإسلام ولا يعمل به . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٥٧)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ : قال هو التكذيب وهو أنكر المنكر .

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ : قال : شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما أنزل الله ، وهو أعظم المعروف . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٥٧)

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : لا يسطونها بنفقة فى حق الله - تعالى - . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٥٨)

﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : تركوا الله فتركهم من كرامته وثوابه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٥٨)

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ فَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُقِهِمْ وَخُصْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

معاني المفردات :

﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ﴾ . قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) .
 معنى ذلك : فاستمتعوا بنصيبهم من الدنيا . اهـ .
 (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥٨)

﴿وَخُصْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : لعبتم كالذين لعبوا . اهـ .
 (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥٨)

في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبي ﷺ قال : «لَتَبْعَنَ سَنَنُ مِنْ قَبْلِكُمْ شِرًّا بَشِيرًا ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جَحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : «فَمَنْ؟» اهـ تفسير القرطبي ج ٨ / ١٢٨

تفسير الآية: (٧٣)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ فِي جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ : قال : بالسيف . ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ : قال : باللسان . ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ : قال : أذهب الرفق عنهم . اهـ .
 (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٦٧)

وقال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ : أمر الله رسوله ﷺ أن يجاهد بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلمه ، فإن لم يستطع فليلقهم بوجه مكفهر . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٦٢) وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥

تفسير الآية: (٧٤)

وقال الله - تعالى - ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان الجلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك وقال : لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير ، فرفع عمير بن سعد مقاتله إلى رسول الله ﷺ فحلف الجلاس بالله لقد كذب علي وما قلت ، فانزل الله : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ :

(تفسير البقر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٦٣)

معاني المفردات :

﴿وَهُمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : كان الجلاس لما قال له صاحبه : - عمير بن سعد - : إني سأخبر رسول الله ﷺ بقولك . هم بقتله ثم لم يفعل . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٣١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ : قال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦ هـ) : كان المنافقون قبل قدوم النبي ﷺ المدينة في ضنك من العيش ، فلما قدم عليهم النبي ﷺ استغنوا بالغنائم . اهـ .

(تفسير البقر ج ٢ / ٣١٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيات: (٧٥-٧٦-٧٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآيات الثلاث :

أخرج ابن المنذر عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال : جاء ثعلبة بن حاطب إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا . فقال : «ويحك يا ثعلبة أما ترضى أن تكون مثلي؟ فلو شئت أن يسير ربي هذه الجبال معي لسارت». فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فوالذي بعثك بالحق إن أتاني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه . فقال : «ويحك يا ثعلبة قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيق شكره». فقال : يا رسول الله ادع الله - تعالى - . فقال رسول الله ﷺ : «اللهم ارزقه مالا». فأتجر واشترى غنما فبورك له فيها ونمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة ففتحني بها ، فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله ﷺ ولا يشهدها بالليل ، ثم نمت كما ينمو الدود ففتحني بها فكان لا يشهد الصلاة بالنهار ولا بالليل مع رسول الله ﷺ إلا من جمعة إلى جمعة ثم نمت كما ينمو الدود فضاقت بها مكانه ففتحني بها فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة مع رسول الله ﷺ . فجعل يتلقى الركبان ويسألهم عن الأخبار .

وفقد رسول الله ﷺ فسأل عنه فأخبره أنه اشترى غنما وإن المدينة ضاقت به وأخبروه بخبره . فقال رسول الله ﷺ : «ويح ثعلبة بن حاطب». ثم إن الله - تعالى - أمر رسول الله ﷺ بأخذ الصدقات وأنزل الله - تعالى - :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ : [التوبة: ١٠٣] . فبعث رسول الله ﷺ رجلين : رجلا من جُهينة ورجلا من بني سلمة يأخذان الصدقات فكتب لهما أسنان الإبل والغنم كيف يأخذانها على وجهها وأمرهما أن يسمرا على ثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخرجا فمرأ بثعلبة فسألاه الصدقة ، فقال : أرياني كتابكما ، فنظر فيه فقال : ما هذه إلا جزية فانطلقا حتى تفرغا ثم مرأى . قال : فانطلقا وسمع بهما السلمي فاستقبلهما بخيار إبله ، فقالا : إنما عليك دون هذا ، فقال : ما كنت أقرب إلى الله إلا بخير مالي ، فقبلاه ، فلما فرغا مرأ بثعلبة ، فقال : أرياني كتابكما ، فنظر فيه فقال : ما هذا إلا جزية ، انطلقا حتى أرى رأيي ، فانطلقا حتى قدما المدينة فلما رآهما رسول الله ﷺ قال قبل أن

يكلهما: «ويُح ثعلبة بن حاطب» ودعا للتسليم بالبركة وأنزل الله:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ﴾ الآيات الثلاث، فسمع بعض من أقارب ثعلبة فأتى ثعلبة فقال: ويحك يا ثعلبة أنزل الله فيك كذا وكذا. فقدم ثعلبة على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هذه صدقة مالي. فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تعالى - قد منعني أَنْ أَقْبِلَ مِنْكَ». فجعل يبكي ويحشى التراب على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا عملك بنفسك أمرتك فلم تطعني». فلم يقبل منه رسول الله ﷺ حتى مضى: إلى الرفيق الأعلى. ثم أتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر أقبل مني صدقتي، فقد عرفت منزلتي من الأنصار، فقال أبو بكر: لم يقبلها رسول الله ﷺ وأقبلها؟ فلم يقبلها أبو بكر. ثم ولى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فأتاه ثعلبة فقال: يا أبا حفص يا أمير المؤمنين أقبل مني صدقتي وتوسّل إليّ بالمهاجرين والأنصار وأزواج النبی ﷺ فقال عمر: لم يقبلها رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر أقبلها أنا؟ فأبى أن يقبلها. ثم ولى عثمان - رضى الله عنه -، فهلك: ثعلبة في خلافة عثمان. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٦٧-١٦٨ وتفسير الدكتور / محمد محيى ج ٥)

تفسير الآية: (٧٩)

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٩).

* سبب نزول هذه الآية :

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: أمر رسول الله ﷺ بالصدقة: فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته فقال: يا رسول الله عندى أربعة آلاف: ألفين أقرضتهما ربى، وألفين لعيالى، فقال النبی ﷺ: بارك الله لك فيما أعطيت، وبارك لك فيما أمسكت، وجاء المطوّعون من المؤمنين، وجاء أبو عقيل بصاع فقال: يا رسول الله بت أجر الحرير فأصبت صاعين من تمر فجئتكم بأحدهما وتركْتُ الآخر لأهلى قوتهم. فقال المنافقون: ما جاء عبد الرحمن بن عوف وأولئك إلا رياء وإن الله لغنى عن صدقة أبى عقيل فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٦٩)

معاني المفردات :

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : يطعنون على المطوِّعين ويعيبون عليهم . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٣٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٨٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ : أخرج الأئمة : أحمد ، والبخاري ، والترمذي ، والنسائي عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال : سمعتُ عمر - رضي الله عنه - يقول : لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين دُعِيَ رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام عليه فلما وقف قلت : أعلى عدوُّ الله : عبد الله بن أبي القاتل كذا وكذا؟ أعدَدَ أيامه . ورسول الله ﷺ يتشم ، حتى إذا أكثرْتُ قال : « يا عمر أخر عني إني قد خيَّرتُ : قد قيل لي : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّ إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَشَى مَعَهُ حَتَّى قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُ . فَعَجِبْتُ لِي وَلِجَءَاتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلْتُ هَاتَانِ الْآيَتَانِ : ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ [التوبة : ٨٤] . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٧٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٨١)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هذا قول المنافقين يوم غزا رسول الله ﷺ تبوك . اهـ . ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إن رسول الله ﷺ أمر الناس أن ينعشوا معه : - في غزوة تبوك - وكان ذلك في الصيف فقال رجل : - من المنافقين - : يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفروا في الحر . فقال الله - عز وجل - : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ فأمره بالخروج . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٧٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٨٢)

وقال الله - تعالى - . ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكُونُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

المعنى :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكُونُوا كَثِيرًا ﴾ : قال هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا، يقول الله - تعالى - : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ : فى الدنيا . ﴿ وَلْيَكُونُوا كَثِيرًا ﴾ : فى الآخرة . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٧٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٨٣)

وقال الله - تعالى - . ﴿ فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وفيهم قيل ما قيل . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٧٥)

﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هم الرجال الذين تخلّفوا عن النفر . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٧٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٨٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٨٤).

المعنى:

﴿ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾ : هذه الآية نزلت في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول كبير المنافقين لما صلى عليه النبي ﷺ . وقد أجمع العلماء على أنه لم يثبت أن النبي ﷺ صلى على منافق بعد ابن سلول وبعد نزول هذه الآية . وقال القرطبي في تفسيره : إن النبي ﷺ كان إذا دُفِن الميت وقف على قبره ودعاه بالثبوت . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٤١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٩٠).

معاني المفردات:

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما) - ت ٦٨ هـ : هم قوم من غفار اعتذروا فلم يعذرهم النبي ﷺ لعلمه أنهم غير محقين . وقعد قوم بغير عذر أظهره جرأة على رسول الله ﷺ وهم الذين أخبر الله - تعالى - عنهم بقوله : ﴿ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : والمراد بكذبهم قولهم : إنا مؤمنون . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٤٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩١)

وقال الله - تعالى - ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٩١).

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج الدارقطني عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه - ت ٤٥ هـ) قال : كنت أكتب

لرسول الله ﷺ: براءة فكننت أكتب ما أنزل الله عليه فليأتى لواضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى فقال: كيف بى يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ الآية.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٧٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرْحًا لَا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ (٩٢).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب: قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يستحملونه فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»: فأنزل الله: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ الآية. قال: وهم سبعة نفر: من بنى عمرو بن عوف: سالم بن عمير، ومن بنى واقرن: حرمي بن عمرو، ومن بنى مازن بن النجار: عبد الرحمن بن كعب ويكنى أبا ليلي، ومن بنى المعلى: سلمان بن صخر، ومن بنى حارثة: عبد الرحمن بن زيد أبو عبلة، ومن بنى سلمة: عمرو بن غثمة، وعبد الله بن عمرو المزني. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٧٩)

معاني المفردات:

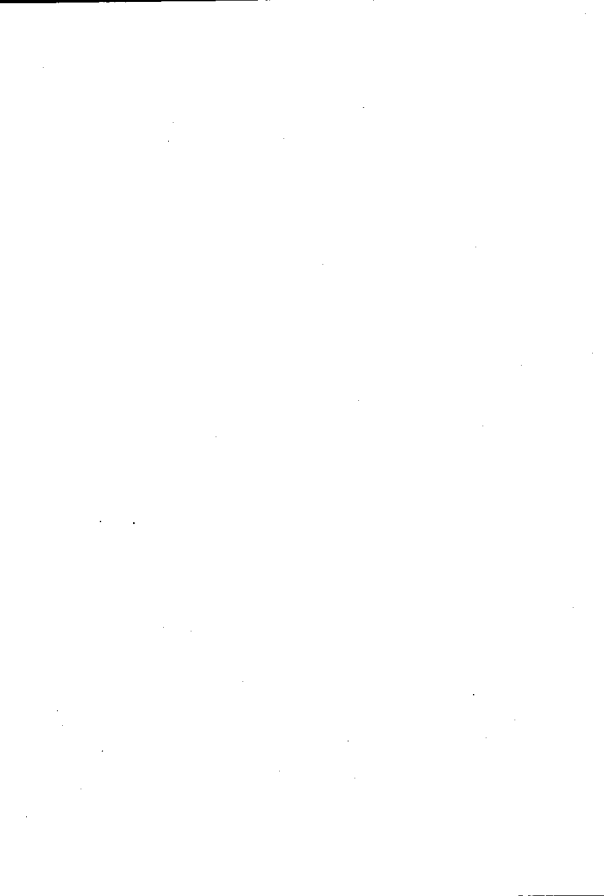
﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾: روى أبو داود عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣ هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً، ولا أنفقتهم من نفقة، ولا قطعتم من وادٍ إلا وهم معكم فيه». قالوا: يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال «حبسهم العذر». اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٤١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء العاشر من القرآن الكريم

وبليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الحادي عشر من القرآن الكريم



تفسير الآية: (٩٥)

وقال الله - تعالى - ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعَرَّضُوا عَنْهُمْ فَأَعَرِّضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٥).

معاني المفردات:

﴿فَأَعَرِّضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ﴾: قال السَّيِّدُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (ت ١٢٧هـ): معنى ذلك: لما رجع النَّبِيُّ ﷺ من تَبُوكَ قال: «لَا تَكَلِّمُوهُمْ، وَلَا تَجَالِسُوهُمْ، فَأَعَرِّضُوا عَنْهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ - تعالى -» اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٨١)
﴿وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: قال الجوهري إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادٍ الْفَارَابِيُّ (ت ٣٩٣هـ): المأوى: كل مكان يأوي إليه: ليلاً كان أو نهاراً. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٤٧ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٩٦)

وقال الله - تعالى - ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٩٦).

* سبب نزول هذه الآية:

قال مقاتل بن حَيَّانُ الْبَلْخِيُّ (ت ١١٠هـ): حلف عبد الله بن أبي سَلُولٍ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُ بَعْدَهَا: أَيُّ بَعْدُ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَطَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَرْضَىٰ عَنْهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ -: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ الآية اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٠ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٩٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٩).

معاني المفردات:

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾:

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : هم بنو مقرن من مزينة . اهـ .

٢ - وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ) : هم أسلم ، وغفار ، وجُهينة . اهـ .
(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٢١)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) : قال : قال رسول الله ﷺ : «أسلم - وغفار - ومزينة - وشيء من جُهينة خير عند الله يوم القيامة من تميم - وأسد بن خزيمة - وهوازن - وغطفان» اهـ .
(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٢١)

﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) . معنى وصلوات الرسول : استغفار النبي ﷺ . اهـ .

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى وصلوات الرسول : دعاء الرسول ﷺ . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٨٢ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية : (١٠٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٠٠) .

معاني المفردات :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هم أبو بكر - وعمر - وعلي - وسلمان - وعمار بن ياسر . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٨٣)

﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ : قيل : هم من بقى من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة . اهـ .
(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٢١)

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ : عن جماعة من أصحاب النبي ﷺ أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : «هذا لأمتي كلهم وليس بعد الرضا سخط» . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٨٦ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (١٠١).

معاني المفردات :

﴿وَمِمَّنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) : معنى ذلك : أقاموا على النفاق ولم يتوبوا كما تاب آخرون . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٥٣)

﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ : اختلف العلماء في هذين العذابين :

١ - فقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) العذابان : بالأمراض في الدنيا ، وعذاب الآخرة . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٥٣)

٢ - وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هما عذاب القبر - وعذاب النار .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٨٧)

٣ - وقال عبد الرحمن بن زيد : الأول : بالمصائب في أموالهم ، وأولادهم ، والثاني : عذاب القبر . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٨٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَخْرُوجُوا يُذْنِبُهُمْ خَلَطُوا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٠٢).

معاني المفردات :

﴿وَأَخْرُوجُوا يُذْنِبُهُمْ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فلما رجع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد ، وكان ممر النبي ﷺ إذا رجع عليهم فلما رآهم قال : «مَنْ هَؤُلَاءِ الْمُوثِقُونَ أَنْفُسَهُمْ؟» قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا

عنك يا رسول الله ، أوثقوا أنفسهم وحلقوا أنهم لا يطلقهم أحد حتى يطلقهم النبي ﷺ ويعذرهم . فقال النبي ﷺ : «أنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله - تعالى - هو الذى يطلقهم رغبوا عني وتخلّفوا عن الغزو مع المسلمين» . فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا . فأنزل الله - عز وجل - : ﴿وَأَخْرَوْا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٨٧-٤٨٨ وتفسير الذكور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية (١٠٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٣) .

* سبب نزول هذه الآية :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال : لما أطلق رسول الله ﷺ : أبا لبابة وأصحابه الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى انطلق أبو لبابة وأصحابه بأموالهم فأتوا بها رسول الله ﷺ فقالوا : خذ من أموالنا فتصدق بها عنا وصلّ علينا : أى استغفر لنا وطهرنا . فقال رسول الله ﷺ : «لا آخذ منها شيئاً حتى أومر» .

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ . فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ جزءاً من أموالهم فتصدق بها عنهم . اهـ .

(تفسير الطبري ج ٦ / ١٧٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ . قال : استغفر لهم من ذنوبهم التى أصابوها . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٩٧)

﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ . قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ)

معنى ذلك : إن استغفارك لهم يسكن قلوبهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٩٧)

تفسير الآية: (١٠٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٠٤).

معاني المفردات :

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ : قال أبو هريرة (رضى الله عنهما - ت ٥٩ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «والذى نفسى بيده ما من عبد يتصدق بصدقة طيبة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيباً، ولا يصعد إلى السماء إلا طيب فيضعها في حق إلا كانت كأنما يضعها في يد الرحمن فيريها له كما يرى أحدكم فلو أو فصيلة، حتى إن اللقمة أو التمرة لتأتى يوم القيامة مثل الجبل العظيم وتصديق ذلك في كتاب الله العظيم :

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ « اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٩٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥).

معاني المفردات :

﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ : قال سلمة بن الأكوع : مرَّ بجنزة فأثنى عليها، فقال رسول الله ﷺ : «وجبت». ثم مرَّ بجنزة أخرى فأثنى عليها فقال : «وجبت». فسئل عن ذلك فقال : «إن الملائكة شهداء الله في السماء، وأنتم شهداء الله في الأرض، فما شهدتم عليه من شيء وجب وذلك قول الله :

﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ « اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٩٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٦)

وَقَالَ اللَّهُ - تعالى - ﴿وَأَخْرَجُوا مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠٦).

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) - وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) . في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَخْرَجُوا مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ : قالوا : هم الثلاثة الذين خَلَفُوا : هلال بن أمية - ومراة بن ربيع - وكعب بن مالك من الأنصار : الأوس ، والخزرج . اهـ .

(تفسير الطبري ج ٦ / ١٦٨ وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٩٤ وتفسير الذكور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٧)

وَقَالَ اللَّهُ - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٠٧).

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء خرج رجال من الأنصار منهم : بَحْرَجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَتِيفٍ - ووديعه بن حزاك - ومجمع بن حاوية الأنصاري : فبنوا مسجد التفاق ، فقال رسول الله ﷺ (لَبَحْرَجُ) : «ويلك ما أردت إلى ما أرى؟» فقال : يا رسول الله ، والله ما أردت إلا الحسنى ، وهو كاذب ، فصدقه رسول الله ﷺ وأراد أن يعذره ، فأنزل الله :

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ : الآية . اهـ . (تفسير الطبري ج ٦ / ٤٧١)

معاني المفردات :

﴿وَأِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : كانوا يقولون : إذا رجع (أبو عامر) الراهب من عند (قيصر الروم) صلى فيه ، وكانوا يقولون : إذا قدم ظهر على نبي الله ﷺ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٦ / ٤٧٢ وتفسير الذكور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٨)

وَقَالَ اللَّهُ - تعالى - ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١٠٨).

معاني المفردات :

قال أبو رافع : سألتُ ابنَ عمر - رضى الله عنهما - عن المسجد الذى أُسِّسَ على التقوى من أوَّلِ يومٍ . قال : هو مسجد الرسول ﷺ بالمدينة . اهـ (تفسير الطبري ج ٦ / ١٧٣)
وقال ابن عباس (رضى الله عنه - ت ٦٨ هـ) لما نزلت هذه الآية : ﴿ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ . بعث رسول الله ﷺ إلى عويم بن ساعدة فقال : « ما هذا الطهور الذى أثنى الله عليكم ؟ » فقال : يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط إلا غسل فرجه ، فقال النبي ﷺ : « هو هذا » اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٩٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٩)

وَقَالَ اللَّهُ - تعالى - ﴿أَقِمْنَ أَسْوَ بَنِيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسْوَ بَنِيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٩).

معاني المفردات :

﴿أَقِمْنَ أَسْوَ بَنِيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ﴾ . قال الضحَّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : مسجد الرضوان أوَّل مسجد بنى فى المدينة فى الإسلام . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٩٩)

﴿أَمْ مَنْ أَسْوَ بَنِيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ . قال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ) : هذا مسجد الضرار . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٩٩)

﴿فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ . قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) : لقد رأيتُ الدخان يخرج من مسجد الضرار حيث انهار على عهد رسول الله ﷺ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٩٩)

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. قال الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره: الله لا يوفق للرشاد من كان بانيا بناءه في غير حقه وموضعه، ومن كان منافقاً مخالفاً بفعله أمر الله وأمر رسوله ﷺ. اهـ.

تفسير الآية: (١١١)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

* سب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير (ت ٣١٠هـ) عن محمد بن كعب القرطبي قال: قال عبد الله بن رواحة وغيره لرسول الله ﷺ: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. (وكان ذلك في بيعة العبة)

قال: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم» قالوا: فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا؟ قال: «الجنة» قالوا: ربح البيع لا ثقل ولا نستقيل. فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى﴾ الآية. اهـ.

(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٢ وتفسير الترمذي للسيوطي ج ٣ / ٥٠١ وتفسير الذكور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (١١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن جرير عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿التَّائِبُونَ﴾: قال: الذين تابوا من الذنوب ثم لم يعودوا فيها. اهـ. (تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٣) وعن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿الْعَابِدُونَ﴾: قال: الذين عبدوا الله على أحيائهم كلها: في السراء والضراء. اهـ. (تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٣)

وعن الحسن البصري في قول الله - تعالى - : ﴿الْحَامِدُونَ﴾ : قال : الذين حمدوا الله على آحايينهم كلها : في السراء والضراء . اهـ .
(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٣)

وقال عبيد بن عمير (ت ٧٤هـ) : سئل النبي ﷺ عن : ﴿السَّائِحُونَ﴾ : فقال : هم الصائمون . اهـ .
(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٦)

وعن الحسن البصري في قول الله - تعالى - : ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ : قال : الراكعون في صلاتهم المفروضة والساجدون فيها . اهـ .
(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٦)

وعن الحسن البصري في قول الله - تعالى - : ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ : قال : يقول لا إله إلا الله وفي قوله - تعالى - : ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ : قال : عن الشرك بالله - عز وجل - . اهـ .
(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٦)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ : قال : القائمون على حدود الله . اهـ .
(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٧)

وقال الطبري (ت ٣١٠هـ) : في قول الله - تعالى - : ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : أى : وبشر المصدقين بما وعدهم الله إذا هم وقوا الله بعهده أنه مَوْفٍ لهم بما وعدهم من إدخالهم الجنة . اهـ .
(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٧)

تفسير الآية : (١١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ .
* سب نزول هذه الآية :

عن سعيد بن المسيب - رضي الله عنه - عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، جاء رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام - وعبد الله بن أمية بن المغيرة فقال رسول الله ﷺ : «يا عم قل : لا إله إلا الله . كلمة أشهد لك بها عند الله» فقال أبو جهل - وعبد الله بن أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويُعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم :

(هو على ملة عبد المطلب) وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَاؤِ قُرْبَىٰ﴾: وأنزل في أبى طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النص: ٥٦]. اهـ.

(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١١٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (١١٤).

* سبب نزول هذه الآية:

قال علي بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ): سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت: أيستغفر الرجل لوالديه وهما مشركان؟ فقال: أولم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ قال علي فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ إلى ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾: اهـ. (تفسير الطبري ج ٦ / ٤٩٠)

معاني المفردات:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): كان من حلمه أنه كان إذا أذاه الرجل قال له: هداك الله. اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥١٠)

تفسير الآية: (١١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١١٥).

معاني المفردات:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾: قال الضحَّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: ما كان الله ليعذب قوماً حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون. اهـ. (تفسير البغوي ج ٢ / ٣٣٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١١٧)

وقال الله - تعالى - ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٧).

معاني المفردات :

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ : قال : هم الذين اتبعوا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك على ما يعلم الله من الجهد الذي أصابهم فيها حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما يمصّها هذا ثم يشرب عليها، ثم يمصّها هذا ثم يشرب عليها. فتاب الله عليهم وأقبلهم من غزوهم. اهـ. (تفسير الطبري ج ٦ / ٥٠٢)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : لعمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) : حدثنا عن شأن ساعة العسرة، فقال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى (تبوك) في قيظ شديد فنزلنا منزلاً فأصابنا فيه عطش حتى ظننا إن رقابنا ستقطع حتى إن كان الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقى على كبده. فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع لنا، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأهطلت ثم سكبت فمالأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت العسكر. اهـ. (تفسير الطبري ج ٦ / ٥٠٢)

تفسير الآية: (١١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١١٨).

معاني المفردات :

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية وكلهم من الأنصار. اهـ.

﴿ حَتَّىٰ إِذَا ضَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ : قال الطبري (ت ٣١٠ هـ) : بسعتها : غمًا ، وندمًا على تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ .

﴿ وَضَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ ﴾ : قال الطبري : بما نالهم من الوجد ، والكرْب بذلك .

﴿ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ : قال الطبري : وأيقنوا بقلوبهم أن لا شيء لهم يلجأون إليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء ، ومما يحذرون من عذاب الله .

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ : قال الطبري : ثم رزقهم الله الإنابة إلى طاعته ، والرجوع إلى ما يرضيه عنهم ليرجعوا إلى طاعته . اهـ .
(تفسير الطبري ج ٦ / ٥٠٣)

تفسير الآية (١٢٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١٢٢) .

معنى الآية :

قال عبد الله بن عبيد بن عمير : كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ : أمروا إذا بعث النبي ﷺ سرية أن تخرج طائفة وتقيم طائفة فيحفظ المقيمون على الدين خرجوا ما أنزل الله من القرآن - وما يسن من السنن ، فإذا رجع إخوانهم أخبروهم بذلك وعلموهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٢٢ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية (١٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٢٨) .

معاني المفردات :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي ﷺ : مضريها ، وربيعيها ، ويمانيها . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٢٤)

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : شديد عليه ماشق عليكم . ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ : قال : أن يؤمن كفاركم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٢٩)

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «جاء «جبريل» - عليه السلام - فقال لى : يا «محمد» إن ربك يقرئك السلام وهذا ملك : الجبال قد أرسله الله إليك وأمره أن لا يفعل شيئاً إلا بأمرك» فقال له ملك : الجبال : إن الله أمرنى أن لا أفعل شيئاً إلا بأمرك إن شئت دمدت عليهم الجبال - وإن شئت رميتهم بالحصباء - وإن شئت خسفت بهم الأرض . فقال النبى ﷺ : «يا ملك الجبال فأتى بهم لعلهم أن يخرج منهم ذرية يقولون : لا إله إلا الله» فقال ملك الجبال : أنت كما سمّاك ربك رءوف رحيم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٢٩)

تفسير الآية : (١٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١٢٩) .

معانى المفردات :

قال أبو الدرداء (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : قال رسول الله ﷺ : من قال حين يصبح وحين يمسى : ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ : سبع مرّات كفاه الله ما أهمّه من أمر الدنيا والآخرة . اهـ .

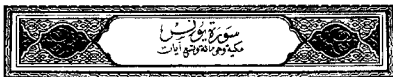
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٣٠ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة التوبة

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة «يونس» - عليه السلام -

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب .



تفسير سورة يونس - وهي مكية - وآياتها ١٠٩ آية

إلا ثلاث آيات ٩٦، ٩٥، ٩٤ نزلت بالمدينة

نزلت سورة يونس بعد سورة الإسراء

تقديم:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : سورة «يونس» - عليه السلام - مكية إلا ثلاث آيات من قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ﴾ . رقم ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ فإنهن نزلن بالمدينة . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٩٤)

تفسير الآية : (١)

وقال الله - تعالى - ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ .

معاني المفردات :

﴿الر﴾ . قال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) ﴿الْم﴾ . وسائر حروف الهجاء من أوائل السور : من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله - تعالى - . وفائدة ذكرها : طلب الإيمان بها . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٢٤٤)

قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه - ت ١٣ هـ) : في كل كتاب سرّ وسرّ الله في القرآن أوائل السور . اهـ .

(تفسير البغوي ج ١ / ٤٤)

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ . اختلف العلماء في تأويل ذلك :

١ - فقال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : ﴿الْحَكِيمِ﴾ . بمعنى الحاكم : أي أنه حاكم بالحلل والحرام ، وحاكم بين الناس بالحق فهو فعيل بمعنى فاعل ودليله قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ . [البقرة: ٢١٣] اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٩٥)

٢- وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) : ﴿الْحَكِيمُ﴾ . بمعنى المحكم بالحلال، والحرام، والحدود، والأحكام. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٩٥ وتفسير المذكور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية : (٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَكَاٰنَ لِلنَّاسِ عَجَبًا اَنْ اَوْحِيْنَا اِلٰى رَجُلٍ مِّنْهُمْ اَنْ اَنْذِرَ النَّاسَ وَيُبَشِّرَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صٰدِقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالِ الْكَافِرُوْنَ اِنْ هٰذَا لَسٰحِرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٢﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : لما بعث الله نبينا «محمد» ﷺ أنكرت العرب ذلك . ومن أنكر منهم قالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل «محمد» ﷺ فانزل الله : ﴿أَكَاٰنَ لِلنَّاسِ عَجَبًا اَنْ اَوْحِيْنَا اِلٰى رَجُلٍ مِّنْهُمْ اَنْ﴾ : الآية . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٢٥)

معاني المفردات :

﴿وَيُبَشِّرَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صٰدِقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ :

١ - قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠هـ) معنى ذلك : «محمد» ﷺ شفيع صدق لهم يوم القيامة . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٢٦)

٢- وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : لهم أجر حسن عند ربهم بما قدموا من أعمالهم. اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٢٥)

تفسير الآية : (٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مَا مِنْ شٰفِعٍ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اِذْنِهٖ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿٣﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ : قال الطبري (ت ٣١٠هـ) : معنى ذلك : إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَهُ عِبَادَةٌ كُلُّ شَيْءٍ وَلَا تَبْغِي الْعِبَادَةَ إِلَّا لَهُ ، هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَانْفَرَدَ بِخَلْقِهِنَّ مِنْ غَيْرِ شَرِيكَ ، ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى عَرْشِهِ مَدْبِرًا لِلْأُمُورِ وَقَاضِيًا فِي خَلْقِهِ مَا أَحَبَّ ، لَا يَضَادُّهُ فِي قَضَائِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَتَعَقَّبُ تَدْبِيرَهُ مُتَعَقِّبٌ ، وَلَا يَدْخُلُ أُمُورُهُ خَلَلٌ . اهـ .
(تفسير الطبري ج ٦ / ٥٣٠)

﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ : قال الطبري معنى ذلك : لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ شَافِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَحَدٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ . اهـ .
(تفسير الطبري ج ٦ / ٥٣٠)

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذْكُرُونَ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) معنى ذلك : ذَلِكُمُ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هُوَ رَبُّكُمْ وَلَا رَبَّ لَكُمْ غَيْرَهُ .
﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ : أَي : وَحْدَهُ وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ .

﴿أَفَلَا تَذْكُرُونَ﴾ : أَنَّهَا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَتَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَيْهِ . اهـ . (تفسير القرطبي ج ٨ / ١٩٧)

تفسير الآية : (٤)

وقال الله - تعالى - ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : يَنْشِئُهُ ثُمَّ يَمِيتُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ لِلْبَعْثِ . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٩٧)

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ : قال الطبري (ت ٣١٠هـ) معنى ذلك : لِيُثَبِّبَ مِنْ صَدَقِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَمِلُوا مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَاجْتَنَبُوا مَا نَهَاكَمُ اللَّهُ عَنْهُ . وَمَعْنَى ﴿بِالْقِسْطِ﴾ : بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . اهـ .
(تفسير الطبري ج ٦ / ٥٣١)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) معنى ذلك : لهم ماء حار قد انتهى حرقه ، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ : قال القرطبي أى : موجه يخلص وجعه إلى قلوبهم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ قال القرطبي أى : بسبب كفرهم . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٩٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية (٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ : قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : لم يجعل الله الشمس كهيئة القمر كي يعرف الليل من النهار . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٧)

﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : لو جعل شمسين : شمساً بالنهار وشمساً بالليل وليس فيهما ظلمة ولا ليل لم يُعلم عدد السنين وحساب الشهور . اهـ .

﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) معنى ذلك : ما أراد الله - عز وجل - بخلق ذلك إلا لحكمة ، وإظهاراً لصنعتة ، ودلالة على قدرته وعلمه ، ولتجزى كل نفس بما كسبت ، فهذا هو الحق . ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قال القرطبي : تفصيل الآيات تبينها ليُستدل بها على قدرة الله - تعالى - . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٩٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية (٦)

﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾ .

المعنى :

قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) فى تأويل هذه الآية : يقول الله - تعالى - منبها عباده على موضع الدلالة على ربوبيته وأنه خالق كل ما دونه : إن فى اعتقاب الليل والنهار : إذا ذهب هذا جاء هذا ، وإذا جاء هذا ذهب هذا ، وفيما خلق الله فى السماوات من الشمس ، والقمر ، والنجوم ، وفى الأرض من عجائب الخلق الدالة على أن لها صانعا ليس كمثله شئ . ﴿ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ : الله : فيخافون وعيده ، ويخشون عقابه . اهـ .

(تفسير الطبرى ج ٦ / ٥٣٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين : (٨،٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ (٧) أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ .

السعى

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) . فى معنى الآيتين : هؤلاء أهل الكفر . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٣٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٩) .

معاني المفردات :

قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : بلغنا أن النبى ﷺ قال : «المؤمن إذا خرج من قبره صوّره له عمله فى صورة حسنة ، وريح طيبة فيقول له : ما أنت فوالله إني لأراك عيّن امرئ صدق؟ فيقول له : أنا عملك فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة . وأما الكافر فإذا خرج من قبره صوّره له عمله فى صورة سيئة وريح متنتة فيقول له : ما أنت فوالله إني لأراك عيّن امرئ سوء؟ فيقول : أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار» اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٣٨)

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) : معنى ذلك : تجري من تحت بسايتهم . وقيل : تجري من تحت أسرّتهم ، وهذا أحسن في التزهة والفرحة . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ دَعَاهُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ دَعَاهُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ : قال أبي بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) : قال رسول الله ﷺ : «إذا قالوا : «سبحانك اللهم» أتاهم ما اشتبهوا من الجنة من ربهم» اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٨)

وقال الربيع بن خيثم أبو زيد الكوفي (ت قبل ٩٠هـ) : إن أهل الجنة إذا اشتبهوا شيئاً قالوا : سبحانك اللهم فإذا هو عندهم فذلك قول الله - تعالى - :

﴿ دَعَاهُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية : هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٩)

﴿ فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ . قال البغوي أبو «محمد» الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ) معنى ذلك : لا يخافون البعث والحساب . ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ : قال البغوي معنى ذلك : يتحيرون ، والطغيان : العلو والارتقاء . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٤٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية (١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لَجْنَهُ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَاتِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢)

معاني المفردات :

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ ﴾ : قال القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١ هـ) : المراد بالإنسان هنا الكافر قيل هو : أبو حذيفة بن المغيرة المشرک . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٠٢)

﴿ دَعَانَا لَجْنَهُ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَاتِمًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : على كل حال . اهـ .

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ : قال القرطبي : معنى ذلك : استمر على كفره ولم يشكر ولم يتعظ . وعن القرطبي في قول الله - تعالى - : ﴿ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ : قال : كما زين لأبي حذيفة بن المغيرة الدعاء عند البلاء ، والإعراض عند الرخاء ، زين للمشركين أعمالهم من الكفر والمعاصي . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٠٢ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية (١٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٣)

معاني المفردات :

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) : المراد : الأمم الماضية من قبل أهل مكة أهلكهم الله لما ظلموا : أي كفروا وأشركوا بالله - تعالى - . ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ : قال القرطبي : أي بالمعجزات الواضحات ، والبراهين النيرات . ﴿ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ : قال القرطبي : أهلكهم الله لعلمه أنهم لا يؤمنون ، والله قادر على إهلاك هؤلاء الكفار بتكذيبهم نبينا «محمدا» ﷺ ، ولكنه يمهلهم لعلمه بأن فيهم من يؤمن ، أو يخرج من أصلاهم من يؤمن . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١)

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ : قال الطبري (ت ٣١٠هـ) معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون بتكذيبهم رسلكم ، كذلك أفعل بكم فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم «محمدًا» ﷺ . اهـ .

(تفسير الطبري ج ٦ / ٥٣٨ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية : (١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤) .

معاني المفردات :

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : الخطاب لأمّة نبينا «محمد» ﷺ . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٠)
وقال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) : معنى هذه الآية : صدق ربنا ما جعلنا خلائف في الأرض إلا لينظر إلى أعمالنا ، فأروا الله خير أعمالكم : بالليل والنهار ، والسّر والعلانية . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٨ / ٥٣٩ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية : (١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّكَ بَقْرَانٌ غَيْرٌ هَذَا أَوْ بَدَّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدَّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥) .

معاني المفردات :

﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : قائل ذلك : مشركو أهل مكة قالوا للنبي ﷺ : انت بقران غير هذا أو بدله . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٠)

وقال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) : معنى ذلك : أنهم سألوا النبي ﷺ أن يحوّل الوعد وعيدًا ، والوعيد وعدًا ، والحلال حرامًا ، والحرام حلالًا . اهـ . (تفسير القرطبي ج ٨ / ١٠٣)

﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) معنى ذلك : قل لهم يا رسول الله : إِنِّي أَخَافُ أَنْ خَالَفْتُ فِي تَبْدِيلِ الْقُرْآنِ ، أَوْ تَغْيِيرِهِ ، أَوْ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِهِ ، عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ : وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٠٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية، (١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٦) .

معاني المفردات :

﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : وَلَا أَعْلَمُكُمْ بِالْقُرْآنِ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٠)

يقال : دريت الشيء ، ودريت به ، وأدراني الله به . ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ . وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين، (١٧-١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرُمُونَ﴾ (١٧) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُشْبَهُونَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٨) .

• سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) قال : قال النضر : إذا كان يوم القيامة شفعت لى اللات والعزى . فأنزل الله : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ . إلى قوله : ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا﴾ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية (١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٩).

معاني المفردات :

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : كان الناس أهل دين واحد على دين «آدم» وهو الإسلام فكفروا ولولا أن ربك أجلهم إلى يوم القيامة لقضى بينهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٤٢)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : ولولا كلمة سبقت من ربك أنه لا يقضى بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون يوم القيامة لقضى بينهم في الدنيا فأدخل المؤمن الجنة والكافر النار ، ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٤٨ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية (٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (٢١).

معاني المفردات :

﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : إذا لهم تكذيب واستهزاء . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٤٩)

﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ : قال البغوي (ت ٥١٦هـ) معنى ذلك : الله أعجل عقوبة ، وأشد أخذًا ، وأقدر على الجزاء ، أى : عذاب الله فى إهلاككم أسرع إليكم مما يأتى منكم فى دفع الحق . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٤٩ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا أُنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٣) ﴿ .

معاني المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : قال رسول الله ﷺ : ثلاث من رواجع على أهلها :

١ - المكر . ٢ - والنكث . ٣ - والبغى .

ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ [يونس: ٢٣] .

﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ : [طاهر: ٤٣] .

﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ [الفتح: ١٠] . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥١٣ ونفسر الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٥) ﴿ .

معاني المفردات :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : يدعو الله إلى عمل الجنة ، والله السلام والجنة داره . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥١٥)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : الجنان سبع :

١ - دار الجلال . ٢ - دار السلام . ٣ - جنة عدن . ٤ - جنة المأوى .

٥ - جنة الخلد . ٦ - جنة الفردوس . ٧ - جنة النعيم . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١٠)

﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ : قال علي بن أبي طالب (رضى الله عنهما - ت ٤٠ هـ) : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : الصراط المستقيم : كتاب الله - تعالى - اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١٠ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية : (٢٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٦) .

معاني المفردات :

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ : « أن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادي : يا أهل الجنة - بصوت يسمعه أولهم وآخرهم - إن الله وعدكم الحسنى وزيادة : فالحسنى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الرحمن » اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥١٧)

وعن أبي بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠ هـ) : أنه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله - تعالى - : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ : قال : « الذين أحسنوا » : أهل التوحيد ، و « الحسنى » : الجنة - و « الزيادة » : النظر إلى وجه الله . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥١٧)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » : قال : « ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حدود ولا صفة معلومة » . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥١٧)

﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : القتر : سواد الوجوه . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥١٧ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية : (٢٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٩) .

معاني المفردات :

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : كذبوا بما في القرآن من ذكر البعث والجنة والنار ، ولما يأتهم حقيقة ما وعدوا في الكتاب . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥١٠ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية : (١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَانَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٥﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَانَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : كان لم يلبثوا في قبورهم إلا قدر ساعة من النهار . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٥٥)

﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ . قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : يعرف الرجل صاحبه إلى جنبه فلا يستطيع أن يكلمه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٢ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية : (٥٧)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : إن الله - سبحانه وتعالى - جعل القرآن شفاء لما في الصدور ، ولم يجعله شفاء لأمراضكم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٣)

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : فى القرآن شفاءان : القرآن ،
والعسل : فالقرآن شفاء لما فى الصدور ، والعسل شفاء من كل داء . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٥٣ وتفسير الدكتور / محمد مجدى ج ٥)

تفسير الآية : (٥٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه -
ت ٩٣هـ) : قال رسول الله ﷺ : « فضل الله : القرآن ، و « رحمته » : أن جعلهم من
أهله . اهـ .

﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : قال أنس بن مالك - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ :
« من هداه الله للإسلام ، وعلمه القرآن ، ثم شكى الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه إلى يوم
القيامة ، ثم تلا النبى ﷺ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : من
عرض الدنيا بالأموال » اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٥٥ وتفسير الدكتور / محمد مجدى ج ٥)

تفسير الآية : (٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا
وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ : قال ابن عباس
(رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هم أهل الشرك كانوا يحلون من الحرث والأنعام ما
شاءوا ، ويحرّمون ما شاءوا . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٥٥)

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : هو ما حكموا به من تحريم : البحيرة ،
والسائبة ، والوصيلة ، والحام . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٢٧ وتفسير الدكتور / محمد مجدى ج ٥)

تفسير الآيتين: (٦٢-٦٣)

وقال الله - تعالى - ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : يا رسول الله مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قال : «الذين إذا رءَوْا ذَكَرَ الله» اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٦)

قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ نَاسًا يَغْطِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ» قيل : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال : «قَوْمٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ، لَا يَفْزَعُونَ إِذَا فُزِعَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حُزِنُوا» ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٧)

قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا يَغْطِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ». قيل : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال : «قَوْمٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وَجُوهُهُمْ نُورٌ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حُزِنَ النَّاسُ» ثم قرأ : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٧ وتفسير الدكتور / محمد معجم ج ٥)

تفسير الآية: (٦٤)

وقال الله - تعالى - ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾.

معاني المفردات:

عن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) عن رسول الله ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. قال : «الرُّوْبَا الصَّالِحَةُ يُشْرَبُ بِهَا

المؤمن، وهى جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، فمن رأى ذلك فليخبر بها واداً، ومن رأى سوى ذلك فإنما هى من الشيطان ليحزنه، فلينبث عن يساره ثلاثاً وليسكت، ولا يخبر بها أحداً. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣ / ٥٥٩ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٥)

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ﴾.

معانى المفردات:

﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾. قال الأعرج عبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧هـ) معنى ذلك: فأحكموا أمركم، وادعوا شركاءكم. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣ / ٥٦٣)

﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾. قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: لا يكبر عليكم أمركم ثم أقضوا ما أنتم قاضون. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣ / ٥٦٤)

﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ﴾. قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: انهضوا إلى ولا تؤخروني. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣ / ٥٦٤ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٥)

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله - تعالى - ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِم أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِن فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ لِمَنِ الْمُسْرِفِينَ﴾.

معانى المفردات:

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾. قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): كانت الذرية التى آمنت بموسى من أناس من بنى إسرائيل من قوم فرعون منهم: امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنه. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣ / ٥٦٥ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٥)

تفسير الآية: (٨٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ بَيْوتًا
وَأَجْعَلُوا بَيْوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٧).

معاني المفردات:

﴿ وَأَجْعَلُوا بَيْوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: كانوا لا يصلّون إلا في البَيْعِ، حتّى خافوا من آل فرعون فأمروا أن يصلّوا في بيوتهم. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٦٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٨٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٨٨).

معاني المفردات:

﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ ﴾ . قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: دمر أموالهم وأهلكها. ﴿ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . أى: اطمع عليها. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٦٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٩).

معاني المفردات:

﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ . قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): كان «موسى» - عليه السلام - يدعو، ويؤمن «هارون» - عليه السلام - فذلك قول الله - تعالى -: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٦٧)

﴿ فَاسْتَقِيمَا ﴾ . قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: فامضيا لأمرى وهى الاستقامة. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٦٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩٠-٩١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٩٠﴾ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ .

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ ﴿ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ . قال لى «جبريل» : يا «محمد» لو رأيتنى وأنا آخذ من حال البحر فادسه فى فيه مخافة أن تدركه الرحمة» اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٢٨٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ٩٢﴾ .

معنى الآية :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ لَمْ تَصَدَّقْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ بِذَلِكَ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ لِيَكُونَ عِظَةً وَآيَةً . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٧٠)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : أَنْجَى اللَّهُ فِرْعَوْنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْبَحْرِ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ بَعْدَ مَا غَرِقَ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٢٩٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَوْأً صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٩٣﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مَبْوَءَ صِدْقٍ﴾. قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: بوأهم الله الشام وبيت المقدس. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٧٠)

﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾. قال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): المراد: القرآن ونبينا «محمد» ﷺ، والعلم بمعنى المعلوم لأنهم كانوا يعلمونه قبل خروجه ﷺ. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٤٤ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية (٩٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (٩٤).

معاني المفردات:

﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال: «لا أشك ولا أسأل». اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٧١)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: الذين أدركوا نبينا «محمدًا» ﷺ من أهل الكتاب فأمنوا به، ويقول الله - تعالى - : «سلهم إن كنت في شك بأنك مكتوب عندهم». اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٧١ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية (٩٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (٩٨).

معاني المفردات :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : لم يكن هذا في الأمم قبل قوم «يونس» لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين عاينت العذاب إلا قوم «يونس» - عليه السلام - فاستثنى الله قوم «يونس» . ذُكِرَ لنا أنَّ قوم «يونس» كانوا بـ(نينوى) من أرض الموصل فلمَّا فقدوا نبيهم - عليه السلام - قذف الله - تعالى - في قلوبهم التَّوبَةَ فلبسوا المسوح ، وأخرجوا المواشي ، وفرَّقوا بين كل بهيمة ولدها ، فعجَّوا إلى الله أربعين صباحًا ، فلمَّا عرف الله الصدق من قلوبهم ، والتَّوبَةَ ، والندامة على ما مضى منهم كشف الله عنهم العذاب بعدما تدلَّى عليهم ولم يكن بينهم وبين العذاب إلا مِيل . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

* * *

تم بحول الله وتوفيقه تفسير سورة «يونس» - عليه السلام

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة «هود» - عليه السلام -

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب .



تفسير سورة هود - وهي مكية - وآياتها ١٢٢ آية

إلا آية واحدة رقم ١١٤ نزلت بالمدينة

نزلت سورة هود بعد سورة يونس

تقديم :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : سورة «هود» - عليه السلام - مكية إلا آية واحدة وهي قول الله - تعالى - : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ . رقم ١١٤ فمدنية . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٣)

وآياتها (١٢٣) آية وقد نزلت بعد سورة «يونس» - عليه السلام . قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه - ت ١٣ هـ) : قلت : يا رسول الله لقد أسرع إليك الشيب . فقال ﷺ : شيبتنى «هود» ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٧٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية (١) :

قال الله - تعالى - ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِرُ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾

معاني المفردات :

﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِرُ ﴾

(انظر : تفسير الآية رقم ١ من سورة يونس - عليه السلام -)

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ . قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بعلمه فيبين حلاله - وحرامه - وطاعته - ومعصيته . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٧٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية : (٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَخِفُّوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٥﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) معنى ذلك : كان المنافقون يَحْتُونُ صُدُورَهُمْ لِكَيْلَا يَسْمَعُوا كِتَابَ اللَّهِ وَذَلِكَ أَخْفَى مَا يَكُونُ ابْنُ آدَمَ إِذَا حَتَّى ظَهَرَ وَاسْتَغْشَى ثَوْبَهُ وَأَضْمَرَهُمْ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٨٠ * وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

* * *

تم بحول الله وتوفيقه تفسير الجزء الحادي عشر من القرآن الكريم

وبإياله بحول الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثاني عشر من القرآن الكريم



تفسير الآيتين (٦-٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴾ (٦) وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلتم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ (٧).

معاني المفردات :

﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها ﴾ : قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢٢هـ) : مستقرها : في الأرحام ، ومستودعها : حيث تموت . اهـ .

(تفسير قاموس المنصور للسيوطي ج ٣ / ٥٨١)

﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ : قال البغوي أبو محمد الحسين ابن مسعود (ت ٥١٦هـ) : أراد : مقدار ستة أيام لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها ، ولم يكن يومئذ : يوم ، ولا شمس ، ولا سماء . وقيل : ستة أيام كأيام الآخرة كل يوم كالف سنة . وقيل : ستة أيام كأيام الدنيا . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ١٦١)

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : كان الله - عز وجل - قادراً على خلق السماوات والأرض في لمحة فخلقهن في ستة أيام تعليماً لخلقه التثبت والتأني في الأمور . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ١٦١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية (١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ (١٦).

المعنى :

قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أول من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن يقول الله - تعالى - له : ألم أعلمك ما أنزلتُ على رسولي؟ فيقول : بلى يا رب . فيقول : فماذا عملت فيما علمتك؟ فيقول : يا رب

كنت أقوم به الليل والنهار. فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، بل أردت أن يقال: فلان قارئ فقد قيل اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء. ثم يدعى صاحب المال فيقول الله: عبدى ألم أنعم عليك، ألم أوسع عليك. فيقول: بلى يارب. فيقول: فماذا عملت فيما آتيتك؟ فيقول: يارب كنت أصل الأرحام، وأنصديق، وأفعل. فيقول الله له: كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء. ويدعى المقتول فيقول الله له: عبدى فم قُتلت؟ فيقول: يارب فيك وفي سبيلك. فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جرى. فقد قيل ذلك، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء. ثم قال رسول الله ﷺ: أولئك الثلاثة شر خلق الله تُسعر بهم النار يوم القيامة اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨١ وتفسير الذكور / محمد مجيب ج ٦)

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «أفمن كان على بينة من ربه» : «أنا» «ويتلوه شاهد منه» : قال : «علي» . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٦)

﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد بذلك : «جبريل» - عليه السلام - فهو شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على نبينا «محمد» ﷺ .

﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ : قال ابن عباس معنى ذلك : ومن قبل القرآن تلا «جبريل» التوراة المنزلة على لسان «موسى» كما تلا القرآن المنزل على لسان نبينا «محمد» ﷺ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٧)

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : الكفار أحزاب كلهم على الكفر . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٨٧ هـ ونفس الدكتور / محمد محسن ج ٦)

قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، ولا يهودي، ولا نصراني، ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٨٨ هـ ونفس الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية : (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٨) .

معاني المفردات :

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ : قال ابن جرير عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : هؤلاء الكافرون - والمنافقون .

﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ : قال ابن جرير : حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٨٨ هـ)

قال عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله يذني المؤمن حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنبه ويقول له : أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول : أي رب أعرف، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال : فأتى قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . ثم يعطى كتاب حسناته . أما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين» . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٨٨ هـ ونفس الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (١٩-٢٠)

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٩) أولئك لم يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ .

معاني المفردات :

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ : قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : هو نبينا «محمد» ﷺ صَدَّتْ قَرِيشُ النَّاسَ عَنْهُ . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٩)

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى ذلك : أولئك لم يعجزوا الله - تعالى - أن يأمر الأرض فتتخسف بهم .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ١٥ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦ / ٢١)

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢٥) .

المعنى :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : بعث الله «نوحًا» - عليه السلام بعد أربعين سنة، ولَبِثَ يَدْعُو قَوْمَهُ تِسْعَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً : قال الله - تعالى - : ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ : [التكوير: ١٤] . وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة . اهـ .
(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٧٩ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦)

تفسير الآيتين: (٣٦-٣٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَتَّبِعْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦) وَأَصْنَعِ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ۖ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) : إن «نوحًا» - عليه السلام - لم يدع على قومه حتى نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ ۖ فَانْقَطِعْ عِنْدَ ذَلِكَ رَجَاجُهُ مِنْهُمْ فَدَعَا عَلَيْهِمْ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٩٢)

﴿ وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ۖ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : ونهى الله - عز وجل - «نوحًا» - عليه السلام - أن يراجعه بعد ذلك في أحد . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٩٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية (٣٨)

وقال الله - تعالى - ، ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلَّكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۖ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلَّكَ ۖ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : اتخذ «نوح» - عليه السلام - السفينة في ستين ، وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع ، وكانت من خشب السَّاج ، وجعل لها ثلاثة بطون : فحمل في البطن الأسفل : الوحوش ، والسباع ، والهوام ، وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٨٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية (٤٠)

وقال الله - تعالى - ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۖ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ۖ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) ، والحسن البصري (ت ١١٠هـ) : «التنور» : هو تنور الخبز الذي يخبز

فيه، وكان تنوراً من حجارة، فقيل لـ«نوح» -عليه السلام- : إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك. وأنبئ الله الماء من التنور فعلمت به امرأته فقالت : يا «نوح» فار الماء من التنور، فقال : جاء وعد ربّي حقاً. اهـ. (تفسير القرطبي ج ٩ / ٢٤)

﴿فَلَمَّا أَحْمَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ : قال البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ١٦٥ هـ) : إن «نوحاً» -عليه السلام- قال : يارب كيف أحمل من كل زوجين اثنين؟ فحشر الله إليه الوحوش، والسباع، والهوام، والطير، فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى، والأنثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة. اهـ.

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٨٤)

﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : آمن من قوم «نوح» -عليه السلام- ثمانون إنساناً، منهم ثلاثة من بنيه : سام، وحام، ويافث. وثلاث كنانن له. اهـ. الكنة : هي زوجة الابن. (تفسير القرطبي ج ٩ / ٢٥)

وقال كل من : قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : ورد في الخبر أنه ممن كان في السفينة ثمانية أنفس : نوح، وزوجته غير التي عوقبت، وبنوه الثلاثة : سام، وحام، ويافث، وزوجاتهم. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٢٥)

تفسير الآية : (٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

معاني المفردات :

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : ركب «نوح» -عليه السلام- في الفلك لعشر خلون من رجب، واستوت على الجودي لعشر خلون من المحرم، فذلك ستة أشهر. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٢٦)

﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَاهَا﴾ : قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : كان «نوح» عليه السلام - إذا أراد أن تجرى السفينة قال : بسم الله وإذا أراد أن ترسو قال : بسم الله . اهـ .
(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٨٥ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦)

تفسير الآية (٤٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ .
معاني المفردات :

﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ : قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) «الجودي» : جبل بالموصل . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٠٦)

وقال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) : مرّ النبي ﷺ بأناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال : «ما هذا الصوم؟» فقالوا : هذا اليوم الذي أنجى الله فيه موسى وبنى إسرائيل من الغرق وأغرق فيه فرعون ، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه «نوح» ، و«موسى» -عليهما السلام- شكراً لله . فقال النبي ﷺ : «أنا أحق بموسى ، وأحق بصوم هذا اليوم فصامه وأمر أصحابه بالصوم» . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٦ / ٤١ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية (٤٦)

وقال الله - تعالى - ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ .
معاني المفردات :

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعد الله أن ينجيهم . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٣٢)

وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) : قال جمهور العلماء : ليس من أهل دينك ، ولا ولايتك . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٣٢ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦)

تفسير الآية: (٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٨ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : المراد : أُمَمٍ مِمَّنْ لم يولد أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٦)

﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : معنى ذلك : يمتعهم الله في الحياة الدنيا ، ثم يمسهم عذاب أليم لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٠٨ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦)

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ۝٥٢ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ : قال البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦ هـ) : وذلك أن الله - عز وجل - - حسب عنهم المطر ثلاث سنين ، وأعقم أرحام نساءهم فلم يلدن ، فقال لهم «هود» - عليه السلام - : إن آتتم أرسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ، ويعيد أرحام الأمهات إلى ما كانت فيلدن فتزدادون قوة بالأموال والأولاد . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٢ / ٢٨٨ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦)

تفسير الآيتين: (٥٤، ٥٦)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٥)

معاني المفردات :

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : إن نقول إلا أصابتك بعض آلِهتنا بجنون . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١١٠)

وقال يحيى بن سعيد : ما من أحد يخاف لصاً عادياً، أو سبعاً ضارياً، أو شيطاناً مارداً فيتلو هذه الآية : ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ . الآية إلا صرفه الله عنه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١١٠ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ١)

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدُ لَعَادِ قَوْمُ هُودٍ﴾ (٦٠)

معاني المفردات :

﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ : قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : لم يُبعث نبي بعد عاد إلا لُعِنَتْ عادُ على لسانه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١١٠)

﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ : قال قتادة بن دعامه (ت ١١٨ هـ) : تابعت عليهم لعنتان من الله : لعنة في الدنيا، ولعنة في الآخرة . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١١٠)

﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾: قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) معنى ذلك: كفروا نعمة ربهم. ثم استطرده قائلا: يقال: كفرت وكفرت به، مثل: شكرته وشكرت له. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٣٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (٦٦-٦٧)

وقال الله - تعالى - ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَنِّي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمِنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (٦٦).

وقال الله - تعالى - ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (٦٧).

معاني المفردات:

﴿فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾: قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) معنى ذلك: فما تزيدونني غير تضليل وإبعاد عن الخير. اهـ. (تفسير القرطبي ج ٩ / ٤١)

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى الآية: نجاهم الله - عز وجل - برحمته منه، ونجاهم من خزي يومئذ. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١١)

تفسير الآيتين: (٦٨-٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِاثِمِينَ﴾ (٦٨).

﴿كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لَثَمُودَ﴾ (٦٩).

معاني المفردات:

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِاثِمِينَ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): معنى «جاثمين»: ميتين. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١١)

﴿كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنه - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: كان لم يعيشوا فيها. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ
فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (٦٩).

معاني المفردات:

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى﴾: قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن
(ت ١٢٧ هـ): كانوا أحد عشر ملكًا على صورة الغلمان الحسان الوجوه. اهـ.

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٩٢)

﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ):
الحنيذ: ما يشوى بالحجارة. اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (٧٠-٧١)

وقال الله - تعالى - ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرُهُ فَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا
بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (٧١).

معاني المفردات:

﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾: قال ابن عباس (رضي
الله عنهما - ت ٦٨ هـ): لما رأى إبراهيم - عليه السلام - أنه لا تصل إلى العجل
أيديهم نكَّرَهُمْ وخافَهُمْ، وذلك لأنهم كانوا في ذلك إذا همَّ أحدهم بأمر سوء لم يأكل
عنده ويقول: إذا أكرمت بطعامه حرم على آذاه، فخاف إبراهيم - عليه السلام - أن
يريدوا به سوءًا فاضطربت مفاصله. اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١٣)

﴿وَأَمْرُهُ فَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): ضحكت من خوف
«إبراهيم» - عليه السلام -، ورعدته من ثلاثة نفر وإبراهيم في حشمه وخدمه وكان إبراهيم
يُقَوِّمُ وحده بمائة رجل. وليس الضحك بمعنى: الحيز بمستقيم في اللغة. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية (٧٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (٧٢)

معاني المفردات :

﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ : قال محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠هـ) : كانت بنت تسعين سنة . اهـ .

﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ : قال محمد بن إسحاق : كان سنه مائة وعشرين سنة . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٢٩٣)

﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ : قال البغوي في تفسيره : وكان بين البشارة والولادة سنة . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٢ / ٣٩٣ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦)

تفسير الآية (٧٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (٧٨)

معاني المفردات :

﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : يسرعون إليه . اهـ .

﴿ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : كانوا ينجسون الرجال . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١٩)

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : أمرهم لوط - عليه السلام - بتزويج النساء وقال : هن أطهر لكم . اهـ .

﴿ وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي ﴾ : قال السدي معنى ذلك : ولا تفضحوني في ضيفي .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٠)

﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : معنى ذلك : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢١ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦)

تفسير الآيتين: (٧٩، ٨٠).

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ۝ ٧٩ ﴾ قَالَ لَوْ أَنِّي بِيَكُمُ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿ ٨٠ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ : قال السدّي (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : إنما يريدون الرجال . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢١)

﴿ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الركن الشديد : العشرة . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢١ ونفسه الدكتور / محمد مهين ج ٦)

تفسير الآية : (٨١)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابُهُمْ إِن مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿ ٨١ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : آخر الليل سحر . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٣)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) قال : قال لهم «لوط» - عليه السلام - : أهلكوهم الساعة، فقال له «جبريل» - عليه السلام - : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ : فأمره «جبريل» أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد إلا أمراته، فسار فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل «جبريل» - عليه السلام - جناحه فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة، ونباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها وأمطر الله عليها حجارة من سجيل، وسمعت امرأة «لوط» الهدة فقالت : واقوماه فأدركها حجر فقتلها . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٤ ونفسه الدكتور / محمد مهين ج ٦)

تفسير الآيتين: (٨٢، ٨٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ مُنْضُودٍ ۝٨٢ مُسَوِّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝٨٣ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : لما أصبحوا عدا « جبريل » - عليه السلام - على قريتهم فنقلها من أركانها ثم أدخل جناحه فحملها على حوافي جناحيه بما فيها ، ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها سراقدها فلم يُصِبْ قوماً ما أصابهم : إن الله طمس على أعينهم ثم قلب قريتهم وأمطر عليهم حجارة من سَجِيلٍ . اهـ

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٤)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى «منضود» : مصفوف . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٥)

﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر : معنى ذلك : يُرْهَبُ الله بذلك قريشا : أن يصيبهم مثل ما أصاب قوم لوط . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١)

تفسير الآيتين: (٨٦، ٨٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ۝٨٦ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَبْغِدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ۝٨٧ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : رزق الله خير لكم من يخسكم الناس . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٧)

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كان «شعيب» - عليه السلام - كثير الصلاة لذا قالوا هذا . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٩٨)

﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : قالوا ذلك على وجه الاستهزاء والسخرية به . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٦٢٧ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦)

تفسير الآية : (٨٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : رزقًا حلالاً . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٧)

﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُم عَنْهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك يقول نبي الله «شعيب» - عليه السلام - لقومه : لم أك لأنهاكم عن أمر وأرتكبه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٧)

﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ : وإليه المرجع . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٨ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦)

تفسير الآية : (٨٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِعِيدٍ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ذلك: لا يحملنكم معاداتي على ترك الإيمان فيصيبكم ما أصاب الكفار قبلكم. اهـ.

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): إن «شعياً» - عليه السلام - قال لقومه: يا قوم اذكروا قوم «نوح»، و«هود»، و«صالح»، و«لوط»، وكان قوم «لوط» أقربهم إلى «شعيب». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٦]

تفسير الآيتين، (٩٠-٩١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (٩٠) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾

معاني المفردات:

﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): إن ربي رحيم: لمن تاب إليه من الذنب. «ودود»: لمن أحبه، ثم يقذف المحبة في قلوب عباده. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦٢٩]

﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾: قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: كان نبي الله «شعيب» - عليه السلام - أعمى، وإنما عمى من بكائه من حب الله - عز وجل - . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٦]

تفسير الآيتين، (١٠٠-١٠١)

وقال الله - تعالى - ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾

معاني المفردات:

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: قال الله - تعالى - ذلك لنبيه «محمد» ﷺ. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٢١١].

﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾: قال قتادة بن دعامة: القائم: ما كان خاويًا على عروشه، والحصيد: ما لا أثر له. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ٦٣].

﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتِيْبٍ ﴾: قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ٧٣ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى غير تتيب: غير تخسير. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٦٣٢].

تفسير الآية: (١٠٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾.

المعنى:

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ: ﴿ كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٦٣٢، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٦].

تفسير الآيتين: (١٠٥ - ١٠٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ (١٠٥) فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴿﴾ (١٠٦).

معاني المفردات:

قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣ هـ): لما نزلت هذه الآية: «فمنهم شقي وسعيد»: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا نبي الله فعلام نعمل؟ على شيء قد فرغ منه، أو على شيء لم يفرغ منه؟ فقال: «بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الأقلام، يا عمر، ولكن كل ميسر لما خلق له». اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ٦٥].

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ :

١ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : الزفير : الصوت الشديد ، والشهيق : الصوت الضعيف .

٢ - وقال أبو العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) : الزفير : من الصدر ، والشهيق : من الحلق . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج ١ / ٦٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١]

تفسير الآية (١٠٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (١٠٧) .
المعنى :

عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) قال : قرأ رسول الله ﷺ : فأما الذين شقوا إلى قوله : إلا ما شاء ربك فقال رسول الله ﷺ : «إن شاء الله أن يخرج أناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعل» . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٣٤]
وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «يخرج قوم من النار يشفاعة محمد» فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين . اهـ .
[انظر : تفسير البهوي ج ٢ / ٤٠٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١]

تفسير الآيتين (١٠٨ - ١٠٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ ﴾ (١٠٨) فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِفُهُمْ نَصِيحُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ (١٠٩) .

معاني المفردات :

﴿ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : عطاء غير مقطوع . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٣٤]

﴿وَأَنَا لَمَوْفُوهُم نَصِيهِمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : ما قدر لهم من خير وشر غير منقوص . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٦٣٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (١١٢ - ١١٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَرْكُوتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝١١٢ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ ۝١١٤﴾

معاني المفردات :

﴿وَلَا تَرْكُوتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : ولا تميلوا إلى الذين ظلموا . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج٩/ ٧٢]

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ :

١ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما - والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : الطرفان : الصبح ، والمغرب .

٢ - وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وقائدة بن دعامه (ت ١١٨ هـ) : الطرفان : الصبح ، والعصر . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج٩/ ٧٢]

﴿وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : هما زلفتان : صلاة المغرب ، وصلاة العشاء . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٣٧]

٢ - وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : زلفة الليل : هى صلاة العتمة . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج٩/ ٧٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) : ذهب العلماء من الصحابة والتابعين إلى أن الحسنات هنا هى الصلوات الخمس . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٦١٢]

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب يجرى عند باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فماذا يبقى عليه من الدرن؟^١ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٤٢]

وأخرج الطبراني عن أبي بكره - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآيتين: (١١٨، ١١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١١٩).

معاني المفردات:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: لجعلهم على ملة الإسلام وحدها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٧٦]

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) أى: على أديان شتى. اهـ.

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: الاستثناء هنا منقطع، وحديثه يكون المعنى: لكن من رحم ربك بالإيمان والهدى فهم لا يختلفون. ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾:

١ - قال أشهب: سألت الإمام مالك عن هذه الآية فقال: خلقهم ليكون فريق فى الجنة، وفريق فى السعير.

٢ - وقال البغوى: إن أهل الباطل مختلفون، وأهل الحق متفقون فخلق أهل الباطل للاختلاف، وأهل الحق للاتفاق. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج١/ ٤٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (١٢٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمُعَظَّةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٠).

معاني المفردات:

﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: قال ابن جريج عبد الملك ابن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك: لتعلم يا رسول الله ما لقيت الرسل من قبلك من أممهم. اهـ.

﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أى: فى هذه السورة. اهـ.

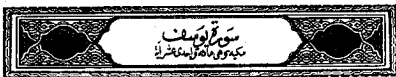
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٦١٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٦]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة هود، عليه السلام.

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة يوسف، عليه السلام.

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة يوسف - وهي مكية - وآياتها ١١١ آية

١١ آيات ٧، ٢، ١ همدنية

نزلت سورة يوسف بعد سورة هود

(تفسير البقرى ج ٢ / ٢٦٥)

تقديم

قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: قال العلماء: ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكسرّها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، وبالألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف - عليه السلام - ولم يكررها. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٧٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (٢، ١)

قال الله - تعالى - : ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾

معاني المفردات :

﴿الر﴾ : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ : قال: الزّجاج إبراهيم بن السّري (ت ٣١١ هـ) معنى ذلك: مبين الحق من الباطل، والحلال من الحرام. اهـ.

(تفسير الآية رقم ١ من سورة يوسف - عليه السلام -)

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ : أخرج الطبراني، والحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب العرب لثلاث: لأثني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي». اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية (٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ (٣).

معاني المفردات :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) أى : من الكتب الماضية ، وأمور الله السالفة في الأمم . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٨٠)

وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره : «الحسنُ يعود إلى القصص لا إلى القصة . يقال : فلان حسن الاقتصاص للحديث : أى جيد السياق له . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٨١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ : أى من قبل إنزال القرآن عليك يا رسول الله .

﴿ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ : عما عرفه الله - تعالى - من القصص ، وسائر الأحكام .

تفسير الآية (٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَايَهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (٤).

معاني المفردات :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴾ الآية : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الكواكب : إخوته ، والشمس : أمه ، والقمر : أبوه . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٨١)

أخرج الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : «الرؤيا الصالحة ستة وأربعون جزءاً من النبوة» وفي رواية : «أنها جزء من سبعين جزءاً من النبوة» اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٨٢)

وقال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال رسول الله ﷺ : «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام» . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٩)

تفسير الآيتين، (٩، ٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ ۝ ﴾

معاني المفردات :

﴿ إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ : قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : العصابة : هي العشرة فما زاد . وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : العصابة : ما بين العشرة إلى خمسة عشر . اهـ .
﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ الآية : اختلف العلماء في قائل هذا :

١ - فقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : القائل هو «روبييل» .

٢ - وقال وهب بن منبه : القائل هو «شمعون» اهـ .
﴿ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ : قال مقاتل بن حيان أى : بعد غياب «يوسف» «قَوْمًا صَالِحِينَ» أى : يصلح أمركم فيما بينكم وبين أبيكم . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٤١٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين، (١٧، ١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطَ بِهِمْ سُورَ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٦﴾ ۝ ﴾ .
وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ۝ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ الآية : اختلف العلماء في القائل :

١ - فقيل : هو «يهودا» وهو أكبر أولاد يعقوب : وقد قال بذلك ابن عباس (رضى

الله عنهما - ت ٦٨ هـ) اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٤١٢)

٢- وقيل: القائل: «شمعون» وقد ذكره القرطبي في تفسيره. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨٨ / ٩)

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾: قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن

(ت ١٢٧ هـ): معنى «نستبق»: نشتدّ جرياً لنرى أيّنا أسبق. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩٦ / ٩)

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ

أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾.

معاني المفردات :

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾:

١- قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): كان دم سَخْلَةً، أو جَدْنِي ذبحوه.

٢- وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): كان دم ظبية ذبحوها. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩٨ / ٩)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): لما أرادوا أن يجعلوا الدّم علامة على

صدقهم قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها وهي سلامة القميص من التّيبب: إذ

لا يمكن افتراس الذّئب ليوسف وهو لابس القميص ويسلم القميص من التّخريق، ولما

تأمل «يعقوب» - عليه السلام - القميص فلم يجد فيه خرقاً استدلّ بذلك على كذبهم وقال

لهم: متى كان هذا الذّئب حكيماً يأكل يوسف ولا يخرق القميص. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩٨ / ٩)

وفي رواية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نظر «يعقوب» إلى

القميص قال: كذبتهم، لو كان الذّئب أكله لخرق القميص. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩٩ / ٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية (١٩):

وقال الله - تعالى - ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٩).

معاني المفردات :

﴿ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : بشر أصحابه بأنه وجد غلامًا . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٩ / ١٠١)

﴿ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ١١٨هـ) معنى ذلك : أسره إخوة «يوسف» بضاعة لَمَّا اسْتُخْرِجَ من الجبّ : وذلك أنهم جاءوا فقالوا : هذا عبد لنا أبقَ ، وقالوا ليوسف بالعبرانية : إِمَّا أَنْ تُقَرِّلَنَا بِالْعِبُدِيَّةِ فَنَبِيعَكَ لِهَؤُلَاءِ ، وَإِمَّا أَنْ نَأْخُذَكَ فَنَقْتُلَكَ ، فقال : أَنَا أَقَرُّ لَكُمْ بِالْعِبُدِيَّةِ ، فَأَقَرُّ لَهُمْ بِبَاعِهِ لَهُمْ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٩ / ١٠٢ ونفسر الدكتور / محمد معين ج ٦)

تفسير الآيتين: (٢٠، ٢١):

وقال الله - تعالى - ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ (٢٠) وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أَكْرَمِي مِثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢١).

معاني المفردات :

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ : «شروه» : بمعنى : باعوه ، يقال : شريتُ بمعنى اشتريتُ ، وشريتُ بمعنى بعْتُ ، وهما لغتان . وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) : معنى «بِثَمَنٍ بَخْسٍ» : أى قليل . اهـ .
(تفسير البغوي ج ٢ / ٤١٦)

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴾ : قال الضَّحَّاكُ بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : الذي اشترى «يوسف» ملكُ مصر ولقبه : عزيز مصر . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ١٠٤)

﴿عَسَىٰ أَنْ يَفْعَمَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كان عزيز مصر حصوراً لا يولد له . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٢٢٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية (٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٢) .

معاني المفردات :

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ : قال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله تعالى - ت ١٧٩ هـ) : الأشد : هو أن يبلغ الحلم . اهـ .

(انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٤١٧)

﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ : قال البغوي (ت ٥١٦ هـ) في تفسيره : الحكم : النبوة ، والعلم : الفقه في الدين . اهـ .

(انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٤١٧)

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ : في تأويل ذلك قولان :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك :
«وكذلك نجزي المؤمنين» .

٢ - وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : كذلك يجزي الله الصابرين على النوائب كما صبر «يوسف» - عليه السلام - . اهـ .

(انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٤١٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين (٢٣-٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٣) . وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤) .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : المراد بقول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّهُ رَبِّي ﴾ : زوجها ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ : أى أكرمنى فلا أخونه، ولا أرتكب ما حرمه الله - تعالى - . اهـ.

(انظر : تفسير القرطبي ج١/ ١٠٩)

﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : أن «يوسف» رأى صورة «يعقوب» - عليه السلام - وهو يقول له : يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وأنت مكتوب فى الأنبياء ؟ اهـ.

(انظر : تفسير البغوى ج٢/ ٤٢٠)

وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ) : ذلك البرهان آية من آيات الله - تعالى - أراها الله «يوسف» فقوى إيمانه وامتنع عن المعصية . اهـ.

(انظر : تفسير القرطبي ج١/ ١١٧)

تفسير الآية : (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ هِيَ رَأَوْدَتِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : كان الشاهد صبياً فى المهد أنطقه الله - عز وجل - اهـ.

(انظر : تفسير البغوى ج٢/ ٤٢١)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : قال رسول الله ﷺ : «تكلم فى المهد أربعة وهم صغار : ابن ماشطة ابنة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى ابن مريم» . اهـ.

(رواه البخارى، ومسلم، وأحمد فى مسنده ج٢/ ٣٠٧-٣٠٨)

تفسير الآيتين: (٣٠، ٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝ (٣١) ۞

معاني المفردات :

﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ : قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) : شغاف القلب : غلافه وهو جلدة عليه . اهـ .

وأقول : حيثئذ يكون المعنى : وصل حب «يوسف» إلى شغاف قلب امرأة العزيز وغلب عليه .

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا ﴾ :

قال وهب بن منبه : اتخذت مائدة ودعت أربعين امرأة منهن وهؤلاء اللاتي غيرنّها . اهـ .

﴿ وَقَالَتْ أُخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ :

قال أبو العالية الرياحي (ت ٩٠هـ) معنى ذلك : هالهن أمر يوسف وبهتن . اهـ .

(انظر: تفسير البغوي ج٢/٤٢٣، وتفسير الدكتور / محمد معين ج٦)

تفسير الآيتين: (٣٦، ٣٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ (٣٥) - ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ (٣٦) ۞

معاني المفردات:

﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) الآيات: قد القميص من دبر، وشهادة الشاهد، وقطع الأيدي، وإعظام النسوة إياه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ١٢٢]

﴿لَيْسَ جَنَّتُهُ حَتَّىٰ حِينَ﴾:

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك: إلى انقطاع ما شاع بالمدينة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ١٢٣]

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ قَتِيَانِ﴾: قال البغوي (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره: هما غلامان كانا للريان بن الوليد بن شروان ملك مصر الأكبر: أحدهما خبازاه وصاحب طعامه، والآخر ساقيه وصاحب شرابه، غضب الملك عليهما فحبسهما. وكان «يوسف» حين دخل السجن جعل يقول: إني أعبر الأحلام. اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٤٢٥]

﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): كانت رؤيا صدق رايها وسألاه عنها، ولذلك صدق تأوليها. اهـ.

تفسير الآيتين، (٤٢ - ٤٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُتُلَاتٍ خُضَرٍ وَأُخْرٍ يُأْبِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ): فى تفسيره:

أكثر المفسرين على أن البضع فى هذه الآية سبع سنين. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ١٣٠]

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٌ ﴾ : قال القرطبي في تفسيره :

لما دنا فرج «يوسف» - عليه السلام - رأى الملك رؤياه ، وذلك أن الملك الأكبر الريان بن الوليد رأى في نومه كأنما خرج من نهر يابس سبع بقرات سمان في أثرهن سبع عجاف : أي مهازيل ، وقد أقبلت العجاف على السمان فأخذن بأذانهن فأكلنهن إلا القرنين .

ورأى سبع سنبلات خضر قد أقبل عليهن سبع يابسات فأكلنهن حتى أتيت عليهن فلم يبق منهن شيء وهن يابسات .

فهالته الرؤيا فأرسل إلى أهل العلم بالكهانة ، والنجامة ، والعرافة ، والسحر ، فقال : أخبروني بحكم هذه الرؤيا «إن كنتم للرؤيا تعبرون» اهـ . [نظر : تفسير القرطبي ج٩ / ١٣٠]

تفسير الآية (٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ : اختلف العلماء في معنى ذلك :

١ - فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) : ﴿ أَضْغَاثُ ﴾ : ما لا تأويل له .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) :

معنى ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ : أخلاط أحلام . اهـ . [نظر : تفسير القرطبي ج٩ / ١٣٠]

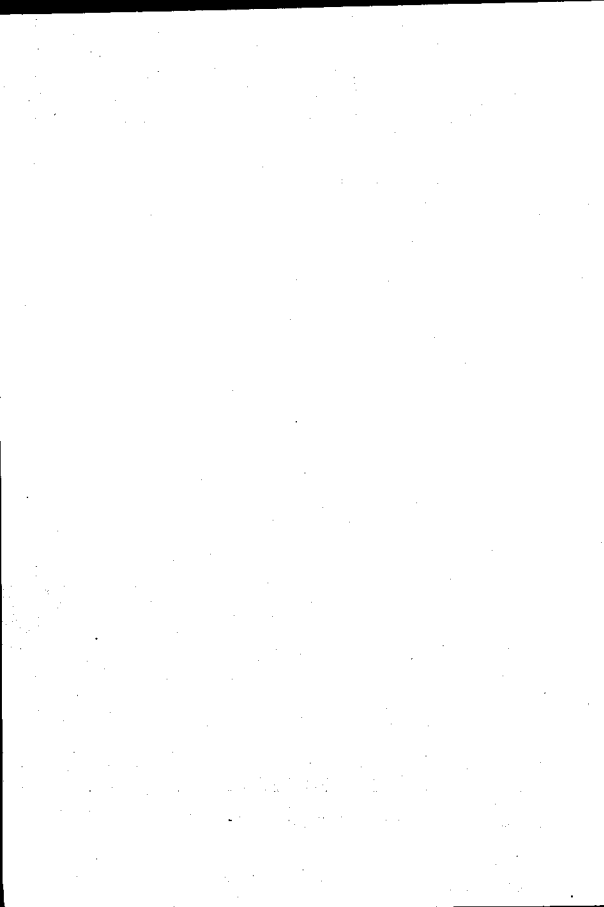
﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)

معنى ذلك : وما نحن بتأويل الأحلام المختلطة بعالمين ، نفوا عن أنفسهم علم ما لا تأويل له ، لا أنهم نفوا عن أنفسهم علم التأويل . اهـ . [نظر : تفسير القرطبي ج٩ / ١٣١]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثاني عشر من القرآن الكريم

ويليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثالث عشر من القرآن الكريم



تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): لما أصاب الناس القحط والشدة ونزل ذلك بأرض كنعان بعث «يعقوب» - عليه السلام - أولاده للميرة: وكان قد ذاع أمر «يوسف» - عليه السلام - في الآفاق لبلته ورافته، ورحمته، وعدله، وسيرته، وكان «يوسف» - عليه السلام - حين نزلت الشدة بالناس يجلس للناس عند البيع بنفسه فيعطيهم من الطعام على عدد رؤوسهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١/ ١١١]

﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾: قال عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ):

إنما لم يعرفوه لأنه كان على سرير الملك وعلى رأسه تاج الملك. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١/ ١١٤]

قال البغوي (ت ٥١٦ هـ) في تفسيره: لما نظر «يوسف» إليهم وكلموه بالعبرانية قال لهم: أخبروني من أنتم وما أمركم فإني أنكرت شأنكم؟

قالوا: نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فجئنا نبتار.

فقال لهم «يوسف»: لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادى.

قالوا: لا والله ما نحن بجواسيس إنما نحن إخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق يقال له: «يعقوب» نبي من أنبياء الله، فقال «يوسف» وكم أنتم؟

قالوا: كنا اثني عشر فذهب أخ لنا معنا إلى البرية فهلك فيها وكان أحبنا إلى أبينا. قال: فكم أنتم هنا؟ قالوا: عشرة.

فقال: وأين الآخر؟ قالوا: عند أبينا لأنه أخ الذي هلك من أمه، فأبونا يتسلى به.

فقال: فمن يعلم أن الذي تقولونه حق وصدق؟ قالوا: أيها الملك إنا ببلاد لا نعرفنا فيها أحد من أهلها.

فقال لهم «يوسف»: فأتوني بأخيكم الذي من أبيكم إن كنتم صادقين وأنا أرضى بذلك. قالوا: فلما أبانا يحزن على فراقه، وسراود عنه أباه. قال: فدعوا بعضكم عندى رهينة حتى تأتونى بأخيكم الذي من أبيكم فاقترعوا بينهم فأصابته القرعة «شمعون» وكان أحسنهم رأياً فى «يوسف» فحلفوه عنده. اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ١٣١-١٣٥]

تفسير الآيتين: (٦٦-٦٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٦٦ ﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): حلفوا بالله ليردنه إليه ولا يسلمونه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ١٢٧]

﴿ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: إلا أن تغلبوا حتى لا تطبقوا ذلك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١١٨]

﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) والضحاك بن مزاحم (١٠٥ هـ): لما عزموا على الخروج خشى عليهم العين فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد وكانت مصر لها أربعة أبواب. وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر لرجل واحد، وكانوا أهل جمال، وكمال، وبسطة: فى الجسم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ١٢٨]

تفسير الآية: (٧٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الصواع : الكأس الذي يشرب فيه . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٥٠]

﴿ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى «أنا به زعيم» : أى كفيل . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٥١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٧٤ - ٧٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (٧٤) ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ وَجْدِ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (٧٥) .

معاني المفردات:

قال البغوى (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره : أراد «يوسف» - عليه السلام - أن يحبس [أخاه بنيامين] عنده فردّ الحكم إليهم ليتمكن من حبس أخيه عنده بناء على حكمهم . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج٢ / ٤٤٠ ، تفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٦) .

معاني المفردات:

﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: ما كان ليأخذ أخاه في سلطان الملك.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٥١]

﴿ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾: قال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ أو ١٣٦ هـ): معنى ذلك: إن الله يرفع بالعلم من يشاء درجات. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٥٢]

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: علم الله فوق علم كل عالم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٥٢، وتفسير الدكتور محمد محسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٧٧، ٨٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (٧٧).

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا اسْتِيسَاوَا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتًا مِنَ اللَّهِ وَمَنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨٠).

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: روى أن «يوسف» - عليه السلام - سرق صنما لجدته أبي أمه من ذهب وفضة فكسره وألقاه في الطريق فبيعه بذلك إخوته. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٥٣]

﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾: اختلف المفسرون في المراد من «كبيرهم»:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨ هـ): هو «يهودا» وهو أعقلهم.

٢ - وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): هو «شمعون» وكانت له الرئاسة.

٣ - وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هو «رويل» وكان أكبرهم في السن وهو الذي نهى إخوته عن قتل «يوسف» هـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٤٤٢، وتفسير الدكتور محمد حسين ج٢]

تفسير الآيتين: (٨٣، ٨٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٨٣ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۝٨٤ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الصبر الجميل : هو الذي لا شكوى فيه لأحد . هـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٦٢]

﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : هم ثلاثة : يوسف ، وبنيامين ، وكبيرهم الذي تخلف . هـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٦]

﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يا حزنا على يوسف . هـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٥٦]

﴿ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : إنه عوى ولم يبصر بهما . هـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٦٢، وتفسير الدكتور محمد حسين ج٢]

تفسير الآيتين: (٨٥، ٨٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ۝٨٥ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٦ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ):
معنى حرصاً: دفناً من المرض وهو ما دون الموت. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩]
﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾:

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): حقيقة البث في اللغة: ما يرد على الإنسان من الأشياء
المهلكة التي لا يتهاى له أن يخفيها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج١/ ١٦١]

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ)
قال: قال رسول الله ﷺ: «من كنوز البر: إخفاء الصدقة، وكتمان المصائب
والأمراض، ومن بث لم يصبر» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩]

وقال أبو الدرداء (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): ثلاث من ملاك أمرك: أن لا تشكو
مصيبتك، وأن لا تحدث بوجعك، وأن لا تزكى نفسك بلسانك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٠، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج١]

تفسير الآية: (٨٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ
رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٧).

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴾:

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) - وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى
ذلك: ولا تياسوا من رحمة الله. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج١/ ١٦٥]

﴿ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾:

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: دل هذا على أن القنوط من الكبائر.

والقنوط: هو اليأس. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ١٦٥، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج١]

تفسير الآية: (٨٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِيضَاعَةً مُزْجَاةً فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (٨٨) .

معاني المفردات:

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ ﴾ :

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: في هذا دليل على جواز الشكوى عند الضر، بل الواجب على الإنسان إذا خاف على نفسه الضر من الفقر وغيره أن يبدى حالته إلى من يرجو منه النفع، كما هو واجب عليه أن يشكو ما به من الألم إلى الطبيب ليعالجه، ولا يكون ذلك قدحا في التوكل على الله، وهذا ما لم يكن التشكى على سبيل التسخط. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٦٥]

﴿ وَجِئْنَا بِيضَاعَةً مُزْجَاةً ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): كانت الحبة

الخضراء. اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٤٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٩٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا أَنْتَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٠) .

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا أَنْتَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ ﴾ : قال ابن إسحاق: ذكر لى أنهم لما كلموه بهذا الكلام

أدركته الرقة فافرض دمه فأباح بالذى كان يكتمه. اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٤٤٦]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): كتب «يعقوب» إلى «يوسف» يطلب رد ابنه، وفي الكتاب: من «يعقوب» صفى الله ابن إسحاق، ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر أما بعد: فإننا أهل بيت بلاء، ومحن: ابتلى الله جدى «إبراهيم» بنمرود، وناره، ثم ابتلانى بولد كان لى أحب أولادى إلى حتى كف بصرى من البكاء، وإنى لم أسرق، ولم ألد سارقا والسلام. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٩/ ١٦٨]

قال القرطبي: فلما قرأ «يوسف» الكتاب ارتعدت مفاصله، واقتشعر جلده، وأرخی عينيه بالكاء، وعيل صبره فباح بالسر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/١٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

﴿قَالُوا أَنْتَ لَا تَنْتَ يُوسُفُ﴾: قال ابن إسحاق: كان «يوسف» - عليه السلام - يتكلم من وراء ستر فلما قال «يوسف»: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه؟ رفع الحجاب فعر فوه. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/٤١٧]

﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد بذلك: من يتقى المعصية، ويصبر على السجن. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/٤١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾: الصابرين على بلائه، القائمين بطاعته.

تفسير الآيتين: (٩٢ - ٩٣)

وقال الله - تعالى - ﴿قَالَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْكَ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٩٢﴾ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين ﴿٩٣﴾﴾.

معاني المفردات:

أخرج البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: «ماذا تقولون، وماذا تظنون؟» قالوا: نقول: ابن أخ وابن عم حليم رحيم.

فقال: «أقول كما قال «يوسف»: لا تحزب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين» فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٦٤]

﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : أمره «جبريل» - عليه السلام - أن يرسل إليه قميصه وكان ذلك القميص قميص «إبراهيم» - عليه السلام - وذلك أنه جرد من ثيابه وألقى في النار عريانا فأثابه «جبريل» - عليه السلام - بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه ، فكان ذلك القميص عند «إبراهيم» - عليه السلام - ، فلما مات ورثة ابنه «إسحاق» فلما مات ورثة ابنه «يعقوب» فلما شب «يوسف» جعل «يعقوب» ذلك القميص في قصبة وسد رأسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين ، وكان لا يفارقه ، فلما ألقى في غيابة الجب عريانا جاءه «جبريل» - عليه السلام - فأخرج القميص من القصبة وألبسه إياه ، ففي هذا الوقت جاء «جبريل» - عليه السلام - إلى «يوسف» وقال له : أرسل إلى أبيك ذلك القميص فإن فيه ريح الجنة ولا يقع على سقيم ، ولا مبتلى إلا عوفى ، فدفع «يوسف» القميص إلى إخوته وقال لهم : «ألقوه على وجه أبي يأت بصيرا» . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٢/ ١١٨]

﴿ وَأَنْتَوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ :

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) : كان أهله حين أرسل إليهم فأتوا [مصر] ثلاثة وتسعين إنسانا ، ووالله ما خرجوا مع «موسى» - عليه السلام - حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين ألفا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٦٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآية: (٩٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ

تَفْتَدُونِ ٩٤ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) :

لما خرجت العير من [مصر] هاجت ريح فجاءت «يعقوب» بريح قميص «يوسف» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٩٧]

﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾: قال مالك بن أنس (رضى الله عنه - ت ١٧٩هـ): إنما أوصل ريح القميص إلى «يعقوب» من أوصل عرش بلقيس قبل أن يرتد إلى «سليمان» - عليه السلام - طرفه. اهـ.
[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٧٠]

وقال البغوي (ت ٥١٦هـ): روى أن [ريح الصبا] استأذنت ربها في أن تأتي «يعقوب» بريح «يوسف» قبل أن يأتيه البشير. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٤٤٨]

﴿ لَوْلَا أَنْ تَفْقَهُوا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى ذلك: لولا أن تسفهون. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآيتين: (٩٥، ٩٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ (٩٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلِمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ ٩٥ ﴾

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: إنك لفي خطئك الماضي من حب «يوسف» لا تساء. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٧١]

﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): البشير: هو يهوذا بن «يعقوب». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآية: (٩٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ (٩٩)

معاني المفردات:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيَهُ﴾: قال وهب بن منبه: معنى ذلك: ضم إليه أباه، وخالته، لأن أمه كانت توفيت في نفاس أخيه «بنيامين» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧٢]

﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾: قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ): دخل «يعقوب» - عليه السلام - [مصر] في ملك «يوسف» - عليه السلام - وهو ابن مائة وثمانين سنة، وعاش في ملكه ثلاثين سنة، ومات «يوسف» - عليه السلام - وهو ابن مائة وعشرين سنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (١٠٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَرَفَعَ أَبْوِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْتُ رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَرَفَعَ أَبْوِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: أجلسهما على سرير الملك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧١]

﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): ذلك السجود للتشريف كما سجدت الملائكة عليهم السلام تشريفاً «لآدم» - عليه السلام - وليس سجود عبادة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧١]

﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾: قال علي بن أبي طلحة: كان «يعقوب» وبنوه بأرض كنعان أهل مواش وبرية. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧٢]

﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : من بعد أن أفسد الشيطان بيننا بالحسد . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٩ / ١٧٥]

تفسير الآية : (١٠١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ :

قال البغوي (ت ٥١٦ هـ) في تفسيره : مات «يوسف» - عليه السلام - وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وولد ليوسف ثلاثة : أفرائيم ، وميشا ، ورحمة امرأة نبي الله «أيوب» - عليه السلام - . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٤٥١]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : دفن «يوسف» - عليه السلام - في الجانب الأيمن من النيل إلى أن جاء «موسى» - عليه السلام - فأخرجه ودفنه بقرب آبائه بالشام . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٤٥١ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٢]

تفسير الآيتين : (١٠٥ ، ١٠٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : كم من آية في السماء مثل : شمسها ، وقمرها ، ونجومها ، وسحابها ، وفي الأرض وما فيها من الخلق ، والأنهار ، والجبال ، والمدائن ، والقصور . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٧٤]

﴿يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ :

أى لا يفكرون فيها، ولا يعتبرون بها، ولذا لا يؤمنون.

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ : قال عطاء : وذلك أن الكفار ينسون

ربهم في الرخاء، فإذا أصابهم البلاء أخلصوا في الدعاء، بيانه قول الله - تعالى - :

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ

يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ﴾ [يونس: ١٧] اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٢]

تفسير الآية، (١٠٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨) .

معاني المفردات :

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨ هـ) : المراد بقول الله - تعالى - : «ومن

اتبعني» : أصحاب نبينا «محمد» ﷺ كانوا على أحسن طريقة - وأقصد هداية - هم

معدن العلم، وكنز الإيمان، وجند الرحمن . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٥٣]

من كان مستنًا فليستن بمن قد مات : أولئك أصحاب نبينا «محمد» ﷺ كانوا

أفضل هذه الأمة : أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، اختارهم الله لصحبة

نبيه، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم، وسيرتهم فإنهم كانوا على الهدى

المستقيم . اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٢]

تفسير الآية، (١٠٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ

لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٩) .

معاني المفردات:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾:

قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط، ولا من النساء، ولا من الجن. اهـ.
[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ١٨٠]

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: قال الحسن البصري معنى ذلك: فينظروا كيف عذب الله قوم «نوح»، وقوم «لوط»، وقوم «صالح»، والأمم التي عذبها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج١]

تفسير الآية: (١١١)

وقال الله - تعالى - ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١١).

معاني المفردات:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾: أى: فى قصص «يوسف» - عليه السلام - وإخوته. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧٨]
وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨هـ) معنى قوله تعالى: ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: أى عظة لذوى العقول السليمة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج١]

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة «يوسف» - عليه السلام -

ويليك ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الرعد

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة الرعد

تقديم:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): نزلت سورة الرعد بالمدينة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٨٠ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٦]

وآياتها ٤٣ ثلاث وأربعون آية . وقد نزلت بعد سورة «محمد» ﷺ .

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - ﴿الْمَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

معاني المفردات:

[انظر: تفسير الآية رقم ١ من سورة يونس - عليه السلام]

﴿الْمَر﴾

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المراد بالكتاب: القرآن، ومعناه:

[انظر: تفسير البغوي ج٣ / ٥]

هذه آيات القرآن . اهـ .

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): المراد «بالكتاب»: الكتب التي كانت قبل

القرآن . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٨١، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٦]

وحيثئذ يكون المعنى: تلك الأخبار التي قصها الله عليك يا رسول الله آيات

التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة .

تفسير الآية (٢)

وقال الله - تعالى - ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝﴾ .

معاني المفردات :

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا﴾ : للعلماء في معنى ذلك قولان :

الأول : إذا قلنا الضمير في «ترونها» عائد على السماء : يكون المعنى : نفى العمد أصلا ، وقد قال بذلك الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) ، فقد قالوا : خلق الله السموات والأرض بغير عمد ، قال لها : كوني فكانت . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٨١]

والثاني : إذا قلنا الضمير في «ترونها» عائد على «عمد» : يكون المعنى : السماء مرفوعة بعمد ولكنتا لا نرى هذه العمدة .

وقد قال بذلك مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٨١]

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : لأجل المسمى : درجاتهما ، ومنازلهما التي ينتهيان إليها لا يجاوزانها . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٦]

﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : إنما أنزل الله كتبه ، وبعث رسله لنؤمن بوعدده ، ونستيقن بليقائه . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٨١ ، وتفسير الذكور / محمد محسن ج ١]

تفسير الآية (٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَاوِرَاتٌ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يريد الله - تعالى - الأرض الطيبة العذبة التي تخرج نباتها بإذن ربها، تتجاورها الأرض السبخة القبيحة المالحة التي لا تخرج نباتها، وهما أرض واحدة، وماؤهما واحد، ففضلت إحداهما على الأخرى. اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٣]

﴿ وَتَخِلُّ صُنُوفٌ وَغَيْرُ صُنُوفٍ ﴾ : قال البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢ هـ) معنى ذلك : الصنوف : ما كان أصله واحداً وهو متفرق، «وغير صنوف» : هي التي تنبت وحدها مثل : النخل المتفرق. اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٣]

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبي ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿ وَتَفْضِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ : قال : مثل : الدقل، والحلو، والحامض. اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٣، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج١]

تفسير الآيتين : (٦، ٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٦) ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد (٧).

معاني المفردات :

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : طلبوا العقوبة قبل العافية، وقد حكم الله - سبحانه - بتأخير العقوبة عن هذه الأمة إلى يوم القيامة. اهـ.

[انظر : تفسير القرطبي ج١/ ١٨٧]

وأقول : الدليل على ذلك قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٣].

﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)

معنى ذلك: ما أصاب القرون الماضية من العذاب. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٦]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) عن النبي ﷺ في قول الله - تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَقْفَرٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظَلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾:

قال: «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا لأحد العيش، ولولا وعيده وعقابه لانتكل كل أحد». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٦]

تفسير الآية (٨)

وقال الله - تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَرْزَأُ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.

معاني المفردات:

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ﴾:

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: يعلم أذكر هو، أو أنثى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٧]

﴿وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)

معنى «وما تغيص الأرحام»: ما دون تسعة أشهر، ومعنى «وما تزداد»: فوق التسعة

أشهر. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٧]

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: كل

شيء عند الله لأجل: حفظ أرزاق خلقه وأجالهم، وجعل لكل ذلك أجلا

معلوما. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محبس ج١]

تفسير الآيتين: (٩، ١٠)

وقال الله - تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۚ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِالْغَيْبِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾.

معاني المفردات:

﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨ هـ) المراد بذلك: السر، والعلانية. اهـ.

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَمَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : هو صاحب رية: مستخف بالليل فإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه يرى من الإثم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١/ ٦٩]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾:

عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار: يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج١/ ٩٠]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨ هـ) معنى ذلك: لا يغير ما بهم من النعمة حتى يعملوا بالمعاصي فيرفع الله عنهم النعم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٩٢]

تفسير الآيتين: (١٢، ١٣)

وقال الله - تعالى - ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: خوفاً للمسافر يخاف أذاه، ويرجو بركة المطر ومنفعته. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٩٤]

﴿وَيَسِيحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾: قال البغوي (٥١٦ هـ) في تفسيره: أكثر المفسرين على أن الرعد اسم ملك يسوق السحاب، والصوت المسموع منه تسبيحه. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٣/ ١١]

﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾: قال البغوي في تفسيره: معنى ذلك: تسبيح الملائكة من خيفة الله - عز وجل - وخشيته. اهـ.

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾: قال محمد الباقر: الصاعقة تصيب المسلم، وغير المسلم، ولا تصيب الذاكر. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٣/ ١١]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): من سمع صوت الرعد فقال: سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير، فإن أصابته صاعقة فعلى دينه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٩٨]

﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾: قال علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ) - وابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): نزلت في يهودى: هو أريد بن ربيعة قال للنبي ﷺ: أخبرني من أى شيء ربك؟ أم لؤلؤ، أم من ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأحرقته. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ١٩٤]

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾: اختلف المفسرون في معنى ذلك:

١ - فقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - معنى ذلك: وهو شديد الأخذ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ١٠٠]

٢ - وقال مجاهد بن جبر - ت ١٠٤ هـ - معنى ذلك: وهو شديد الانتقام. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ١٠٠، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ١]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى - ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (١٤).

معاني المفردات:

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾: قال القرطبي في تفسيره: الإخلاص في الدعاء هو دعوة الحق. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ١٩٧]

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾: قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) معنى ذلك: هو كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠١]

﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) معنى ذلك: هذا مثل ضربه الله - تعالى - إلى هذا الذي يدعونه من دون الله: هذا الوثن، وهذا الحجر لا يستجيب له شيء: لا يسوق إليه خيراً، ولا يدفع عنه سوءاً حتى يأتيه الموت، كمثل الذي ييسط ذراعيه إلى الماء ليلبغ فاه، وما هو ببالغ ولا يصل ذلك إليه حتى يموت عطشاً. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ (١٥).

معاني المفردات:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ): أما المؤمن فإنه يسجد طائعا، وأما الكافر فيسجد كارها. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٣٦٦]

﴿وَضَلَّاهُمْ بِالْفُتُورِ وَالْأَصَالِ﴾ :

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) : ذكر لنا أن ضلال الأشياء كلها تسجد لله - تعالى - وقرأ : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّاهُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (٤٨) [النحل : ٤٨] اهـ .

[انظر : تفسير الطبري ج ٧ / ٣٦٧ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦]

تفسير الآية : (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (١٧) .

معاني المفردات :

قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) معنى الآية : هذه أمثال ضربها الله - تعالى - في مثل واحد ، فكما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته ، كذلك يضمحل الباطل وأهله . وكما مكث هذا الماء في الأرض فأخرجت نباتها ، فكذلك يبقى الحق لأهله . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٠٤]

﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى ذلك : الكبير بقدره ، والصغير بقدره . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٠٥ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦]

تفسير الآية : (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مِمَّا لَاقَتْهُمْ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (١٨) .

معاني المفردات:

﴿لِّلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى﴾ :

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٣٧٢]

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هي الجنة . اهـ .

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ : قال إبراهيم النخعي (ت ٩٦ هـ) معنى ذلك : هو أن

يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٣٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤِ الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ)

المراد بذلك : هؤلاء قوم اتفقوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه، ووعوه . اهـ .

وعن قتادة في قول الله - تعالى - : ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ قال معنى ذلك : أعمى عن

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٣٧٤]

الحق فلا يبصره ولا يعقله . اهـ .

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤِ الْأَلْبَابِ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك : إنما

يتعظ بآيات الله ويؤمن بها من كان له لب : أى عقل . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يُوَفُّونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾﴾ .

معاني المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : عليكم بالوفاء بالعهد، ولا تنقضوا

الميثاق، فإن الله قد نهى عنه وقد ذكره في بضع وعشرين آية : نصيحة لكم، وحجة

عليكم . وإنما تعظم الأمور بما عظمها الله به عند أهل العقل، وأهل العلم .

وقد ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته : «لا إيمان لمن لا أمانة له - ولا دين

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٣٧٤، وتفسير الدكتور محمد محسن ج٦]

لمن لا عهد له» . اهـ .

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٢١).

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): الكثيرون من المفسرين يقولون: هذه الآية واردة في الحث على صلة الأرحام. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ٢٠٣]

وأقول: من يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التي تحث على صلة الأرحام، وتبين فضل ذلك فمن هذه الأحاديث:

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣ هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن ييسر له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه» اهـ. [انظر: تفسير البهوتي ج ٣/ ١٥]

﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك: يخافون قطيعة ما أمر الله به أن يوصل.

وعنه في قوله - تعالى -: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ وقال معنى ذلك: يخافون شدة الحساب. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ١٠٦، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٦]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ (٢٢).

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) - وسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): معنى ذلك: صبروا على أوامر الله - عز وجل - . اهـ.

[انظر: تفسير البهوتي ج ٣/ ١٦]

وقال عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ) معنى ذلك: صبروا على المصائب،

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠٧]

والنواب. اهـ.

﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾: قال ابن عباس -رضى الله عنهما- المراد

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ٢٠٤]

بذلك: الزكاة المفروضة. اهـ.

﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾: قال سعيد بن جبير معنى ذلك: يدفعون المنكر

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ٢٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٦]

بالمعروف. اهـ.

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى - ﴿جَنَاتٌ عِدْنَ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

وَذُرِّيَّتِهِمُ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿جَنَاتٌ عِدْنَ يَدْخُلُونَهَا﴾:

قال عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ): إن في الجنة قصرًا يقال له: «عدن» حوله البروج والمروج، فيه خمسة آلاف باب، على كل باب

خمس آلاف حبرة، لا يدخله إلا نبي، أو صديق، أو شهيد. اهـ. [انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٣٧٦]

﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: من آمن من آبائهم وأزواجهم

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٣٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٦]

وذرِّيَّاتهم في الدنيا. اهـ.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾:

بالتحف والهدايا من عند الله - تعالى - تكرمه لهم ويقولون لهم:

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾. كما أخبر الله بذلك في الآية التالية

تفسير الآيتين: (٢٥، ٢٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝٢٥﴾
الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴿٢٦﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المراد بذلك: سوء العاقبة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/٢٠٦]

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: هو شيء قليل ذاهب. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/٢٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٦]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنُ مَثَابٌ ۝٢٩﴾

معاني المفردات:

وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: أن رجلا قال: يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال النبي ﷺ: «طوبى لمن رآنى وآمن بى، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى» فقال رجل: وما طوبى؟ قال النبي ﷺ: «شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام تخرج من أكمائها» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/١١٢]

﴿وَحَسَنُ مَثَابٌ﴾:

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: «حسن منقلب» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٦]

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَلُو عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ۝٣٠ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾ :

قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): نزلت فى صلح الحديبية حين أرادوا أن يكتبوا كتاب الصلح فقال النبى ﷺ لعلى بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ): «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل بن عمرو ، والمشركون: ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة: يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم، وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون، فقال النبى ﷺ لعلى: «اكتب هذا ما صالح عليه «محمد» رسول الله» فقال مشركو قريش: لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك، ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه «محمد بن عبد الله».

فقال أصحاب النبى ﷺ: دعنا نقاتلهم، فقال النبى ﷺ: «لا ولكن اكتب ما

يريدون» اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج١]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَوْ أَن قُرْآنًا سِيرَتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لَّلهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝٣١ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَوْ أَن قُرْآنًا سِيرَتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ﴾ :

قال الزبير بن العوام - رضى الله عنه - : جواب لو محذوف تقديره: لكان هذا القرآن،

لكن حذف إيجازا لما فى ظاهر الكلام من الدلالة عليه . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٢٠٩]

﴿ أَقْلَمَ يَأْسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى أقلم يأس : أقلم يعلم . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١١٨]

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارَعَةٌ ﴾ :

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : القارعة : الطلائع والسرايا التي كان ينفذها رسول الله ﷺ . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج ٩ / ٢١٠]

﴿ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : فتح مكة ، وظهور النبي ﷺ وظهور دينه . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج ٩ / ٢١٠]

تفسير الآية : (٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَقْمَنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيِّظَاهُمْ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يَضِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٢٣) .

معاني المفردات :

﴿ أَقْمَنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ :

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره : معنى ذلك ليس هذا القيام القيام الذى هو ضد القعود ، بل هو بمعنى التولى لأمور الخلق ، كما يقال : قام فلان بشغل كذا .

فإن الله قائم على كل نفس بما كسبت : أى يقدرها على الكسب ويخلقها ، ويرزقها ، ويحفظها ، ويجازيها على عملها ، فالمعنى : الله حافظ ولا يغفل . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٩ / ٢١١]

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : لو سموهم آلهة لكذبوا وقالوا فى ذلك غير الحق ، لأن الله واحد ليس له شريك . اهـ .
[انظر : تفسير الطبري ج ٧ / ٣٩٣]

﴿ أَمْ تَبْتَئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ :

قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) : الظاهر من القول : هو الباطل . اهـ .

[انظر : تفسير الطبري ج ٧ / ٣٩٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴾ (٣٦) .

معاني المفردات :

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) المراد بأولئك : أصحاب نبينا «محمد» ﷺ فرحوا بكتاب الله : وهو القرآن ، وبرسوله ﷺ وصدقوا به . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٢١]

﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ :

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) معنى ذلك :

من الأحزاب وهم : اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، منهم من آمن بالقرآن ، ومنهم من أنكره . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٢١]

﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴾ :

قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : وإلى الله - تعالى - مصير كل عبد . اهـ .

[انظر : تفسير الطبري ج ٧ / ٣٩٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآية: (٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (٣٩) .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أن النبي ﷺ سئل عن قول الله - تعالى -: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتُ﴾: قال: «ذلك كل ليلة القدر: يرفع ويخفض ويرزق، غير الحياة والموت، والشقاوة، والسعادة، فإن ذلك لا يزول» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٢٣]

﴿وعنده أم الكتاب﴾: اختلف العلماء في معنى ذلك:

١ - فقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: عند الله جملة الكتاب وأصله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٢٥]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) معنى ذلك: لا يغير ولا يبدل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٤١).

معاني المفردات:

﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾:

١ - قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: ننقصها بموت العلماء، ولو كانت الأرض تنقص لما وجدنا مكانا نجلس فيه. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٤٠٧]

٢ - وقال أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تفسيره: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: ننقصها بظهور المسلمين من أصحاب النبي «محمد» ﷺ عليها، وقهر أهلها، أفلا يعتبر الكفار بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم، وقهرهم إياهم. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٤٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآية (٤٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (٤٣) .

معاني المفردات :

﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ :

قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) : الذي عنده علم الكتاب : هو «جبريل» - عليه السلام - . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٢٩ ، وتفسير الذكور / محمد محسن ج٤]

* * *

تم والله الحمد والشكر تفسير سورة الرعد

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة «إبراهيم»

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء .



تفسير سورة إبراهيم - عليه السلام -

تقديم :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : سورة «إبراهيم» - عليه السلام - مكية إلا آيتين رقم (٢٨ - ٢٩) فقد نزلتا بالمدينة في قتلى بدر من المشركين . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٣٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

وآياتها ٥٢ اثنتان وخمسون آية . وقد نزلت بعد سورة «نوح» - عليه السلام - .

تفسير الآية : (١)

قال الله - تعالى - ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝١﴾ .

معاني المفردات :

[انظر : تفسير الآية رقم ١ من سورة يونس - عليه السلام -]

﴿الر﴾

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) معنى ذلك : لتخرج الناس من الضلالة إلى الهدى . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٣٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآيتين : (٤ - ٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٤ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : بلغة قومه ، إن كان عربيا فعربي ، وإن كان عجميا فعجمي ، وإن كان سريانيا فسرياني ، ليبين لهم الذي أرسله الله به إليهم ليتخذ بذلك الحجة عليهم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٢]

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ) : أرسل الله نبيه «موسى» - عليه السلام - بآيات تسع وهي :

١ - الطوفان .	٢ - والجراد .	٣ - والقمل .
٤ - والضفادع .	٥ - والدم .	٦ - والعصا .
٧ - ويده .	٨ - والسنين .	٩ - ونقص الثمرات . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٢]

﴿ أَنْ أَخْرَجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : من الضلال إلى الهدى . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٢]

وعن أبي بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) عن النبي ﷺ في قوله - تعالى - : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ قال : «بنعم الله» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج٢]

تفسير الآيتين : (١٠ ، ١١)

وقال الله - تعالى - . ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِئَ اللَّهِ شَكٌّ فَأَطْرَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُزَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْذَبُونَا عَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ (١٠) قالت لهم رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١١) .

معاني المفردات:

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: لا شك فى توحيد الله - سبحانه وتعالى - . اهـ.
[انظر: تفسير القرطبي ج٩ / ٢٢٧]

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: قال أبو ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ): قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم ولا ليلة، ولا ساعة إلا والله فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده، وما من الله تعالى على عباده بمثل أن يلهمهم ذكره» اهـ.
[انظر: تفسير القرطبي ج٩ / ٢٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٣).

المعنى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية: كان الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومه، ويقهرونهم، ويكذبونهم، ويدعونهم إلى أن يعودوا فى ملتهم. فأبى الله لرسوله وللمؤمنين أن يعودوا إلى ملة الكفر وأمرهم ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم، وأنجز الله لهم وعدهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٥).

معاني المفردات:

﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: استنصروا، وقد أذن الله - عز وجل - للرسول فى الاستفتاح على قومهم، والدعاء بهلاكهم. اهـ.
[انظر: تفسير القرطبي ج٩ / ٢٢٩]

وأقول: قد دعاني الله «نوح» - عليه السلام - على قومه فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، ودعاني الله «موسى» - عليه السلام - على قومه فقال: ﴿رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]، ﴿وَحَاطَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٌ﴾: وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : العنيد: المعرض عن الحق . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٣ / ٢٩، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَنْ وَرَّاهُ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ .

معاني المفردات:

﴿مَنْ وَرَّاهُ جَهَنَّمَ﴾: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ): هو من الأضداد: أى أمامه جهنم، كقول الله - تعالى - : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ﴾ [الكهف: ٧٩].
أى: وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٣ / ٢٩]

﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾: قال محمد بن كعب بن مسلم (ت ١١٧هـ): هو ما يسيل من فروج الزناة . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٣ / ٢٩، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): الضعفاء: الأتباع، والذين استكبروا: القادة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٤٠]

﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: معنى ذلك: لو هَدَانَا الله إلى الإيمان لَهْدَيْنَاكُمْ إليه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦ / ٢٣٣]

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) معنى ذلك: إن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا نبتك ونتضرع إلى الله - تعالى - فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بيكائهم وتضرعهم إلى الله فيكوا، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: تعالوا نصبر فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر فصبروا صبراً لم ير مثله، فلما لم ينفعهم ذلك قالوا: سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٢).

معاني المفردات:

﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما) - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: يقول الشيطان لأهل النار: ما أنا بنافعكم وما أنتم بنافعي. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآيتين: (٢٣، ٢٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَادْخُلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَغَمَلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (٢٣) ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿٢٤﴾.

معاني المفردات:

﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ)

معنى ذلك: الملائكة يسلمون على المؤمنين في الجنة. اهـ. [انظر: تفسير الطبري ج١/ ٢٣٦]

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما -

ت ٦٨ هـ) : الكلمة الطيبة : شهادة أن لا إله إلا الله . اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج ٧ / ٤٣٧]

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال رسول الله ﷺ :

« الشجرة الطيبة : هي النخلة » اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج ٧ / ٤٣٨ ، وتفسير الدكتور / محمد حسين ج ٦]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا

لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۚ﴾ (٢٦) .

معاني المفردات :

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الكلمة

الخبیثة : هي الشرك بالله - تعالى - . اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج ٧ / ٤٤٦]

﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) : قال رسول

الله ﷺ : « الشجرة الخبيثة : هي الحنظلة » اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج ٧ / ٤٤٦]

﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك :

استؤصلت من فوق الأرض . اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج ٧ / ٤٤٥]

﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : الشرك بالله

ليس له أصل يأخذ به الكافر ، ولا برهان ، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً . اهـ .

[انظر : تفسير الطبري ج ٧ / ٤٤٦ ، وتفسير الدكتور / محمد حسين ج ٦]

تفسير الآيات: (٢٧ - ٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ﴾ (٢٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا

نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۖ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ۚ﴾ (٢٨)

معاني المفردات:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾: قال البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢هـ) قال رسول الله ﷺ: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن «محمدا» رسول الله، فذلك قوله - سبحانه -:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٤٩]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾: قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) - وعلى بن أبي طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) المراد بذلك: الأفجران من قریش: بنو المغيرة، وبنو أمية: أما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٥٦ - ١٥٧]

﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): هي النار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٥٨]

تفسير الآية (٣١):

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (٣١).

معاني المفردات:

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): المراد الصلوات المفروضة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٤٥٧]

﴿وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - المراد بذلك: الزكاة المفروضة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٩/ ٢٤٠، وتفسير الدكتور محمد حسين ج٦]

تفسير الآيتين: (٣٤، ٣٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): معنى ذلك: وأتاكم من كل شيء رغبتم فيه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٥٨]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾: قال مجاهد بن جبر: معنى ذلك: استجاب الله - تعالى - «لإبراهيم» - عليه السلام - دعوته: فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته، وجعل الله «مكة» بلدا آمنا، ورزق أهله من الثمرات، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة، وآراه مناسك الحج . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٦]

تفسير الآية: (٣٧)

وقال الله - تعالى - ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرُومِ رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧) .

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): جاء نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - [بإسماعيل وأمه هاجر] فوضعهما بمكة في موضع «رمزم» .

فلما مضى «إبراهيم» - عليه السلام - نادته «هاجر»: يا إبراهيم ثلاث مرات من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها زرع، ولا زرع، ولا أنيس، ولا زاد، ولا ماء؟ قال: ربى أمرنى، قالت: فإنه لن يضيعنا . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٤٦٢]

﴿ فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : أمل يارب قلوب الناس إلى هذا الموضع . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٣ / ٣٨]

﴿ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ فاستجاب الله دعاءه .

تفسير الآيات : (٣٩ - ٤٢ - ٤٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدَّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ ﴿ ٤٣ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : ولد «إسماعيل لإبراهيم» ، و«إبراهيم» ابن تسع وتسعين سنة ، وولد «إسحاق» وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٣ / ٣٨]

﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : أنهم مديموا النظر : لا يلتفتون يميناً ولا شمالاً ، ولا يعرفون مواطن أقدامهم . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٣ / ٣٩]

﴿ وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : خرجت قلوبهم على صدورهم فصارت في حناجرهم : لا تخرج من أفواههم ، ولا تعود إلى مكانها . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٣ / ٣٩]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَبِعَ الرَّسُلَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ۚ ﴾ (٤٤).

معاني المفردات:

﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أنذرهم في الدنيا من قبل أن يأتيهم العذاب يوم القيامة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٦٤]

﴿ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : المراد : مدة من الدنيا يعملون فيها : بطاعة الله . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٦٤]

﴿ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : ما لكم من زوال عما أنتم فيه إلى ما تقولون . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٦٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآيتين: (٤٥ - ٤٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ۚ ﴾ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۚ ﴾ (٤٦).

معاني المفردات:

﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : سكن الناس في مساكن قوم «نوح»، وعاد، وثمود، وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الأمم . اهـ .

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : مكروا مكْرَهُم بالشرك بالله، وتكذيب الرسل، والمعاندة . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري ج ٩ / ٢٤٩]

﴿وَأِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ : قال قتادة بن دعامة : وذلك حين قالوا : لله

ولد . اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج٧/ ١٧٦ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٦]

تفسير الآية : (٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ

الْقَهَّارِ﴾ (٤٨)

معاني المفردات :

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢٢ هـ) قال رسول الله ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ : قال : «أرض بيضاء كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ، ولم تعمل فيها خطيئة» اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٦٧]

قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ) : أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قلت : أين الناس يومئذ ؟ قال : «على الصراط» اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٦٧ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٦]

تفسير الآيتين : (٤٩ ، ٥٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤٩) ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (٥٠) .

معاني المفردات :

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : مقرنين في القيود والأغلال . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٦٩]

وأقول : معنى «مقرنين» : مشدود بعضهم إلى بعض : يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة . ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نارا . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٠]

﴿ وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ٢٧هـ) معنى ذلك : تلفحهم النار فتحرقهم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٧٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج١]

تفسير الآية (٥٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : المراد بذلك : القرآن الكريم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٧٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج١]

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة «إبراهيم» - عليه السلام -

والجزء الثالث عشر من القرآن الكريم

وبلى بخللك يا ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء .

وأوله سورة الحجر

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء .

the 1990s, the number of people in the world who are under 15 years of age has increased from 1.1 billion to 1.5 billion, and the number of people aged 65 and over has increased from 0.2 billion to 0.5 billion (United Nations 1999).

There is a growing awareness of the need to address the needs of the young and the old in the context of the ageing of the population. The United Nations (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century.

The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century.

The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century.

The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century.

The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century. The World Bank (1999) has identified the need to address the needs of the young and the old as a key challenge for the 21st century.



تفسير سورة الحجر

تقديم:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): نزلت سورة الحجر بمكة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

وآياتها ٩٩ تسع وتسعون آية، وقد نزلت بعد سورة «يوسف» - عليه السلام -.

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿الرَّ﴾:

[انظر: تفسير الآية رقم ١ من سورة «يونس» - عليه السلام -]

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: المراد

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٣/ ١]

بالكتاب: القرآن، وجمع له بين الاسمين. اهـ.

﴿وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): القرآن مبين هداة، ورشده،

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

وخبره. اهـ.

تفسير الآيتين: (٢، ٣)

وقال الله - تعالى - ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا

وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾.

معاني المفردات:

قال أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل

النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى . قالوا : فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار ؟

قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فسمع الله ما قالوا ، فأمر بكل من كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا . فلما رأى ذلك من بقى من الكفار قالوا : يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ۝١ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٢ ﴾ . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٧٢]
﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) : هؤلاء الكفرة . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٧٢]

تفسير الآيات (٤ - ٦)

وقال الله - تعالى - . ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ۝٤ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ۝٥ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : أجل معلوم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٧٥]

﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ : قال الزهري محمد بن أسلم (ت ١٢٤ هـ) معنى ذلك : إذا حضر أجله فإنه لا يؤخر ساعة ولا يقدم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٧٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ : أقول : السائل هم كفار قريش ، قالوا ذلك لنبينا «محمد» ﷺ على وجه الاستهزاء ، حسى الله ونعم الوكيل فيهم .

تفسير الآية: (٩٠.٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : بالرسالة والعذاب . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ١٩٣]

﴿ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى ذلك : لو تنزلت الملائكة بإهلاكهم ما كانوا حيثئذ بمنظرين من أن لا يعذبوا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٧٥]

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : أن الله أنزل القرآن وحفظه من إبليس فلا يستطيع أن يزيد فيه ، ولا ينقص منه حرفاً . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٧٥ ، وتفسير الذكور / محمد مجيب ج٦]

تفسير الآيات: (١٠-١٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۝ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : المراد بذلك : أمم الأولين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٧٥]

﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ : قال أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) : المراد بذلك : الشرك يسلكه الله في قلوب المشركين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٧٦]

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: المجرمون إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد مهدي ج١]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٤)

وقال الله - تعالى -، ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: يقول الله - عز وجل - لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه ذاهبين وجائين لقال أهل الشرك: إنما أخذت أبصارنا وشبه علينا وسحرنا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٦]

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقاتدة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: لقالوا: سدت أبصارنا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد مهدي ج١]

تفسير الآيتين: (١٦، ١٧)

وقال الله - تعالى -، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: أسماء البروج هي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والاسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدى، والدلو، والحوت. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ١٠٨]

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) الرجيم: الملعون. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد مهدي ج١]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٨).

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): معنى ذلك: تصعد الشياطين أفواجا تسترق السمع فينفر المارد منها فيعلو فيرقى بالشهاب فيصيب جبهته، أو أنفه، أو ما شاء الله فيلتهب، فيأتي أصحابه وهو يلتهب فيقول: إنه كان من الأمر كذا وكذا، فيذهب أولئك إلى إخوانهم من الكهنة فيزيدون عليها تسعا فيحدثون بها أهل الأرض: كلمة حق والتسبع باطلة، فإذا رأوا من في الأرض من الكهنة شيئا مما قالوا قد كان صدقوهم بكل ما جاءوا به من كذبهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١/ ٩١]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إن الشهب لا تقتل، ولكنها تحرق، وتخبّل، وتجرح من غير أن تقتل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ١١٧، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ١]

تفسير الآيتين: (١٩-٢٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠).

معاني المفردات:

﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: بسطها الله - تعالى - على وجه الماء، كما قال في آية أخرى: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النارعات: ٣٠]: أى بسطها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١/ ١٠]

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: رواسيها: جبالها لثلاثا تتحرك بأهلها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١/ ١٠]

قال الله - تعالى - : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥].

﴿وَأَنْتَبِتُ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى

ذلك : مقدر معلوم .

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) المراد بالمعاش : المطاعم

والمشارب يعيش بها بنو الإنسان . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ١١ ، وتفسير الدكتور / محمد نجيب ج ١]

تفسير الآية : (٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ .

معاني المفردات :

قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا

بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ : قال : ما نزل قطر إلا بميزان . اهـ .

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : قال النبى ﷺ : «ليس أحد يأكسب

من أحد ، ولا عام بأمطر من عام ، ولكن الله يصرفه حيث يشاء» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١٧٨ ، وتفسير الدكتور / محمد نجيب ج ١]

تفسير الآية : (٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ

وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (٢٢) .

معاني المفردات :

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : معنى ذلك : أن

الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتلئ ماء . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١٧٩ ، وتفسير الدكتور / محمد نجيب ج ١]

﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ : المعنى : يقول الله - عز وجل - : ليست خزائن المطر

عندكم ، بل نحن الخازنون لهذا الماء ننزله إذا شئنا ، ونمسكه إذا شئنا .

قال الله - تعالى - : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ

لِقَادِرُونَ﴾ (١٨) [المؤمنون : ١٨] .

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأَخِرِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المستقدمون: الصفوف المتقدمة في الصلاة، والمستخرون: الصفوف المتأخرة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٨٠]

وقد ورد في فضل الصفوف المتقدمة الكثير من الأحاديث الصحيحة منها ما يلي:
قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها، وشر صفوف الرجال آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشر صفوف النساء أولها». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد معجم ج١]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ : هو آدم - عليه السلام - .

﴿ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): خلق الله آدم من أديم الأرض فآلقى على الأرض حتى صار طيناً لازباً: وهو الطين الملتزق، ثم ترك حتى صار حمأً مسنوناً: وهو الممتن، ثم خلقه الله بيده فكان أربعين يوماً مصوراً حتى يبس فصار صلصالاً كالفخار إذا ضرب عليه صلصل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٨٣]

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - خلق الله الإنسان: أي «آدم» من ثلاث:

١ - من طين لازب: وهو اللازم الجيد.

٢ - وصلصال: وهو المرقق الذي يصنع منه الفخار.

٣ - وحماً مسنون: وهو الطين فيه الحمأة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

وأقول: الحمأة: هي الطين الأسود.

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (٢٧).

معاني المفردات:

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وقادة بن دعامة

(ت ١١٨هـ): الجان: هو إبليس خلقه الله قبل «آدم» - عليه السلام - . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٨٣]

وأقول: سمى إبليس جانا لتواريه عن الأعين. ﴿مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾: قال ابن مسعود

(رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): قال رسول الله ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءاً من النبوة، وهذه النار جزء من سبعين جزءاً من نار السموم التي خلق منها الجان» وتلا هذه الآية: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ

مَسْنُونٍ﴾ (٢٨).

معاني المفردات:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾: البشر هو

«آدم» - عليه السلام - . والصلصال: طين إذا ضربته سمعت له صلصلة: قاله ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ).

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

والحمأ المسنون: طين رطب متين: قاله ابن عباس - رضى الله عنهما - .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٤١، ٤٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ۝ ﴾

معاني المفردات:

﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ : قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) معنى ذلك : هذا صراط مستقيم بصاحبه حتى يهجم به على الجنة .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٠]

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ : قال ابن عيينة معنى ذلك : الخطاب هنا لإبليس - عليه لعنة الله - : أى ليس لك عليهم سلطان فى أن تلقىهم فى ذنب يمنعهم من عفو الله ويضيقه عليهم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٠]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : هؤلاء الذين قضى الله لهم بالجنة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٨٥]

وأقول : عباد الله : هم الذين هداهم الله ، واجتباهم واختارهم ، واصطفاهم .

تفسير الآيتين: (٤٣، ٤٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ۝ ﴾

معاني المفردات:

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ : موعد إبليس ومن تبعه . ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : أبواب جهنم هى : جهنم ، والسعير ، ولظى ، والحطمة ، وسقر ، والجحيم ، والهواية : وهى أسفلها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٨٥]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ :

قال : باب لليهود ، وباب للنصارى ، وباب للصابئين ، وباب للمنافقين ، وباب للمشركين : وهم كفار العرب ، وباب للمجوس ، وباب للعصاة من أهل التوحيد : وأهل التوحيد يرجى لهم الخروج ولا يرجى لغيرهم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٨٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج١]

تفسير الآيتين: (٤٧، ٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : «يحبس أهل الجنة بعدما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٨٨]

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض تواصلًا وتحابيًا . اهـ .

﴿لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : معنى ذلك : مشقة وأذى . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٨٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج١]

تفسير الآيتين: (٤٩، ٥٠)

وقال الله تعالى ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ .

المعنى :

قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) : بلغنا أن نبي الله ﷺ قال : « لو يعلم العبد قدر عفو ربه لما تورع من حرام ، ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه » . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٩٠]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة ، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمته لم ييأس من الرحمة ، ولو يعلم المؤمن كل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار » . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٩٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآيات (٦٣ - ٦٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ ٦٣ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿ ٦٤ ﴾ فَاسْرَ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿ ٦٥ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ : أى يشكون فى أن العذاب نازل بهم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٩١]

﴿ فَاسْرَ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى ذلك : أمر الرسل «لوط» - عليه السلام - بأن يكون خلف أهله يتبع أذيابهم : أى فى آخرهم إذا مشوا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٩١]

﴿ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : أمر الله نبيه «لوط» - عليه السلام - أن يخرج أهله إلى الشام . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٩١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآيتين: (٦٦، ٦٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ۖ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (٦٧).

معاني المفردات:

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): معنى ذلك: أوحى الله إلى «لوط» - عليه السلام - أن دابر هؤلاء سيستأصلهم الله ويهلكهم عند طلوع الصبح.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٥٢٥]

﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: استبشر أهل المدينة بأضياف نبي الله «لوط» - عليه السلام - حين نزلوا لما أرادوا أن يأتوا إليهم من اللواط. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٥٢٥، وتفسير الدكتور محمد معين ج٦]

تفسير الآيات: (٧٠ - ٧٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ۖ قَالِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۖ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٧٢).

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: قال قوم «لوط» له: ألم ننهك عن أن تضيف أحدا لآنا نريد منهم الفاحشة؟ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٧]

﴿ قَالِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: طلب «لوط» - عليه السلام - من قومه أن يتزوجوا النساء، وأراد بذلك أن يقي أضيافه ببنايته. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٥٢٦]

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾: قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال رسول الله ﷺ: «ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة «محمد» قال: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾: أي وحياتك يا «محمد» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٠، وتفسير الدكتور محمد معين ج٦]

تفسير الآيات: (٧٣ - ٧٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ (٧٣) فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : الصيحة : مثل الصاعقة ، وكل شيء أهلك به قوم : فهو صاعقة وصيحة . ومعنى مشرقين : حين أشرقت الشمس . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٢]

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : أي : من طين . اهـ .

[انظر : تفسير الطبري ج٧/ ٥٢٧]

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى للمتوسمين : للمعتبرين . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج١]

تفسير الآية: (٧٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴾ (٧٨) .

معاني المفردات:

قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما شعيبا» اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٣]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : ذكر لنا أن أصحاب الأيكة كانوا أهل غيطة ، وكان عامة شجرهم الدوم وكان رسولهم «شعيب» - عليه السلام - . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج١/ ٢٨٥]

تفسير الآيتين: (٨٠، ٨١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : أصحاب الحجر : ديار ثمود، وهم قوم «صالح» - عليه السلام - . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩١]

﴿ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا ﴾ : الضمير في «وآتيناهم» يعود على قوم «صالح» .

وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: المراد بقوله - تعالى - : «آياتنا»: الناقة، وكان فيها آيات جمة: خروجها من الصخرة، وعظمها حتى لم تشبهها ناقة، ودنو نتاجها عند خروجها، وكثرة لبنها حتى كفتهم جميعا. اهـ .

[انظر تفسير القرطبي ج١٠/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١]

تفسير الآيتين: (٨٥، ٨٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْصَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَاصْصَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ : قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠هـ) وابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الصفح الجميل : الرضا بغير عتاب .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٥]

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : «السبع المثنائي»: فاتحة الكتاب . قيل : فأين الآية السابعة؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٩٥]

﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): هو سائر القرآن

عدا سورة الفاتحة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٦]

تفسير الآيات: (٨٨ - ٩١)

وقال الله - تعالى - ﴿لَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩) ﴿كَمَا أُنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) ﴿

معاني المفردات:

﴿لَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾: قال سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ):

من أعطى القرآن فمد عينه إلى شيء من متاع الدنيا فقد صغر القرآن. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٩٨]

﴿كَمَا أُنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ):

هم اليهود والنصارى آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه. اهـ. [انظر: تفسير الطبري ج٧/٥٤٣]

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هم رهط من

قريش عضهوا كتاب الله: فزعم بعضهم أنه سحر، وزعم بعضهم أنه كهانة، وزعم

بعضهم أنه أساطير الأولين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٩٨]

تفسير الآيات: (٩٢ - ٩٤)

وقال الله - تعالى - ﴿فَورَبِّكَ لَسَأَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٣)

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤) ﴿

معاني المفردات:

﴿فَورَبِّكَ لَسَأَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: قال أنس بن مالك (رضى

الله عنه - ت ٩٣هـ): قال النبي ﷺ: «يسأل العباد كلهم يوم القيامة عن خلتين:

١ - عما كانوا يعبدون ٢ - وعما أجابوا به المرسلين» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٦/١٩٩]

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ : قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) : ما زال النبي ﷺ مستخفياً حتى نزل قوله - تعالى - : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فخرج هو وأصحابه . اهـ .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) : في قوله - تعالى - : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ : أي بالقرآن الذي أوحى إلى النبي ﷺ أن يبلغهم إياه . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ١٩٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج١]

تفسير الآية (٩٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ .

المعنى :

عن مقسم مولى ابن عباس في قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ : قال : هم :

- ١ - الوليد بن المغيرة .
- ٢ - والعاص بن وائل .
- ٣ - وعدى بن قيس .
- ٤ - والأسود بن عبد يغوث .
- ٥ - والأسود بن المطلب .

مروا رجلاً رجلاً على رسول الله ﷺ ومعه «جبريل» - عليه السلام - : فإذا مر به رجل منهم قال له «جبريل» : كيف يا «محمد» هذا؟ فيقول : «بئس عبد الله» فيقول «جبريل» : كفيناكه :

- ١ - فأما الوليد : فتردى فتعلق سهم بردائه فذهب يجلس فقطع أكله فتزف حتى مات .
- ٢ - وأما العاص بن وائل : فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك .
- ٣ - وأما عدى بن قيس : فلدغته حية فمات .
- ٤ - وأما الأسود بن عبد يغوث : فأتى بغصن فيه شوك فضرب به وجهه فسالت حدقته على وجهه فمات .
- ٥ - وأما الأسود بن المطلب : فقام من الليل وهو ظمآن ليشرب من جرة فلم يزل يشرب حتى انفتق بطنه فمات . اهـ .

تفسير الآيتين: (٩٨، ٩٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (٩٨) وَاَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ .

معاني المفردات:

عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما أوحى إلى أن أكون تاجرا، ولا أجمع المال متكاثرا، ولكن أوحى إلى أن : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (٩٨) وَاَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ » .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٠٣، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٦]

وأقول : اليقين : هو الموت .

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة الحجر

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة النحل

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء .



تفسير سورة النحل

تقديم

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): سورة النحل نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من آخرها فإنهن نزلن في منصرف رسول الله ﷺ من أحد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٧]

والآيات الثلاث (رقم ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨) آخر سورة النحل فإنهن نزلن بالمدينة في شأن التمثيل: بحمزة بن عبد المطلب وشهداء أحد - رضى الله عنهم جميعا - .
وآيات سورة النحل ١٢٨ ثمان وعشرون ومائة، وقد نزلت بعد سورة الكهف.

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى - ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ .

معانى المفردات:

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ : اختلف المفسرون فى المراد «بالروح» :

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المراد بالروح: الوحي وهو النبوة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٤٥]

٢ - وقال الربيع بن أنس: المراد بالروح: القرآن الكريم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٤٥]

٣ - وقال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ): المراد بالروح: الهداية لأنها تحيا بها القلوب كما تحيا بالأرواح الأبدان. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية: (٥-٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْعِيبَةِ إِلَّا يَشِقُّ الْإِنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفءٌ وَمَنَافِعُ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): المنافع مثل: الركوب، والحمل عليها، والألبان، والسمن، واللحوم.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٤٧]

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): من جمال الأنعام: أنها إذا راحت توفر حسنها، وعظم شأنها، وتعلقت القلوب بها لأنها إذ ذاك أعظم ما تكون: أسمته وضروعا. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١١٨]

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْعِيبَةِ إِلَّا يَشِقُّ الْإِنْفُسِ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: لو كلفتموه لم تطيقوه إلا بجهد شديد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٠٦]

تفسير الآية: (٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: على الله بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٠٩]

﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) معنى ذلك: من السبيل جائر عن الحق، وقرأ قول الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْشَقُوا بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٠٩]

﴿وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم معنى ذلك : لقصده السبيل الذي هو الحق ، وقرأ قول الله - تعالى - :

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٧].

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٠٩ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين: (١٠، ١١)

وقال الله - تعالى - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١١)

معاني المفردات :

﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ : ترعون فيه إبلكم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٠٩]

يقال : سامت الإبل تسوم سوما : أي رعت فهي سائمة .

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) المراد بذلك : السمك وما في البحر من الدواب . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢١١]

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : أن الفلك تشق الماء بصدرها . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢١١]

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ : قال السدي المراد بذلك : التجارة . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢١١]

تفسير الآيتين: (١٦، ١٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١٦).

معاني المفردات:

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: أن الله - سبحانه وتعالى - أثبت الأرض بالجبال لئلا تكفأ بكم.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٢١٢]

والميد: الاضطراب يمينا وشمالا.

﴿وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): السبل: هي الطرق مطلقا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٢١٢]

﴿وَعَلَامَاتٍ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: جعل الله للطرق علامات يقع الاهتداء بها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ٩١]

﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك: يهتدون بالنجم في الليل: سواء كان في البر أو البحر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٢١٢]

تفسير الآيتين: (١٧، ٢٣)

وقال الله - تعالى - ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١٧).
وقال الله - تعالى - ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (٢٣).

معاني المفردات:

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾: قال قتادة بن دعامة: الله هو الخالق الرازق وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تُخْلَقُ، ولا تَخْلُقُ شيئا ولا تملك لأهلها ضرا ولا نفعا «أفلا تذكرون» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٢١٢]

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ): «لا جرم»: كلمة تحقيق ولا تكون إلا جواباً، كما يقال: فعلوا المحرم، فيقال رداً عليهم: لا جرم أنهم سيندمون أى: حقا أن لهم النار. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ٦٣]

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (٢٥).

معاني المفردات:

عن الربيع بن أنس في قول الله - تعالى - : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: قال: قال النبي ﷺ: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبَعَ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ، وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هَدًى فَاتَّبَعَ فَلَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٢١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٢٦، ٢٧)

وقال الله - تعالى - ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦).

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٧).

معاني المفردات:

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هو نمrod بن كنعان الذي حاج إبراهيم - عليه السلام - في ربه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٢١٨]

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾: قال محمد بن كعب القرظي معنى ذلك: إذا استقامت نفس العبد المؤمن جاءه الملك فقال: السلام عليك يا ولى الله، الله يقرئك السلام ثم نزع روحه ويقول لهم: «سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون» اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج ٧/ ٥٨٠]

تفسير الآيتين: (٣٨، ٤٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٨).

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤٠).

معاني المفردات:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال الله - تعالى - في الحديث القدسي: «سبني ابن آدم ولم يكن يتبعني له أن يسبني، وكذبني ولم يكن ينبغي له أن يكذبني: فأما تكذبه إياي فقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ وقلت: «بلى وعدا عليه حقا». وأما سبه إياي فقوله: «إن الله ثالث ثلاثة» وقلت:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝﴾ (٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [سورة الإخلاص].

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٢٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٧]

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله: يا ابن آدم كلكم مذب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم، وكلكم فقراء إلا من أغنيت فسلوني أعطكم، وكلكم ضال إلا من هديت فسلوني الهدى أهدكم، ومن استغفروني وهو يعلم أني ذو قدرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالي، ولو أن أولكم وآخركم وحكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أشقى واحد منكم ما نقص ذلك من سلطاني مثل جناح بعوضة. ولو أن أولكم وآخركم وحكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم سألوني ما نقص ذلك مما عندي كغرز إبرة غمسها أحدكم في البحر، وذلك أني جواد، ماجد، واجد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمرى لشيء إذا أردته أن أقول له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٢٢١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية (٤١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١).

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هؤلاء أصحاب نبينا «محمد» ﷺ ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بأرض الحبشة، ثم يوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصارا من المؤمنين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢١]

﴿لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى ذلك: ليرزقنهم الله في الدنيا رزقا حسنا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢١]

﴿وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ): كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول: خذ بارك الله لك، هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة أكبر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١/ ٤٦]

تفسير الآيتين: (٤٢، ٤٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٤٢) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣).

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: قال بعض أهل التحقيق: خيار الخلق من إذا نابه أمر صبر، وإذا عجز عن أمر توكل، قال الله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٧٢]

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) (ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله وقد قال الله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فينبغي للمؤمن أن يعرف أعمله على هدى أم على خلافة؟» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج١/ ٧٥]

تفسير الآيتين: (٤٦، ٤٧)

وقال الله - تعالى - ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقْلِهِمْ﴾: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٤٦) أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧).

معاني المفردات:

﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقْلِهِمْ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: يقول الله - تعالى - : إن شئت أخذتهم على أي حال كانوا: بالليل أو بالنهار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢٣]

﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: قال الضحاك بن مزاحم معنى ذلك: هو من التخوف: يأخذ طائفة ويدع طائفة، فتخاف الطائفة الباقية أن ينزل بها ما نزل بصاحبها. اهـ.

تفسير الآيتين: (٤٨، ٤٩)

وقال الله - تعالى - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (٤٨).

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ (٤٩).

معاني المفردات:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى الآية: إذا فاء الفاء توجّه كل شيء ساجدا لله قبل القبلة من بيت أو شجر، فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢٤]

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى «واصبًا» : واجبا . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج ١ / ٧٦]

تفسير الآيتين: (٥٦، ٥٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوُونَ ﴿٥٦﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْهَا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوُونَ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى «تجاوون» : تضحجون بالدعاء . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٢٥]

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم مشركو العرب جعلوا لأوثانهم وشياطينهم نصيبا مما رزقهم الله ، وجزأوا من أموالهم جزءا فجعلوه لأوثانهم وشياطينهم . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٢٥]

تفسير الآيتين: (٥٨، ٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يجعلون لله - سبحانه وتعالى - البنات يرضونهن له ولا يرضونهن لأنفسهم : وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون أو دسها في التراب وهي حية . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٢٦]

﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله

عنهما - : معنى «كظيم» : حزين . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج١/ ٢٢٦ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين : (٦٠ - ٦١)

وقال الله - تعالى - ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾

معاني المفردات :

﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ : ورد في معنى ذلك قولان :

أولاً : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : أن الله ليس كمثله شيء . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢٧]

ثانياً : وقال قتادة بن دعامه (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : الوصف الأعلى من الإخلاص والتوحيد لله - تعالى - . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج١/ ١٠٧]

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : المراد بذلك : العموم : أي لو يؤاخذ الله الخلق بما كسبوا ما ترك على ظهر هذه الأرض من دابة : من نبي ولا غيره . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج١/ ١٠٧ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٢]

تفسير الآية : (٦٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾

معاني المفردات :

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : يخبر الله - سبحانه وتعالى - بأن كفار قريش قالوا لله البنات وهم يكرهون ذلك لأنفسهم . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢٨]

﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) :

هذا قول كفار قريش يقولون لهم البنون ، ولله البنات . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢٨]

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) : معنى مفرطون : متروكون في النار منسيون فيها أبدا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢٨ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٦٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٦٧) .

معاني المفردات :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) :

نزلت هذه الآية : قبل تحريم الخمر ، والمراد «بالسكر» : الخمر ، وبالرزق الحسن : جميع ما يؤكل ويشرب من هاتين الشجرتين ، وهو حلال . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠ / ٨٥ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٦٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (٦٨) .

معاني المفردات :

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : ألهمها الله الإلهام ، ولم يرسل إليها رسولا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢٠]

وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره : الإلهام : ما يخلقه الله - تعالى - في القلب ابتداء من غير سبب ظاهر . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠ / ٨٨]

﴿أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾: قال القرطبي في تفسيره: جعل الله بيوت النحل في هذه الثلاثة الأنواع:

١ - إما في الجبال . ٢ - وإما في متجوف الأشجار .

٣ - وإما فيما يعرش ابن آدم من الخلايا، والحيطان وغيرها . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: طرقا لا يتوعر عليها مكان تسلكه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٢٣٠]

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ): إن العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور . اهـ . وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٢٣١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): ﴿أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾: هو الخرف . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٢٣٢]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل

العمر . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٣٢]

وقال: طاووس بن كيسان: (ت ١٠٦ هـ) : إن العالم لا يخرف . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٣٢]

وقال عبد الملك بن عمير : إن أبقي الناس عقولا قراء القرآن . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور / محمد حسين ج٧]

تفسير الآية: (٧٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أن الله - سبحانه وتعالى - خلق «آدم» ثم خلق زوجه حواء منه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٣٣]

﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الحفدة : ولد الولد وهم الأعدان . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٣٣]

﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : «الباطل» : الأصنام . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٩٦]

﴿ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : «نعمة الله» : نبينا «محمد ﷺ» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٣٤، وتفسير الدكتور / محمد حسين ج٧]

تفسير الآيتين: (٧٣، ٧٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هذه الأوثان التي تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقا، ولا نفعا، ولا حياة، ولا نشورا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٣٤]

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية: يقول الله - تعالى - : لا تجعلوا معي إلها غيري فإنه لا إله غيري.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٣٤]

وقال قتادة بن دعامة معنى الآية: أن الله أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآية: (٧٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ رِزْقِنَاهُ مَا رَزَقَاهُ حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدَ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

المعنى:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المراد بذلك: الآلهة التي لا تملك ضرا ولا نفعا، ولا تقدر على شيء ينفعها.

ومن رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا فذلك علانية المؤمن الذي ينفق سرا وجهرا لله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآية (٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٧٦).

* سب نزول هذه الآية:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): نزلت هذه الآية في رجلين: أحدهما عثمان بن عفان - رضى الله عنه - والآخر: مولى لعثمان كافر وهو أسيد بن أبى العاص كان يكره الإسلام، وكان عثمان يتفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة وكان الآخر ينهاء عن الصدقة، وفعل المعروف. فنزلت فيهما هذه الآية. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٣٥، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٧٩، ٨٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧٩) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ (٨٠).

معاني المفردات:

﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ ﴾: قال: محمد بن السائب (ت ١٤٦ هـ): معنى مسخرات: مذلات لأمر الله - تعالى - اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٠٠]

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: تسكنون فيها. اهـ.

﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾: قال السدي إسماعيل ابن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): هي الخيام تستخفونها في الحمل يوم سفركم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٣٧]

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا ثَمَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : تتنفعون به إلى حين . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٣٧]

تفسير الآية: (٨١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (٨١) .

معاني المفردات :

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : من الشجر ومن غيرها . ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ : قال قتادة المراد بها فى الآية : الغيران فى الجبال جعلها الله عدة للخلق يأوون إليها ويتحصنون بها ، أو يسكنون فيها . اهـ .

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المراد بذلك : الثياب . ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هى الدروع التى تقى الناس فى الحروب . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٣٨ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين: (٨٢، ٨٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٢) .
﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٨٣) .

معاني المفردات :

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : المراد بنعمة الله : نبينا «محمد» ﷺ يعرفون نبوته ثم يكذبونه . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج١٠ / ١٠٦]

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : شهيداً نبهها على أنه قد بلغ رسالات ربه ، قال الله - تعالى - : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء : ٤١] . ثم قال قتادة : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية فاضت عيناه . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٢٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين (٨٧ ، ٨٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : معنى ذلك : ذلوا واستسلموا يومئذ : لحكم الله فيهم . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٤٠]
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨ هـ) : قال النبي ﷺ : «الزيادة خمسة أنهار تجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار : ثلاثة أنهار على مقدار الليل ، ونهران على مقدار النهار ، فذلك قول الله - تعالى - : ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾» اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٣٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآية (٨٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ : قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) : إن الله أنزل هذا الكتاب تبياناً لكل شيء ، ولقد علمنا بعضاً مما بين لنا في القرآن ، ثم تلا : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٤١]

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - : إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ، ولا تشغلوها بغيره . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٤٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٨]

تفسير الآيتين، (٩٠، ٩١)

وقال الله - تعالى - ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۚ ﴾ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۚ ﴾ (٩١)

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى هذه الآية : إن الله - عز وجل - جمع لكم الخير كله ، والشرك كله في آية واحدة ، فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئاً إلا جمعه ، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى من معصية الله شيئاً إلا جمعه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٤١]

﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : بعد تغليظها ، وتشديدها في الحلف . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٤٢]

﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ :

١ - قال سعيد بن جبیر : معنى ذلك : جعلتم الله شهيدا في العهد .

٢ - وقال مجاهد بن جبر : معنى ذلك : جعلتم الله وكيلاً في العهد .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٤٢ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٨]

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ
 آيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يُلْوِكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٩٢﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة
 (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقاتم : ما أحق
 هذه ! وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٤٣]

﴿ تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : خيانة
 وغدرا . اهـ . [انظر : تفسير عبد الرزاق ج ١ / ٣١١]

﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك :
 كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز منهم فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون
 هؤلاء الذين هم أعز ، فنهوا عن ذلك . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٤٣]

﴿ إِنَّمَا يُلْوِكُمُ اللَّهُ بِهِ ﴾ : قال سعيد بن جبيرة (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك : بالكثرة
 ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٤٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٩٣، ٩٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ
 وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا آيْمَانَكُمْ دَخْلًا
 بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ۝٩٤﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) : المراد ملة الإسلام وحدها . وقال فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ : أى عن دينه : وهم المشركون . وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ : قال : هم المسلمون . وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَلْتَسألَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ : قال : المراد يوم القيامة . وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ : هذا مثل ضربه الله - تعالى - لناقض العهد : أى إن ناقض العهد يزل فى دينه كما يزل قدم الرجل بعد الاستقامة . وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : قال المراد «بالسوء» : العقوبة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٤٤ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين: (٩٥ ، ٩٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩٥) ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٦) .

معاني المفردات:

قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ : قال : المراد : عوضا يسيرا من الدنيا . وفى قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ : قال المراد : ثواب الله أفضل لكم من العاجل . وفى قول الله - تعالى - : ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾ : قال : ما عندكم من الأموال ينفد . وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ باقٍ﴾ : قال المراد : وما عند الله فى الآخرة من الثواب دائم لا يزول عن أهله . وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : قال : فى الدنيا ، ويعفو عن سيئاتهم . اهـ .

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى - ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧) .

معاني المفردات:

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ : للمفسرين في بيان المراد بالحياة الطيبة أقوال أذكر أرجحها فيما يلي :

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : وسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : «الحياة الطيبة» : الرزق الحلال . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١١٤]

ثانياً: وقال زيد بن وهب (ت ٨٢ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : «الحياة الطيبة» : القناعة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١١٤]

ثالثاً: وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : «الحياة الطيبة» : الجنة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٧]

تفسير الآية: (٩٨)

وقال الله - تعالى - ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ .

المعنى:

أخرج البيهقي في سننه عن جبیر بن مطعم: أن النبي ﷺ لما دخل في الصلاة كبر ثم قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» . اهـ .

واعلم أخى المسلم أن الاستعاذة واجبة عند كل قراءة سواء كان ذلك في الصلاة أو في غيرها لقول الله - تعالى - : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ فجمهور العلماء على أن قوله - تعالى - : ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ إلخ يدل على الوجوب . وبعضهم قال : هو للندب .

تفسير الآيتين: (٩٩، ١٠٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۚ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ۝﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : قال سفيان الثوري (ت ١٦٦هـ) : معنى ذلك : ليس للشيطان سلطان على الذين آمنوا على أن يحملهم على ذنب لا يغفر لهم . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٤٦]

﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَهُ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : سلطان الشيطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٤٦]

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : والذين هم يعدلون الشيطان برب العالمين . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٤٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج١/ ٧]

تفسير الآيتين: (١٠١، ١٠٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾ .

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ۝﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى الآية : هذا في الناسخ والمنسوخ ، وحينئذ يكون المعنى : يقول الله - تعالى - : إذا نسخنا آية وجئنا بغيرها قالوا : ما بالك ؟ قلت يا «محمد» كذا وكذا ثم نقضته ، أنت تفتري على الله . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٤٦]

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ : اختلف المفسرون فى اسم الذى قالوا إنه يعلم النبى ﷺ :

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : قالوا اسم الذى قال كفار قريش إنه يعلم النبى ﷺ : عبدة بن الحضرمى ، يقال له : مقيس .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢١٧]

ثانياً: وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : كانوا يقولون : إنما يعلمه سلمان الفارسى .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢١٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (١٠٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٦) .

معانى المفردات :

قال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه قال : أخذ المشركون عماراً بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبى ﷺ ، وذكر آلهتهم بخير ، ثم تركوه ، فلما أتى رسول الله ﷺ قال أى عمار : ما تركت حتى نلت منك ، وذكرت آلهتهم بخير ، فقال رسول الله ﷺ : «كيف تجد قلبك ؟» قال : مطمئن بالإيمان ، قال : «إن عادوا فعد» فنزلت : ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ : أى نزلت فى عمار بن ياسر .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢١٩]

﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره : هم :

١ - عبد الله بن أبى السرح . ٢ - ومقيس بن ضبابة .

٣ - وعبد الله بن خطل . ٤ - وقيس بن المغيرة . اهـ .

تفسير الآية: (١١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾

المعنى:

قال عمر بن الحكم: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول، وكان صهيب يعذب حتى لا يدرى ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدرى ما يقول، وبلال، وابن فهيرة وقوم من المسلمين كانوا يعذبون حتى لا يدرون ما يقولون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ۝﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (١١١، ١١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝﴾

معاني المفردات:

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: جاء في الخبر: أن كل أحد يقول يوم القيامة: نفسي نفسي من شدة هول يوم القيامة سوى نبينا «محمد» ﷺ فإنه يسأل في أمته. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٢٦]

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾: قال القرطبي في تفسيره: معنى الآية: كان رسول الله ﷺ دعا على مشركي قريش وقال: «اللهم اشدد وطأتك على مضر» واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف» فابتلوا بالقحط حتى أكلوا العظام. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (١١٣. ١١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١١٣).

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لغيرِ الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴾ (١١٥).

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى الآية : أخذهم الله بالجوع ، والخوف الشديد ، والقتل . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٢٥١]

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾ : أخى المسلم تقدم تفسير هذه الآية فى سورة البقرة الآية رقم [١٣٧] .

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «أحلت لنا ميتتان ، ودمان : فالميتتان : الحوت ، والجراد ، والدمان : الكبد ، والطحال» . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج٢ / ١٢٦]

تفسير الآيتين: (١١٦. ١١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يَفْلَحُونَ ﴾ (١١٦).

وقال الله - تعالى - ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١١٨).

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾ : قال مسجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد بذلك : البحيرة ، والسائبة . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٢٥٢]

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقناة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : حرم الله على اليهود ما قصه الله على نبينا «محمد» ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ [الأنعام: ١١٦]. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٢]

تفسير الآيتين: (١٢٠، ١٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٢٠﴾ .
وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٢٢﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ : قال قناة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : كان «إبراهيم» عليه السلام - إمام هدى يقتدى به وتبع سنته . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٣]
﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ : قال ابن مسعود (ت ٣٢٢ هـ) وابن عباس (ت ٦٨ هـ) - رضى الله عن الجميع - معنى «قانتا لله» : مطيعا لله - تعالى - . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٣]
﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ : قال قناة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : ليس من أهل دين إلا يرضاه ويتولاه . اهـ.
قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦٨﴾ [آل عمران: ٦٨] .

تفسير الآيتين: (١٢٤ - ١٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٢٤﴾ .
وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : أراد الله الجمعة فأخذ اليهود السبت مكانه . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٢٥٤]

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال رسول الله ﷺ يوم قتل حمزة بن عبد المطلب ومثل به المشركون : «لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم» فأنزل الله هذه الآية :

فقال رسول الله ﷺ : «بل نصبر يا رب» فصبر ونهى عن المثلة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٢٥٥ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء الرابع عشر من القرآن الكريم
ويليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم



تفسير سورة الإسراء

تقديم:

سورة الإسراء مكية إلا الآيات: ٢٦، ٣٢، ٣٣، ٥٧ ومن الآية ٧٣ إلى الآية ٨٠

[انظر: تفسير القرطبي وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

فمدنية.

وآياتها ١١١ مائة وإحدى عشرة آية، وقد نزلت بعد سورة القصص.

تفسير الآية: (١)

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾.

المعنى:

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: هل كان إسرائ نبينا «محمد» ﷺ بروحه

وجسده معا أو بروحه فقط؟

الجواب: اختلف في ذلك السلف والخلف: وذهب معظم السلف من المسلمين إلى أن الإسرائ كان بالروح والجسد معا، وفي اليقظة، وأنه ركب البراق بمكة ووصل إلى بيت المقدس وصلى فيه ثم أسرى بجسده وروحه معا ومن الأدلة على ذلك قول الله - تعالى - : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾.

ولو كان الإسرائ مناما لقال الله: بروح عبده. ومن الأدلة أيضا قول الله - تعالى -

: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾﴾ [النجم: ١٧].

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠ / ١٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

وقد اختلف العلماء فى تاريخ الإسراء على قولين :

١ - فقال عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده قال : أسرى بالنبي ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٧٦]

٢ - وقال الحربى أسرى بالنبي ﷺ ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج١٠ / ١٣٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج٧]

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ۝٢٠ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ : وهو التوراة .

﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١٨١ هـ) " منى ذلك : جعل الله «التوراة» هدى لبني إسرائيل تخرجهم من الظلمات إلى النور، وجعلها الله رحمة لهم . اهـ .

﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : ألا تتخذوا من دون الله شريكا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٩٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج٧]

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣٠ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ : قال عبد الله بن زيد الأنصارى قال رسول الله ﷺ : «ما كان مع «نوح» إلا أربعة أولاد: حام، وسام، ويافت، وكوش، فذلك أربعة أولاد اتسلوا هذا الخلق» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٩٤]

﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾: عن معاذ بن أنس الجهني - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إنما سمي عبدا شكورا لأنه كان إذا أمسى وأصبح قال: سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلُنَ أَعْلُوًا كَبِيرًا﴾

معاني المفردات:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾: قال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): إن الله عهد إلى بني إسرائيل في التوراة «لتفسدن في الأرض مرتين»:

المرّة الأولى: كان أول الفساد قتل «زكريا» - عليه السلام -.

المرّة الثانية: كان ثاني الفساد: قتل «يحيى» - عليه السلام -.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٥، ٦)

وقال الله - تعالى - ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ ثم رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾

معاني المفردات:

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): هم العمالقة وكانوا كفارا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٤٢]

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : ثم رددت الكرة لبنى إسرائيل على العمالقة . اهـ .

[انظر : تفسير الطبري ج٨ / ٢٩]

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : معنى ذلك : أكثر عددا . اهـ .

[انظر : تفسير الطبري ج٨ / ٢٩ ، ونفس الدكتور / محمد محسن ج٩]

تفسير الآيتين: (٨٠٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوُّوْا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عَلَيْنَا جِئْنَاكُمْ لِّلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره : لما عاد بنو إسرائيل إلى المعاصي سلط الله عليهم قيصر ملك الروم فغزاهم في البر والبحر ، وسباهم ، وقتلهم ، وأخذ أموالهم ، ونساءهم ، وأخذ حلى جميع بيت المقدس . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج١٠ / ١٤٦]

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : كانت الرحمة التي وعدهم الله بها : بعث نبينا «محمد» ﷺ . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٠٠]

﴿وَإِنْ عُدتُمْ عَلَيْنَا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : فعادوا فبعث الله عليهم نبينا «محمد» ﷺ فهم يعطون الجزية . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٠٠]

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى «حصيرا» : فراشا ومهادا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٠٠]

تفسير الآية: (٩)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْعَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : إن هذا القرآن يدللكم على دائكم، ودوائكم، فأما دأؤكم : فالذنوب والخطايا، وأما دواؤكم : فالاستغفار . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٠]

﴿وَيُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْعَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك : إن لهم الأجر الكبير وهو الجنة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) : معنى ذلك : هو دعاء الإنسان بالشَّرِّ على ولده، وعلى امرأته، يغضب أحدهم فيدعو عليه : فيسب نفسه، ويسب زوجته، وماله، وولده، فإن أعطاه الله ذلك شق عليه، ثم يدعو بالخير فيعطيهِ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠١]

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه - ت ٧٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدعوا على أنفسكم، لا تدعوا على أولادكم، لا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة فيها إجابة فيستجيب لكم » . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠١]

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - معنى ذلك : وكان الإنسان ضجراً لا صبر له على سراء، ولا ضراء . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٣)

وقال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (١٣) ﴿أَفْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (١٤).

معاني المفردات:

﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾: قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ): المراد بطائره: كتابه. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٣٠٣]

﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): هو عمله الذي عمل أحصى عليه، فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل فقرأه منشورا. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٣٠٤]

﴿أَفْرَأَ كِتَابَكَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): سيقرا يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٣٠٤]

تفسير الآيتين: (١٦، ١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥) ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (١٦).

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: ما يحمل الله على عبد ذنب غيره، ولا يؤخذ إلا بعمله. اهـ.
[انظر: تفسير الطبري ج ٨/ ٥٠]

وعن قتادة في قول الله - تعالى -: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: قال: إن الله - تبارك وتعالى - ليس يعذب أحداً حتى يسبق إليه من الله خير، أو تأتية من الله بينة، وليس معذبا أحداً إلا بذنبه. اهـ.

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية : إذا أراد الله أن يهلك قرية أمر مترفيها : وهم شرارها فعصوا فيها فإذا فعلوا ذلك أهلكهم الله بالعذاب . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٦ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآيتين: (١٨، ١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۝ ١٨﴾ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ۝ ١٩﴾ .

معاني المفردات :

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) : معنى ذلك : من كانت الدنيا همه ورغبته ، وطلبته عجل الله له فيها ما يشاء ، ثم يضطره إلى جهنم . «بصلاها مذموما» : في نعمة الله . «مدحورا» : في عذاب الله . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٨]

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى الآية : شكر الله اليسير ، وتجاوز عن الكثير . اهـ .

تفسير الآيتين: (٢٠، ٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝ ٢٠﴾ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ۝ ٢١﴾ .

معاني المفردات :

﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) : معنى ذلك : أن الله - تعالى - قسم الدنيا بين البر والفاجر ، وخص الآخرة بالمتقين . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٨]

﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: أى فى الدنيا: قاله قتادة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٠٨]

﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾: قال قتادة: معنى ذلك: أن للمؤمنين فى

الجنة منازل، وأن لهم فضائل بأعمالهم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٠٨]

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): إن أهل الجنة بعضهم فوق بعض

درجات، الأعلى يرى فضله على من هو أسفل منه، والأسفل لا يرى أن فوقه

أحدًا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيين ج١/ ٧]

تفسير الآيتين: (٢٢، ٢٣)

وقال الله - تعالى - ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُولًا ۖ

وَفُضِيَ رُبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَلْفَنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ

كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ﴾ (٢٣) .

معانى المفردات:

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُولًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ)

معنى مذمومًا: فى نقمة الله، ومعنى مخدولًا: فى عذاب الله . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٠٨]

﴿إِمَّا يَلْفَنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ﴾: قال الحسن بن على

ابن أبى طالب (رضى الله عنهما - ت ٥٠ هـ) مرفوعًا: لو علم شيئا من العقوق أدنى

من أف لحرمة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣١٠]

﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: قولًا لينا سهلا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيين ج١/ ٧]

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله تعالى ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا

رَبَّانِي صَغِيرًا ۖ﴾ (٢٤) .

معاني المفردات:

﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾:

١ - قال عروة بن الزبير (رضى الله عنهما - ت ٩٣هـ) معنى ذلك: إن أغضباك فلا تنظر إليهما شزرا، فإنه أول ما يعرف غضب المرء بشدة نظره إلى من غضب عليه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣١٠]

٢ - وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) معنى ذلك: أن تخضع لوالدك كما يخضع العبد لسيده الفظ الغليظ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣١٠، وتفسير الدكتور / محمد معين ج٧]

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ۝٢٥﴾.

معاني المفردات:

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾: قال سعيد جبير (ت ٩٥هـ) معنى قوله - تعالى - : «إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ»: أى: تكون النية صادقة ببر الوالدين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣١١]

﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): الاوابون: هم الرجاعون من الذنب إلى التوبة، ومن السيئات إلى الحسنات. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣١١، وتفسير الدكتور / محمد معين ج٧]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦﴾.

معاني المفردات:

﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى الآية: هو أن تصل ذا القرابة، وتطعم المسكين، وتحسن إلى ابن السبيل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣١٨]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : قال رسول الله ﷺ : « إن أهل البيت إذا تواصلوا أجرى الله عليهم الرزق ، وكانوا فى كنف الرحمن - عز وجل - » اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٣٢٠]

﴿ وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا ﴾ : قال الإمام محمد بن إدريس الشافعى (رحمه الله - تعالى - ت ٢٠٤هـ) : التبذير : إنفاق المال فى غير حقه ، ولا تبذير فى عمل الخير . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور ج١٠ / ١٦٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين : (٢٧ ، ٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا ﴿٢٨﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : المبذرون : هم الذين ينفقون المال فى غير حقه . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٣٢٠]

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿ ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : أى : انتظار رزق الله . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٣٢١]

﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : قل لهم قولاً لنا سهلاً . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٣٢١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين : (٢٩ ، ٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾: قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢٢هـ): قال رسول الله ﷺ: «ما عال من اقتصد» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٥ / ٣٢٣]

وقال أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ): قال رسول الله ﷺ: «التدبير نصف المعيشة، والتودد نصف العقل، والهم نصف الهرم» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٥ / ٣٢٣]

وقال مطرف - رضي الله عنه -: خير الأمور أوسطها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٥ / ٣٢٣]

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) معنى الآية: ينظر الله إلى عبده: فإن كان الغنى خيراً له أغناه، وإن كان الفقر خيراً له أفقره. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٥ / ٣٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (٣١).

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: مخافة الفقر والفاقة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٥ / ٣٢٣]

قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨هـ): قال رسول الله ﷺ: «من كن له ثلاث بنات يموهن، ويرحمهن، ويكفلهن، وجبت له الجنة»، قيل: يا رسول الله فإن كن اثنتين؟ قال: «وإن كن اثنتين» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٥ / ٣٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٣٢، ٣٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٣٢ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ۝٣٣﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): يوم نزلت هذه الآية لم تكن حدود الزنا قد نزلت، ثم جاءت بعد ذلك الحدود في سورة النور. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٢١]

قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ): قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكّيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٢٦]

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾: قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله - تعالى - ت ٢٠٤هـ): السلطان: هو التسلط: إن شاء قتل، وإن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدية. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠ / ١٧٦]

﴿فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا يقتل غير قاتله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠ / ١٧٦]

تفسير الآيتين: (٣٤، ٣٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝٣٤ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٣٥﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: قال قتادة بن دعامة

(ت ١١٨ هـ): لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا لا يخالطونهم في طعام ولا غيره، فأنزل الله - تعالى - : ﴿وَأَنْ تَخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. فكانت هذه لهم فيها رخصة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٨/ ٧٨]

﴿وَأَرْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك: إذا كلتم لغيركم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور ج٤ / ٣٢٨]

﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): المراد بذلك: العدل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور ج٤ / ٣٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٤).

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: لا تذب أحدا بما ليس لك به علم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠ / ١٦٧]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: لا تقل رأيت وأنت لم تر، وسمعت وأنت لم تسمع، وعلمت وأنت لم تعلم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠ / ١٦٧]

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾: قال عمرو بن قيس: معنى ذلك: يقال للأذن يوم القيامة: هل سمعت؟ ويقال للعين: هل رأيت؟ ويقال للفؤاد: مثل ذلك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٢٩]

قال أبو ذر - رضي الله عنه - : قال رسول الله ﷺ: «أيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برىء، كان حقا على الله أن يذيه يوم القيامة في النار، حتى يأتي بنفاذ ما قال». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٣٧، ٤٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٣٧).

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ (٤٢).

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى الآية: لاتمش فخرًا وكبرًا، فإن ذلك لا يبلغ بك الجبال، ولا أن تخرق الأرض بفخرك، وكبرك. اهـ.

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾: قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك: إذا لطلبوا طريقًا إلى الوصول إلى الله - عز وجل - ليزيلوا ملكه لأنهم شركاؤه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٤٥، ٤٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْيَارِهِمْ نُفُورًا﴾ (٤٦).

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): الحجاب المستور: أكنة على قلوبهم أن يفقهوه، وأن ينتفعوا به. اهـ.

[انظر: تفسير القرآن للسيوطي ج ١/ ٣٣٧]

﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد (ت حوالي ١٧٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ولوا على أذبارهم نفورًا قال: معنى ذلك: بغضا لما تتكلم به يأنى الله لثلا يسمعه، كما كان قوم «نوح» - عليه السلام - يجعلون أصابعهم في آذانهم، ويستغشون ثيابهم لثلا يسمعوها ما يأمرهم به. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج ٨/ ٨٦ - ٨٧]

تفسير الآيتين: (٤٧، ٤٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ
نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ٤٧ ﴾ انظر كيف ضربوا
لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً ٤٨ ﴾

معاني المفردات:

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما
- ت ٦٨ هـ) : هم : عتبة - وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن المغيرة ، والعاصم بن
واثل . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٣٨]

﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : كانت نجواهم قولهم : إنه
مجنون ، وأنه ساحر ، وأنه يأتي بأساطير الأولين ، وغير ذلك . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٧٦]

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الواو في قوله -
تعالى - : «فلا يستطيعون» للوليد بن المغيرة ، وأصحابه الكفار . ومعنى «سبيلاً» :
مخرجاً . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري ج ٨ / ٨٨]

تفسير الآيات: (٤٩، ٥١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَالُوا أَنَذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا أئنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا
جَدِيدًا ٤٩ ﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا ٥٠ ﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ
فَسَقُولُونَ مَنْ يَعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ
مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ٥١ ﴾

معاني المفردات:

﴿ وَقَالُوا أَنَذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا ﴾ : قال الكسائي على بن حمزة النحوي والقاري
(ت ١٨٠ هـ) : الرفات : ما تكسر وبلى من كل شيء كالفتات والحطام . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٧٧]

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: كونوا ما شئتم فسيعيدكم الله كما كنتم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٣٩]

﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ): المراد بذلك: الموت لأنه ليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٧٨]

﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : معنى ذلك: يحركون رؤوسهم استهزاء برسول الله ﷺ ويقولون: متى البعث والإعادة؟. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٣٩]

تفسير الآية (٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا

قَلِيلًا ۖ﴾ (٥٢)

معاني المفردات:

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾: قال أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣ هـ): قال رسول الله ﷺ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت، ولا في القبور، ولا في الحشر، كأنى بأهل لا إله إلا الله قد خرجوا من قبورهم ينفضون رؤوسهم من التراب يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن».

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٤٠]

﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): المراد بذلك: في الدنيا، تحاقرت الأعمار في أنفسهم، وقلت حين عاينوا يوم القيامة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٥١، ٥٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ٥١ ﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبَكُمُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ٥٢ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره : معنى ذلك : قل يا رسول الله لعبادي المؤمنين إذا جادلوا الكفار في التوحيد أن يقولوا الكلمة التي هي أحسن كما قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] اهـ .

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبَكُمُ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك ابن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : الخطاب هنا للمشركين ، وحينئذ يكون المعنى : إن يشأ الله يوفقكم أيها المشركون للإسلام فيرحمكم ، أو يمسيتكم على الشرك فيعذبكم . اهـ .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ : قال محمد بن السائب (ت ١٤٦ هـ) معنى ذلك : وما جعلك الله يا رسول الله كفيلا لهؤلاء الكفار تؤاخذ بهم . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٨٠ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية: (٥٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ٥٥ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى ذلك : اتخذ الله إبراهيم خليلًا ، وكلم الله موسى تكليمًا ، وجعل عيسى كمثل آدم خلقه من

تراب ثم قال له كن فكان ، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله ، وآتى «سليمان» ملكا عظيما لا ينبغي لأحد من بعده ، وآتى «داود» زبورا ، وغفر لنا «محمد» ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٤١]

﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ : أخرج الإمام أحمد في الزهد عن عبد الرحمن بن مردويه قال : في زبور «داود» ثلاثة أحرف :

١ - وطوبى لرجل لا يسلك سبيل الخاطئين .

٢ - وطوبى لمن لم ياتم بأمر الظالمين .

٣ - وطوبى لمن لم يجالس البطالين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٤١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج١ / ٧]

تفسير الآيتين: (٥٦، ٥٧)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۚ﴾ أولئك الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّخِذُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ .

معاني المفردات :

﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) : المراد بذلك : الملائكة - و«عيسى» ، و«عزير» : الذين كانوا يعبدونهم من دون الله - تعالى - ، فإنهم لن ينفعوهم ، ولن يضرؤهم . كما قال الله - تعالى - في ختام الآية : ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١ / ١٨١]

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى الآية : كان أهل الشرك يعبدون : الملائكة ، والمسيح ، وعزيرا ، من دون الله - تعالى - . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٤٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج١ / ٧]

تفسير الآيتين: (٥٨، ٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝٥٩﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : أما الصالحة فبالموت ، وأما الطالحة فبالعذاب . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٨٢]

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهاباً ونؤمن لك ، قال : «وتفعلون» : قالوا : نعم ، فدعا النبي ﷺ فاتاه «جبريل» - عليه السلام - فقال : «إن ربك يقرئك السلام ويقول لك : إن شئت أصبح الصفا لهم ذهاباً فمن كفر منهم بعد ذلك عذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة . قال : «باب التوبة والرحمة» اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٤٤]

﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ : قال قتادة بن دعام (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : إن الله يخوف الناس بما شاء من آياته لعلمهم يعتبرون . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٤٥]

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ۝٦٠﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : إحاطته بهم ، فهو مانعك منهم ، وعاصمك حتى تبلغ رسالة ربك . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٤٥]

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ : قالت أم هانئ - رضى الله عنها - : إن رسول الله ﷺ لما أسرى به أصبح يحدث نفرا من قريش وهم يستهزئون به ، فطلبوا منه آية ، فوصف لهم بيت المقدس ، وذكر لهم قصة العير ، فقال الوليد بن المغيرة : هذا ساحر ، فأنزل الله - تعالى - : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٤٥]

﴿وَالشَّجَرَةُ الْمُنْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هى شجرة الزقوم ، خوفهم الرسول بها ، قال الله فى شأنها : ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [٦٥] . وأنزل الله : ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٤٥ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين، (٦١، ٦٢)

وقال الله - تعالى - . ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنُؤْخِرَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : حسد إبليس «آدم» - عليه السلام - ، على ما أعطاه الله من الكرامة وقال : أنا نارى وهذا طينى ، فكان يده الذنوب الكبير . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٤٧]

﴿لِأَحْتَكِنَ ذُرِّيَّتَهُ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : لاستأصلن ذريته بالإغواء والإضلال . اهـ .

تفسير الآية: (٦٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ مَا يُعَدُّهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): صوته: صوت كل داع دعا إلى معصية الله - تعالى - . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٣٤٨]

﴿وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : مشاركته في الأموال: أن جعلوا البحيرة، والسائبة، والوصيلة لغير الله. ومشاركته إياهم في الأولاد: سموا عبد الحارث، وعبد شمس. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٣٤٨، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية: (٦٥ - ٦٦)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۝ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): هم المؤمنون. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١٨٨]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): معنى ذلك: يقول الله - تعالى - لإبليس - عليه لعنة الله - : عبادي المؤمنون الذين قضيت لهم بالجنة ليس لك عليهم سلطان، لا يذنبون ذنبا إلا غفرته لهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٣٤٨]

﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : معنى ذلك: الله هو الذي يعرجى لكم الفلك في البحر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٣٤٩، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآيتين: (٦٨، ٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَفَأَمْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ۝٦٨ أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ۝٦٩ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى حاصباً: حجارة تنزل عليهم من السماء تحصيهم كما فعل الله بقوم «لوط» هـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١٨٩]
 ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): معنى تبيعاً: نصيراً. هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٣٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: الصحيح الذي يعمل عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيم الله، وتصديق رسله، إلا أنه لما كان لم ينهض بكل المراد بعث الله الرسل، وأنزل الكتب، فمثال الشرح: الشمس، ومثال العقل: العين، فإذا كانت العين سليمة رأت الشمس وأدركت تفاصيل الأشياء. هـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١٩٠]
 ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): هي السمن، والعسل، والزبد، والتمر، والحلوى. هـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١٩١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى - ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أَوَّيَّ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٧١).

معاني المفردات :

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الإمام : نبيهم ، إذ الإمام من يؤتم به ، فيقال : هاتوا متبعي «إبراهيم» - عليه السلام - ، هاتوا متبعي «موسى» - عليه السلام - هاتوا متبعي الشيطان ، هاتوا متبعي الأصنام ، فيقوم أهل الحق فيأخذون كتابهم بأيمانهم ، ويقوم أهل الباطل فيأخذون كتابهم بشمالهم . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٩٩٢]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) الإمام : الكتاب المنزل عليهم : أي يدعى كل إنسان بكتابه الذي يتلوه فيدعى أهل التوراة بالتوراة ، وأهل القرآن بالقرآن ، فيقال : يا أهل القرآن ماذا عملتم؟ هل امتثلتم أوامرهم؟! هل اجتنبتم نواهيهم؟ وهكذا . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٩٩٢ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية: (٧٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٧٢).

معاني المفردات :

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : من كان في الدنيا أعمى عما يراه من قدرة الله - تعالى - من خلق السماوات والأرض والجبال والبحار والناس وأشياء ذلك . فهو في الآخرة أعمى : عما وصف الله له في الآخرة ولم يره . وأضل سبيلا : أي أبعد حجة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٥٢ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية (٧٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ۝٧٣﴾ .

* سبب النزول :

أخرج ابن أبي إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال : إن أمية بن خلف ، وأبا جهل بن هشام ورجالا من قريش أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : تعالى فاستلم ألهتنا ، وندخل معك في دينك ، وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه فراق قومه ، ويحب إسلامهم ، فرق لهم ، فأنزل الله : ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله : ﴿نَصِيرًا﴾ . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٥٢ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية (٧٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝٧٤﴾ .

معاني المفردات :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : لما نزلت هذه الآية قال - عليه الصلاة والسلام - : «اللهم لا تكن لي إلى نفسي طرفة عين» اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ١ / ١٩٤]

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كان رسول الله ﷺ معصوما ، ولكن هذا تعريف لأمنته لئلا يركن أحد منهم إلى المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ١ / ١٩٤ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية (٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى الآية : هم كفار مكة بإخراج النبي ﷺ من مكة وقد فعلوا ذلك فيما بعد ، ولم يلبثوا بعد إخراجهم من مكة إلا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر .

وكذلك كانت سنة الله - تعالى - في الرسل - عليهم الصلاة والسلام - إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٥٣، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٤/ ٧٨]

تفسير الآية: (٧٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٧٨) .

معاني المفردات :

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ : قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣هـ) قال النبي ﷺ : معنى لدلوك الشمس : لزوال الشمس . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٥٤]
وقال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال رسول الله ﷺ : «أتاني جبريل» - عليه السلام - لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٥٤]

﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ : قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : المراد بذلك : العشاء الآخرة . اهـ .

﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : المراد بذلك : صلاة الفجر . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٥٤]

﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : تشهد ملائكة الليل ، وملائكة النهار . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٥٤، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٤/ ٧٨]

تفسير الآية: (٧٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٧٩) .

معاني المفردات :

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ : قال أبو أمامة الباهلي - رضي الله عنه - في قوله - تعالى - : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ : كانت للنبي ﷺ نافلة ولكم فضيلة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٥٦]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن النبي ﷺ سئل عن قول الله - تعالى - ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: «المقام المحمود الذي أشفع فيه لأمتي». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٦]

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - في قول الله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، ويبدى لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ - «آدم» فمن سواه - إلا تحت لوائى، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، فيفزع الناس ثلاث فزعات: فيأتون «آدم» - عليه السلام - فيقولون: أنت أبونا فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: إني أذنبت ذنبا أهبطت منه إلى الأرض، ولكن اتوا «نوحا» فيأتون «نوحا» فيقول: إني دعوت على أهل الأرض دعوة فاهلكوا، ولكن اذهبوا إلى «إبراهيم» فيأتون «إبراهيم» فيقول: إني قتلت نفسا، ولكن اتوا «عيسى» فيأتون «عيسى» - عليه الصلاة والسلام - فيقول: إني عبدت من دون الله، ولكن اتوا «محمدًا» ﷺ فيأتوني فأنتقل معهم فأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقها، فيقال: من هذا؟ فأقول: «محمد» فيفتحون لى ويقولون: مرحبا، فأخر ساجدا فيلهمنى الله - عز وجل - من الثناء والحمد والمجد، فيقال: ارفع رأسك سل تعط، واشفع تشفع، وقل يسمع لقولك، فهو المقام المحمود الذي قال الله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٨، وتفسير فذكر/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٨٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (٨٠).

معاني المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية: أخرج الله نبينا «محمدًا» ﷺ من مكة مخرج صدق، وأدخله المدينة مدخل صدق وعلم نبي الله ﷺ أنه لا طاقة له بهذا

الامر إلا بسطان، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله، وحدوده، وفرائضه، وإقامة كتاب الله - تعالى -، فإن السلطان: عزة من الله - تعالى - جعلها بين عباده، ولولا ذلك لغار بعضهم على بعض، وأكل شديدتهم ضعيفهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٨١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨١).

معاني المفردات:

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): المراد بالحق: القرآن، وبالباطل: الشيطان. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٢٠٤]

وأخرج الأئمة: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب: أي صنم، فجعل يطعنهما بعود في يده ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٨٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٢).

معاني المفردات:

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: إن القرآن شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وإزالة الريب، وكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله - تعالى - . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج١/ ٢٠٠]

وأقول: يشهد لصحة قول القرطبي قول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) [يونس: ٥٧].

وهذا هو تفسير القرآن بالقرآن، وحمل المجمع على المفصل. ﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: روى الإمام الترمذي عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول «آلم» حرف بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٧]

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ۝٨٣﴾.

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى «ونأى بجانبه»: تباعد عن الله - تعالى - . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٣٦١]

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): معنى «يئوساً»: قنوطاً. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٣٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٨٤، ٨٥)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ۝٨٤ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾.

معاني المفردات:

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾: قال أبو ذكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ): معنى ذلك: على طريقته ومذهبه الذي جبل عليه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ٢٠٨]

وأخرج الأئمة: أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢٢هـ) قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في [خرب المدينة]

وهو متكئ على [عسيب] فمر يقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، فسألوه فقالوا: يا «محمد» ما الروح؟ فما زال يتوكأ على [العسيب] وظننت أنه يوحى إليه، فأنزل الله: ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٨٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَمَّا شَتَا نَزَّهْبَنَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ (٨٦).

المعنى:

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢٢هـ): إن هذا القرآن سيرفع، قيل: كيف يرفع وقد أثبتته الله في قلوبنا، وأثبتناه في المصاحف؟

قال: يسرى عليه في ليلة واحدة فلا يترك منه آية في قلب، ولا مصحف إلا رفعت، فتصبحون وليس فيكم منه شيء، ثم قرأ: «ولمَّا شَتَا نَزَّهْبَنَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٨٨، ٩٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨).

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) المعنى: يقول الله - تعالى - لو برزت الجن وأعانهم الإنس فتظاهروا لم يأتوا بمثل هذا القرآن. اهـ.

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ : قال قتادة بن دعامه (ت ١١٨هـ) معنى الآية : قال كفار مكة للرسول ﷺ : لن نؤمن لك ، ولا نصدقك حتى تفجر لنا من الأرض عيوناً : ببلدنا هذا وهو مكة . اهـ .
[انظر : تفسير الطبري ج ٨ / ١٤٥]

والقاتلون هم : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، وأبو البختري ، والأسود بن المطلب ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل ابن هشام ، وعبد الله بن أبي أمية ، وأمية بن خلف ، والعاصم بن وائل ، ونيسها ومنبها ابنا الحجاج البهيمان : والذي أخبر بذلك ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٦٥]

تفسير الآيتين: (٩٢، ٩٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِلًا وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا ٩٢﴾ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ٩٣﴾ .
معاني المفردات :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى كسفا : قطعاً ، ومعنى قبيلاً : عياناً . اهـ .
[انظر : تفسير قدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٦٧]

﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامه (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : بيت من ذهب . اهـ .
﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى ذلك : تصعد في درج إلى السماء . اهـ .
[انظر : تفسير الطبري ج ٨ / ١٤٩]

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدِّ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبُكْمًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ٩٧﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾: قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف:

١ - صنف مشاة ٢ - وصنف ركباناً ٣ - وصنف على وجوههم».

قيل: يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٦٨]

﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾: قال أبو هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تغنن فاجراً بنعمة فلان من ورائه طالبا حثيثاً» وقرأ: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٦٨، وتفسير الذكور / محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَا سَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: ورد في بيان المراد بالآيات التسع قولان:

القول الأول: المراد بها آيات الكتاب وقد بينها الحديث التالي: فعن صفوان بن عسال المرادي: أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: انطلق بنا إلى هذا النبی نسأله، فأتياه فسألاه عن قول الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «هى:

١ - لا تشركوا بالله شيئاً. ٢ - ولا تزنوا.

٣ - ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق.

٤ - ولا تسرقوا. ٥ - ولا تسحروا.

- ٦ - ولا تمشوا بيريء إلى ذى سلطان فيقتله . ٧ - ولا تأكلوا الربا .
 ٨ - ولا تقذفوا محصنة ، أو قال : ولا تفروا من الزحف ، شك الراوى .
 ٩ - وعليكم يا يهود خاصة أن لا تعتدوا فى السبت .
 فقبلا يديه ورجليه وقالا : نشهد أنك نبى ، فقال النبى ﷺ : «فما يمنعكما أن تسلما؟ قالوا : إن «داود» - عليه السلام - دعا الله أن لا يزال فى ذريته نبى ، وإننا نخاف أن أسلمنا أن تقتلنا اليهود . اهـ .
 [انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢١٧ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٧]
 القول الثانى : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الآيات التسع هى :
 ١ - العصا ٢ - واليد ٣ - والطوفان ٤ - والجراد ٥ - والقمل ٦ - والصفادع ٧ - والدّم ٨ - والسنين ٩ - ونقص من الثمرات . اهـ .
 [انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢١٧ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآيتين (١٠٢ ، ١٠٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝١٠٢ ﴾ .
 وقال الله - تعالى - ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۝١٠٤ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى مَثْبُورًا : ملعونا ، وفى رواية : قليل العقل . اهـ .
 [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٣٧١]
 ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى لفيفا : جميعا . اهـ .

تفسير الآية: (١٠٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَقرآنًا فرقناه ﴾ : قال أبي بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠ هـ) : معنى فرقناه :

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٧٢]

بيناه . اهـ .

﴿ لتقرأه على الناس على مكث ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) ومجاهد بن

جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : على ترسل في التلاوة قال الله - تعالى - : ﴿ وَرَتَّل

[انظر: تفسير القرطبي ج ١ / ٢٢٠]

الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝ ﴾ [الزمر: ٤] اهـ .

مهمة : أقول : قراءة القرآن الكريم يجب أن تكون وفقا للكيفية التي نزل بها «جبريل» - عليه السلام - على نبيينا «محمد» ﷺ . كما تلقاها الصحابة - رضى الله عنهم - عن الرسول ﷺ ، كما تلقاها التابعون عن الصحابة ، وهكذا تلقاها المسلمون جيلا عن جيل حتى وصلت إلينا بالسند الصحيح حتى رسول الله ﷺ .

وهذه الكيفية التي نزل بها القرآن الكريم لن تتحقق إلا إذا أخذ المسلم والمسلمة القرآن عن شيخ من أساتذة القرآن لأن القراءة سنة متبعة مبنية على التلقي والمشافهة حتى يتجنب القارئ اللحن ، أو التحريف في كتاب الله . ولا تجوز القراءة من مجرد المصحف لأن ذلك يؤدي حتما إلى التحريف في كتاب الله - تعالى - . اللهم قد بلغت اللهم فاشهد .

تفسير الآية: (١١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (١١٠) .

معاني المفردات:

﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

صلى رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم فدعا الله فقال في دعائه : «يا الله ، يا رحمن» فقال

المشركون: انظروا إلى هذا الصابي ينهى أن ندعو لإلهين وهو يدعو لإلهين. فأنزل الله - تعالى - ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٧٣]

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : نزلت ورسول الله ﷺ متوار، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله - تعالى - لنبيه ﷺ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ : أى : بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن . ﴿ وَلَا تُخَافُ ﴾ : عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك ﴿ وَابْتَغْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ : أى : بين الجهر والمخافة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (١١١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِيرَةٌ تَكْبِيرًا ﴾ (١١١) .

معاني المفردات:

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: أن الله - سبحانه وتعالى - ما حالف أحداً، ولا ابتغى نصر أحد . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠ / ٢٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الإسراء

وبلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الكهف

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة الكهف

تقديم:

سورة الكهف مكية إلا الآية ٣٨، ومن الآية ٨٣ إلى آخر الآية ١٠١ فمدنية.
وآياتها ١١٠ وقد نزلت بعد سورة الغاشية.

عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال». اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٧٨]

وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة». اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٧٩]

وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين». اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد مهسن ج٤/ ٧]

تفسير الآيتين: (٢٠، ٢١)

قال الله - تعالى - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قِيمًا لِيُذْكَرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾.

معاني المفردات:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ قِيمًا: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): معنى «قيما» مستقيما. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٨٢]

﴿لَنُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى (من لدنه) : من عند الله - تعالى - اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٨٢]

﴿وَيُنْشِرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : «الأجر الحسن» : هو الجنة . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٨٢ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين : (٦ ، ٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : هم اليهود والنصارى . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٨٢]

وأقول من الأدلة على صحة ذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة : ٣٠] .

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ، وسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) : معنى ذلك : فلعلك قاتل نفسك . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٨٢]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى الآية : نهى الله - سبحانه وتعالى - نبيه ﷺ أن يأسف على الناس في ذنوبهم . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٨٢]

تفسير الآية : (٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾: اختلف العلماء في تفسير ذلك:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): العلماء هم زينة الأرض. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٨٣]

٢ - وقال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): هم العباد، العمال لله - تعالى - بالطاعة. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٨٣]

﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ): تبارك رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فقلت: ما معنى ذلك يا رسول الله؟ قال: «لِيلُوَكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وأورع عن محارم الله، وأسرعكم في طاعة الله» اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين: (٩٠، ٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ﴿٩﴾.

معاني المفردات:

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): الصعيد: التراب، والجزر: التي ليس فيها زرع. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٨٣]

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) الجزر: الخراب. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٨٣]

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) الكهف: غار في الوادي. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٨٣]

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): الرقيم: لوح من حجارة كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف وأمرهم، ثم وضعوه على باب الكهف. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية (١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : إن ملكا من الملوك يقال له : [دقيانوس] ظهر على مدينة من مدائن الروم يقال لها : [طرسوس] وكان بعد زمن «عيسى» - عليه السلام - ، فأمر بعبادة الأصنام ، ودعا أهلها إلى عبادة الأصنام ، فكان بها سبعة أحداث يعبدون الله سرا ، فرفع خبرهم إلى الملك ، وخافوه فهربوا ليلا ومروا براع معه [كلب] فتبعهم فأووا إلى الكهف ، فتبعهم الملك إلى قم الغار فوجد أثر دخولهم ولم يجد أثر خروجهم ، فدخلوا فاعمى الله أبصارهم فلم يروا شيئا ، فقال الملك : سدوا عليهم باب الغار : - أى الكهف - حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٣٣]

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ : أى مغفرة ورزقا . ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : أى : مخرجا من الغار فى سلامة . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٣٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين (١١ ، ١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ) : معنى ذلك : منعهم الله أن يسمعوا ، لأن النائم إذا سمع انتبه . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٣٦]

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ : قال ابن جريج عبد الملك

ابن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): المراد بالحزبين: قوم الفتية أهل الهدى، وأهل الضلالة؛ لأنهم كتبوا اليوم الذي خرجوا فيه والشهر والسنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۖ ﴾

معاني المفردات:

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا ۖ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ذلك: ربط الله على قلوبهم بالإيمان. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٨/ ١٨٩]

﴿ لَن نَّدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۖ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): الشطط: الخطأ من القول. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٨/ ١٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَمَيْنَتَيْهِ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ ﴾ (١٥) ﴿ وَإِذْ اعْتَرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا ۖ ﴾ (١٦)

معاني المفردات:

﴿ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَمَيْنَتَيْهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ذلك: بعذر بين. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٨/ ١٩٠]

﴿ وَإِذْ اعْتَرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۖ ﴾ : قال عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت ١٣٥هـ): كان قوم الفتية يعبدون الله ويعبدون معه آلهة شتى، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة، ولم تعتزل عبادة الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٩٠]

﴿ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) :

المراد بذلك : الغذاء . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٩٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآية : (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ (١٧) .

معاني المفردات :

﴿ وَتَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : معنى ذلك : تميل عن كهفهم ذات اليمين . اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج٨/ ١٩٢]

﴿ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ : المعنى : إذا غربت الشمس تتركهم ذات الشمال فلا تصيبهم . قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ، ولو أنهم لا يقبلون لاكلتهم الأرض . اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج٨/ ١٩٢]

﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : وهم في فضاء داخل الكهف . اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج٨/ ١٩٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآية : (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلَمْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾ (١٨) .

معاني المفردات :

﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وذلك كي لا تأكل الأرض لحومهم . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٤١]

﴿وَكَلِّمُهُم بِأَسْطَ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد

ابن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : بفناء باب الكهف . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٤٣]

قال ابن عطية فى معنى الآية : إن الله - عز وجل - حفظ لهم الحالة التى ناموا عليها : فلم يبل لهم ثوب ، ولم تتغير لهم صفة ، وذلك لتكون لهم ولغيرهم آية وعلامة على قدرة الله - تعالى - . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٤٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآية : (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : أحل ذبيحة لأنهم كانوا يذبحون للطواغيت . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٩٢]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : كان معهم [دراهم] عليها صورة الملك الذى كان فى زمانهم وقت دخولهم الكهف . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٤٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآية : (٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ : قال المفسرون : إن دقيانوس مات ، ومضت قرون ثم جاء ملك صالح . يقال : إنهم بعثوا أحدهم بورقهم إلى

المدينة ليأتيهم بالطعام واسم الذي بعثوه [تمليخا] فلما دخل [تمليخا] المدينة استنكروا شخصه، واستنكروا دراهمه لبعده العهد فحمل [تمليخا] إلى الملك الصالح فلما نظر إليه قال: لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد [دقيانوس] الملك السابق فقد كنت أريد أن يرينيهم، ثم سأل الملك الصالح [تمليخا] فأخبره بقصتهم وحالهم فركبوا جميعا وذهبوا إلى الكهف فلما دنوا من الكهف قال [تمليخا]: أنا أدخل عليهم وحدي كي لا يرعبوا، فدخل عليهم وأعلمهم الأمر وأن الأمة الحالية أمة مسلمة. وبعد أن حدثهم [تمليخا] ماتوا جميعا ميتة حقيقية، ورجع كل من كان قد شك في بعث الأجساد إلى اليقين. والله أعلم.

﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): لما مات أصحاب الكهف الميتة الحقيقية قال الملك الصالح: لا اتخذن عند هؤلاء القوم الصالحين مسجدا، لأعبد الله فيه حتى الموت. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٢٢).

معاني المفردات:

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾: قال البغوي (ت ٥١٦ هـ) في تفسيره: روى أن السيد، والعاقب، وأصحابهما من نصارى أهل نجران كانوا عند النبی ﷺ فجري ذكر أصحاب الكهف:

١ - فقال السيد وكان يعقوبياً: كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم.

٢ - وقال العاقب وكان نسطورياً: كانوا خمسة سادسهم كلبهم.

٣ - وقال المسلمون : كانوا سبعة ثامنهم كليهم .

ثم استطرد البغوي قائلا : فحقق الله قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى فقال : ويقولون : أى المسلمون : سبعة وثامنهم كليهم . اهـ . [انظر : تفسير البغوي ج ٣ / ١٥٦]

﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ : قال ابن مسعود وابن عباس - رضى الله عنهم - : أى قال كل منهما : أنا من القليل كانوا سبعة وثامنهم كليهم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٩٣]

تفسير الآيتين : (٢٣ ، ٢٤)

وقال الله - تعالى - . ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۚ ﴾ (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۚ ﴾ (٢٤) .

معاني المفردات :

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۚ ﴾ (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ : عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف فقال : إن شاء الله ، فإن شاء مضى ، وإن شاء رجع غير حائث » . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٩٥]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : أنه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة ثم قرأ « واذكر ربك إذا نسيت » اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٩٤]

وقال أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي تستثنى إذا ذكرت . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٩٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١٧]

تفسير الآيتين : (٢٥ ، ٢٦)

وقال الله - تعالى - . ﴿ وَلْيَتُوبَا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ۚ ﴾ (٢٥) قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَاسْمِعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۚ ﴾ (٢٦) .

معاني المفردات:

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ : قال : هذا قول أهل الكتاب ، فرد الله عليهم بقوله : ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ٢٧﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : لن تجد من دون الله ملجأ ولا موئلا . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري ج٨/ ٢١٣]

وقال القشيري أبو نصر عبد الرحيم : هذا آخر قصة أصحاب الكهف . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمْ مِنْ أَغْلَانِهَا قُلْ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ٢٨﴾ .

معاني المفردات:

قال عبد الرحمن بن سهل بن حنيف : نزل على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته قول الله - تعالى - : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ : فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله : فيهم نافر الرأس ، وجاف الجلد ، وذو الثوب الواحد ، فلما رآهم جلس معهم وقال : «الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرني أن أصبر نفسي معهم» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٩٧]

وقال أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أتى علينا رسول الله ﷺ ونحن ناس من ضعفة المسلمين ورجل يقرأ علينا «القرآن» ويدعو لنا، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معه» ثم قال: «بشر فقراء المسلمين بالنور التام يوم القيامة، يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم مقدار خمسمائة عام، هؤلاء فى الجنة يتنعمون، وهؤلاء يحاسبون» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٩٧، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

﴿وَلَا تُعَدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : لا تجاوزهم إلى غيرهم . اهـ .
[انظر: تفسير الطبري ج٨/ ٢١٤]

﴿وَلَا تُطْعَمَنَّ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ : قال البغوى (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره: معنى ذلك : جعل الله قلبه غافلا عن ذكره، والمراد به: عينة بن حصن وقيل: أمية بن خلف . اهـ .

[انظر: تفسير البهوى ج٣/ ١٥٩]

﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى فرطاً : ضياعاً . اهـ .
[انظر: تفسير البهوى ج٣/ ١٥٩، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (٢٩) .
معانى المفردات:

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر، وهو كقول الله - تعالى - :

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٩) [التكوير: ٢٩] . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٩٩]

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ : عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : «سرادق النار أربعة جدر كافة، كل جدار منها أربعون سنة». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٩٩]

﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ : عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ : قال : «كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه فيه». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٤٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٣١).

معانى المفردات:

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : إن أهل الجنة يحلون أسورة من ذهب، ولؤلؤ، وفضة، هى أخف عليهم من كل شىء إنما هى نور. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٤٠١]

وأخرج الإمامان : البخارى، ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن النبى ﷺ قال : «تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٤٠١]

﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ : قال الكسائى على بن حمزة (ت ١٨٠ هـ) : السندس : الرقيق النخيف، واحده سندسة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى ج١٠/ ٢٥٨]

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : الإستبرق : الدياج الغليظ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٤٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

﴿مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): الأرائك: السرر في جوف الحجال عليها الفرش. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٤٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٣٢﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: هذا مثل ضربه الله - تعالى - لعينة بن حصن وأصحابه، مع سلمان الفارسي، وصهيب الرومي وأصحابهما، شبههم الله - تعالى - برجلين من بني إسرائيل أخوين: أحدهما مؤمن، والآخر كافر. قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠ هـ): اسم المؤمن [تمليخا] واسم الكافر [قرطوش] اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ٢٥٩]

﴿جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): الجنة: هي البستان. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٤٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهُمَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ۝٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝٣٤﴾ .

معاني المفردات:

﴿كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهُمَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): معنى ذلك: ولم تنقص منه شيئاً. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٤٠٣]

﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: أجرينا وشققنا وسط الجنتين نهرا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٠٣]

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾: قال الجوهرى إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ): الثمرة واحدة الثمر وجمع الثمر ثمار مثل جبل وجبال. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/٢٦٧، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين: (٣٥، ٣٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ (٣٥).

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَوْا أَنَا أَقَلُّ مِنْكُمَا لَوْ لَوْلَا﴾ (٣٩).

معاني المفردات:

﴿وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: وهو كفور بنعمة ربه.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤٠٣]

﴿مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): معنى ذلك: وما أظن أن تهلك هذه الجنة أبدا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤٠٤]

وأقول: ظن هنا لليقين لا للشك.

﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾: عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه - ت ٤٥هـ): أن رسول الله ﷺ كان يقول: «ألا أدلكم على كثر من كنوز الجنة؟ كثرون من لا حول ولا قوة إلا بالله». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤٠٥]

وقال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ): قال رسول الله ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤٠٦]

تفسير الآيتين: (٤١ - ٤٢)

وقال الله - تعالى - ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤١﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۝٤٢﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : معنى حُسبانًا : نارا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٠٦]

﴿ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : فتصبح مثل الجرز : أى أرضا ملساء لا ينبت فيها نبات ولا يثبت عليها قدم ، وهى أقبح أرض بعد أن كانت جنة أنفع أرض . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٠٧]

﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أَوْ يصبح مأواها ذاهبا قد غار فى الأرض . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٠٧ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٧]

تفسير الآيتين: (٤٣ - ٤٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝٤٣﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ۝٤٤﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : فأصبح يضرب إحدى يديه على الأخرى نلما . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٠٧]

﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : قلب أسفلها أعلاها . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٠٧]

﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى ذلك : لم يكن له جند يعينونه ، ﴿وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾ : أى وما كان ممتنعاً . اهـ .

[انظر : تفسير قدر المتثور للسيوطي ج١/ ٤١٧ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين (٤٥ - ٤٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلٌ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾ : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ١١٠هـ) : معنى تذرؤه الرياح : تفرقه الرياح . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج١/ ٢٩٨]

﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ : عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال : «استكثروا من الباقيات الصالحات» قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : «التكبير ، والتهليل ، والتسبيح ، والتحميد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله» اهـ .

[انظر : تفسير قدر المتثور للسيوطي ج١/ ٤٠٨]

﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : إن لكل عامل أملا يؤمله ، وإن المؤمن خير الناس أملا . اهـ .

[انظر : تفسير قدر المتثور للسيوطي ج١/ ٤١٠ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية (٤٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): معنى ذلك: لا عمران فيها ولا علامة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤١٠]

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: ليس عليها بناء ولا شجر.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤١١]

﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾: عن معاذ بن جبل (رضى الله عنه - ت ١٧ هـ): أن النبي ﷺ قال: «إن الله ينادى يوم القيامة: يا عبادى أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين، أحضروا جثثكم، ويسروا جوابا، فإنكم مسئولون محاسبون، يا ملائكتى أقيموا عبادى صفوفًا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤١١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية (٤٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَعَرَّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ (٤٨).

معاني المفردات:

﴿وَعَرَّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾: قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: يعرضون صفا بعد صف كالصفوف فى الصلاة، كل أمة وزمرة صفا، لأنهم صف واحد. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٧١]

﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: فى صحيح مسلم عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية (٤٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّهُمْ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٤٩).

معاني المفردات:

﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): المراد بالكتاب: كتاب أعمال العباد. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/٢٧١]

﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: يشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء، ولم يشتك أحد ظلما فإياكم والمحقرات من الذنوب فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٨/٢٣٤، وتفسير الذكور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (٥٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): قاتل الله أقواما يزعمون أن إبليس كان من ملائكة الله والله يقول: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤١٢]

﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد بذلك: في عدم السجود لآدم - عليه السلام - . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤١٢]

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾: قال القشيري أبو نصر: إن الله - تعالى - أخبر أن لإبليس أتباعا وذرية، وأنهم يوسوسون إلى بني آدم وهم أعداؤهم، ولم تثبت عندنا كيفية التوالد منهم وحدث الذرية عن إبليس، فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/٢٧٣، وتفسير الذكور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۝٥٢﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ : قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): الموبق: واد عميق في النار فرق الله به يوم القيامة بين أهل الهدى، وأهل الضلال . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤١٤]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): الموبق: نهر في النار يسيل نارا، على حافته حيات أمثال البغال الدهم، فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا بالافتحام في النار منها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٥١، ٥٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝٥٤ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝٥٥﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ): المراد بالإنسان الكافر، إذ الكافر أكثر شيء جدلا، قال الله - تعالى - :

﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ [الكهف: ٥٦] . اهـ .

﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ : قال السدسى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): معنى قبلا: مقابل لهم ينظرون إليه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٦٠، ٥٨)

وقال الله - تعالى - ﴿رَبِّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ۝٥٨﴾ .
وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝٦٠﴾ .

معاني المفردات:

﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : الموعد : هو يوم القيامة . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤١٧]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الموثل : هو الملجأ . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤١٧]

﴿حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : البحرين : هما بحر فارس والروم . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج١/ ١٠١]
﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ : قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ٧٣ هـ) : الحقب : ثمانون سنة . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج١/ ١٠١]

وقال مجاهد : الحقب : سبعون خريفًا . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج١/ ١٠١]

تفسير الآية: (٦١)

وقال الله - تعالى - ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسَاءَ حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝٦١﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ : اختلف العلماء في معنى سربا :

١ - فقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : السرب : المسلك . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج١/ ١٠١]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) : السرب : طريق

حتى وصل إلى الماء ، وهي بطحاء يابسة في البر . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٢٧ ، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (٦٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا ۖ ﴾ .

المعنى:

قال الثعلبي في كتاب العرائس: إن «موسى»، وقتاه وجدا الخضر وهو نائم على [طنفسة خضراء] وهو متشبع بثوب أخضر، فسلم عليه «موسى» ثم كشف عن وجهه فقال الخضر: وأنى بأرضنا السلام؟ ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال: وعليك السلام يا نبي بنى إسرائيل، فقال له «موسى»: ومن أدراك بى؟ ومن أخبرك أنى نبي بنى إسرائيل؟ قال: الذى أدراك بى وذلك على، ثم قال «موسى»: إن ربي أرسلنى إليك لأتبعك وأتعلم من علمك. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١ / ١٢، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١]

تفسير الآيات: (٧١ - ٧٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۖ ﴾ ﴿ ٧١ ﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ ﴾ ﴿ ٧٢ ﴾ قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِن أَمْرِي عُسْرًا ۖ ﴾ ﴿ ٧٣ ﴾ .

المعنى:

جاء فى تفسير القرطبي ما يلى: فى صحيح مسلم والبخارى: فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير أجر فلما ركبا فى السفينة لم يفجا «موسى» إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له «موسى»: قوم حملونا بغير أجر عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ ﴿ ٧١ ﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿ ٧٢ ﴾ قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِن أَمْرِي عُسْرًا ﴿ ٧٣ ﴾ . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١ / ١٤]

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): معنى قوله - تعالى - : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ : منكرا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٧٨، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ١]

تفسير الآية : (٧٤)

وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿فَانْطَلِقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بَغْيًا بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّكَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ ﴿٧٤﴾ .

معاني المفردات :

﴿فَانْطَلِقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : كان الغلام وجهه يتوقد حسنا . اهـ .
[انظر : تفسير البغوي ج ٣ / ١٧٤]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كان الغلام لم يبلغ الحنث . اهـ .
[انظر : تفسير البغوي ج ٣ / ١٧٤]

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : النكر : أنكر من العجب . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٢٨]

وعن أبي بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠ هـ) عن النبي ﷺ قال : « الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا ، لو أدرك لأرهب أبويه طغيانا وكفرا » . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٢٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم

وانتهاء المجلد الأول

وبليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السادس عشر من القرآن الكريم

في المجلد الثاني

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء

فهرس اللؤلؤ المنثور (المجلد الأول)

الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات
٥١	٧٨ - ٧٧	٣٢	٢٩ - ٢٨	٥	منهجي في هذا التفسير
٥١	٧٩	٣٢	٣٠	٧	المقدمة
٥٢	٨٠	٣٣	٣٢ - ٣١	٩	التمهيد
٥٣	٨٢ - ٨١	٣٤	٣٤ - ٣٣	١١	مبحث التفسير وما يتعلق به
٥٣	٨٣	٣٤	٣٥	١٣	مبحث العلوم التي يحتاج إليها المفسر
٥٤	٨٥ - ٨٤	٣٥	٣٦	١٥	التفسير
٥٥	٨٧ - ٨٦	٣٦	٣٨ - ٣٧	١٧	تفسير سورة الفاتحة:
٥٥	٨٩ - ٨٨	٣٦	٤٠		تمهيد
٥٦	٩١ - ٩٠	٣٧	٤٢ - ٤١	١٧	٢ - ١
٥٧	٩٤ - ٩٣	٣٨	٤٥ - ٤٤	١٨	٦ - ٥ - ٤
٥٧	٩٥	٣٨	٤٧ - ٤٦	١٩	٧
٥٨	٩٦	٣٩	٤٩ - ٤٨	١٩	
٥٨	٩٧	٤٠	٥٢ - ٥٠		تفسير سورة البقرة:
٥٩	١٠٠ - ٩٩	٤٠	٥٤ - ٥٣	٢٠	٢ - ١
٦٠	١٠٢ - ١٠١	٤١	٥٦ - ٥٥	٢١	٤ - ٣
٦١	١٠٤	٤٢	٥٧	٢١	٥
٦٢	١٠٦	٤٢	٥٩ - ٥٨	٢٢	٧ - ٦
٦٣	١٠٩ - ١٠٨	٤٣	٦٠	٢٣	٩ - ٨
٦٤	١١٢ - ١١٠	٤٤	٦١	٢٣	١١ - ١٠
٦٤	١١٣	٤٥	٦٢	٢٤	١٤
٦٥	١١٤	٤٦	٦٣	٢٥	١٦ - ١٥
٦٦	١١٥	٤٦	٦٦ - ٦٥	٢٦	٢٠ - ١٧
٦٦	١١٧ - ١١٦	٤٧	٦٧	٢٧	٢٢ - ٢١
٦٧	١١٩ - ١١٨	٤٨	٦٩ - ٦٨	٢٨	٢٣
٦٨	١٢١ - ١٢٠	٤٨	٧١ - ٧٠	٢٩	٢٤
٦٩	١٢٤	٤٩	٧٣ - ٧٢	٢٩	٢٥
٧٠	١٢٥	٤٩	٧٤	٣٠	٢٦
٧٠	١٢٦	٥٠	٧٦ - ٧٥	٣١	٢٧

الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات
١١٨	٢١٦	٩٢	١٧٧	٧٢	١٢٧
١١٩	٢١٨ - ٢١٧	٩٤	١٧٨	٧٢	١٢٨
١٢٠	٢١٩	٩٥	١٧٩	٧٣	١٢٩
١٢١	٢٢٠	٩٥	١٨٠	٧٤	١٣٢ - ١٣٠
١٢٢	٢٢١	٩٦	١٨٢ - ١٨١	٧٥	١٣٤ - ١٣٣
١٢٣	٢٢٢	٩٦	١٨٤ - ١٨٣	٧٥	١٣٥
١٢٤	٢٢٣	٩٨	١٨٥	٧٦	١٣٦
١٢٥	٢٢٤	١٠٠	١٨٦	٧٧	١٣٨
١٢٥	٢٢٥	١٠١	١٨٧	٧٧	١٤١ - ١٣٩
١٢٦	٢٢٦	١٠٣	١٨٨		<u>الجزء الثاني:</u>
١٢٧	٢٢٧	١٠٤	١٨٩	٧٩	١٤٢
١٢٧	٢٢٨	١٠٤	١٩١ - ١٩٠	٧٩	١٤٣
١٢٩	٢٢٩	١٠٥	١٩٤ - ١٩٣	٨١	١٤٤
١٣١	٢٣٠	١٠٦	١٩٥	٨١	١٤٦ - ١٤٥
١٣٢	٢٣١	١٠٦	١٩٦	٨٢	١٤٨ - ١٤٧
١٣٣	٢٣٢	١٠٩	١٩٧	٨٣	١٥٠
١٣٤	٢٣٣	١٠٩	١٩٨	٨٣	١٥٢
١٣٤	٢٣٤	١١٠	١٩٩	٨٤	١٥٦ - ١٥٤
١٣٥	٢٣٥	١١١	٢٠٢ - ٢٠٠	٨٥	١٥٨
١٣٦	٢٣٦	١١٢	٢٠٣	٨٦	١٥٩
١٣٦	٢٣٧	١١٢	٢٠٥ - ٢٠٤	٨٦	١٦٢ - ١٦٠
١٣٧	٢٣٨	١١٣	٢٠٦	٨٧	١٦٤
١٣٨	٢٣٩	١١٤	٢٠٧	٨٨	١٦٦ - ١٦٥
١٣٩	٢٤٠	١١٤	٢٠٨	٨٨	١٦٧
١٣٩	٢٤١	١١٥	٢١٠ - ٢٠٩	٨٩	١٦٩ - ١٦٨
١٤٠	٢٤٣	١١٦	٢١٢ - ٢١١	٩٠	١٧١ - ١٧٠
١٤١	٢٤٥	١١٦	٢١٣	٩٠	١٧٢
١٤١	٢٤٧ - ٢٤٦	١١٧	٢١٤	٩١	١٧٣
١٤٢	٢٤٨	١١٨	٢١٥	٩٢	١٧٦ - ١٧٤

الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات
١٩٠	٤٥ - ٤٤	١٦٧	٢٨٢ - ٢٨١	١٤٣	٢٤٩
١٩١	٤٧ - ٤٦	١٦٨	٢٨٣	١٤٤	٢٥١ - ٢٥٠
١٩٢	٤٩ - ٤٨	١٦٩	٢٨٤		<u>الجزء الثالث</u>
١٩٢	٥٠	١٧٠	٢٨٥	١٤٧	٢٥٣
١٩٣	٥٢	١٧٠	٢٨٦	١٤٧	٢٥٤
١٩٤	٥٤ - ٥٣	<u>تفسير سورة آل عمران</u>		١٤٨	٢٥٥
١٩٤	٥٥	١٧٢	٤ - ١	١٤٩	٢٥٦
١٩٥	٥٨ - ٥٧	١٧٣	٦ - ٥	١٥٠	٢٥٧
١٩٥	٥٩	١٧٣	٧	١٥٠	٢٥٨
١٩٦	٦١ - ٦٠	١٧٦	٨	١٥١	٢٥٩
١٩٦	٦٤ - ٦٢	١٧٦	١١ - ٩	١٥٣	٢٦٠
١٩٧	٦٦ - ٦٥	١٧٧	١٣ - ١٢	١٥٤	٢٦١
١٩٨	٦٨ - ٦٧	١٧٨	١٤	١٥٤	٢٦٢
١٩٨	٧١ - ٦٩	١٧٨	١٧	١٥٥	٢٦٣
١٩٩	٧٤ - ٧٢	١٧٩	١٩ - ١٨	١٥٥	٢٦٤
٢٠٠	٧٥	١٨٠	٢٠	١٥٦	٢٦٥
٢٠١	٧٧	١٨٠	٢١	١٥٧	٢٦٦
٢٠١	٧٨	١٨١	٢٤ - ٢٣	١٥٨	٢٦٧
٢٠٢	٨٠ - ٧٩	١٨٢	٢٦ - ٢٥	١٥٩	٢٦٨
٢٠٣	٨٢ - ٨١	١٨٢	٢٧	١٦٠	٢٦٩
٢٠٤	٨٣	١٨٣	٢٩ - ٢٨	١٦١	٢٧٠
٢٠٤	٨٥	١٨٤	٣٠	١٦١	٢٧١
٢٠٥	٨٩ - ٨٦	١٨٤	٣١	١٦٢	٢٧٢
٢٠٥	٩١ - ٩٠	١٨٥	٣٤ - ٣٢	١٦٣	٢٧٣
٢٠٦	٩٢	١٨٦	٣٦ - ٣٥	١٦٤	٢٧٤
	<u>الجزء الرابع</u>	١٨٧	٣٧	١٦٤	٢٧٥
٢٠٧	٩٣	١٨٨	٣٩ - ٣٨	١٦٥	٢٧٦
٢٠٧	٩٦	١٨٩	٤١	١٦٥	٢٧٨
٢٠٨	٩٧	١٩٠	٤٣ - ٤٢	١٦٦	٢٨٠

الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات
٢٤٦	٧	٢٢٨	١٥٢	٢٠٩	٩٩
٢٤٧	٨	٢٢٩	١٥٣	٢١٠	١٠٠
٢٤٨	٩	٢٢٩	١٥٤	٢١٠	١٠٢
٢٤٨	١٠	٢٣٠	١٥٥	٢١١	١٠٣
٢٤٩	١٥	٢٣٠	١٥٦	٢١٢	١٠٥ - ١٠٤
٢٤٩	١٦	٢٣١	١٥٩	٢١٣	١٠٧ - ١٠٦
٢٥٠	١٧	٢٣١	١٦١	٢١٣	١١٠
٢٥١	١٨	٢٣٢	١٦٤ - ١٦٣	٢١٤	١١٢ - ١١١
٢٥١	١٩	٢٣٣	١٦٧	٢١٥	١١٤ - ١١٣
٢٥٣	٢٠	٢٣٣	١٦٩	٢١٦	١١٧
٢٥٤	٢١	٢٣٤	١٧٣	٢١٦	١١٨
	<u>الجزء الخامس:</u>	٢٣٥	١٧٦ - ١٧٥	٢١٧	١٢٠ - ١١٩
٢٥٥	٢٢	٢٣٥	١٧٩ - ١٧٧	٢١٨	١٢١
٢٥٦	٢٣	٢٣٦	١٨١	٢١٨	١٢٢
٢٥٨	٢٥	٢٣٦	١٨٥	٢١٩	١٢٥ - ١٢٤
٢٦١	٢٨ - ٢٧	٢٣٧	١٨٧	٢٢٠	١٢٧ - ١٢٦
٢٦١	٢٩	٢٣٧	١٨٨	٢٢٠	١٢٨
٢٦٢	٣١ - ٣٠	٢٣٨	١٩٠	٢٢١	١٣٠
٢٦٣	٣٣	٢٣٨	١٩١	٢٢١	١٣٣ - ١٣١
٢٦٤	٣٤	٢٣٩	١٩٥	٢٢٢	١٣٤
٢٦٦	٣٦ - ٣٥	٢٣٩	١٩٩	٢٢٣	١٣٥
٢٦٨	٣٧	٢٤٠	٢٠٠	٢٢٣	١٣٨ - ١٣٧
٢٦٩	٣٨	<u>تفسير سورة النساء:</u>		٢٢٤	١٤٠ - ١٣٩
٢٦٩	٤١	٢٤١	١	٢٢٥	١٤٣ - ١٤١
٢٧٠	٤٢	٢٤١	٢	٢٢٥	١٤٤
٢٧٠	٤٣	٢٤٢	٣	٢٢٦	١٤٦
٢٧٤	٤٦ - ٤٤	٢٤٤	٤	٢٢٦	١٤٧
٢٧٥	٤٧	٢٤٥	٥	٢٢٧	١٤٩ - ١٤٨
٢٧٦	٤٨	٢٤٥	٦	٢٢٧	١٥١

الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات
٢٢٩	١٦٥ - ١٦٤	٢٠٤	١٠٢	٢٧٦	٤٩
٢٣٠	١٦٦	٢٠٥	١٠٣	٢٧٧	٥١
٢٣٠	١٧١	٢٠٧	١٠٤	٢٧٨	٥٤
٢٣٢	١٧٢	٢٠٧	١٠٦ - ١٠٥	٢٨٣	٦٦
٢٣٢	١٧٤	٢٠٩	١١٥	٢٨٣	٦٩
٢٣٣	١٧٦	٢٠٩	١١٧	٢٨٤	٧١
تفسير سورة المائدة:		٢١٠	١١٩	٢٨٥	٧٤ - ٧٢
٢٣٥	١	٢١٢	١٢٣	٢٨٦	٧٥
٢٣٦	٢	٢١٣	١٢٤	٢٨٦	٧٦
٢٣٩	٣	٢١٤	١٢٥	٢٨٧	٧٧
٢٤٢	٤	٢١٥	١٢٧	٢٨٧	٧٨
٢٤٣	٥	٢١٥	١٢٨	٢٨٨	٨١ - ٨٠
٢٤٤	٦	٢١٦	١٢٩ - ١٣٠	٢٨٩	٨٢
٢٤٧	٧	٢١٧	١٣٥	٢٨٩	٨٣
٢٤٧	١١	٢١٧	١٣٦	٢٩٠	٨٤
٢٤٨	١٢	٢١٨	١٣٧ - ١٤٠	٢٩١	٨٥
٢٤٩	١٣	٢١٩	١٤١	٢٩١	٨٦
٢٥٠	١٤	٢٢٠	١٤٢	٢٩٢	٨٨
٢٥٠	١٥	٢٢٠	١٤٣	٢٩٣	٨٩
٢٥١	١٧ - ١٦	٢٢١	١٤٥	٢٩٣	٩٠
٢٥١	١٨	الجزء السادس:		٢٩٤	٩١
٢٥٢	١٩	٢٢٣	١٤٨	٢٩٤	٩٢
٢٥٣	٢٠	٢٢٣	١٤٩	٢٩٧	٩٣
٢٥٤	٢٢ - ٢١	٢٢٤	١٥٠	٢٩٩	٩٤
٢٥٥	٢٤ - ٢٣	٢٢٥	١٥٣	٣٠٠	٩٥
٢٥٥	٢٦	٢٢٥	١٥٤	٣٠١	٩٦
٢٥٦	٢٧	٢٢٦	١٥٦ - ١٥٥	٣٠١	٩٧
٢٥٧	٢٩ - ٢٠	٢٢٦	١٥٨ - ١٥٧	٣٠٢	٩٩ - ٩٨
٢٥٧	٣١	٢٢٧	١٥٩	٣٠٢	١٠٠
٢٥٨	٣٢	٢٢٨	١٦٣	٣٠٣	١٠١

الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات
٤٠٨	٤٤	٣٨٣	٨٩	٣٥٩	٣٣
٤٠٩	٥٢ - ٥١	٣٨٥	٩١ - ٩٠	٣٦٠	٣٥ - ٣٤
٤١٠	٥٤	٣٨٦	٩٥	٣٦٠	٣٨
٤١٠	٥٩	٣٨٨	٩٦	٣٦٢	٤٠ - ٣٩
٤١١	٦٠	٣٨٩	٩٧	٣٦٣	٤١
٤١١	٦١	٣٩٠	١٠٠	٣٦٥	٤٢
٤١٢	٦٥	٣٩٠	١٠١	٣٦٦	٤٣
٤١٣	٦٨ - ٦٦	٣٩١	١٠٣	٣٦٧	٤٤
٤١٣	٦٩	٣٩٢	١٠٥	٣٦٨	٤٥
٤١٤	٧٠	٣٩٢	١٠٧ - ١٠٦	٣٦٩	٤٨
٤١٤	٧١	٣٩٤	١١٠ - ١٠٩	٣٧٠	٥٠ - ٤٩
٤١٥	٧٦ - ٧٥	٣٩٥	١١٢ - ١١١	٣٧١	٥١
٤١٦	٨٣ - ٨٢	٣٩٦	١١٥ - ١١٤	٣٧٢	٥٢
٤١٦	٩٠ - ٨٩	٣٩٧	١١٦	٣٧٢	٥٤
٤١٧	٩١	٣٩٧	١١٨	٣٧٣	٥٥
٤١٨	٩٢	تفسير سورة الأنعام		٣٧٤	٥٧
٤١٨	٩٣	٤٠٠	١	٣٧٤	٥٨
٤١٩	٩٤	٤٠١	٢	٣٧٥	٥٩
٤٢٠	٩٥	٤٠١	٦ - ٣	٣٧٥	٦٠
٤٢٠	٩٨ - ٩٦	٤٠٢	٧	٣٧٦	٦١
٤٢١	٩٩	٤٠٣	٩ - ٨	٣٧٦	٦٣ - ٦٢
٤٢٢	١٠٩	٤٠٣	١٠	٣٧٧	٦٤
	الجزء الثامن	٤٠٤	١٥ - ١٤	٣٧٨	٦٦
٤٢٣	١١٥ - ١١٣	٤٠٤	١٩	٣٧٩	٦٧
٤٢٣	١١٩ - ١١٨	٤٠٥	٢٦	٣٧٩	٦٨
٤٢٤	١٢١	٤٠٦	٢٨	٣٨٠	٧٩ - ٧٨
٤٢٥	١٢٣ - ١٢٢	٤٠٦	٣١		الجزء التاسع
٤٢٦	١٢٥	٤٠٧	٣٣	٣٨١	٨٢
٤٢٧	١٢٨ - ١٢٧	٤٠٧	٣٦	٣٨١	٨٣
٤٢٨	١٣٠	٤٠٨	٣٨	٣٨٢	٨٧

الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات
٤٧٢	١٣٥ - ١٣٤	٤٥٠	٣٢	٤٢٩	١٣٢
٤٧٢	١٣٧	٤٥١	٣٣	٤٣٠	١٣٦ - ١٣٥
٤٧٣	١٣٩ - ١٣٨	٤٥١	٣٤	٤٣١	١٣٨ - ١٣٧
٤٧٣	١٤٢	٤٥٢	٣٧	٤٣١	١٤٠ - ١٣٩
٤٧٤	١٤٣	٤٥٢	٣٨	٤٣٢	١٤١
٤٧٥	١٤٥	٤٥٣	٤٠	٤٣٢	١٤٢
٤٧٦	١٥٥، ١٤٦	٤٥٤	٤١	٤٣٣	١٤٤
٤٧٦	١٥٦	٤٥٤	٤٣	٤٣٣	١٤٥
٤٧٧	١٥٧	٤٥٥	٤٤	٤٣٤	١٤٦
٤٧٨	١٦٧ - ١٦٣	٤٥٦	٤٦	٤٣٦	١٤٨
٤٧٩	١٦٨	٤٥٦	٥٠ - ٤٩	٤٣٦	١٥١ - ١٤٩
٤٧٩	١٦٩	٤٥٧	٥٤ - ٥١	٤٣٨	١٥٢
٤٨٠	١٧١ - ١٧٠	٤٥٨	٥٥	٤٣٩	١٥٤ - ١٥٣
٤٨٠	١٧٢	٤٦٠	٥٦	٤٣٩	١٥٦ - ١٥٥
٤٨١	١٧٥	٤٦٠	٥٧	٤٤٠	١٥٨
٤٨٢	١٧٦	٤٦١	٥٨	٤٤١	١٦٠ - ١٥٩
٤٨٢	١٧٩ - ١٧٨	٤٦٢	٥٩	٤٤١	١٦٣ - ١٦٢
٤٨٣	١٨٠	٤٦٢	٦٥	<u>تفسير سورة الأعراف:</u>	
٤٨٤	١٨٢ - ١٨١	٤٦٣	٧٣	٤٤٣	٢ - ١
٤٨٤	١٨٦	٤٦٣	٨١ - ٨٠	٤٤٣	٩ - ٨
٤٨٥	١٨٧	٤٦٤	٨٥	٤٤٤	١١
٤٨٥	١٨٨	<u>الجزء التاسع:</u>		٤٤٤	١٧ - ١٢
٤٨٦	٢٠٠	٤٦٧	٩٤ - ٩٣	٤٤٥	١٨
٤٨٦	٢٠٥ - ٢٠٤	٤٦٧	١٠١	٤٤٦	٢١ - ٢٠
<u>تفسير سورة الأنفال:</u>		٤٦٨	١١٣، ١٠٢	٤٤٦	٢٢
٤٨٨	١	٤٦٨	١١٧ - ١١٥	٤٤٧	٢٦
٤٨٨	٢	٤٦٩	١٢٢ - ١٢٠	٤٤٨	٢٧
٤٨٩	٤ - ٣	٤٧٠	١٣٠	٤٤٨	٢٨
٤٩٠	٦ - ٥	٤٧٠	١٣١	٤٤٩	٢٩
٤٩٠	٧	٤٧١	١٣٣	٤٤٩	٣١

الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات
٥٢٦	٥٢	تفسير سورة التوبة		٤٩١	٩
٥٢٧	٥٣	٥٠٩	٢ - ١	٤٩١	١١
٥٢٧	٥٤	٥١٠	٣	٤٩٢	١٢
٥٢٧	٥٥ - ٥٧	٥١٠	٧ - ٨	٤٩٢	١٦
٥٢٨	٥٨	٥١١	٩ - ١١	٤٩٣	١٧
٥٢٨	٦٠	٥١٢	١٢ - ١٤	٤٩٤	١٩
٥٢٩	٦١	٥١٢	١٦	٤٩٤	٢٢ - ٢٣
٥٣٠	٦٣ - ٦٤	٥١٣	١٧	٤٩٥	٢٤
٥٣٠	٦٥	٥١٣	١٨	٤٩٥	٢٥
٥٣١	٦٧	٥١٤	١٩	٤٩٦	٢٦
٥٣٢	٦٩	٥١٤	٢٤	٤٩٦	٢٧
٥٣٢	٧٣	٥١٥	٢٥	٤٩٧	٢٨ - ٢٩
٥٣٣	٧٤	٥١٦	٢٨	٤٩٨	٣١ - ٣٢
٥٣٣	٧٥ - ٧٧	٥١٦	٢٩	٤٩٨	٣٣ - ٣٤
٥٣٥	٧٩	٥١٧	٣٠	٤٩٩	٣٥
٥٣٦	٨٠	٥١٨	٣١	٥٠٠	٣٦ - ٣٨
٥٣٦	٨١	٥١٨	٣٢ - ٣٣	الجزء العاشر	
٥٣٧	٨٢	٥١٩	٣٤	٥٠١	٤١
٥٣٧	٨٣	٥١٩	٣٥	٥٠١	٤٧ - ٤٨
٥٣٨	٨٤	٥٢٠	٣٦	٥٠٢	٤٩
٥٣٨	٩٠	٥٢١	٣٧	٥٠٣	٥٠
٥٣٨	٩١	٥٢١	٣٨	٥٠٣	٥٧ - ٥٨
٥٣٩	٩٢	٥٢١	٣٩	٥٠٤	٦٠
الجزء الحادي عشر		٥٢٢	٤٠	٥٠٥	٦٣ - ٦٤
٥٤١	٩٥	٥٢٣	٤١	٥٠٥	٦٥ - ٦٦
٥٤١	٩٦	٥٢٤	٤٤ - ٤٥	٥٠٦	٦٧ - ٦٨
٥٤١	٩٩	٥٢٤	٤٦ - ٤٧	٥٠٧	٦٩
٥٤٢	١٠٠	٥٢٥	٤٩	٥٠٧	٧٠
٥٤٣	١٠١	٥٢٥	٥٠	٥٠٨	٧١
٥٤٣	١٠٢	٥٢٦	٥١		

الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات
	الجزء الثاني عشر	٥٦١	١٤	٥٤٤	١٠٣
٥٧٧	٧ - ٦	٥٦١	١٥	٥٤٥	١٠٤
٥٧٧	١٦	٥٦٢	١٦	٥٤٥	١٠٥
٥٧٨	١٧	٥٦٢	١٨ - ١٧	٥٤٦	١٠٦
٥٧٩	١٨	٥٦٣	١٩	٥٤٦	١٠٧
٥٨٠	٢٠ - ١٩	٥٦٣	٢١	٥٤٧	١٠٨
٥٨٠	٢٥	٥٦٤	٢٣	٥٤٧	١٠٩
٥٨٠	٣٧ - ٣٦	٥٦٤	٢٥	٥٤٨	١١١
٥٨١	٣٨	٥٦٥	٢٦	٥٤٨	١١٢
٥٨١	٤٠	٥٦٥	٣٩	٥٤٩	١١٣
٥٨٢	٤١	٥٦٦	٤٥	٥٥٠	١١٤
٥٨٣	٤٤	٥٦٦	٥٧	٥٥٠	١١٥
٥٨٣	٤٦	٥٦٧	٥٨	٥٥١	١١٧
٥٨٤	٤٨	٥٦٧	٥٩	٥٥١	١١٨
٥٨٤	٥٢	٥٦٨	٦٣ - ٦٢	٥٥٢	١٢٢
٥٨٥	٥٦ - ٥٤	٥٦٨	٦٤	٥٥٢	١٢٨
٥٨٥	٦٠	٥٦٩	٧١	٥٥٣	١٢٩
٥٨٦	٦٦ - ٦٣	٥٦٩	٨٣	تفسير سورة قيس	
٥٨٦	٦٨ - ٦٧	٥٧٠	٨٧	٥٥٤	١
٥٨٧	٦٩	٥٧٠	٨٨	٥٥٥	٢
٥٨٧	٧١ - ٧٠	٥٧٠	٨٩	٥٥٥	٣
٥٨٨	٧٢	٥٧١	٩١ - ٩٠	٥٥٦	٤
٥٨٨	٧٨	٥٧١	٩٢	٥٥٧	٥
٥٨٩	٨٠ - ٧٩	٥٧١	٩٣	٥٥٧	٦
٥٨٩	٨١	٥٧٢	٩٤	٥٥٨	٨ - ٧
٥٩٠	٨٣ - ٨٢	٥٧٢	٩٨	٥٥٨	٩
٥٩٠	٨٧ - ٨٦	تفسير سورة هود		٥٥٩	١٠
٥٩١	٨٨	٥٧٤	١	٥٥٩	١١
٥٩١	٨٩	٥٧٥	٥	٥٦٠	١٢
٥٩٢	٩١ - ٩٠			٥٦٠	١٣

الصفحة	تفسير الآية/ الآيات	الصفحة	تفسير الآية/ الآيات	الصفحة	تفسير الآية/ الآيات
٦٣٢	٢١	٦١٣	٨٤ - ٨٣	٥٩٢	١٠١ - ١٠٠
٦٣٢	٢٢	٦١٣	٨٦ - ٨٥	٥٩٣	١٠٢
٦٣٣	٢٣	٦١٤	٨٧	٥٩٣	١٠٦ - ١٠٥
٦٣٤	٢٦ - ٢٥	٦١٥	٨٨	٥٩٤	١٠٧
٦٣٤	٢٩	٦١٥	٩٠	٥٩٤	١٠٩ - ١٠٨
٦٣٥	٣٠	٦١٦	٩٣ - ٩٢	٥٩٥	١١٤ - ١١٣
٦٣٥	٣١	٦١٧	٩٤	٥٩٦	١١٩ - ١١٨
٦٣٦	٣٣	٦١٨	٩٦ - ٩٥	٥٩٧	١٢٠
٦٣٧	٣٦	٦١٨	٩٩	٥٩٨	١٢١
٦٣٧	٣٩	٦١٩	١٠٠	<u>تفسير سورة يوسف</u>	
٦٣٨	٤١	٦٢٠	١٠١	٥٩٩	٣
٦٣٩	٤٣	٦٢٠	١٠٦ - ١٠٥	٥٩٩	٤
<u>تفسير سورة إبراهيم</u>		٦٢١	١٠٨	٦٠٠	٩ - ٨
٦٤٠	١	٦٢١	١٠٩	٦٠٠	١٧ - ١٠
٦٤٠	٥ - ٤	٦٢٢	١١١	٦٠١	١٨
٦٤١	١١ - ١٠	<u>تفسير سورة الرعد</u>		٦٠٢	١٩
٦٤٢	١٣	٦٢٣	١	٦٠٢	٢١ - ٢٠
٦٤٢	١٥	٦٢٤	٢	٦٠٣	٢٢
٦٤٣	١٦	٦٢٤	٤	٦٠٣	٢٤ - ٢٣
٦٤٣	٢١	٦٢٥	٧ - ٦	٦٠٤	٢٦
٦٤٤	٢٢	٦٢٦	٨	٦٠٥	٣١ - ٣٠
٦٤٤	٢٤ - ٢٣	٦٢٦	١٠ - ٩	٦٠٥	٣٦ - ٣٥
٦٤٥	٢٦	٦٢٧	١١	٦٠٦	٤٣ - ٤٢
٦٤٥	٢٩ - ٢٧	٦٢٧	١٣ - ١٢	٦٠٧	٤٤
٦٤٦	٣١	٦٢٩	١٤	٦٠٩	٥٨
٦٤٧	٣٥ - ٣٤	٦٢٩	١٥	٦١٠	٦٧ - ٦٦
٦٤٨	٤٣، ٤٢، ٣٩	٦٣٠	١٧	٦١١	٧٢
٦٤٩	٤٤	٦٣٠	١٨	٦١١	٧٥ - ٧٤
٦٤٩	٤٦ - ٤٥	٦٣١	١٩	٦١١	٧٦
٦٥٠	٤٨	٦٣١	٢٠	٦١٢	٨٠ - ٧٧

الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات
٦٨٤	٨٠ - ٧٩	٦٦٧	٩١ - ٨٨	٦٥٠	٥٠ - ٤٩
٦٨٥	٨١	٦٦٧	٩٤ - ٩٢	٦٥١	٥٢
٦٨٥	٨٤ - ٨٣	٦٦٨	٩٥	<u>الجزء الرابع عشر:</u>	
٦٨٦	٨٨ - ٨٧	٦٦٩	٩٩ - ٩٨	<u>تفسير سورة الحج:</u>	
٦٨٦	٨٩	<u>تفسير سورة النحل:</u>		٦٥٣	١
٦٨٧	٩١ - ٩٠	٦٧٠	٢	٦٥٣	٣ - ٢
٦٨٨	٩٢	٦٧١	٧ - ٥	٦٥٤	٦ - ٤
٦٨٨	٩٤ - ٩٣	٦٧١	٩	٦٥٥	٩ - ٨
٦٨٩	٩٦ - ٩٥	٦٧٢	١٤، ١٠	٦٥٥	١٣ - ١٠
٦٩٠	٩٧	٦٧٣	١٦ - ١٥	٦٥٦	١٥ - ١٤
٦٩٠	٩٨	٦٧٣	٢٣، ١٧	٦٥٦	١٧ - ١٦
٦٩١	١٠٠ - ٩٩	٦٧٤	٢٥	٦٥٧	١٨
٦٩١	١٠٣ - ١٠١	٦٧٤	٣٢ - ٢٦	٦٥٧	٢٠ - ١٩
٦٩٢	١٠٦	٦٧٥	٤٠ - ٣٨	٦٥٨	٢١
٦٩٣	١١٠	٦٧٦	٤١	٦٥٨	٢٢
٦٩٣	١١٢ - ١١١	٦٧٦	٤٣ - ٤٢	٦٥٩	٢٤
٦٩٤	١١٥، ١١٣	٦٧٧	٤٧ - ٤٦	٦٥٩	٢٦
٦٩٤	١١٨، ١١٦	٦٧٧	٥٢، ٤٨	٦٦٠	٢٧
٦٩٥	١٢٢، ١٢٠	٦٧٨	٥٦، ٥٣	٦٦٠	٢٨
٦٩٥	١٢٦، ١٢٤	٦٧٨	٥٨ - ٥٧	٦٦١	٤٢ - ٤١
<u>الجزء الخامس عشر:</u>		٦٧٩	٦١ - ٦٠	٦٦١	٤٤ - ٤٣
<u>تفسير سورة الاسراء:</u>		٦٧٩	٦٢	٦٦٢	٤٨ - ٤٧
٦٩٧	١	٦٨٠	٦٧	٦٦٢	٥٠ - ٤٩
٦٩٨	٢	٦٨٠	٦٨	٦٦٣	٦٥ - ٦٣
٦٩٨	٣	٦٨١	٦٩	٦٦٤	٦٧ - ٦٦
٦٩٩	٤	٦٨١	٧٠	٦٦٤	٧٢ - ٧٠
٦٩٩	٦ - ٥	٦٨٢	٧٢	٦٦٥	٧٥ - ٧٣
٧٠٠	٨ - ٧	٦٨٣	٧٤، ٧٣	٦٦٥	٧٨
٧٠١	٩	٦٨٣	٧٥	٦٦٦	٨١ - ٨٠
٧٠١	١١	٦٨٤	٧٦	٦٦٦	٨٧ - ٨٥

الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات	الصفحة	تفسير الآية / الآيات
٧٣٥	١٦ - ١٥	٧١٩	٧١	٧٠٢	١٤ - ١٣
٧٣٦	١٧	٧١٩	٧٢	٧٠٢	١٦ - ١٥
٧٣٦	١٨	٧٢٠	٧٣	٧٠٣	١٩ - ١٨
٧٣٧	١٩	٧٢٠	٧٤	٧٠٣	٢١ - ٢٠
٧٣٧	٢١	٧٢٠	٧٦	٧٠٤	٢٣ - ٢٢
٧٣٨	٢٢	٧٢١	٧٨	٧٠٤	٢٤
٧٣٩	٢٤ - ٢٣	٧٢١	٧٩	٧٠٥	٢٥
٧٣٩	٢٦ - ٢٥	٧٢٢	٨٠	٧٠٥	٢٦
٧٤٠	٢٧	٧٢٣	٨١	٧٠٦	٢٨ - ٢٧
٧٤٠	٢٨	٧٢٣	٨٢	٧٠٦	٣٠ - ٢٩
٧٤١	٢٩	٧٢٤	٨٣	٧٠٧	٣١
٧٤٢	٣١	٧٢٤	٨٥ - ٨٤	٧٠٨	٣٣ - ٣٢
٧٤٣	٣٢	٧٢٥	٨٦	٧٠٨	٣٥ - ٣٤
٧٤٣	٣٤ - ٣٣	٧٢٥	٩٠ - ٨٨	٧٠٩	٣٦
٧٤٤	٣٩، ٣٥	٧٢٦	٩٣ - ٩٢	٧١٠	٤٢، ٣٧
٧٤٥	٤١ - ٤٠	٧٢٦	٩٧	٧١٠	٤٦ - ٤٥
٧٤٥	٤٣ - ٤٢	٧٢٧	١٠١	٧١١	٤٨ - ٤٧
٧٤٦	٤٦ - ٤٥	٧٢٨	١٠٤ - ١٠٢	٧١١	٥١، ٤٩
٧٤٦	٤٧	٧٢٩	١٠٦	٧١٢	٥٢
٧٤٧	٤٨	٧٢٩	١١٠	٧١٣	٥٤ - ٥٣
٧٤٧	٤٩	٧٣٠	١١١	٧١٣	٥٥
٧٤٨	٥٠	تفسير سورة الكهف		٧١٤	٥٧ - ٥٦
٧٤٨	٥٢	٧٣١	٢ - ١	٧١٥	٥٩ - ٥٨
٧٤٩	٥٥ - ٥٤	٧٣٢	٦ - ٤	٧١٥	٦٠
٧٥٠	٦٠ - ٥٨	٧٣٢	٧	٧١٦	٦٢ - ٦١
٧٥٠	٦١	٧٣٣	٩ - ٨	٧١٧	٦٤
٧٥١	٦٦	٧٣٤	١٠	٧١٧	٦٦ - ٦٥
٧٥١	٧٣، ٧١	٧٣٤	١٢ - ١١	٧١٨	٦٩ - ٦٨
٧٥٢	٧٤	٧٣٥	١٤	٧١٨	٧٠

كلمة الناشر

أهلاً

الحمد لله الذي أضاء بها الكون، فقال - تعالى - :

﴿ أَفْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ أَفْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ القائل :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »

وبعد ...

فإن خير الأعمال وأجلها عمل يصل الإنسان بربه، فينال به الرضا والفرح، كما قال - عز وجل - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ وانطلاقاً من هذا الوعد كانت «دار مجيس للطباعة والنشر والتوزيع» برأ بصاحب هذا الاسم - رحمه الله تعالى - .

قال ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له »

هدفنا

- أن نصل إلى عقل وقلب ووجدان القارئ المسلم.
- أن نساهم في نشر العلوم الدينية بصورة مشرقة.
- أن نساعد في إعداد أجيال مسلمة تتفهم حقيقة دينها .
- أن نتابع نشر مؤلفات الأساتذة الدكتور محمد سالم مجيس - رحمه الله - .

وسيلتنا

استخدام التقنيات الحديثة في الطباعة والنشر.



هذه أهدافنا، وهذا طريقنا، والاستمرار والانتشار سيكونان بفضل الله - تعالى - ثم بفضلك أيها القارئ العزيز.





الدر المنثور

في تفسير القرآن بالمأثور

ويقع في مجلدين - وهو مشتمل على:

١- تفسير الكلمات بالمأثور

٢- ذكر أسباب النزول

٣- ذكر النسخ والمنسوخ

المجلد الأول

من فاتحة الكتاب حتى الآية ٧٤ من سورة الكهف

تأليف الأديب العلامة

محمد بن جرير طبرستانى

تخصص في التفسير وعلوم القرآن
عضو لجنة مراجعة المصنفين بالدار الشريفة
وكتبه في الأدب العربي

دار مجتهد

للطباعة والنشر والتوزيع